كتاب الفقيه والمتفقه

للحافظ المؤرخ

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

ولد سنة ٣٩٢ - وتوفي سنة ٤٦٢هـ

رحمه الله تعالى

المجلد الثاني

حققه

أبو عبد الرحمن

عادل بن يوسف العزازي

دار ابن الجوزي

الطبعة الأولى

جمادى الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الدمام - شارع ابن خلدون - ت : ٨٤٢٨١٤٦
ص.ب : ٢٩٨٢ - الرمز البريدي : ٣١٤٦١ - فاكس : ٨٤١٢١٠٠
الإحساء : الهفوف - شارع الجامعة - ت : ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت : ٦٨٠٥٤٩٣ - ٦٥١٦٥٤٩٢
الرياض - ت : ٤٢٦٦٣٣٩


بسم الله الرحمن الرحيم



كتاب

الفقيه والمتفقه

للحافظ المؤرخ

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

الجزء السابع[1]

(١) من (ظ) فقط.



بسم الله الرحمن الرحيم

ويُقَال لمَنْ أنْكَرَ ما ذكرناهُ ؛ خَبِّرنَا عَنْ نَفْيكَ المحاجّة ، ودُعَائكَ إلى تَرْكِ المُنَاظَرَةِ : أَقُلْتَ ذلكَ بدليلٍ وبُرْهانٍ ، أَمْ بغيرِ حُجَّةٍ ولا بيانٍ؟؟

فَإِنْ قالَ : قُلْتُهُ بِحُجَّةٍ ؛ فقَدِ الْتزَمَ ما نفى ، وكَفَى بِهِ حَاكِمًا على نَفْسِهِ لِخصمِهِ .

وإنْ قَالَ : قُلْتُهُ بغيرِ بُرْهانٍ ولا حُجّةٍ ، كَفَى الخصمَ مؤنته بتحكيمه الْهَوَى على نَفْسِهِ ، وكانَ لَهُ عليه إثباتُ ما نفى من المُنَاظَرة ، بمثلِ دَعْوَاهُ من غير حَجةٍ ولا بُرْهانٍ : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ [القصص: ٥٠] واللهُ تبارك وتعالى يقول : ﴿ولَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١] وكَفَى بقولٍ يَقُودُ إلى هذا قُبْحًا .

٦١٣ـ أنا أبو عبد الله : الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي ، نا أبو بكر : محمد بن يحيى بن العباس الصولي ، نا الغَلابي ، نا ابن عَائشة ، قال : قال ابنُ المُقَفَّع ، لعمرو بن عبيدٍ : نَظَرْتُ في مَقَايِيسِكُمْ فَوَجَدْتُهَا بَاطِلَةً .

قال : أَبِالْقِيَاسِ أَبْطَلْتَهَا ، أَمْ بِالْمُجَازَفَةِ ؟

قال : بِالْقِيَاسِ .

/ قال : فَأَرَاكَ قَدْ أَثْبَتَّ مَا نَفَيْتَ ![1] (٨٩-ب)

٦١٤ ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ، نا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الصفار الأصْبهاني ، قال: حدثني أبو أحمد : محمد بن عبد الله الصفار ، نا أبو الحسن علي التّرمذي ، قال :

«وجدتُ في كتَابِ الحكْمَةَ : العلْمُ ميتٌ ، إحْيَاؤُهُ الطَّلَبُ ، فَإِذَا حيَ بالطَّلَبِ ، فَهُوَ ضَعِيفٌ قُوَّتُهُ الدّرْسُ ، فَإِذَا قَوِيَ بالدّرْسِ فهو مُحْتَجِبٌ ، إظْهَارُهُ بالمُنَاظَرَةِ ، فَإِذَا ظَهَرَ بالمُنَاظَـرَةِ ، فَهُـوَ عَقِيمٌ ، نَتَاجُهُ العَمَلُ» .

٦١٥ـ أنا أبو الفتح : محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفوارس الحافظ، أنا أبو محمد : علي بن عبد الله بن المغيرة [الجوهري][2]، نا أحمد بن سعيد الدمشقي ، قال : قال عبد الله بن المعتز :

« لَوْلاَ الخَطَأُ ما أَشْرَقَ نُورُ الصَّوَابِ ، وبالتَّعَبِ وُطِئَ فِرَاشُ[3] الرَّاحَةِ ، وبالبَحْثِ و النَّظَرِ تُسْتَخْرَجُ دَقَائِقُ العُلومِ ، ولا فَرْقَ بَيْنَ جاهلٍ يُقَلِّدُ وبَهِيمةٍ تَنْقَادُ » .

٦١٦ـ أنا أبو طالب : عمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه ، أنا أبو إسحاق : إبراهيم بن محمد بن الفتح بن عبد الله الجِلِّي ، قال : قال بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ في ابْتِدَاءِ عِلْمِ النَّظَرِ :

«ومَا زَالَ هَذَا العِلْمُ إذا وَقَفَ الإنْسَانُ مِنْهُ على بَعْضِهِ انْفَتَحَ لَهُ ما وَرَاءَ

---

(١) هذا الأثر بكامله ساقط من (ظ) .

(٢) زيادة من (ظ) .

(٣) (ظ) : «فرش » .

ذلكَ ، كالإِنْسَانِ الذي يَرَىٰ قَصْرًا على بُعْد ، فيأتيَهُ ، فَيرَى مِنْ قُرْبِهِ ما لَمْ يكن يَرَىٰ مِنْ بُعْدِهِ ، وكذلكَ إِنْ تَهَيَّأَ لَهُ الدُّخُولُ إِلَيْهِ ، وكالإِنسانِ الذي يكونُ على الأَرْضِ المُسْتَوِيَةِ ، لا يرَى شَيْئًا إلاَّ ما قَارَبَهُ ، وَمَا هو حذَاءهُ، غير بعيدٍ منْهُ ، خاصةً إذا كانَ بَيْنَ يَدَيْه نشزٌ [١] من الأَرْضِ أَوْجَبَلٌ ، فَإِذا علاَ على ذلكَ كانَ كُلَّمَا ارْتَفَعَ وارْتَقَى أَشْرَفَ [٢] على ما لَمْ يكُنْ مُشْرِفًا عليْهِ طُولاً وعَرْضًا ، فَإِذا تكَلَّفَ الصُّعُودَ إلى أَعْلَى رَأْسِ الجَبَلِ، انْكَشَفَتْ لَهُ الأَرْضُ والمَوَاضِعُ التي لَمْ يكن يرَاهَا قَبْلَ ذلكَ ، ولم يكُنْ يَقْدِرُ على رُؤْيَتِهَا إلاَّ بِهَذا التَّعَبِ والتَّكَلُّف الذي صارَ إِلَيْه ، فيبدُو لَهُ في كُلِّ خُطْوَةٍ من الأشْياءِ ما لَمْ يكُنْ يَبْدُو لَهُ قَبْلَ ذلكَ ، فكُلَّمَا زَادَ ارْتِقَاءً ، ازْدَادَ مَعْرِفَةً بما لم يكُنْ قَبْلَ ذلكَ رآهُ وكذلك العلمُ، كلَّما تَعَلَّمَ المَرْءُ مِنْهُ أصلاً انْكَشَفَ لَهُ ما فيه وشَاكَلَهُ وما في بابِهِ وطَرِيقِهِ، واسْتَدَلَّ بِهِ على ما سِوَاهُ ؛ إِذَا كانَ فَهْمًا ووَفَّقَهُ اللهُ.

وقَدْ شَبَّهَ صَاحِبُ أَدَبِ [٣] الجدلِ قَبْلَ هذا النَّظرِ والكلامِ بالنَّخْلِ يُؤَبِّرُهُ [٤] ويقومُ عَلَيْهِ ، فَيَنَالُ مِنْ ثمرته مالا ينالُ عِنْدَ تَرْكِ ذلكَ ، وكذلكَ الحديدُ والحجرُ ، ما لَمْ يَسْتَعْمِلْهُمَا لم تَخْرُجِ النّارُ، ولَمْ يُوجَدْ ما يَنْفَعُ لِمَا احتِيجَ إلى طَبْخٍ وتَسْخِينٍ ، فإذا أوريَ [٥] خَرَجَتِ النّارُ ، فإذا وقعتْ في الحراقِ وتُرِكَت انْطَفَأَتْ ، وإِنْ أُمِدَّتْ بِنَفْخٍ وكَبْريتٍ

(١) أي المكان المرتفع من الأرض . «مختار الصحاح» (ص ٦٦٠) .

(٢) أي اطلع عليه . «مختار الصحاح» (ص ٣٣٥) .

(٣) (ظ) : « الأدب » .

(٤) معنى تابير النخل أي : تلقيحه . «مختار الصحاح » (ص ٢) .

(٥) الأوار : الشمس والنار يقال : لفحني أوار النار وأوار الشمس ، والأوار : الدخان واللهب «المعجم الوسيط » (١/ ١٣٢)

وحَطَب ، وغير ذلك / ، كَثرتْ وكَثُرَ نَفْعُهَا ؛ والعلمُ إِذَا لَمْ يُسْتعملْ (٩٠ - أ) ولَمْ يُذَاكَرْ بِه كالمِسْك إِذَا طَالَ مُكْثه في الوعاء ذهبَ رِيحُهُ ، وكالماءِ الصَّافِي إِذَا طَالَ مكثه نَشَّفَتْهُ الأَوْعية والهواءُ وغَيَّرَتْهُ ، وذهبتْ بِأَكْثَرِه أو بِكُلِّه ، وتَغَيَّرَ ريحه وطعمُه ، وكالبِئْرِ تحفر فتجري فيها عينٌ ، فإنْ حَصَلَ لَهُ طَرِيقٌ حتى يَنْتَشِرَ صَارَ نَهْرًا وكثرَ وَنَفَعَ وعَاشَ به الحيوانُ ، وإِنْ حُبِسَ وتُرِكَ قَلَّ نفعه وربَّما غَارَ ، فكذلكَ العِلْمُ ، إذا لم يذاكرْ بِهِ ، ولم يبحث عَنْهُ ، وإذا ذاكرت بالعلمِ ونشرتَهُ صَارَ كالنهرِ الجاري ، دائِمَ النَّفْعِ ، غزيرَ الماءِ ، إِنْ قلّ مَرَّةً لِعَارِضٍ زَادَ أُخْرَى ، وإِنْ تكَدَّرَ وقْتًا لِعلَّة صفَا في ثانٍ وتَحْيَا بِهِ الأرضُ والزّرعُ والحيوانُ ».

٦١٧ - حدثني أبو سعيد : مَسْعُود بن ناصر السجسْتاني ، نا أبو محمد : عبد الله بن محمد الأديب بِزَوْزَن ، قال : حدثني علي بن يوسف الهمذاني المقرئ ، قال : دخلتُ على أبي بكر الخوارزمي ، فلزمتُ السُّكُوت ، وجعلتُ أَسْمَعُ كلامَهُ ، فقالَ لِي :

« تكَلَّمْ . فَإِنْ أَصَبتَ كُنْتَ مُفِيدًا ، وإِنْ أَخْطَأْتَ كُنْتَ مُسْتَفِيدًا ، كالغازِي ، إِنْ قَتَلَ كانَ حَمِيدًا ، وإِنْ قُتِلَ كانَ شَهِيدًا».

قلت[1] **: ومباحٌ النّظرُ والجَدَلُ فيما نَزَلَ من الحوادث** [2] **، وفيما لَمْ يَنْزِلْ ، حتى يُعرف حكمُ ما لم يَنزِلْ ، فإذَا نَزَلَ عُمِلَ بِهِ .**

وذهبَ قومٌ إلى كراهَة القَوْل فيما لم يكنْ ، ومنعُوا من ذلكَ وتَعَلَّقُوا فيه بما نحنُ ذَاكِرُوهُ إِنْ شَاءَ الله .

* * *

(١) (ظ) : « قال الشيخ الإمام الحافظ ابو بكر صان الله قدره » .

(٢) « من الحوادث » ليست في (ظ).

بابُ القَوْلِ في السُّؤالِ عن الحَادِثَة والكلامِ فيها قَبْلَ وقوعِها

٦١٨ ـ أنا القاضي أبو بكر : أحمد بن الحسن الحرشي ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، أنا الربيع بن سليمان ، أنا الشافعي ، أنا بن عُيَيْنة ، عن محمد بن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« ذَرُوني ما تَرَكْتُكُمْ، فَإِنّهُ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، واخْتِلافِهِمْ على أَنبيَائِهِمْ ، فما أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ أَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ ما استطعْتُمْ ، وما نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »[1] .

٦١٩ ـ أنا أبو طالب: محمد بن علي بن الفَتح الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرئ ، أنا عبد الله بن محمد البغوي ،نا أبو خيثمة ، نا عبد الرحمن ـ يعني : بن مهدِي ـ ، نا مالك ، عن الزهري ، عن سهل بن سعدٍ ، قال :

« كَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَسَائِلَ وَعَابَهَا »[2] .

---

(١) **إسناد المصنف حسن (والحديث صحيح) :**

ففي هذا الإسناد محمد بن عجلان وهو صدوق .

لكن الحديث رواه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٣٧) والترمذي (٢٦٧٩) وابن ماجه (١، ٢) والنسائي (٥/ ١١٠ ـ ١١١) وأحمد (٢ /٢٤٧، ٢٥٨، ٤٢٨، ٥١٧) وابن خزيمة (٢٥٠٨) والحميدي (١١٢٥) وابن حبان (١٨، ٢١) من طرق عن أبي هريرة وقال الترمذي : «حسن صحيح ». ولفظ البخاري : « **دعوني ...** » .

وتقدم هذا الحديث . انظر رقم (٢٢٢).

(٢) **إسناده صحيح :**

رواه الإمام مالك في « الموطأ » (٢/ ٥٦٦/ ٣٤) عن الزهري به .

ومن طريقه رواه البخاري (٥٢٥٩) (كتاب الطلاق : باب من جوز الطلاق الثلاث) ، ومسلم (١٤٩٢) =

٦٢٠ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، نا محمد بن إسحاق الصغاني ، نا يعلى بن عُبيد ، نا أبو سِنَان ، عن عمرو بن مرّة ، قال : خَرَجَ عُمَرُ على النَّاسِ ، فقال :

« **أُحَرّجُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْأَلُونَا عَمَّا لَمْ يَكُنْ ، فَإِنَّ لَنَا فيما كان شُغُلاً** »(١).

٦٢١ ـ أنا ابن الفضل القطان ، أنا دعلج بن أحمد ، أنا أحمد / (٩٠-ب) ابن علي الأبار ، نا مَسْروق بن المرزبان ، نا شَرِيك ، عن ليثٍ ، عن نافعٍ ، عن ابن عُمَرَ ، قال :

« **لا تَسْأَلُوا عَمَّا لَمْ يَكُنْ فإني سَمِعْتُ عُمَرَ يَلْعَنُ السَّائِلَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ** » (٢).

= كتاب اللعان ، وهو جزء من حديث طويل .

ورواه أبو خيثمة في (كتاب العلم) (٧٧) .

ولمالك متابعة فرواه غيره عن الزهري به نحوه :

أخرجه البخاري (٤٧٤٥ ، ٧٣٠٤) ومسلم (١٤٩٢) والنسائي (٦/ ١٧٠) وابن ماجه (٢٠٦٦) وأحمد (٣٣٦/٥ ، ٣٣٧).

(١) **رجاله ثقات :**

ولكنه منقطع بين عمرو بن مرة وعمر بن الخطاب . انظر : « جامع التحصيل » (ص ٣٠٢) ولعمرو بن مرة عن عمر متابعة :

رواه الدارمي (١/ ٥٠) وابن بطة في «الإبانة» (٣١٧) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٧٣) من طريق طاووس عن عمر نحوه ورجاله ثقات إلاّ أنه أيضًا منقطع بين طاووس وعمر بن الخطاب .

وبه يرقى الأثر ويدل على ثبوته إن شاء الله . والله أعلم .

(٢) **إسناده ضعيف :**

وعلته ليث بن أبي سليم ، اختلط ولم يتميز حديثه فترك كما في « تقريب التهذيب » ، وقد اضطرب ليث في هذا الإسناد : ـ

فرواه عن نافع عن ابن عمر كما أورده هنا .

ورواه عنه مجاهد عن ابن عمر كما سيأتي في الإسناد الآتي .

ورواه من هذا الطريق أبو خيثمة في كتاب « العلم » (١٤٤) .

ورواه عن طاوس عن ابن عمر . رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم » (٢٠٣٦) .

٦٢٢ ـ أنا محمد بن علي بن الفتح ، أنا عمر بن إبراهيم ، أنا عبد الله بن محمد البغوي، نا أبو خيثمة ، نا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال :

«يا أيُّهَا النَّاس ، لا تَسْألُوا عمَّا لَمْ يَكُنْ ، فَإِنَّ عُمَرَ ، كانَ يَلْعَنُ ، أَوْ يَسُبُّ مَنْ سَأَلَ عمّا لَمْ يكُنْ»[١].

٦٢٣ـ أنا أبو عمر : عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي ، أنا أبو عبد الله: محمد بن مخلد العَطَّار ، نا طاهر بن خالد بن نزار ، حدثني أبي ، نا عبد الرحمن بن أبي الزِّناد ، عن أبيه ، عن خارجةَ بن زيد ، قال :

«كَانَ زَيْدُ بن ثابت إذَا سُئِلَ عن الشيءِ ، يقولُ : كَانَ هَذَا ؟ ، فإنْ قَالُوا : لا ، قال : دَعُوهُ ، حَتّى يَكُونَ »[٢].

٦٢٤ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، نا عبد الكريم بن الهيثم ، نا أبو اليمان ، أخبرني شعيب ، عن الزُّهري ، قال :

«بَلَغَنَا أَنَّ زَيْدَ بنَ ثابتٍ الأَنْصَارِي كانَ يَقُولُ إذَا سُئِلَ عَنِ الأَمْرِ : أَكَانَ هذا ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ كَانَ ، حَدَّثَ فيه بالذي يَعْلَمُ ، وإِنْ قالوا :

---

(١) إسناده ضعيف :

انظر التعليق السابق .

(٢) إسناده حسن (صحيح) :

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٣٠٥٨) .

خالد بن نزار : صدوق يخطئ. انظر : « التقريب » ولكنه توبع كما سيأتي في الأسانيد الآتية .

فقد رواه المصنف في الإسناد الآتي والدارمي (١/ ٥٠) من طريق الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري قال : بلغنا أن زيد بن ثابت كان يقول...

ورواه أبوخيثمة في «العلم» (٧٥) ومن طريقه رواه المصنف (٦٢٤) وإسناده حسن . وبهذه الطرق يثبت الأثر ويصح .

لم يَـكنْ ، قال : فَذَرُوهُ حتى يكونَ »[1].

٦٢٥ـ أنا ابن الفتح ، أنا عمر بن إبراهيم ، أنا عبد الله بن محمد، نا أبو خيثمة ، نا عبد الرحمن بن مهدِي ، نا موسى بن علي ، عن أبيه، قال :

«كَانَ زَيْدُ بنُ ثابت إِذَا سَأَلَهُ رَجُلٌ عن شيءٍ ، قال : اللهِ لكانَ هَذا ؟ فإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، تَكلَّمَ فيه ، وإلا لَمْ يتَكَلَّمْ»[2].

٦٢٦ـ.. وقال أبو خيثمةَ ، نا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن أبجر ، عن الشعبي، عن مَسْروق، قال : سألتُ أُبَيَّ بن كعبٍ عَنْ شيءٍ ، فقال :

«أكَانَ بَعْدُ ، قلتُ : لاَ ، قال : فَأَجِمَّنا[3] حتى يكونَ ، فإِذَا كَانَ اجْتَهَدْنَا لَكَ رَأْيَنَا»[4].

---

(١) رجاله ثقات (والأثر صحيح) :
رواه الدارمي (١/ ٥٠) حدثنا أبو اليمان به ولكنه بلاغ .
لكن له طرق أخرى بينتها في الإسناد السابق .

(٢) إسناده حسن (والأثر صحيح):
رجاله ثقات عدا موسى بن علي وهو ابن رباح اللخمي .
وثقة الأئمة محمد بن سعد ويحيى بن معين والبخاري . وقال الذهبي في «الكاشف» : « ثبت صالح » ، ونقل الحافظ في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٦٤) قول الساجي: صدوق وقول ابن معين : لم يكن بالقوي وقول ابن عبد البر : ما انفرد به فليس بالقوي .
وقال في «التقريب» : « صدوق ربما أخطأ » .
وبهذا فهو لا ينزل عن درجة الحسن ، ولكنه توبع كما تقدم انظر (٦٢٢) .
ومن هذا الطريق رواه أبو خيثمة في كتاب « العلم » (٧٥).

(٣) يعني : أرحنا. « النهاية » (١/ ٣٠١).

(٤) إسناده صحيح :
رواه أبو خيثمة في «العلم» (٧٦) بهذا الإسناد .
ورواه الدارمي (١/ ٥٦) عن الشعبي به .
ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢٠٥٧) عن سفيان به .

٦٢٧ـ أنا أبو عُمر بن مهدِي ، أنا أبو بكر : محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة ، نا جدِّي ، نا أبو سلمة : موسى بن إسماعيل ، نا وُهَيْب، عن داود ، عن عَامِر ، قال :

«سُئِلَ عَمَّار عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فقال : هَلْ كَانَ هذا بَعْدُ ؟ قالوا : لاَ ، قال : فَدَعُونا حتى يكونَ ، فَإِذَا كَانَ تجشمناه[1] لكم » [2].

٦٢٨ـ أنا ابن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، نا زيد بن بشر ، وعبد العزيز بن عمران ، قالا : أنا ابن وهب ، عن موسى بن علي ، أَنَّهُ سَأَلَ ابنَ شِهَابٍ عن شيءٍ ، فقالَ ابنُ شهابٍ :

«ما سمعتُ فيه بشيءٍ وما نَزَلَ بِنَا ، فقلتُ : إِنّهُ قَدْ نَزَلَ بِبَعْضِ إِخْوَانكَ ، فقال : ما سمعتُ فيه بشيء وما نزلَ بنا ، فقلت : إِنَهُ قَدْ نَزَلَ ببعضِ إخوانك ، فقال : ما سمعتُ فيه بشيءٍ وما نَزَلَ بِنَا ، وما أَنَا بِقَائِلٍ فيه شيئًا »[3].

٦٢٩ـ أنا أبو عُمر بن مهدي ، أنا محمد بن مخلد ، نا أحمد بن منصور، نا حرملة بن يحيى، ثنا ابن وهب، قال: حدّث / مالك، قال: (٩١-أ)

« أَدْرَكْتُ هذه البَلْدَةَ وإِنّهُمْ لَيَكْرَهُونَ هذا الإكثارَ الذي فيه اليوم ـ يُرِيدُ الْمَسَائِلَ ـ » [4].

---

(١) جَشِمْتُ الامر وتَجَشَّمْته : إذا تكلفته . « النهاية » (١/ ٢٧٤) .

(٢) رجاله ثقات :

وهيب هو ابن خالد بن عجلان الباهلي ، وداود هو ابن أبي هند .

(٣) إسناده حسن :

وموسى بن علي هو ابن رباح اللخمي . انظر الحديث رقم (٦٢٣) .

وهذا الأثر رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢٢١٥) من طريق ابن وهب به .

(٤) إسناده صحيح :

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢٠٦٢).

فهذا ما تعلّق بِهِ مَنْ مَنَعَ من الكلامِ في الحوادثِ قَبْلَ نُزُولِهَا ، ونحنُ نُجيبُ عَنْهُ بمشيئةِ اللهِ وَعَونِه :

أما كراهة [1] رسول الله ﷺ المسائلَ ، فَإِنَّمَا كانَ ذلكَ إشفاقًا على أُمَّته ورَأْفَةً بهَا ، وتَحَنُّنًا عليها ، و تخوُّفًا أَنْ يُحَرِّمَ اللهُ عند سُؤَالِ سَائِلٍ أَمْرًا كانَ مُبَاحًا قَبْلَ سُؤَاله عَنْهُ ، فيكونَ السؤالُ سَبَبًا في حَظْرِ ما كانَ للأُمّة مَنْفَعَةٌ في إِبَاحَتِه ، فَتَدْخُلَ بذلكَ المَشَقّةُ عليهم والإضرارُ بهم، ولِهَذَا ، قال النبي ﷺ ما :

٦٣٠ـ أناه أبو نُعيم الحافظ ، نا أبو محمد : عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، نا أبو يعلى ـ هو الموصلي ـ نا المقدمي ، نا زهير بن إسحاق ، عن داود بن أبي هند ، عن مكحُولٍ ، عن أبي ثعلبة الخشني، عن النبي ﷺ ، قال :

«إِنَّ اللّهَ تعالى فَرضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا ، وحَدَّ حُدُودًا فلا تَعْتَدُوهَا ، وحَرّمَ حُرُمَاتٍ فلا تَنْتَهِكُوهَا ، وسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ رَحْمَةً لَكُمْ ، فلا تَبْحَثُوا عَنْهَا » [2].

---

(١) (ظ) : «كراهية» .

(٢) **إسناده ضعيف [والحديث بمعناه حسن لغيره] :**

رواه الدارقطني (٤/ ١٨٣ ـ ١٨٤) والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٢ ـ ١٣) والطبراني في « الكبير » (٢٢/ ٥٨٩، ٢٢١ ، ٢٢٣) وأبو نعيم في «الحلية » (٩/ ١٧) وغيرهم .

وعلته الانقطاع فإن مكحولاً لم يسمع من أبي ثعلبة الخشني ، وهو ـ أي مكحول ـ أيضًا مدلس كثير الإرسال وقد عنعن فيخشى من إرساله أو تدليسه .

وذكر الحافظ ابن رجب علة أخري وهي الاختلاف في رفعه ووقفه ، لكن الراجح الرفع حيث إن الذين رفعوه ثقات فتقبل زيادتهم ، وممن رجح رفع الحديث الدارقطني في «العلل» (١١٧٠).

والحديث حسنه غير واحد :

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم » (ص ٢٦١) :

(وقد حسن الشيخ رحمه الله هذا الحديث ، وكذلك حسنه قبله الحافظ أبو بكر السمعاني في أماليه) اهـ.

=

٦٣١ـ وأنا علي بن القاسم البصري ، نا علي بن إسحاق المادرائي ، نا محمد بن داود النسائي ، نا موسى بن إسماعيل ، نا سلام بن أبي مطيع ، عن مَعْمر ، عن الزُّهْري ، عن عامِر بن سعد ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنَّ أَعْظَمَ المسلمينَ في المسلمينَ جُرْمًا ، رَجُلٌ سَأَلَ عَمَّا لَمْ يُحَرَّمْ ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِه »[١].

وهذا المعنى قد ارتفعَ بموت رَسُولِ الله ﷺ ، واستَقَرَّتْ أَحْكَامُ الشَّرِيعةِ ، فلا حاظِرَ ولا مُبِيحَ بَعْدَهُ .

ويَدُلُّ على جوازِ السُّؤَالِ عَمَّا لَمْ يكنْ الحديثُ الذي :

٦٣٢ ـ أناه عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السُّكري ، نا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا إسحاق بن الحسن ، نا أبو حُذيفةَ ، نا سُفيان بن سعيد بن مسروق عن أبيه ، عن عباية بن رفاعة ، عن جدِّه: رافع بن خديج ، قال : قلتُ يا رسولَ اللهِ إنَّا نَخَافُ أَنْ نَلْقَى

= قلت : مقصده «بالشيخ» هو الإمام النووي رحمه الله .

وساق الحافظ ابن رجب لهذا الحديث شواهد ، فلعلّ الذين قالوا بتحسينه قصدوا (بغيره) :

ومن هذه الشواهد ما رواه الحاكم (٢/ ٣٧٥) والبزار في «مسنده» (١٢٣ ، ٢٢٣١، ٢٨٥٥) والبيهقي (١٢/٩) من طريق عاصم بن رجاء بن حيوه عن أبيه عن أبي الدرداء مرفوعًا ولفظه : « ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرمه فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عافيته ، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا ثم تلا هذه الآية ﴿وما كان ربك نسيًا﴾ قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت : بل هو حسن فقط ؛ فإن عاصمًا قال عنه الحافظ : «صدوق يهم» ، لذا قال البزار : « وإسناده صالح » .

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٧١) : إسناده حسن .

وبهذا الشاهد يدل على ثبوت معنى حديث الباب . والله أعلم .

(١) **إسناده صحيح :**

رواه البخاري (٧٢٨٩) ومسلم (٢٣٥٨) وأبو داود (٤٦١٠) وأحمد (١/ ١٧٦ ، ١٧٩) من طرق عن الزهري بهذا الإسناد .

العدوَّ غدًا ، ولَيْسَ مَعَنَا مُدًا ، فنذبحُ بالقَصب؟ : فقال رسول الله ﷺ :

«مَا أَنْهرَ الدَّمَ وذَكَرْتَ عليه اسمَ اللهِ فَكُلْ ، ما خَلاَ السِّنَّ والظُّفرَ»[1].

فلم يعبْ رسولُ اللهِ ﷺ مسألةَ رافعٍ عَمَّا لَمْ يَنْزِلْ به ؛ لأَنَّهُ قال (غدًا) ، ولم يقل له لَم سألتَ عن شيءٍ لم يكنْ بَعْدُ ، وكذلكَ الحديثُ الآخرُ الذي :

٦٣٣ ـ أناه الحسن بن أبي بكر ، أنا عبد الصمد بن علي الطَّسْتِيّ ، أنا السري بن سهل الجُنْدِيسابُوري ، نا عبد الله بن رشيد ، نا أبو عُبيدة : مجاعةُ بن الزبير ، عن يونس الواسطي ، عن سِمَاك بن حرب ، عن يزيد بن سلمةَ ، عن أبيه ، أَنَّ رَجُلاً قَامَ إلى رَسُولِ الله ﷺ ، فقال :

يا رسولَ الله أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ / علينا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا الحقَّ ويَمْنَعُونَا (٩١-ب) حَقَّنَا ، فَنُقَاتِلُهُمْ؟ ، فَقَامَ الأَشْعَثُ بن قيسٍ ، فقالَ : تَسْأَلُ رسولَ الله ﷺ عَنْ أَمْرٍ لَمْ يَحْدُثْ بَعْدُ ؟ فقال لأَسْأَلَنَّهُ حتَّى يمنعَنِي ، فقال : يا رسولَ الله : أَرَأَيْتَ لَوْ كانَ علينا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا الحقَّ ويَمْنَعُونَا ؛ أَنُقَاتِلُهُمْ؟ قال : «لا ، عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ وعليهم ما حُمِّلُوا»[2].

---

(١) إسناده صحيح :

رواه البخاري (٢٥٠٧) ومسلم (١٩٦٨) والترمذي (١٤٩١) والنسائي في (الضحايا ، باب النهي عن الذبح بالظفر) (٧/ ٢٢٨) وأحمد (٣/ ٤٦٣ ، ٤٦٤) والبيهقي (٩/ ٢٤٦ ، ٢٤٧) من طرق عن سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري بهذا الإسناد .

ورواه البخاري (٢٤٨٨) ومسلم (١٩٦٨) (٢٣) وأبو داود (٢٨٢١) وابن ماجة (٣١٧٨) من طرق أخرى عن سعيد به .

(٢) إسناده ضعيف (حسن من طريق آخر) :

في هذا الإسناد أكثر من علة :-

أ - السرى بن سهل : قال الحافظ في «لسان الميزان» (٣/ ١٢) : لا يحتج به ولا بشيخه . قاله البيهقي .

ب - سماك بن حرب ، وهو وإن كان ثقة إلا أنه مضطرب الحديث وقيد الفسوي اضطرابه في رواية عكرمة ، وأطلق أحمد بن حنبل اضطرابه .

=

فلم يَمْنَعْ رسولُ الله ﷺ هذا الرَّجُلَ مِنْ مَسْأَلَتِه ، ولا أَنْكَرَهَا عليه، بَلْ أجابَهُ عنها مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ .

وفي الآثارِ نظائرُ كثيرةٌ لما ذكرناه .

وأما تَحْرِيجُ عُمَرَ في السُّؤَالِ عَمَّا لم يكنْ، ولعنهُ من فَعَلَ ذلكَ[1]، فيُحتملُ أَنْ يكُونَ قَصَدَ بِهِ السُّؤالَ على سبيلِ التَّعَنّتِ والمُغَالَطَةِ ، لا على سبيلِ التَّفَقّه وابتغاء الفَائدَة ، ولهذا ضَرَبَ صَبِيغُ بن عسلٍ ونفاهُ ، وحَرَمَهُ رِزْقَهُ وعطاءَهُ ، لَمَّا سَأَلَ عَنْ حُروفٍ مِنْ مُشكلِ القُرْآنِ ، فَخَشِيَ عُمرُ أَنْ يكونَ قَصَدَ بمَسْأَلَتِه ضُعَفَاءَ المسلمينَ في العِلْمِ ؛ لِيُوقِعَ في قُلُوبِهِمْ التّشْكيكَ والتَّضْلِيلَ بتحريفِ القرآنِ عن نَهْجِ التَّنزيلِ ، وصَرْفِهِ عن صَوَابِ القَوْلِ فيه إلى فاسدِ التأْوِيلِ ، ومثلُ هذا قد وَرَدَ عَنْ رسول الله ﷺ النَّهْيُ عَنْهُ والذَّمُّ لِفاعله .

= قلت : أيًا كان اختلافهم فهو في هذا الحديث قد اضطرب فرواه هنا عن يزيد بن سلمة عن أبيه .

ورواه في «التاريخ الكبير» (١/ ٤٢) عن علقمة بن وائل عن أبيه قال سلمة بن يزيد للنبي ﷺ نحوه .

ورواه عند البخاري أيضًا في «التاريخ الكبير» والطبراني في « الكبير » (٢٢/ ٢٤٢) (٦٣٤) عن علقمة عن يزيد (ولم يذكر أبا علقمة) وجعله من مسند يزيد بن سلمة.

ورواه عند الطبراني في « الكبير » (٧/ ٤٠) (٦٣٢٢) وابن أبي شيبة (١٥ / ٥٩) (١٩١٠٨) عن علقمة عن سلمة بن يزيد .

وكما اضطرب في سنده فقد اضطرب في ضبطه عن السائل :

ففي هذه الرواية السائل هو رجل غير يزيد بن سلمة ، وفي رواية « التاريخ الكبير » والطبراني أن السائل يزيد نفسه .

وفي رواية ابن أبي شيبة أن السائل سلمة الجعفي .

قلت : وأثبت هذه الروايات هي رواية شعبة عنه عن علقمة بن وائل عن أبيه قال سلمة بن يزيد . . . الحديث رواه البخاري في « التاريخ الكبير » (١/ ٤٢) والبيهقي (٨/ ١٥٨) وإنما رجحت رواية شعبة لأنه ممن سمع منه قديمًا . قال في « تهذيب الكمال » (١٢/ ١٢٠) قال يعقوب : « ومن سمع من سماك قديمًا مثل شعبة وسفيان فحديثهم عنه صحيح مستقيم ».

قلت : وقد روي الحديث من طريق آخر ، رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٤٢) وفيه محمد بن أبي إسرائيل لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وقد جعلها من مسند وائل أبي علقمة .

(١) انظر (٦١٩ ، ٦٢٠) .

٦٣٤ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى الصيرفي ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، نا عبد الملك بن عبد الحميد الرقي ، نا روح بن عُبادَةَ ، نا الأوزاعي ، عن عبد الله بن سعد ، عن الصُّنابحي، عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ ، قد سمَّاه ، قال :

«نهى رسولُ الله ﷺ عن الأُغْلُوطَاتِ»[1] .

قال الأوزاعي : شِدادُ المَسَائِلِ .

٦٣٥ـ أنا هلال بن محمد بن جعفر الحفّار ، ومحمد بن عُمر بن بُكير النجار ، ومحمد بن محمد بن عثمان البُنْدار[2] ، [قال السواق :][3] أنا ، وقالا : حدثنا أبو العباس : أحمد بن محمد بن صالح البُرُوجردي ، نا إبراهيم بن الحسين الهمذاني ، نا نعيم بن حمَّاد، نا عيسى بن يونس ، عن الأوزاعي ، عن عبد الله بن سعدٍ ، عن الصُّنَابِحي ، عن معاوية ، قال :

«نهى رسولُ الله ﷺ عن الغلُوطَاتِ»[4] .

---

(١) **إسناده ضعيف :**

وعلته عبد الله بن سعد بن فروة البجلي .

قال دحيم : «لا اعرفه».

وقال أبو حاتم : «مجهول».

وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: «يخطئ» انظر : «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٠) وقال الحافظ في «التقريب» : «مقبول» .

والحديث رواه أبو دادو (٣٦٥٦) وأحمد (٥/ ٤٣٥) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٩٨٢) وسعيد بن منصور (١١٧٩) من طرق عن الأوزاعي به .

(٢) (ظ) : «ومحمد بن محمد بن عثمان السواق» .

(٣)من (ظ) .

(٤) **إسناده ضعيف :**

انظر الإسناد قبله .

يَعْني : دَقيق المسائلِ .

٦٣٦ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ، أنا أبو بكر : محمد بن الحسين الآجرِّي ، نا جعفر الصندلي، قال : نا الحسن بن محمد الزَّعْفَراني ، نا علي بن بحرٍ القطان، نا عيسى بن يونس، نا الأَوْزَاعي، عن عبد الله بن سعدٍ، عن الصُّنابحي، عن معاويةَ بن أبي سفيان:

«أَنَّ النبي ﷺ نَهَى عن الأغْلُوطَاتِ»[(١)].

قال عيسى : والأغلوطاتُ : ما لا يُحْتَاجُ إليه مِنْ كَيْفَ وكَيْفَ . .

٦٣٧ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، نا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي ، نا أبو النضر : إسحاق بن إبراهيم ، نا يزيد بن ربيعة ، قال : / سمعتُ أبا الأشعث (٩٢-أ) يُحدّثُ ، عن ثوبانَ ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

«سَيَكُونُ أَقْوامٌ مِنْ أُمَّتي يُغَلِّطُون فُقَهاءَهُمْ بِعَضْلِ المسائلِ ، أولئك شِرَارُ أُمَّتي»[(٢)] .

٦٣٨ـ أنا أبو سعيد الصيرفي ، ثنا محمد بن يعقوب الأصم ، نا محمد بن إسحاق الصغاني ، نا أبو النضر ، نا المُسْتَلم بن سعيد ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن ، قال :

---

(١) إسناده ضعيف :

انظر ما قبله .

(٢) إسناده ضعيف جداً :

وعلته يزيد بن ربيعة الرحبي الدمشقي يكنى أبا كامل ، له ترجمة في «لسان الميزان» (٦/ ٢٨٦) .

قال البخاري : « أحاديثه مناكير » .

وقال أبو حاتم وغيره : « ضعيف » .

وقال النسائي : « متروك » . وانظر بقية ترجمته هناك .

والأثر رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١٠٩) .

«شِرارُ عبادِ اللهِ يَنْتَقُونَ شِرَارَ المسائِلِ يُعْمُونَ بها عَبَادَ اللهِ»[١] .

وقد رُوِيَ عن عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وغيرهما من الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ تكلَّمُوا في أَحْكَامِ الحوادِثِ قَبْلَ نُزُولِهَا[٢] ، وتَنَاظَرُوا في عِلْمِ الفرائضِ والمواريثِ ، وتَبِعَهُمْ على هذه السبيلِ التابعُون ، ومَنْ بعدَهُمْ من فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ ، فكان ذلك إجماعًا منهم على أَنَّهُ جائزٌ غير مكروهٍ ومباحٌ غير مَحْظورٍ .

وأَمَّا حديثُ زيد بن ثابتٍ ، وأُبَيِّ بن كعبٍ ، وعمّارِ بن ياسرٍ[٣] ، فإنّهُ مَحْمُولٌ على أَنَّهُم تَوَقَّوا القولَ بِرَأْيِهِمْ خَوْفًا من الزَّلَلِ ، وهيبةً لما في الاجتهادِ من الخَطَرِ ، ورأَوْا أَنَّ لهم عن ذلكَ مندُوحةً فيما لم يَحْدُثْ من النوازِلِ ، وأَنَّ كلامَهُمْ فيها إذا حَدَثَتْ تدعُوا إليه الحاجةُ، فَيُوَفِّقِ اللهُ في تلكَ الحالِ من قَصَدَ إصابةَ الحقِّ، وقد رُوِيَ عن مُعَاذ بن جبلٍ نحو هذا القول .

٦٣٩ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرىء ، أنا محمد بن الحسين الآجرِّي، نا ابن عبد الحميد الواسطي، نا زهير ـ يعني : ابن محمد بن قمير ـ ، أنا منصور بن صُقَيْر[٤]، نا حماد بن زيد ، نا الصلت بن راشد، قال : سألتُ طاوسًا عن شيءٍ فانْتَهَرَنِي ، وقال : أَكَانَ هذا ؟ قلتُ : نعم ، قال : آللهِ ، قلتُ : آللهِ ، قال :

---

(١) **إسناده حسن :**

وأبو النضر هو إسحاق بن إبراهيم الفراديسي قال الحافظ في «التقريب» : « صدوق ضُعِّف بلا مستند » .

والأثر رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١١٠) من طريق آخر عن الحسن وإسناده صحيح .

(٢) وسيأتي كلام المزني وبيان هذه الفتاوى . انظر (٦٥١).

(٣) انظر (٦٢٢ ـ ٦٢٦) .

(٤) (ظ) : «سقير» ، وكلاهما صحيح ، ففي «التقريب» : منصور بن صقير ، ويقال : سقير .

إنَّ أَصْحَابَنَا أَخْبَرُونا عن مُعاذِ بن جبلٍ أنّهُ قال :

«أيُّها النّاسُ . لا تَعْجَلُوا بالبلاءِ قَبْلَ نُزولِه فيُذْهَبَ بكم ها هُنا وها هُنا ، فإنَّكم إنْ لم تعجلوا بالبلاءِ قَبْلَ نزولِه ، لم ينفكَّ المسلمون أنْ يكونَ فيهم من إذَا سُئِلَ سُدِّدَ أو قال وُفِّق» [١] .

وهذا فِعْلُ أَهْلِ الورعِ والمشفقينَ على دِينهم ، ولأَجْلِ ما ذكرنَاهُ كان خلقٌ من الصحابةِ والتابعين إذا سُئِلَ أَحَدُهم عن حكمِ حادثةٍ حادَ عن الجوابِ وأحالَ على غَيْرِهِ .

٦٤٠ـ أنا ابن الفضل[٢] ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، نا أبو بكر الحُميدي ، نا سفيان ، نا عطاء بن السائب ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال :

«أدْرَكتُ مائةً وعشرينَ من الأَنْصارِ من أَصْحابِ رَسُولِ الله ﷺ ، يُسأَلُ أَحَدُهُمْ عن المسألةِ فيرُدّها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجعَ إلى الأوّلِ» [٣] .

٦٤١ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد الدقاق ،

---

(١) **رجاله ثقات** لكن فيه جهالة أصحاب معاذ الذين روى عنهم طاوس.
والأثر رواه الدارمي (١/ ٥٦) وابن بطة في «الإبانة» (٢٩٣) من طريق حماد بن زيد به .
قلت : وثم علة أخرى وهي الاختلاف في وقفه ورفعه فقد روى مرفوعًا عن طاوس عن معاذ عن رسول الله ﷺ رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٥٣/ ١٦٧) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢٩٢) وقد حسن الحافظ الموقوف في « المطالب العالية » (٣٠٠٩) .

(٢) (ظ) : «أبو الفضل» وهو خطأ .

(٣) **إسناده صحيح** :
وسماع سفيان من عطاء قبل اختلاطه .
رواه الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٢/ ٨١٧) عن الحميدي بهذا الإسناد .
والأثر رواه ابن المبارك في « الزهد » (٥٨) وابن سعد في «الطبقات» (٦/ ١١٠) عن سفيان به .
ورواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١٠٢) وابن سعد من طريق شعبة عن عطاء به .

نا حنبل بن إسحاق ، نا قَبِيصةَ ، وأنا علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز/ (٩٢-ب) بالبصرة - واللفظُ له - ، نا أبو علي : الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ، نا يعقوب بن سفيان ، نا أبو نعيم ، قالا :

نا سفيان ، عن عطاء بن السايب ، قال : سمعتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال :

«لقد أَدْرَكْتُ في هذا المسجد عشرينَ ومائة من الأنصارِ منْ أَصْحَاب رسولِ الله ﷺ ، ما أحدٌ منهم يُحدّثُ حَديثًا إلاَّ وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الحَديثَ ، ولا يُسْأَلُ عن فُتْيَا ، إلاَّ وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الفُتْيَا» [١] .

٦٤٢- أنا علي بن أحمد المقرئ ، أنا محمد بن الحسين الآجرِّي ، نا أبو العباس : أحمد بن سهل الأشناني ، نا الحسين بن الأسود العجلي ، نا يحيى بن آدم ، نا حماد بن شعيب ، عن حجاج ، عن عُمير بن سعيد ، قال :

سألتُ علقمةَ عن مسألةٍ ، فقال : إئت عَبِيدةَ فسلْهُ ، فأتيت عبيدةَ فقال : إئت علقمةَ ، فقلتُ : علقمة أرسلني إليك ، فقال : إئت مسروقًا فسلْه ، فأتيتُ مسروقًا فسألته ، فقال إئت علقمة فسله ، فقلتُ : علقمةُ أرسلني إلى عبيدةَ ، وعبيدةُ أرسلني إليك ، قال : فأت عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فأتيتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى فسألته فكرِهَهُ ، ثم رجعتُ إلى علقمة فأخبرته ، قال :

«كانَ يُقَالُ أَجْرَأُ القَوْمِ على الفُتْيَا أَدْناهُمْ عِلْمًا» [٢] .

---

(١) **إسناده صحيح :**
انظر ما قبله .

(٢) **إسناده ضعيف :**
حجاج بن أرطاة صدوق كثير التدليس والخطأ . وحماد بن شعيب لعله الحماني الكوفي . له ترجمة في «ميزان الاعتدال» (١/٥٩٦) وفي «لسان الميزان» (٢/٣٤٨) وهو ضعيف . راجع ترجمته .
وإنما غلّبت كونه هو حيث أنه كوفي كشيخه ومن تاريخ وفاتيهما يتضح تعاصرهما . والله أعلم . =

٦٤٣ـ أنا ابنُ الفضل ، أنا ابن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، نا قَبيصة ، نا سفيان ، عن أبي حصين ، قال : سألتُ إبراهيم عن شيءٍ، فقال :

«أمَا وَجَدْتَ أَحَدًا تَسْأَلُهُ فيما بيني وبينكَ غَيْرِي»[١].

وهكذا كان إمساكُ ابن شهابٍ عن الكلامِ في حادثةٍ لم تنزلْ بِهِ وإنْ كانتْ نَزَلَتْ بغيرِهِ[٢] .

وما حَكى مالكٌ عن أهلِ المدينةِ من الإكثارِ في المسائلِ[٣] ، كُلُّ ذلكَ خوف الزَّلَلِ في الرأي، ورأَوا أَنَّ الناس يَقْتَدُونَ بهم ويقلِّدُونَهُمْ أَمْرَ دينهم ، ويحتجُّونَ بأقْوَالِهِمْ ، فإذا علم الواحدُ منهم أَنَّ جوابَهُ ينفُذ فيما سُئِل عنه بالتحليلِ أو التحريمِ ، حَمَلَ نفسَهُ في المسألةِ التي سُئِلَ عنها من شِدّةِ مُعَالجتها والاستقصاءِ في إدراكِ حقيقتها على ما كانَ غير خائفٍ منه لو قصّر فيه قبل نزولِهَا والسؤالِ عَنْهَا، ومن قُلِّدَ أَمْرَ الدين واستُفْتِيَ من المجتهدينَ فخطرُ زَلَلِهِ عظيمٌ ، وهو الذي تخوّفَهُ رسولُ الله ﷺ على أُمَّتِهِ.

٦٤٤ـ أنا أبو الحسن : أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن

= وعمومًا فالأثر ضعيف بحجاج وحده كما تقدم وقد رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١٠٣) أخبرنا أبو العباس أحمد بن سهل بهذا الإسناد .

قلت : لكن ثبت معنى هذا الأثر عن ابن عيينة . رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٥٢٧) وسيأتي عند المصنف نحوه ، انظر رقم (١٠٧٨) .

(١) **إسناده صحيح :**

وأبو حصين هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي .

والأثر رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٢/ ٦٠٥) عن سفيان بهذا الإسناد .

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٢٦) من طريق سفيان به .

(٢) انظر رقم (٦٢٧) .

(٣) انظر رقم (٦٢٨) .

هارون بن الصلت الأهوازي ، أنا أبو العباس : أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدة الكوفي ، نا أحمد بن يحيى الصوفي ، نا أبو غسّان ، نا مسعود بن سعدٍ ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عمرَ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أشدُّ ما أتخوّفُ على أُمَّتي ثلاثة : زَلّةُ عالمٍ ، وجدَالُ مُنافقٍ بالقُرْآنِ ، أو دُنْيَا تقطعُ رِقَابَكُمْ فاتّهِمُوها على أَنْفُسِكُمْ»[1] .

قال أبو غسان : / قال لي بَنُو أبي شيبةَ : «لو رُحِلَ في هذا (٩٣-أ) الحديثِ إلى خُرَاسان كانَ قليلاً » .

٦٤٥ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، نا محمد بن العباس الخزاز، نا يحيى بن محمد بن صَاعدٍ ، نا الحسين بن الحسن ، أنا

---

(١) إسناده ضعيف [حسن لغيره] :
أبو غسان هو مالك بن إسماعيل النهدي .
وأما يزيد بن أبي زياد الهاشمي الكوفي: ضعيف، كبر فتغير صار يتلقن ـ وكان شيعيًا ـ كما في «التقريب».
والحديث رواه البيهقي في «الشعب» (٢/ ٣/ ٣٤٧) وفي المدخل من طريق ابي غسان به .
وللحديث شواهد مرفوعة وموقوفة :-
فمن المرفوع ما رواه أبو داود في «المراسيل» (٥٣٣) عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً. وإسناده ضعيف ومع علة الإرسال فيه إبراهيم بن طريف : مجهول .
ومن المرفوع ما رواه الطبراني (٢٠/ ١٦٩) وفي «مسند الشاميين » (١٢٩١) من حديث معاذ بمعناه وفيه شهر بن حوشب الأشعري ، قال في «التقريب» :
« صدوق كثير الإرسال والأوهام » .
ورواه الطبراني (٢٨٢) وفي «الصغير» (١٠٠١) نحوه ولكن لا يقوى به ففيه عبد الحكيم بن منصور : متروك الحديث .
وأما شواهده من الموقوف :
فمنها ما رواه ابن المبارك في «الزهد» (٥٢٠) والفريابي في «صفة النفاق» (٧١) وأبو نعيم في «الحلية» (١٩٦/٤) من قول عمر بن الخطاب وإسناده صحيح ومنها ما رواه أبو نعيم (٢١٩/١) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨٦٨) من قول أبي الدرداء ، وإسناده منقطع .
ومنها ما رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» وأبو نعيم في «الحلية» (٩٧/٥) ووكيع في «الزهد» (٧١) من قول معاذ وإسناده حسن .
والحديث بهذه الشواهد حسن إن شاء الله .

ابن المبارك ، نا ابن لَهِيعَةَ ، قال حدثني عُبيد الله بن أبي جعفر ، قال:

«قيل لعيسى بن مريمَ : يا روحَ الله وكلمتَهُ ، من أشدّ الناسِ فِتْنَةً؟ قال: زَلَّةُ العَالِم ، إذا زَلَّ العالِمُ زلَّ بِزَلَّتِه عالمٌ كثير» .

٦٤٦ـ أنا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، أنا علي بن عبد الله بن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال : قال عبد الله بن المعتز :

«زَلَّةُ العالمِ كانْكِسَارِ السَّفِينة ، تغرقُ ويغرقُ معها خَلْقٌ كَثِيرٌ» .

٦٤٧ـ أنا علي بن يحيى بن جعفر الأصبهاني ، أنا عبد الله بن الحسن بن بندار المديني ، نا أحمد بن مهدي ، نا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي ، نا حماد ـ يعني : ابن زيدٍ ـ نا المثنى بن سعيدٍ .

وأنا عبد العزيز بن علي الأزجي ، نا عمر بن محمد بن إبراهيم البجلي . . .

وأنا الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق ، ومحمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي ، قالا : أنا محمد بن عبد الله بن هارون ، قالا : نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، نا إسحاق بن إبراهيم المروزي ، نا حماد بن زيد ، عن المثنى بن سعيدٍ ، قال إسحاق ـ وقد قال مرةً أخرى : عن المثنى بن سعد ، وفي حديث الأزجي ، وقال إسحاق مرةً أخرى : عن المثني بن سعد ـ ، عن أبي العاليةَ ، عن ابن عباسٍ ، قال :

«ويلٌ للأتباعِ مِنْ عَثَرَاتِ العَالِمِ ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : يقولُ العَالِمُ بِرأْيِهِ ، فَيَبْلُغُهُ الشيءُ عن النبي ﷺ خلافَهُ ، فيرجعُ ويمضي

الأتباعُ بما سَمِعُوا»[1] .

واللفظُ لحديثِ إسحاق .

٦٤٨ـ أنا أبو الفتح : عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي ، نا عمر بن أحمد الواعظ ، قال : حدثنا مكرم بن أحمد ، نا أحمد بن عطية ، نا بشر ـ يعني : ابن الوليد ـ وابن سماعةَ ، عن أبي يوسف ، قال :

«كان أبو حنيفةَ إذا عَمِلَ القَوْلَ من أَبْوابِ الفِقْهِ ، رَاضَهُ سنةً لا يخرجُهُ إلى أحدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فإذا كان بعدَ سنة ، وأَحْكَمَهُ خَرَجَ إلى أَصْحَابِهِ ، وإذا تكلّمَ في الاستحسانِ همّه مُنَاظَرَةُ نَفْسِه» .

٦٤٩ـ أنا علي بن أحمد المقرئ، أنا محمد بن الحسين الآجري، نا جعفر بن محمد الصندلي ، أنا محمد بن المثنى ، قال: سمعتُ بشر ابن الحارث، يقول: سمعتُ المعافي بن عمران يذكرُ عن سفيان، قال:

«أدركْتُ الفُقَهَاءَ وهم يكْرَهُونَ أَنْ يُجِيبُوا في المسائلِ والفُتْيَا ، حتى لا يجدُوا بُدًّا من أَنْ يُفْتُوا» .

وقال المعافي ، سألتُ سفيان ، فقال :

«أَدْرَكْتُ النّاسَ ممن أدركتُ من العلماء والفقهاء وهم يترادُّون المسائلَ، يكرهونَ أَنْ يُجِيبُوا فيها، فإذا اعفُوا منها كانَ ذلكَ أَحَبَّ إليهم»[2] .

---

(١) إسناده صحيح:
وأبو العالية هو رفيع بن مهران .
والأثر رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨٧٧) من طريق حماد بن زيد بهذا الإسناد .

(٢) إسناده صحيح:
رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١٠٢ ـ ١٠٣) أخبرنا جعفر بهذا الإسناد .

٦٥٠ـ أنا إبراهيم بن عمر البرمكي ، أنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق ، نا عمر بن محمد الجوهري ، نا أبو / بكر الأثرم ، (٩٣-ب) قال : سمعتُ أبا عبد الله ، يقول :

«مَنْ عَرَضَ نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا فقد عرضَهَا لأمْرٍ عظيمٍ ، إلاَّ أنَّهُ قد تجيءُ الضَّرُورة ، قال الحسن : إنْ تَرَكْنَاهُمْ وكلناهم إلى عِيٍّ شديد ، فإنَّمَا تكَلَّمَ القَوْمُ على هذا ، كانَ قومٌ يرونَ أنَّهُمْ أكثر من غيرهم فتكَلَّمُوا» ،

قيل لأبي عبد الله : فَأَيُّمَا أفضل الكلامُ أو الإمساكُ؟

قال : «الإمساكُ أحبُ إليَّ لا شك» ،

قيل له : فإذا كانت الضرورة ؟

فجعل يقولُ : «الضرورة الضرورة!! وقال: الإمساك أسلم له» [١] .

قلت[٢]: الإمساكُ أقربُ إلى السَّلامةِ ، لكن ما يَجُوزُهُ المجتهدُ إذا نَصَحَ وبَذَلَ مجهودَهُ في طلبِ الحقِّ من الفَضْلِ وعظيمِ الثَّوَابِ والأَجْرِ أَوْلَى ما رَغِبَ فيه الرَّاغِبُونَ ، وفي ذلك فليتنافسِ المتنافسون .

٦٥١ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا أبو عبيد الله : محمد ابن عمران بن موسى المرزباني ، نا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، نا محمد بن القاسم بن خلاّد ، قال :

«كانَ يُقَالُ : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ المصاعبَ لم يَنَلِ الرَّغَائِبَ» [٣].

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) (ظ) : «قال الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر صان الله قدره» .

(٣) إسناده لا بأس به :

أحمد بن محمد بن عيسى وشيخه محمد بن القاسم قال عنهما الدارقطني : «لا بأس به» . انظر : «تاريخ بغداد» (٥/ ٦٤) ، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٠٨).

ولأبي إبراهيم : إسماعيل بن يحيى المزني ، كلام مُسْتَقْصًى فيمن أنكَرَ السُّؤَالَ عمَّا لم يكنْ ، أنا أسُوقُهُ لما يتضمنُ من الفوائدِ الكثيرةِ ، والمنافعِ الغزيرةِ .

٦٥٢ـ أنا أبو الحسن : محمد بن أحمد بن عمر الصابوني ، أنا أبو سليمان : محمد بن الحسين بن علي الحراني، أنا أبو علي : أحمد بن علي بن الحسن بن شعيب المدائني ، قال : قال المزني[(١)] :

«يُقَالُ لِمَنْ أَنْكَرَ السُّؤَالَ في البحثِ عَمَّا لم يكنْ : لِمَ أَنْكَرْتُمْ ذلك؟ فإنْ قالوا : لأنَّ رسولَ الله ﷺ كَرِهَ المَسْأَلَةَ ، قيل : وكذلك كَرِهَهَا بَعْدَ أَنْ كانتْ تُرْفَعُ إليه لِمَا كَرِهَ من افْتِرَاضِ اللهِ الفرائضَ بِمُسَاءَلَتِه وثِقَلِهَا على أُمَّتِهِ لرأْفتِه بها وشفقته عليها ، فقد ارْتَفَعَ ذلكَ برفعِ رسولِ الله ﷺ، فلا فرضَ بَعْدَهُ يَحْدثُ أبدًا .

وإنْ قالوا : لأنَّ عمرَ أنْكَرَ السُّؤَالَ عَمَّا لم يكنْ ، قيل : فقد يحتملُ إنكارُهُ ذلك على وجْهِ التّعنُّتِ والمُغَالَطَةِ ، لا على التّفَقّهِ ، والفائدَةِ ، وقد رُوِيَ أَنَّهُ قال لابن عباسٍ : سَلْ عَمّا بَدَا لك ، فَإِنْ كانَ عندنا ، وإلاّ سألْنَا عنه غَيْرَنَا من أَصْحابِ رسول الله ﷺ ، وكما رُوِيَ عن عليٍّ من إنْكَارِهِ على ابنِ الكوّاء أَنْ يسألَ تعنُّتًا ، وأَمَرَهُ أَنْ يَسْأَلَ تفقُّهًا [(٢)]، وقد رُوِيَ عن عُمرَ ، وعليٍّ ، وابن مسعود ، وزيد ، في الرجل يُخَيِّرُ امْرأَتَهُ ، فقال عمر ، وابن مسعودٍ : إنِ اخْتَارَتْ زَوْجَهَا ، فلا شيءَ ،

(١) هو الإمام العلامة أبو إبراهيم : إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري تلميذ الشافعي ، وكان رأسًا في الفقه ، له كتاب «مختصر المزني» شرحه عدة من الكبار ، توفي في رمضان سنة أربع وستين ومائتين وله تسع وثمانيون سنة». «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٤٩٢) ، «طبقات الشافعية» (٢/ ٩٣ ـ ١٠٩) .

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧) وابن عبد البر (٧٢٦) وصححه الحاكم.

وإن اختارتْ نَفْسَهَا ، فواحدة يملكُ الرّجعةَ ، وقال عليٌّ : إن اختارتْ زَوْجَهَا ، فواحدة يملكُ الرجعةَ ، وإن اختارت نفسها فواحدة بائنٌ ، وقال زيدُ بن ثابت : إن اختارتْ نَفْسَهَا فثلاث ، وإن اختارت زَوْجَهَا ، فواحدة بائنٌ ، وأَجَابُوا جميعًا في أمرين ، أحدهما لم يكنْ ، و لو كان الجوابُ فيما لم يكنْ مكروهًا لَمَا أجابوا إلاّ فيما كانَ / ، ولسكتوا عمّا لم يكنْ . (٩٤ - أ)

وعن زيدٍ أَنَّهُ قال لعليٍ في المكاتبِ : أَكُنْتَ رَاجِمَهُ لَوْ زنَا؟ قال : لا ، قال : أَفكُنْتَ تقبلُ شهادتَهُ لو شهدَ ؟ قال : لا .

فَقَدْ سَأَلَهُ زيدٌ وأجابَهُ عليٌّ فيما لم يكنْ على التفقهِ والتفطنِ .

وعن ابن مسعودٍ في مساءلَتِهِ عَبِيدَةَ السلماني : أرأيت ، أرأيت ، وقد ذكرنا فيما مضى ما رُوِيَ من قولِ عمر لابن عباسٍ : سَلْنِي ، وقول عليٍّ: سَلُونِي ، وقول أبي الدرداء : ذاكروا هذه المسائلَ ، ولو كانَ هذا السُّؤالُ لا يجوزُ إلا عمّا كانَ لما تَعَرّضَ أصحابُ النبي ﷺ جوابًا لا يجوزُ أبدًا إِنْ شاء الله .

ويُقال لَهُ : أليسَ على كلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَطْلُبَ الفرائضَ في الطهارةِ والصلاةِ والزكاةِ والصيامِ ، ونحوِ ذلكَ من الكتابِ والسُّنَّة ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ ذلكَ وهو دِينٌ؟ فإذا قال : نعم ، قيل : فكيفَ يجوزُ طلبُ ذلك في بعضِ الدّين والجوابُ فيه ، ولا يجوزُ في بَعْضٍ ، وكلُّ ذلكَ دِينٌ؟!

ويقال لَهُ : هل تخلو المسألة التي أَنْكَرْتُمْ جوابَهَا ، قبلَ أَنْ تكونَ من أن يكونَ لَهَا حُكْمٌ خفي ، حتى لا يُوصَلُ إليه إلاَّ بالنظرِ

والاستنباطِ، أو لا يكُون لها حكم ، فإن لم يكنْ لها حكم فلا وَجْهَ لذلكَ ما وجهُ المسألةِ فيها كانت أو لم تكنْ ، وإن كانَ لَهَا حكمٌ لا يُوصَلُ إليه إلا بالمناظرةِ والاستنباطِ ، فالتقدم بكشف الخفي ، ومَعْرفتِه وإعدَادِه لِلْمسألة قبلَ نزُولها أَوْلى ، فإذا نزلتْ كان حُكْمُهَا مَعْرُوفًا فوصلَ بذلك الحقُّ إلى أهلِه ، ومُنعَ بِهِ الظالمُ من ظلمِهِ ، وكان خيرًا أو أفضلَ من أَنْ يتوقَّفُوا إلى أن يصحَّ النظرُ في المسألةِ عند المناظرةِ ، وقد يُبْطئ ذلكَ ويكون في التوقفِ ضررٌ يمنعُ الخَصْمَ من حقِّهِ ، والفَرْجَ من حلِّهِ ، وترك الظالمِ على ظُلْمِهِ .

وشبّهُوا أو بعضهم النازلةَ - فيما بلغني - ، إذا كانت بالضرورة ، والجوابَ فيها بأكلِ الميتة ، فأحلوا الجوابَ في النازلةِ ، كما أحلُّوا الميتةَ بالضرورةِ ، فَيُقالُ لهم : أفتزعُمُون أَنَّ الذي ذكرنا روايتكم عنهم من أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فيما أجابوا فيه مما لم يكن وتعرضهم جواب ما لم يُسْألوا عنهُ قد صاروا بذلك في مَعْنى من أكلَ الميتة على غير ضرورةٍ؟

ويقال لهم : ما يشبه خوف المرء على نفسه الموت ، فأمر بإحيائها من أكلِ الميتة من المجيب ، إلاَّ مماًّ حلّ لصاحب المَسْأَلَةِ ، ولو كانَ هذا التشبيهُ لكانَ إذا حلَّ برجُلٍ ضَرُورة حَلّ لغيره أَكْلُ الميتةِ ، كما إذا حلّتْ برجلٍ مَسْأَلَةِ ، حَلَّ لغيرِهِ جوابُ المسألةِ ، وكانَ أَوْلى التشبيهين، إِنْ جارَ أَنْ يُقَاسَ على الميتةِ ، أَنْ يكونَ العاجلُ المنزولُ بِهِ المسألة أحقَّ بالجوابِ الذي يدفعُ بِهِ عن نفسِهِ مكروه المسألة، كما كان بضرورةِ المضرورِ تحلُ لَهُ الميتة ، يدفَعُ بها عن نَفْسِهِ مكروه / الضرورة» . (٩٤-ب)

قال المزني : «وإنْ قالُوا أو بعضهم : إنَّما زَعَمْنَا أنّ المسألةَ إذا نزلتْ فَسُئِلَ عنها العالمُ كان كالمضطرِ ، فعليه أَنْ يُجيبَ كما كانَ على المُضْطَرِّ أَنْ يأكلَ الميتةَ قيل لهم : فَرِوَايَتُكُمْ عن عشرينَ ومائةَ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ إذا سُئِلُوا رَدّ المسألةَ هذا إلى هذا حتى تدورَ المسألةُ فترجعُ إلى الأولِ توجبُ في قَوْلكم أنهم تركُوا ما فَرَضَ اللهُ عليهم ؛ لأنّ على المضطَّرِ فَرْضًا أَنْ يحييَ نفسَهُ بالميتةِ ، ولا يَقْتُلْهَا بتركِ أكلِ الميتةِ ؛ قد تَرَكَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ ما فُرِضَ عليهم في مَعْنى قَوْلِكُمْ .

ويُقالُ لهم : أَلَيْسَ إنما يجبُ عليهم جوابُ المنزولِ بِهِ ليدفعَ بِهِ جهلَهُ ، وليعلمَ بالجوابِ ما حَرُمَ عليه وحَلَّ لَهُ ؟ فإذا قال : نعم ، قيل لَهُ : فَقَدْ رَجعتِ المسألةُ إلى أَنَّ الضرورةَ بغيرِهِ أوجبت الجوابَ عليه ، فكذلك لضرورةِ المضطرِ بغيرِهِ يجبُ أكلُ الميتةِ عليه ، وإلا فَهُمَا مفترقانِ لايُشْبه الجوابُ في المسألةِ الميتةَ .

ويُقال له : أَلَيْسَ إذا نزلتْ المسألةُ فَسُئِلَ عنها العالمُ حلّ لَهُ الجوابُ بالسُّؤَال ، كما إذا نزلت بِهِ ضرورةٌ حَلّ لَهُ أكلُ الميتةِ بالاضطرارِ؟ فإذا قال : بلى ، قيل : وكذلك إذا ارتفعَ السؤال رجع الجوابُ حَرَامًا كما إذا ارتفع الاضطرار رجعت الميتة حرامًا [1] ، فإذا قالوا : نعم ، قيل لهم : فلم سألتم عن جوابِ الماضين وملأتُمْ منها الكتب ، وهي حرامٌ عليكم ، وإنما حلّت لِلْعَالِمِ بالسؤالِ ، ثم حَرُمَتْ بارتفاعِ السُّؤالِ كما حَلّتْ للمضطرِّين الميتةُ بالاضطرارِ ، ثم حَرُمَتْ

(١)من «كما إذا ارتفع . .» حتى هنا ، ساقط من (ظ) .

بارتفاعِ الاضطرارِ ؟ فإنْ قالوا : لأنَّ ذلك السُّؤالَ والجوابَ قد كان ، قيل : وكذلكَ الاضطرار وأكلُ الميتة بالاضطرارِ قد كان ، فما الفرقُ بينَ ذلكَ ، إنَّ كان الجوابُ عندكم نظيرًا للميتةِ ؟

فإن قالوا [1] : إنما ذلكَ حكاية ، ولَيْسَتْ سُؤالاً ولا جَوَابًا ، قيل لهم : فلا مَعْنى فيما رَوَيْتُم يُسْتَدَلُّ بِهِ على الفقهِ والعلمِ فيما لم ينزلْ ، فإنْ قالوا: نعم ، أقامُوا الحكايةَ مقامَ الجوابِ ، ولَزِمَهُمْ تحريمُ السُّؤالِ والجوابِ عمَّا لم يكنْ ، وهو نقصُ قولِهِمْ ، وإنْ قالوا : لا مَعْنى أكثر من الحكايةِ ، قيلَ : فلا فرقَ بينَ حكايةِ ما لا يَضرّ وما لا يَنْفَعْ ، وبَيْنَ ما حكَيْتُمْ من جواباتِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فما معنى ما رَوَىٰ الفقهاءُ والعلماءُ عن السابقينَ ثمَّ عن التابعين واقْتدَائِهِمْ بجواباتِ أصحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

ويُقَال لهم : أرأيتم مجوسيًا أتاكم من بَلَدِهِ ، راغبًا في الإسلام ، مُحِبًا لمحمد ﷺ ، فقال: عَلِّمُونِي الدُّخولَ في الإسلامِ، فعلَّمتموه إيَّاهُ فَدَخَلَ فيه، ثم قال: إني راجعٌ إلى بلدي فما علينا من الطهارة؛ لأكون/ (٩٥-أ) منها على علمٍ قبلَ دُخُولِ وقتِ الصّلاة؟ وما الذي يُوجبُ الغُسْلَ وينقضُ الطهورَ ؟ وما الصلاةُ وما الذي يُفْسِدُهَا؟ وما حُكم الزِّيادة فيها والنُّقصان منها والسهو فيها ؟ وما في عشرةِ دنانير ومائة درْهم من الزكاةِ ؟ وما الصّوْم ؟ وما حُكم الأكْلِ فيه عامِدًا أو ساهيًا ؟ وما على مَنْ كانَ مِنَّا مريضًا أو كبيرًا أو ضعيفًا؟ وهل بأس بدرهم بدرهمين؟ وما فيه القصاصُ من الدِّماءِ والجراحِ وحكم الخطأ ؟ وهل في ذلك الرِّجال والنساء

(١) (ظ) : « قيل » .

سواء؟ فإني راجعٌ [1] إلى بلدِي وأهلي وعشيرتي ، ينتظرونَ بإسْلامِهِمْ رُجُوعِي ، فأكون ويكونون من دِينِنا على علمٍ فنعملُ بذلك ونتقرّبُ إلى الله ، تؤجَرُونَ عليه، وذلك كُلّه عندكم واضحٌ لا تشكون فيه .

أيجوزُ أَنْ يُعَلِّمُوهُ ذلك ؟ أم يقولون لا نخبركَ حتى تنزلَ بك نازلةٌ، فتكسرون بذلك نشاطَهُ ، وتخبِّثون نَفْسَهُ على حَدِيثِ عَهْدِهِ بِكُفْرِهِ ، وتدعُونَهُ على جهلِهِ؟ أم تغتنمونَ رغبتَهُ في الإسلامِ، وإسلام من ينتظره، وتعليم الجُهّال ما يحسنونهُ من العلمِ ، وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ، **«مَنْ سُئِلَ عن علْمٍ فكَتَمَهُ ، جِيئَ بِهِ يومَ القيامة مُلجماً بلجامٍ من نارٍ»** [2] ، فإن قالوا: نعلِّمه ذلك قبل نزولِهِ : تَرَكُوا قَوْلَهُمْ ، لأنّ بعضَ ذلك أصلٌ ، وبعضه قياسٌ ، وإن قالوا : نعلمُهُ بعضًا ، وإن لم ينزلْ ، ونتركُ بعضًا حتى ينزلَ ، [قيل :] [3] فما الفرق بين ذلك ، وكلُّ ذلك دِينٌ ؟!

فانظروا رحمكم اللهُ على ما في [4] أحادِيثكم التي جمعتموها واطلبُوا العلمَ عِنْدَ أَهْلِ الفِقْهِ تكونوا فُقَهَاءَ إِنْ شَاءَ اللهُ» [5].

* * *

(٢) (ظ) : « أرجع » .

(٢) حديث صحيح :

رواه عدد من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو هريرة :

رواه أبو داود (٣٦٥٨) والترمذي (٢٦٤٩) وابن ماجه (٢٦١) ، وأحمد (٢ / ٢٦٣ ، ٣٠٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٤٩٥).

(٣) زيادة من (ظ) ، ليست في «الأصل» .

(٤) «في » ليس في (ظ) .

(٥) «إن شاء الله » ليس في (ظ) .

ذِكر ما لابُدّ للمتجادلينَ من معرفتِه

٦٥٣ـ أنا أبو طالب : عمر بن إبراهيم الفَقيه ، أنا إبراهيم بن محمد الجلِّي ، قال : حدثني أبو ذرٍ : الخضر بن أحمد الطبري ، قال: قال أبي : أبو العباس : أحمد بن أبي أحمد ، المعروف بابن القاص[١] :

«الأصولُ سَبْعةٌ : الحسُ ، والعقلُ ، ومَعْرِفةُ الكتابِ والسُّنَّة ، والإجماع ، واللغة ، والعبرة ، فلا بُدّ للمتناظرينَ من معرفةِ جُمَلِ ذلك.

فالحواسُ خمسٌ : السمعُ ، والبصرُ ، والشمُّ ، والذوقُ ، واللمسُ.

والعقلُ : على ضربين : فَغَرِيزِي ، ومُسْتَجْلَبٌ .

والكِتَابُ والسّنّةُ : على حرفين[٢] ، فَمُجْمَلٌ ومُفَسّرٌ .

وطريقُ السُّنّةِ : على ضربين : فمتواترٌ وآحادٌ .

والإجماعُ : على ضربين : فإجماع الأمّةِ ، وإجماعُ الحُجّةِ .

واللغةُ : على ضربين : فمجازٌ ، وحقيقةٌ .

والعبرة : على ضربين : فأحدُهُمَا : في مَعْنى الأصْلِ لا يُعْذَرُ عالمٌ

(١) هو الإمام الفقيه شيخ الشافعية أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري ثم البغدادي الشافعي . له مصنفات منها كتاب «أدب القاضي» وكتاب «المواقيت» وله كتاب «التلخيص» ؛ توفي مرابطًا سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة . «سير أعلام النبلاء » (١٥/ ٣٧١) «وفيات الأعيان » (١/ ٦٨) « طبقات الشافعية » (٥٩/٣ ـ ٦٣).

(٢) (ظ) : «ضربين » .

بجهلِهِ ، والثاني : ذات وُجُوهٍ وشُعَبٍ .

فمن أنكر بينة الحسِّ ، أنكر نَفْسَهُ ، ومَنْ أَنْكَرَ العقلَ أنكرَ صَانعَهُ ، ومن أَنْكَرَ عُمُومَ القُرآنِ أنكر حِكْمَتَهُ [1] ، ومن أنكرَ خبر الآحادِ أنكرَ الشريعةَ ، ومن / أنكر إجماعُ الأُمَّةِ أنكر نَبِيَّهُ ، ومن أنكر اللُّغةَ أُسْقِطَتْ (٩٥-ب) مُحَاورتُهُ ، لأنّ اللّغَات للمُسمِّيات سِماتٌ ، ومن أنكر العِبْرَةَ أنكر أَبَاهُ وأُمَّهُ» .

● قلتُ [2] : **أما الحسُّ** : فَيُدْرَكُ بِهِ العلمُ الواقعُ عن الحَواسِّ ، وهو علمٌ ضروريٌّ غير مكتسبٍ ، لأَنَّ دخول الشكِّ عليه غير جائزٍ .

● **وأما العقلُ** : فهو ضربٌ من العلومِ الضَّرُوريَّةِ محلّهُ القَلْبُ ، وقيل : إِنَّهُ نورٌ وبَصيرةٌ ، منزلتُهُ من القلوبِ منزلةُ البَصَرِ من العُيُونِ ، وقيل : هو قوةٌ يُفْصَلُ بها بين حقائقِ المَعْلُومَاتِ ، وقيل : هو العلمُ الذي يمتنعُ بِهِ من فِعْلِ القَبِيحِ ، وقيل : هو ما حسن معه التكليفُ ، والمعنى في هذه العبارات كله متقارب .

٦٥٤ـ أنا أبو الحسن : محمد بن أحمد بن زرقويه ، أنا أبو محمد: جعفر بن محمد بن نُصير الخلدي[3].

وأنا أبو بكر : محمد بن أحمد بن يوسف الصياد ، وأبو طاهر : عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدب ، قالا : أنا أبو عبد الله :

---

(١) (ظ) : «حكمه» .

قلت : ويبدو أن هذا اللفظ هو الأصح . فليتامل .

(٢) (ظ) : «قال الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب رحمه الله ، قلت» .

(٣) بعد «الخلدي» في (ظ) : «ح» ومعناها تحويل السند .

محمد بن أحمد بن علي بن مخلد الجوهري[1].

وأنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أبو بكر : محمد بن محمد بن أحمد ابن مالك الإسكافي .

قالوا : أنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي ، نا داود بن المحبّر ، نا غياث بن إبراهيم ، عن الربيع بن لوط الأنصاري ، عن أبيه ، عن جَدّه ، عن البراء بن عازبٍ ، قال : كثرتِ المسائلُ على رسول الله [2] ﷺ ، ذاتَ يومٍ ، فقال :

«يا أيُّها الناسُ [إن][3] لكُلِّ سبيلٍ مَطيّةً وثيقةً ، ومحجةً واضحةً ، وأوْثقُ النَّاسِ مطيّةً ، وأحْسَنُهُمْ دِلالةً ومعرفةً بالحُجَّةِ الواضحةِ ، أَفْضَلُهُمْ عَقْلاً»[4] .

٦٥٥ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدَّل ، أنا الحسين بن صَفْوان البَرْذَعِي ، نا [عبد الله][5] بن محمد بن أبي الدنيا ، قال : قال

---

(١) بعد «الجوهري» في (ظ) : « ح » .

(٢) (ظ) : «على عهد رسول الله » .

(٣) زيادة من (ظ) .

(٤) إسناده موضوع :

أورده الحافظ في « المطالب العالية » (٢٧٦١) وحكم عليه و على احاديث معه بالوضع فقال : «ومن كتاب العقل لداود بن المحبر أودعها الحارث بن أبي أسامة في مسنده وهي موضوعة كلها لا يثبت منها شيء».

قلت : في الإسناد أكثر من علة :

أ ـ داود بن المحبر قال في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٢٠) : « صاحب العقل وليته لم يصنفه ... » قال أحمد: لا يدري ما الحديث ، وقال ابن المديني : ذهب حديثه وقال أبو زرعة وغيره : ضعيف ، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث غير ثقة ، وقال الدارقطني: « متروك » .

ب ـ غياث بن إبراهيم قال أحمد : « ترك الناس حديثه » ، وقال الجورجاني : « كان فيما سمعت غير واحد يقول : يضع الحديث » ، وقال البخاري : « تركوه ».

جـ ـ ولم أعرف أبا الربيع ولا جده .

(٥) في «الأصل» : «عبيد الله » وهو خطأ ، والمثبت من (ظ) وهو الصواب .

بعضُ الحكماءِ :

«إذا وَقَعَ في القَلْبِ نورُ الحكْمَةِ : ردّهُ القلبُ إلي العقلِ ، فيردّهُ العقلُ إلى المَعْرِفَةِ ، فَتُبْصِّرُهُ المعرفةُ المنفعةَ من المضرةِ» .

٦٥٦ـ أنا القاضي أبو القاسم : عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي ، نا عمر بن محمد بن عمر بن الفياض ، نا أبو طلحة : أحمد ابن عبد الكريم الوساوِسي ، نا عبد الله بن خُبيقٍ ، نا يوسف بن أسباط ، قال :

«العقلُ سراجُ ما بَطَنَ ، وملاكُ ما عَلَنَ ، وسائِسُ الجَسَدِ ، وزِينَةُ كلِّ أحدٍ ، ولا تصلحُ الحياةُ إلاَّ بِهِ ، ولا تدورُ الأمورُ إلاّ عَلَيْهِ»[1] .

٦٥٧ـ أنا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ، أنا علي بن عبد الله بن المغيرة، نا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: قال عبد الله بن المعتز :

«العقلُ كَشَجَرَةٍ ، أَصْلُهَا غريزةٌ ، وفرعُها تجربةٌ ، وثَمَرُهَا حمدُ العاقبةِ ، والاختيارُ يَدُلُّ على العقلِ ، كما يَدُلُّ توريقُ الشجرةِ على حُسْنِهَا، وما أَبْيَنُ وجوه الخيرِ والشّرِ في مِرْآةِ العقلِ ، إِنْ لم يُصْدِهَا الهوى» .

٦٥٨ـ أنا الجوهري ، أنا محمد بن عمران المرزباني ، نا أحمد

---

(١) ورواه ابن أبي الدنيا في «العقل وفضله» (٦٩) قال ابن أبي الدنيا حدثت عن عبد الله بن خبيق قال : كان يقال . . . فذكره .

ابن/ محمد بن عيسى المكي ، قال : أنشدنا محمد بن القاسم بن (٩٦-أ خلاَّد:

العَقْلُ رأسُ خِصَالِهِ والعقلُ يَجْمَعُ كُلَّ خير
والعقلُ يجلبُ فَضْلَهُ والعقلُ يَدْفَعُ كُلّ ضير

● **وأما الكتابُ والسّنّةُ** ، فَهُمَا الأصلان اللَّذان يُقدَّمُ[1] الاحتجاجُ بهما في أحكامِ الشّرْعِ على ما سِواهما ، ويتلوهُمَا الإجماعُ ، وليس يعرِفه إلاّ مَنْ عَرِفَ الاختلاف .

٦٥٩ـ أنا عُبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ ، حدثني أبي ، نا محمد بن القاسم الشطوي ، نا عيسى بن عبد الله بن سليمان ، نا روّاد بن الجراح ، عن سعيد بن بَشِير ، عن قتادة ، قال :

«من لَمْ يَعْرِفْ الاخْتِلافَ لم يَشُم أَنْفُهُ الفِقْهَ»[2].

٦٦٠ـ أنا أبو بكر البرقاني ، قال : قرأتُ على إسحاق النِّعَالِي ، حدثكم عبد الله بن إسحاق المدائني ، نا عباس بن محمد ، قال : سمعتُ قَبيصةَ ، يقول :

«لا يُفْلِحْ مِنْ لا يَعْرِفِ اخْتِلافَ النَّاسِ»[3].

---

(١) (ظ) : « يقوم » .

(٢) **إسناده ضعيف :**

رواد بن الجراح : قال البخاري : « كان قد اختلط لا يكاد يقوم » . انظر : «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٦).

وقال الحافظ : « صدوق أختلط بأخرة فتروك» .

والأثر رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم » (١٥٢٠) (١٥٢٢) .

(٣) **رجاله ثقات (حسن) :**

عباس بن محمد هو ابن حاتم الدوري .

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٥٣٧) من طريق آخر عن عباس الدوري به .

٦٦١ـ كتب إليَّ عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي ، ونا محمد بن يوسف القطان النيسابوري عنه ، قال أنا أبو الميمون بن راشد البجلي ، أنا أبو زرعة : عبد الرحمن بن عمرو ، حدثني عبد الله بن ذكوان ، نا بقية ، قال : سمعتُ الأوزاعي ، يقول :

«تَعَلَّمْ ما لا يؤخذْ بِهِ ، كما تتعلّم ما يُؤْخَذُ بِهِ »[١] .

● وأمَّا اللغةُ فبابُهَا وَاسِعٌ ، ونَزَلَ القرآنُ بِلُغَةِ العربِ ، لأَنَّها أَوْسَعُ اللُّغاتِ وأفصَحُها ، وفي كتابِ الله تعالى آياتٌ مخرجُهَا أَمْرٌ ومَعَانيها وجُوه متغايرة ، فمنها تهدُدٌ ، ومنها إعجازٌ ، ومنها إيجابٌ ومنها إرشادٌ، ومنها إطلاقٌ ، ولا تُدْرَكُ مَعْرِفةُ ذلك إلاّ مِنْ جِهَةِ اللُّغةِ .

٦٦٢ـ أنا القاضي أبو الحسين : أحمد بن علي بن أيوب العُكبري إجازة ، أنا علي بن أحمد بن أبي غسان البصري ، نا زكريا بن يحيى الساجي .

وأنا[٢] محمد بن عبد الملك القرشي قراءةً ، أنا عياش بن الحسن البُنْدار ، نا محمد بن الحسين الزَّعْفَراني ، قال : أخبرني زكريا الساجي، قال : حدثني ابن بنت الشافعي ، قال : سمعتُ أبي ، يقول:

«أَقَامَ الشَّافعيُّ عِلْمَ العربيةَ وأَيَّامَ النّاسِ عِشْرِينَ سنةً ، فَقُلْنَا لَهُ في هذا، فَقَالَ : ما أَرَدْتُ بِهَذَا إلاّ اسْتِعَانَةً لِلْفِقْهِ» .

٦٦٣ـ أنا أبو الحسين : محمد بن محمد بن المظفر الدقاق ، أنا

---

(١) إسناده صحيح :

وذكره ابن عبد البر (٣٣٥) تعليقًا .

(٢) (ظ) : « وأخبرناه » .

القاضي أبو بكر : محمد بن محمد بن جعفر القرضي المعروف بابن الدقاق ، قال : سمعتُ أبا عمر : محمد بن عبد الواحد الزاهِد ، يقول : سمعتُ إبراهيم الحربي ، يقول :

«مَنْ تكَلَّمَ في الفِقْهِ بِغَيْرِ لُغَةٍ تكَلَّمَ بِلِسَانٍ قَصِيرٍ» .

● وأمَّا العِبْرَةُ التي في مَعْنَى الأَصْلِ ، فَهِيَ نحو قول الله تعالى : ﴿ فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾ [الإسراء: ٢٣] فكانَ ما هو أضرّ منه حرامًا ، إعتبارًا بِهِ، وهذا / ونحوه لَمْ يَتَنَازَعِ النَّاسُ فيه ، ولا يُعْذَرُ أَحَدٌ بجهلِهِ . (٩٦-ب)

والضَّربُ الثاني من العِبْرَةِ : هو المعاني المتشعبةُ[1] التي تُدْرَكُ بدقيقِ النَّظَرِ ، وقياسِ بعضها على بعضٍ ، وحكم الغائبات يعلمُ بالاستدلالِ بالمشاهَدَاتِ ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: ٥] .

فَأَقَامَ اللهُ سبحانه حُجَّتَهُ على المنكرينَ ربوبيتَهُ ، الدَّافعين قدرته على إحياء الأموات وبعث الأنامِ ، بما تلونا ؛ لِيَعْتَبِرُوا أَنَّ القَادِرَ على إنشاء المَعْدُومِ ، ونَقْلِه من حال إلى حال ، وإعدامه بعدَ الوجُود ، ومُحْيِي الأرضِ الهامدَةِ ، قادرٌ على إحياء النُّفوس ، فقال : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ

---

(١) (ظ) : «المتسعة» .

رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٦ - ٧] .

ثم عَرَّىٰ من العلمِ الدَّافعَ لما وَصَفْنا من العِبْرَةِ ، وضلَّلَهُ وأوعدَهُ ، فقال تعالى : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾** [الحج: ٨ - ٩] .

فيجبُ علي من كَمُلَتْ فيه المعرفة بهذه الأصولِ التي تقدَّم ذكرها ، وأَرَادَ المناظرةَ ، أَنْ يكونَ نَظَرُهُ في دَليلٍ ، لا في شبهةٍ ، ويَسْتَوْفِي شُرُوطَ الدليلِ ، ويرتِّبُهُ على حقِّهِ ، فإنَّ حجتَهُ تفلحُ بعونِ الله تعالى وتوفيقه .

* * *

ذِكْرُ الدّليلِ ومَعْنَاهُ

٦٦٤ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، نا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا مُعاذ بن المثنى، قال : سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله، يقول:

«أُصُولُ الإيمانِ ثلاثةٌ : دَالٌّ ، ودَليـلٌ ، ومُسْتدلٌّ ، فالـدالُ : اللهُ عز وجل، والدليلُ : القـرآنُ ، والمُسْتَدَلّ : الـمؤمن ، فمن طَعَنَ على اللهِ وعلى كتابِهِ وعلى رَسُولِهِ ؛ فقد كفر »[١] .

سمعتُ أبا إسحاق الفيروزآبادي يقول :

«الدّليلُ : هو المرشدُ إلى المطلوبِ ولا فرقَ في ذلكَ[٢]، بيْنَ ما يقطعُ بِهِ من الأحكامِ وبين ما لا يقطعُ بِهِ .

أما الدالُ : فهو النّاصِبُ للدّليلِ ، وهو الله عز وجل ، وقيل : هو والدليلُ واحدٌ ، كالعالِمِ والعليمِ ، وإن كان أحدهما أبلغ .

والمستدلُّ هو : الطالبُ للدليلِ ، ويقعُ ذلك على السائلِ ؛ لأنَّهُ يطلبُ الدليلَ من المسؤلِ ، / وعلى المسؤل ؛ لأنَّهُ يطلبُ الدليلَ من الأصولِ . (٩٧ـ أ)

والمُسْتَدَلُّ عليه هو : الحُكْم الذي هو التحليلُ والتحريمُ .

والمستَدَل لَهُ : يقعُ على الحكمِ ؛ لأنَّ الدليل يطلبُ لَهُ ، ويقعُ

(١) إسناده صحيح .

(٢) « في ذلك » ليس في (ظ) .

على السائلِ ؛ لأنَّ الدليل يُطْلَبُ لَهُ .

والاستدلال هو : طلبُ الدليلِ ، وقد يكون ذلك من السائل للمسؤلِ ، وقد يكون من المسؤل في الأصُول .

قلتُ[1]: والفقهاءُ يسمُّون أَخْبَارَ الآحَادِ دَلاَئِلَ ، والقياسَ كلما[2] أدّى إلى غلبةِ الظنِّ سمَّوهُ حجةً ودَلِيلاً ، والمحقِّقُونَ من المتكلمين وأهلِ النَّظَرِ يَعِيبُونَهُمْ في ذلك ويقولونَ : الحجةُ والدليلُ ما أَكْسَبَ المحتجّ والمستدلّ علمًا بالمدلُولِ عليه وأَفْضَى إلى يقينٍ ، فأمّا ما يفضي إلى غلبة الظنّ[3] ، فليس بدليلٍ في الحقيقةِ ، وإنما هو أمارة .

قلتُ[4] : وما غلَطَ الفقهاءُ ولا المتكلمونَ ؛ أما المتكلمونَ : فَقَدْ حكَوْا الحقيقةَ في الدَّليلِ والحُجّةِ ، وأما الفُقَهاءُ : فسمّوا ما كلفُوا المصيرَ إليهِ بأخبارِ الآحَادِ وبالقياسِ وغَيْرِهِ ، مِمَّا لا يَـكْسِبُ علمًا ، وإنما يُفْضِي إلى غَلَبَةِ الظنّ دليلاً ؛ لأنَّ الله تعالى أَوْجَبَ عليهم الحكم بما أدّى إليه غلبة الظن من طريقِ النَّظر ، فسّموه حجةً ودليلاً ؛ للانقيادِ بحكم الشرع إلى موجبه . وقد قيل : إنما سمّوا ما أفضى إلى غلبةِ الظنِّ دليلاً وحجةً في أعيانِ المسائل ، لأنَّهُ في الجملةِ معلومٌ ـ أعني : أخبار الآحادِ والقياسِ ـ ، وإنما يتعلقُ بغلبةِ الظنِّ ، أعيانُ المسائلِ ، فأمّا الأصلُ فإنّهُ متيقنٌ مقطوعٌ بِهِ ، وقد وَرَدَ القرآنُ بتسميةِ ما ليس بحجة في الحقيقةِ حُجّةً ، قال الله تعالى : ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

(١) (ظ) : « قال الحافظ أبو بكر الخطيب رضي الله عنه ، قلت » .

(٢) في الأصل : «وكلما» ؛ وبحذف الواو يستقيم المعنى .

(٣) (ظ) : « ما يفضي عليه بغلبة الظن » .

(٤) (ظ) : « قال الحافظ أبو بكر الخطيب رحمه الله ، قلت » .

الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] ، وقال تعالى : ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠] فأمّا الآيةُ الأولى فإنَّ تقديرهَا : بعثتُ الرّسُلَ ، وأزحتُ العِلَلَ ؛ حتى لا يَقُولُوا يومَ القيامةِ : إنا كُنّا عن هذا غَافلينَ ، ولا يقولوا لولا أرسلتَ إلَيْنَا رسولاً ، فأزاح اللهُ العِلَلَ بالرّسُلِ ؛ حتى لا يكون لهم حجةٌ فيما ارْتكبُوهُ من المخالفةِ ، ويجبُ أن تَعْلَمَ أَنّ الله تعالى لو ابتدأَ الخلقَ بالعذابِ لم يخرجْ بذلكَ عن الحكمةِ ، ولا كانتْ عليه حُجةٌ ولَهُ أَنْ يفعلَ ذلكَ ؛ لأَنّهُ قِسْمٌ من أَقْسَامِ التصرفِ في ملكهِ ، فَبَانَ أَنَّ ما يقولونه ليس بحجةٍ، إذْ ليس ذلك من شرطِ عَذَابِهِ ، وإنما سمَّاهُ حجةً لأَنَّهُ يصدُرُ من قائلِهِ مَصْدَرَ الحجاجِ والاستدلالِ .

وأمّا الآية الأخرى فإنَّهَا نزلتْ في اليهودِ ؛ وذلك أَنّهم قالوا : لَوْ لَمْ يَعْلَمْ محمدٌ أَنَّ دِينَنَا حَقٌّ ما صَلَّى إلى بيتِ المقدسِ ، فأنزل الله تعالى : ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: ١٥٠] يعني : اليهودَ في قَوْلِهِمْ هذا ، وإن لم يكنْ حُجّةً في الحقيقةِ ، وليس تُفَرّقُ العربُ بين ما يؤدِّي إلى / العلمِ أو الظنِّ أَنْ تُسَمِّيَهُ حجةً ودليلاً وبرهانًا . (٩٧-ب)

٦٦٥ـ أنا أبو علي : الحسن بن الحسين بن العباس بن دُوما النِّعالي، أنا أبو بكر : أحمد بن نصر بن عبد الله الذارع بالنهروان ، قال : سُئِلَ ثعلب وأنا أسمع عن البُرْهان ، فقال :

«الحجةُ ؛ قالَ اللهُ تعالى : ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤] أي : حجتكم » .

* * *

باب أَدَبِ الجَدَالِ

● **ينبغي للمجادلِ ، أنْ يُقَدِّم على جدَالِه تقوى الله تعالى ، لقولِه سبحانَهُ : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾** [التغابن: ١٦] **، ولقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾** [النحل: ١٢٨] .

٦٦٦ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا الحسين بن صفوان البَرْذَعِي ، نا عبد الله بن محمد بن عُبيد القرشي ، نا إسحاق بن إسماعيل، نا جرير ، عن ليث ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، قال : قال مُعَاذ بن جبلٍ : يا رسولَ الله : أَوْصِنِي ، قال :

« اتّقِ اللهَ حَيْثُ ما كنتَ ، واتبعِ السَّيئةَ الحسنةَ تَمْحُهَا ، وخَالقِ النَّاسَ بخلقٍ حسن »[1] .

---

(١) **إسناده ضعيف : يشهد لصحة معناه نصوص أخرى**

رواه الترمذي (١٩٨٧) وأحمد (٥/٢٢٨ ، ٢٣٦) من طريق ميمون بن أبي شبيب عن معاذ به .

ورواه الترمذي وأحمد (٥/١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٧٧) والدارمي (٢/٣٢٣) والحاكم (١/ ٥٤) من طريق ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر وقال : صحيح على شرط الشيخين وصححه الترمذي وقد اعترض الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ١٤٧) على تصحيح الحاكم فقال :

«وهو وهم من وجهين :

أحدهما : أن ميمون ... لم يخرج له البخاري في صحيحه شيئًا ولا مسلم إلا في مقدمة كتابه عن المغيرة ابن شعبة .

الثاني : أن ميمون بن أبي شبيب لم يصح سماعه من أحد من الصحابة » اهـ .

قلت : هذا من حيث إسناد الحديث ، ولكن فقرات الحديث من الأخلاق والآداب التي دعت إليها الشريعة وحثت ورغبت فيها ، لهذا نجد الحافظ ابن رجب بعدما تكلم عن سند الحديث كما تقدم ـ ذكر احاديث أخرى في هذا المعنى تقوية لهذا الحديث ثم شرح الحديث شرحًا مستوفيً انظر : «جامع العلوم والحكم» (١٤٧ ـ ١٧٣) .

٦٦٧ـ أنا أبو الحسين: أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ، نا أبو بكر : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأنبارِي إملاءً ، نا الحسن بن عَرَفَة ، نا النضر بن إسماعيل ، عن مسْعَر، عن سعد بن إبراهيم ، قال : قيل له : مَنْ أَفْقَهُ أهْلِ المدينةِ ؟، قال :

«أَتْقَاهُمْ لِربِّهِ عز وجل» .

٦٦٨ـ أنا علي بن محمد المعدّل ، أنا الحسين بن صَفْوان ، نا عبد الله بن محمد بن عُبيد ، نا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة ، نا عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن الثَّوْرِي ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن وهب بن مُنّبِه ، قال :

«الإيمانُ عُرْيَان، ولباسُهُ التقوى ، وزينتُهُ الحياءُ ، ومالُهُ الفِقْهُ »[1].

● **ويُخْلِصُ النّيّةَ في جِدَالِه ، بِأَنْ يبتغي به وجه الله تعالى ، فقد :**

٦٦٩ـ أنا أبو القاسم : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج، أنا أبو عبد الله : محمد بن يعقوب الشيباني الحافظ ، أنا إبراهيم بن عبد الله السعدي ، أنا يزيد بن هارون ، أنا يحيى بـن سعيد ، أن محمـد بن إبراهيم أخبره أَنَّهُ سَمِعَ علقمةَ بن وقاصٍ ، يقول : سمعتُ عمرَ بن الخطاب يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

«إنَّمَا الأعمالُ بالنيةِ ، وإنما لامرئٍ ما نوى»[2].

---

(١) رجاله ثقات غير عبد المجيد لم أعرفه .

وقد تقدم هذا الأثر مرفوعًا وموقوفًا عن ابن مسعود وكلاهما لا يصح . انظر رقم (١٢٩ ، ١٣٠) .

(٢) إسناده صحيح :

رواه البخاري (١) ومسلم (١٥١٥) من طريق يحيى بن سعيد به .

● **وليكن قَصْدُهُ في نظرِهِ إيضاحَ الحـقّ ، وتثبيتـه دون المغالـبة للخصمِ ، فقد :**

٦٧٠ـ أنا القاضي أبو العلاء : محمد بن علي الواسطي ، أنا أبو الحسن : محمد بن جعفر التميمي الكوفي ، أنا أبو القاسم : الحسن بن محمد ـ هو السكوني ـ ، أنا وكيع ، نا علي بن إِشكاب، قال سمعتُ أبي يقول ، سمعتُ أبا يوسف ، يقول :

«يا قومِ أُرِيدُوا بعلمكم / اللهَ عز وجل ، فَإِنِّي لم أجلسْ مجلسًا (٩٨-أ) قطّ، أَنْوِي فيه أَنْ أَتَوَاضعَ ، إلاّ لم أقمْ حتى أَعْلُوهم ، ولم أَجْلِسْ مجلسًا قطّ أَنْوِي فيه أَنْ أَعْلُوهُمْ ، إلاّ لم أقم حتى افتضح » .

٦٧١ـ أنا أحمد بن علي بن أيوب العُكبري إجازةً ، أنا علي بن أحمد بن أبي غسان البصري بها ، نا زكريا بن يحيى الساجي [ح][1]،

وأنا محمد بن عبد الملك القرشي قراءةً [عليه][1] ، أنا عياش بن الحسن ، حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني ، أخبرني زكريا الساجي، حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : سمعتُ الحسين الكرابيسي ، يقول: قال الشافعي :

«ما كلمتُ أحدًا قط إلاّ أحببتُ أَنْ يُوفقَ ويُسدّدَ ويُعانَ ، ويكونَ عليه رعايةٌ من الله وحفظٌ ، وما كلمتُ أحدًا قط إلاّ ولم أبالِ بيَّنَ اللهُ الحقَّ على لساني أو لِسَانِه»[2] .

● **ويبني أَمْرَهُ على النَّصِيحةِ لدين الله ، ولِلّذِي[3] يُجادِله ؛ لأَنَّهُ أَخُوهُ**

---

(١) من (ظ) .

(٢) وانظر : «آداب الشافعي ومناقبه » لابن أبي حاتم (ص ٩١) (باب : ما ذكر من تواضع الشافعي وخضوعه للحق وبذله النصح للعالم) وانظر رقم (٦٧٢) الآتي .

(٣) (ظ) : « الذي » .

في الدين ، مع أنَّ النصيحةَ واجبةٌ لجميعِ المسلمينَ .

٦٧٢ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري ، نا محمد بن يعقوب الأصمّ ، نا أبو يحيى : زكريا بن يحيى المروزي ، قال : نا سفيان بن عُيَيْنة ، عن زياد بن عِلاقة ، سمع جرير بن عبد الله ، يقول :

«**بايعتُ رسولَ اللهِ ﷺ على : النُّصْحِ لِكُلِّ مسلمٍ**»[١] .

٦٧٣ـ أنا أحمد بن أبي جعفر ، وعلي بن أبي علي ، قالا : أنا علي بن عبد العزيز البَرْذَعِي ، نا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : أخبرني أبو محمد : قَرِيبُ الشافعي ، فيما كَتَبَ إِليَّ ، قال : سمعتُ الزعفراني ـ يعني : الحسن بن محمد بن الصباح ـ وأبا الوليد بن أبي الجارود ، قال أَحَدُهُمَا : سمعت محمد بن إدريس الشافعي ، وهو يحلفُ ، ويقول :

«ما ناظرتُ أحدًا إلاَّ على النَّصيحةِ» ، وقال الآخرُ : سمعتُ الشافعي، قال :

«واللهِ ما نَاظَرْتُ أَحَدًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ يخطئَ»[٢].

٦٧٤ـ أخبرني[٣] الحسن بن علي التميمي ، نا عمر بن أحمد بن عثمان ، قال : سمعتُ عبد الله بن محمد بن زياد النيسابُوري ، يقول:

---

(١) إسناده صحيح :
رواه البخاري (٢٧١٤) ومسلم (٥٦) من طريق سفيان به.
ورواه البخاري (٥٨) ومسلم من طريق زياد بن علاقة به نحوه .
ورواه البخاري (٢٧١٥) ومسلم من طريق قيس بن أبي حازم عن جرير به نحوه .
(٢) انظر : « آداب الشافعي » لابن أبي حاتم (ص ٩٢) عن أبي محمد قريب الشافعي بهذا الإسناد .
(٣) (ظ) : « أخبرنا » .

سمعتُ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، يقول : سمعت الشافعي ، يقول :

« ما نَاظَرْتُ أَحَدًا فأجببتُ أَنْ يخطئَ »[1] .

● وليرغبْ إلى اللهِ في توفيقه لطلبِ الحقِّ فإنَّهُ تعالى يقولُ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

● ويَسْتَشعِرُ في مجلسِهِ الوقارَ ، ويستعملُ الهدى ، وحسنَ السَّمْتِ ، وطُولَ الصَّمْتِ إلاَّ عِنْدَ الحاجةِ إلى الكلامِ ، فقد :

٦٧٥ـ أنا أبو الفرج : محمد بن عبد الله بن شهريار الأصبهاني ، أنا سليمان بن أحمد الطبراني ، نا محمد بن أحمد أبو عبد الله القاضي البركاني ، نا نصر بن علي ، نا نوح بن قيس ، عن عبد الله بن عمران الحداني ، عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن سرجس ، قال : قال/ رسول الله ﷺ : (٩٨ - ب)

«الهديُ الصّالحُ والسَّمْتُ الصّالِحُ ، والاقتصادُ والتؤدةُ جُزْءٌ من أربعةٍ وعشرين جزءًا من النُّبُوّةِ»[2] .

---

(١) انظر «آدب الشافعي» (ص ٩١) .

(٢) إسناده حسن :

وعبد الله بن عمران هو القرشي التيمي الطلحي ، ومدار الحديث عليه ذكره ابن حبان في «الثقات» (٣٠٨/٧) وقال أبو حاتم : شيخ (٥/ الترجمة ٦٠٠) وذكره العقيلي في « الضعفاء » . وقال الحافظ في «التقريب»: « مقبول » .

والحديث رواه الترمذي (٢٠١٠) وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٦٠) والذهبي في «سير أعلام النبلاء» بإسنادين كلهم من طريق نوح بن قيس بهذا الإسناد .

قلت : وللحديث شاهد من حديث ابن عباس :

رواه أبو داود (٤٧٧٦) والطبراني (١٢ / ١٠٦) وابن عدي (٦/ ٢٠٧١) والمصنف في «تاريخ بغداد » (٧/ ١٣) والبيهقي (١٠/ ١٩٤). ومداره على قابوس بن أبي ظبيان . قال أبو حاتم: « يكتب حديثه ولا يحتج=

٦٧٦ـ أنا أبو الفتح بن أبي الفوارس ، أنا علي[١] بن عبد الله بن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد الدمشقي ، قال : قال عبد الله بن المعتز :

«إِذَا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكلامُ » .

● **وإِنْ بَدَرَتْ مِنْ خَصْمِه في جدَاله كلمةٌ كَرِهَهَا ، أَغْضَى عليها ، ولم يُجَازِه بمثلِهَا ، فَإِنَّ اللهَ تعالى ، يقول : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ﴾** [المؤمنون: ٩٦]، **وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾** [الفرقان: ٦٣] .

٦٧٧ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدِّل ، أنا الحسين بن صفوان البرذعي ، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، قال: حدثني عبد الرحمن بن صالح ، نا يونس بن بُكير ، عن رجلٍ من قريشٍ ، عن الزهري ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، قال :

«قال رجلٌ لعمرَ بن الخطاب : واللهِ ما تقضي بالعَدْل ، ولا تعطي الجزلَ ، فَغَضِبَ عُمَرُ حتى عُرِفَ في وجهِهِ ، فقال لَهُ رجلٌ إلى جنبه: يا أميرَ المؤمنينَ : ألم تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ تعالى ، يقول : **﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾** [الأعراف: ١٩٩] ، فهذا من الجاهلينَ ، فقال عمرُ : صَدَقْتَ صَدَقْتَ ، فكأنَّمَا كانتْ نارًا فأُطْفِئَتْ»[٢] .

= به ، وضعفه النسائي واختلف فيه قول ابن معين فروي عنه أنه ضعيف وروي عنه أنه ثقة ، ووثقه يعقوب بن سفيان ، وقال ابن عدي في «الكامل» : « وأحاديثه متقاربه وأرجو أنه لا بأس به » ، وقال الحافظ في «التقريب»: « فيه لين ». قلت : بمجموع الروايتين يرقي الحديث للتحسين إن شاء الله .

(١) (ظ) : « ثنا » .

(٢) في إسناد المصنف إبهام الراوي عن الزهري ، لكن الخبر صحيح ثابت نحوه عن ابن عباس أن عيينة بن حصن بن حذيفة قال لعمر: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم به فقال له الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه: **﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾** وإن هذا من الجاهلين ، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافًا عند كتاب الله .

رواه البخاري (٤٦٤٢ ، ٧٢٨٦) .

٦٧٨ـ أنا إبراهيم بن عمر البرمكي ، أنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق ، نا محمد بن صالح بن ذريح العُكبري ، نا هناد بن السري ، نا وكيع ، عن مُبارك ـ أو ـ غيره : عن الحسن ، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] ، قال :

«حُلَمَاء لا يجهلون ، وإنْ جُهِلَ عليهم حلمُوا»[١] .

● وينبغي أن لا يتكلمْ بحضرةِ من يَشْهَدُ لخصمهِ بالزُّورِ ، أو عِنْدَ من إذا وُضِحَتْ لديهِ الحُجّةُ دفَعَهَا ، ولم يتمكن من إقامَتِهَا ، فإنَّهُ لا يقدرُ على نُصْرةِ الحقِّ إلاَّ مع الإنصافِ ، وتَرْكِ التَّعَنُّتِ والإجحافِ .

٦٧٩ـ أنا أبو عمر : عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي ، أنا محمد بن مخلد العطار ، نا أحمد بن منصور ـ هو : الرمادي ـ ، نا حرملة ، أنا ابنُ وهب[٢] ، قال : سمعتُ مالكًا ، يقول :

«ذُلٌ وإِهَانَةٌ لِلْعِلْمِ ، إِذَا تَكَلَّمَ الرّجُلُ بالعلمِ ، عِنْدَ مِنْ لا يُطِيعُهُ»[٣] .

● ويكون كلامُهُ يسيرًا جامعًا بليغًا ، فإن التحفظَ من الزَّلَلِ مع الإقلالِ دون الإكثارِ ، وفي الإكثارِ أيضًا ما يُخْفِي الفائدَةَ ، ويُضيعُ المقصُودَ ، ويورثُ الحاضرين المللَ .

---

(١) رواه وكيع في «الزهد» (٤١٧) ومن طريقه رواه هنا في «الزهد» رقم (١١٦٩) . وفيه مبارك وهو ابن فضالة : صدوق يدلس . كما في « التقريب » .

وقوله : « أو غيره » على الشك وهم جماعة كما يلي :

أ ـ أبو الأشهب : رواه أحمد في « الزهد» وابن جرير الطبري (١٩/ ٢٢) وابن أبي الدنيا في «الحلم» (١٠) من طرق عن أبي الأشهب عن الحسن .

ب ـ جعفر بن حيان : رواه ابن المبارك في «الزهد » (٤٢٥) عن جعفر بن حيان عن الحسن .

جـ ـ معمر : اخرجه الطبري (١٩/ ٢٢) ولفظه : « علماء حلماء لا يجهلون » .

(٢) (ظ) : « نا حرملة بن وهب » وهو تحريف !

(٣) إسناده صحيح .

٦٨٠ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق البزاز ، وعلي بن أحمد بن عُمر المقرئ ، قالا : أنا جعفر بن محمد بن نُصير الخلدي ، نا إبراهيم بن نصرٍ مولى منصور بن المهدِي ، قال : حدثني إبراهيم بن بشار ، قال: سمعتُ / إبراهيم بن أدهم ، يقول : (٩٩ ـ أ)

«الحَزْمُ في المُجَالَسَة : أَنْ يكونَ كلامُكَ عِنْدَ الأمرِ ، والسُّؤال والمَسْألَةِ ، في موضعِ الكلامِ على قَدْرِ الضرورةِ والحاجةِ مخافَةَ الزَّلَلِ ، فإذا أمرت فاحكمْ ، وإذا سُئِلْتَ فأوْضِحْ ، وإذا طَلَبْتَ فأحسنْ ، وإذا أَخْبَرْتَ فَحَقِّقْ ، واحذَرِ الإكثارَ والتخليطَ ، فإنَّ من كثر كلامه ، كثر سقطهُ».

• ولا يرفَعُ صوتهُ في كلامهِ عاليًا ؛ فيشقّ حلقَهُ ويحمي صَدْرَهُ ويقطعه ، وذلك مِنْ دواعي الغضب .

وقد حُكِيَ أَنَّ رجُلاً من بني هاشم ، اسمه عبد الصمد ، تكلم عند المأمونِ ، فرفعَ صوتهُ ، فقال له المأمون :

«لا تَرْفَعَنَّ صَوْتَكَ يا عبدَ الصّمدِ ، إِنَّ الصوابَ في الأَسَدِّ [لا][1] الأَشَدِّ».

• ولا يُخْفِي صوتَهُ إخفاءً لا يسمعُهُ [الحاضِرُونَ][2] ، فلا يفيدُ شيئًا ، بل يكون مقتصداً بين ذلك .

• ويجبُ عليه الإصلاح من منطقه ، وتجنّب اللّحنَ في كلامه والإفصاح عن بيانِه ، فإنّ ذلك عونٌ لَهُ في مَناظرتِه ، ألا ترى إلى اسْتِعَانَةَ

---

(١) من (ظ) .

(٢) من (ظ) ، وصحفت في «الأصل » إلى «الحاظرون» !

موسى بأخيه عليهما السلام حيثُ يقولُ : ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ [القصص: ٣٤] ، وقوله تعالى[1] : ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه: ٢٧ ـ ٢٨] .

٦٨١ـ أنا أبو علي : محمد بن الحسين الجازِرِي ، نا القاضي أبو الفرج : المَعَافَي بن زكريا الجريري إملاءً ، نا محمد بن يحيى الصُّولي، نا عمر[2] بن عبد الرحمن السلمي ، نا المازني ، قال : سمع أبو عَمْرو أبا حنيفةَ يتكلمُ في الفِقْهِ ويَلْحَنُ ، فأعْجَبَهُ كلامُهُ ، واستقبحَ لحنَهُ ، فقال :

«إِنَّهُ لخطاب لو ساعَدَهُ صَوَابٌ ـ ثم قال لأبي حنيفةَ : ـ إِنَّكَ أحوجُ إلى إصلاح لِسَانِكَ من جميعِ النّاسِ»[3].

٦٨٢ـ قرأتُ على أبي الحسين بن الفضل القطان ، عن أبي بكر : محمد بن الحسن بن زياد النقاش ، قال : نا محمد بن هارون بطبرستان، نا أبو حاتم ، عن الأصمعي ، قال :

«ما هِبْتُ عالمًا قطُّ ما هبتُ مَالِكًا ، حتى لَحَنَ ، فذهبتْ هَيْبَتُهُ من قَلْبِي، وذلك أَنَّنِي سمعتُهُ ، يقول : مُطِرنا مطرًا ، وأيُّ مَطَرًا ، فقلتُ لَهُ في ذلك فقال : كيفَ لَوْ قَدْ رَأَيْتَ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن ؟ كُنَّا إِذا قُلْنَا لَهُ : كيف أَصْبَحْتَ ؟ ، يقول : بخيرًا بخيرًا . وإذا مالكٌ قد جَعَلَ لنفسِهِ قدوةً يقتدي بِهِ في اللَّحْنِ ، ثم رأيتُ محمد بن إدريس في وقتِ

---

(١) (ظ) : « وقوله عليه السلام » .

(٢) (ظ) : « محمد » .

(٣) رواه المصنف في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١٠٧٢) من طريق المعافي بهذا الإسناد .

مالكٍ وبعدَ مالك ، فرأيتُ رَجُلاً فقيهًا عالمًا ، حسنُ المعرفةِ ، بيّنُ البيانِ ، عذبُ اللسان يحتجُّ ويعرِبُ لا يَصْلح إلا لصدر سريرٍ أو ذروة منبر ، وما علمتُ أنّني أفدته حَرْفًا ، فضلاً عن غيرِه ، ولقد استفدتُ منه ، ما لو حَفِظَ رجلٌ يسيره لكانَ عالمًا »[١] .

● / وينبغي لَهُ أَنْ يواظبَ على مطالعة كُتُبه عند وحْدَته ، ورياضة (٩٩-ب) نَفْسه في خلوتِه ، بذكرِ السؤال والجواب وحكاية الخطأ والصواب ؛ لئلا ينحصر في مجالسِ النظر إذا رمقتْهُ أبصار من حضر .

٦٨٣ـ قرأت على ابن الفضل[٢] ، عن أبي بكر النقاش ، قال : نا ابنُ إدريس بهراة ، نا الربيع قال : قلتُ للشافعي : من أقدر الناس على المناظرةِ ؟ فقال :

«مَنْ عَوَّدَ لِسَانَهُ الركض في ميدانِ الألفاظ ، ولم يتلعثَمْ إذا رمقتْهُ العيون بالألحاظِ ، ولا يكون رخيَّ البالِ ، قصيرَ الهمةِ ، فإن مداركَ العِلْمِ صَعْبةٌ لا تنالُ إلا بالجدّ[٣] والاجتهاد ، ولا يستحقر خَصْمَهُ لصغرِه فيسامحه في نظره ، بل يكون على نهجٍ واحدٍ في الاستيفاء والاستقصاء، لأنّ تركَ التحرزِ والاستظهار يؤدي إلى الضعفِ والانقطاع »[٤] .

٦٨٤ـ أنا أبو الفتح : محمد بن أبي الفوارس الحافظ ، أنا علي ابن عبد الله بن المغيرة، نا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: قال عبد الله ابن المعتز :

---

(١) إسناده صحيح .
(٢) (ظ) : « أبي الفضل » ! تحريف .
(٣) (ظ) : « بالجهد » .
(٤) إسناده صحيح .

«إنما يَقْتل الكبارَ الأعداءُ الصغارُ ، الذين لا يُخَافون فيتقون ، ولا يؤبَهُ لهم وهم يكيدون » .

٦٨٥ـ وأنبأنا أبو سعد الماليني، قال أنشدنا أبو سعد : عبد الرحمن ابن محمد الإدريسي ، قالَ : أنشدني أبو الفتح البستي :

لا يستخفنَّ الفتى بعدوِّه ... أبدًا ، وإنْ كانَ العدوّ ضئيلا
إنَّ القَذَى يُؤْذي العيونَ قَليلُهُ ... ولَرُبَّمَا جرَحَ البعوضُ الفيلا

● **وينبغي أَنْ لا يكونَ مُعْجبًا بكلامه ، مَفْتُونًا بجداله ، فإنّ الإعجابَ ضَدّ الصواب ، ومنه تقعُ العَصَبِيَّةُ وهو رأسُ كلّ بليَّةٍ .**

٦٨٦ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ ، أنا محمد بن الحسين الآجُرّي ، أنا أبو عبد الله : أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ، نا محمد بن بكار ، نا عَبيدة ـ يعني : ابن حُميد ـ ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مُرّة ، قال : قال مسروق :

«بِحَسْبِ امْرِئٍ من العِلْمِ أنْ يَخْشَى اللهَ ، وبحسبِ امرئٍ من الجَهْلِ أنْ يُعْجَبَ بعلمه »[1] .

٦٨٧ـ أخبرني محمـــد بن جعفر بن [علان][2] الورَّاق ، أنا مخلد[3] بن جعفر الدقاق ، نا محمد بن جرير الطبري ، حدثني يونس

---

(١) إسناده حسن :
رواه الآجري في «اخلاق العلماء» (ص ٧٠) أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسين بهذا الإسناد .
وقد رواه أبو خيثمة في «العلم» (١٥ ، ٤٦) بإسنادين صحيحين عن مسروق.
ورواه الإمام أحمد في «الزهد» (٣٤٩) .
(٢) في « الأصل » : « ابن عثمان » وهو تصحيف ، والمثبت من (ظ) وهو الصواب .
(٣) (ظ) : « محمد » وهو تصحيف !

ابن عبد الأعلى ، أنا ابن وهب[1]، أخبرني عبد الله بن عياش ، عن يزيد بن قوذر ، عن كعبٍ أَنَّهُ ، قال : وأتاهُ رجُلٌ ممن يتبع الأحاديث :

«اتقِّ اللهَ ، وارضَ بدونِ الشّرَفِ من المجلسِ ، ولا تُؤْذِيَنَّ أحدًا ، فإنّهُ لو مَلأَ عِلْمُكَ ما بينَ السماءِ والأرضِ مع العُجْبِ ما زَادَكَ الله به[2] إلا سفالاً ونقصًا »[3] .

٦٨٨ـ أنا أبو إسحاق : إبراهيم بن مخلد بن جعفر بن مخلد المُعَدّل ، وأبو الفتح : هلال بن محمد بن جعفر الحفّار ، قال إبراهيم: ثنا وقال هلال : أنا أبو عبد الله : الحسين بن يحيى بن عياش القطان ، نا أبو الأشعث : أحمد المقدام العجلي ، نا حزم بن أبي حزم، قال : سمعتُ الحسن ، يقول :

«لَوْ كانَ كَلاَمُ ابنِ آدمَ كُلُّهُ صِدْقًا ، وعَمَلُهُ كُلُّهُ حَسَنًا يُوشِكُ أَنْ يُجَنَّ، قالوا : وكيف يُجنّ ؟ فقال : يُعْجَبُ بعلمه» .

٦٨٩ـ أنا محمد [بن أحمد][4] بن أبي الفوارس ، أنا علي بن عبد الله بن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد ، قال : قال عبد الله بن المُعْتَزّ :

(١) (ظ) : « أنا وهب » ، والصواب ما في «الأصل » .

(٢) (ظ) : « ما زادك به » .

(٣) عبد الله بن عياش بن عباس ، قال الحافظ : «صدوق يغلط» .

ويزيد بن قوذر المصري وثقه ابن حبان ، وترجم له البخاري في «التاريخ الكبير » (٨/ ٣٠٣) وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل » (٩/ ٢٨٤) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً .

والأثر رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٩٥٩) .

وحسنه محققه الشيخ حسن أبو الأشبال حفظه الله .

(٤) من (ظ) .

«العُجْبُ شَرُّ آفاتِ / العَقْلِ» . (١٠٠-أ)

٦٩٠ـ أنا أبو سعيد : الخصيب بن محمد بن علي بن قتادة المُعَدّل بأصبهان ، نا أبو بكر بن المقرئ ، قال أنشدنا محمد بن عبد الله الرملي ، لمنصور بن إسماعيل الفقيه المصري :

قلتُ للمُعْجَبِ لمّا قَالَ مِثْلي لا يُـراجعْ
يا قريبَ العهدِ بالمخرجِ لِـمَ لاَ تَتَـواضَـعْ

● وإذا وَقَـعَ لَهُ شيءٌ في أوّلِ كـلامِ الخَصْمِ فلا يَعْجلْ بالحكمِ بِهِ فَربّما كان في آخرِهِ ما يُبَيّنُ أنَّ الغرضَ بخلافِ الواقعِ لَهُ فينبغي أَنْ يَثْبُتَ إلى أَنْ يَنْقَضِي الكلامُ وبهذا أدّبَ اللهُ تعالى نبيَّهُ ﷺ في قوله تعالى : ﴿ولا تَعْجَلْ بالْقُرْآنِ من قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْني عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] .

● ويكون نُطْقُهُ بعلمٍ ، وإنصَاتُهُ بِحِلْمٍ ، ولا يَعْجَلْ إلى جوابٍ ، ولا يَهْجُمْ على سُؤالٍ ، ويحفظُ لسانَهُ من إطلاقه بما لا يعلمه ، ومن مُناظرته فيما لا يفهمهُ فإنّهُ رُبَّمَا أَخْرَجَهُ ذلك إلى الخَجَلِ والانقطاعِ ، فكانَ فيه نَقْصُهُ وسُقُوطُ منزلته عندَ من كانَ ينظرُ إليه بعين العلمِ والفَضْلِ، ويحزره بالمعرفةِ والعقلِ ، والعربُ تقول :

«عَيِيٌّ صَامِتٌ خيرٌ مِنْ غَبِيٍّ ناطِقٍ» .

٦٩١ـ أنا أبو الحسن : علي بن عبد العزيز الطاهري ، أنا أبو محمد : علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري ، نا أحمد بن سعيد الدمشقي ، قال : حدثني الزبير بن بكّار ، حدثني محمد بن سلاّم ، قال :

«كانَ شابٌ يجلسُ إلى الأَحْنَفِ بن قيسٍ ، فأعجبَهُ ما رأى مِنْ صَمْتِهِ ، إلى أَنْ قالَ لَهُ ذاتَ يومٍ : يا أبا بَحْرٍ أَيُسِرُّكَ أَنَّكَ على شُرُفَةٍ من شُرَفِ المسجدِ ، وأنّ لكَ مائة ألفِ درهم ؟ فقال له الأحنفُ : يا ابنَ أخي ، والله إنَّ المائةَ الألف[1] الدرهم لمحروص عليها ، ولكني قد كبرتُ وما أقوى على القيام على هذه الشرفة ، وقام الفتى ، فلما ولّى ، قال الأحنف :

وكائن ترى من صامتٍ لك مُعْجِبٌ زيادته أو نقصه في التكلُّمِ
لسانُ الفتى نصفٌ ، ونصفٌ فؤادُهُ فلم يبقَ إلاّ صُورةُ اللَّحمِ والدَّمِ»

٦٩٢ـ أنا أبو محمد : عبد الملك بن محمد بن محمد بن سلمان العَطّار ، أنا أبو بكر : محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري، نا أبو عَرُوبةَ ـ هو الحراني ـ ثنا سليمان بن سيف ، قال : سمعتُ أبا عاصمٍ ، يقول :

قال رجلٌ لأبي حنيفةَ : متى يَحْرُمُ الطعام على الصائمِ ؟

قال : إذا طلع الفجر .

قال : فقال له السائل : فإنْ طَلَعَ نصفَ الليل؟

قال : فقال له أبو حنيفة : قُمْ يا أَعْرج .

* * *

(١) (ظ) : « الف » .

بابٌ في السؤالِ والجوابِ وما يتعلقُ بهما من الكراهةِ والاستحباب

٦٩٣ـ أنا أحمد بن علي بن الحسين المحتسب ، / أنا أبو القاسم: (١٠٠-ب سليمان بن محمد بن أبي أيوب المُعَدّل ، نا أبو القاسم : عبدُ الله بن أحمد بن عامر الطائي ، قال : حدثني أبي سنةَ ستين ومائتين ، حدثني أبو الحسن : علي بن موسى الرضا سنة أربع وتسعين ومائة ، قال : حدثني أبي : موسى بن جعفر ، حدثني أبي : جعفر بن محمد ، حدثني أبي : محمد بن علي ، حدثني أبي : علي بن الحسين، حدثني أبي : الحسين بن علي ، حدثني أبي : علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«العلْمُ خزَائِنٌ ، ومفْتَاحُهُ السُّؤَالُ ، فَاسْأَلُوا يرحمكم اللهُ ، فإنّهُ يُؤْجَرُ فيه أَرْبَعَةٌ : السَّائِلُ ، والمُعَلِّمُ ، والمُسْتَمِعُ ، والمُحِبُّ لهم» [١] .

---

(١) إسناده موضوع :

وعلته عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي .

قال الذهبي «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٩٠) :

روى عن أبيه عن علي الرضى عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة ماتنفك من وضعه أو وضع أبيه .

قلت : ورواه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ١٩٢) من طريق داود بن سليمان الفزاز ثنا علي بن موسى الرضى به .

قال أبو نعيم : هذا حديث غريب لم تكتبه إلا بهذا الإسناد.

قلت : وداود بن سليمان هو الآخر مثل عبد الله بن أحمد بن عامر ، قال الذهبي : «كذبه يحيى بن معين ، ولم يعرفه أبو حاتم ، وبكل حال فهو شيخ كذاب له نسخة موضوعة عن علي بن موسى الرضى».

٦٩٤ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا علي بن محمد بن أحمد المصري ، نا عمر بن عبد العزيز بن مِقلاص ، نا أبي، نا ابن وهبٍ ، عن يونس ؛

وأنا ابنُ الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، قال : نا يعقوب بن سفيان ، حدثني زيد بن بشرٍ ، وعبد العزيز بن عمران ، قالا : أنا ابن وهب ، حدثني يونس ، عن ابن شهابٍ ، أَنَّهُ قال :

«إِنَّمَا هذا العِلْمُ خَزَائِنٌ وتَفْتَحُهَا المَسْأَلَةُ» [١] .

٦٩٥ـ أنا القاضي أبو القاسم التنوخي ، نا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاتب ، أنا أحمد بن عُبيد الله بن عمّار ، نا محمد بن عمران بن كثير الضبّي ، قال : كان أبو يزيد النهشلي ، يقول :

«العلمُ قفلٌ ، ومِفتَاحُهُ المَسْأَلَةُ» [٢] .

● ينبغي أَنْ يكونَ كل واحدٍ من الخصمين مُقْبلاً على صاحبه بوجهه في حالِ مُنَاظَرَتِهِ مُستمعًا لكلامـه إلى أَنْ يُنْهِيَـهُ ، فإِنَّ ذلك طريقُ مَعْرِفَتِهِ ، والوقوفِ على حقيقتـه ، وربَّمَا كـان في كلامه ما يدلُّهُ على فسادِهِ، ويُنَبِّهُهُ على عُوَارِهِ، فيكونَ ذلك مَعُونةً لَهُ على جوابِهِ .

٦٩٦ـ أخبرني أبو إسحاق البرمَكي ، نا عُبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكبري ، نا أبو الحسين الحربي ، نا أحمد بن مسروق ، نا إبراهيم بن الجنيد ، قال :

« قال حكيمٌ من الحكماءِ لابْنِهِ : يابُنَيّ تَعَلّمْ حُسْنَ الاستماعِ كما

---

(١) إسناده صحيح :

تقدم تخريجه . انظر رقم ( ) .

(٢) وثبت نحوه عن الخليل بن أحمد بإسناد صحيح :

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٥٣٧) ولفظه : « العلوم أقفال ، والسؤالات مفاتيحها » .

تَعَلّمْ حُسْنَ الكَلامِ ، فإنّ حُسْنَ الاستماعِ إمهالُكَ المتكلِّمَ حتى يُفْضِي إليك بِحَدِيثِه ، والإقبالُ بالوَجْهِ والنَّظَرِ ، وتَرْكُ المُشَارَكَةِ في حديثٍ أَنْتَ تعرِفُهُ».

٦٩٧ـ أنا علي بن محمد المعدّل ، أنا أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي ، نا أبو بكر بن أبي الدنيا ، قال : قال محمد بن الحسين ، سمعت محمد بن عبد الوهاب الكوفي ، يقول :

«الصَّمْتُ يجمَعُ للرجُلِ خَصْلَتَيْنِ : السلامةُ في دينِه ، والفهمُ عن صاحِبِه»[١].

٦٩٨ـ أنا محمد بن أبي الفوارس أنا علي بن عبد الله بن المغيرة، نا أحمد بن سعيد ، قال : قال عبد الله بن المعتزّ :

«رُبَّما دلّت الدّعْوىَ على بُطْلانِها والتزيّد[٢] فيها قبل امتحانِها ، وكذّبَتْ / نَفْسَها بِلِسَانِهَا» . (١٠١-أ)

● **وينبغي أن يُوجِزَ السائل في سُؤَاله ، ويُحَرّرَ كلامَهُ ، ويُقَلّلَ ألفاظَهُ ، ويَجْمَعَ فيها معاني مَسْألته ، فإنَّ ذلكَ يَدُلُّ على حُسْنِ مَعْرِفَتِه .**

٦٩٩ـ أنا القاضي أبو عبد الله : الحسين بن علي بن محمد الصيمري ، وأبو بكر : أحمد بن سليمان بن علي المقري الواسطي ، قالا : أنا علي بن عمر بن محمد الختلي ، نا أبو الحسن : أحمد بن سعيد الدمشقي ، نا هشام بن عمّار ، نا مخيس بن تميم الدمشقي ، نا حفص بن عمر ، نا إبراهيم بن عبد الله بن الزبير ، عن نافع ، عن ابن

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٥٥) .

(٢) أصل الزيادة : النمو ، و(تزيد في كلامه وفعله) : تكلف الزيادة فيه و(إنسان يتزيد في حديثه وكلامه) إذا تكلف مجاوزة ما ينبغي « لسان العرب » (٣/١٩٩) .

عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«الاقتصادُ في النَّفَقَة نصْفُ المعيشةِ ، والتودّدُ إلى النَّاسِ نِصْفُ العَقْلِ ، وحُسْنُ السؤالِ نِصْفُ العلم» [1].

٧٠٠ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المُعَدّل ، أنا أبو جعفر : محمد بن عمرو بن البختري الرزاز ، نا يحيى بن جعفر ، أنا زيد بن الحُبَاب ، نا مهدي بن ميمون ، عن يونس بن عُبَيْد ، عن ميمون بن مهران ، قال :

«التودّدُ إلى النَّاسِ نِصْفُ العَقْلِ ، وحُسْنُ المسألةِ نِصْفُ العِلْمِ» [2].

٧٠١ـ أنا أبو الحسن : أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن خلف بن بُخَيْت العُكبرِي ، أنا أبو نصر : أحمد بن محمد بن أحمد بن شجاع البجارِي ، أنا خلف بن محمد الخيام ، نا سهل بن شاذويه ، نا عيسى بن أحمد ، نا أبو أسامة ، عن مِسْعر ، عن سعد بن إبراهيم ، قال : قال ابنُ عباس :

«ما سَأَلَنِي أحدٌ عن مسألةٍ إلا عرفتُ : فَقِيهٌ أو غيرُ فقيهٍ» [3].

---

(١) **إسناده ضعيف :**

رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (٣٣).

وعلته : مخيس بن تميم وحفص بن عمر قال عنهما الذهبي في «ميزان الاعتدال» : « مجهول » ، وساق حديثه هذا وعبّر عنه بأنه خبر منكر.

وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٢٨٤) : « سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمار ... فذكره قال أبي : هذا حديث باطل ، ومخيس وحفص مجهولان » .

(٢) **إسناده حسن :**

ويروى الفقرة الأولى مرفوعًا من حديث أنس وإسناده ضعيف .

رواه ابن عدي (٣/ ٩٤٣) .

(٣) **وإسناده صحيح :**

رواه ابن أبي شيبة (٩/ ٤٦) نا أبو أسامة به .

٧٠٢- أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي ، نا أحمد بن الهيثم بن خالد ، نا سعيد بن داود الزَّنْبَرِي ، نا مالك ، عن زيد بن أسلم ، أنَّهُ كان إِذا جَاءَهُ الإنسانُ يَسْأَلُهُ فَخَلَّطَ عَلَيْهِ، قال :

«إِذْهَبْ فَتَعَلَّمْ كَيْفَ تَسْأَلْ ، فإذا تَعَلَّمْتَ فَسَلْ» (١).

● ويلزمُ المُجيب أنْ يَسُدَّ بالجوابِ مَوْضِعَ السُّؤَالِ ، ولا يتعدَّى مكانَهُ ، ويجعل المَثَلَ كالمُمَثَّلِ بِهِ ، ويختصرَ في غير تقصيرٍ ، وإِن احتاجَ إلى البيانِ بالشرحِ أطالَ من غيرِ هَذرٍ ولا تكديرٍ ، ويقابل باللَّفْظِ المعنى ؛ حتى يكونَ غير ناقصٍ عن تمامِهِ ، ولا فاضلٍ عن جُمْلتِهِ .

٧٠٣- أنا علي بن محمد المعدّل ، أنا أحمد بن محمد بن جعفر الجوزِي ، نا أبو بكر بن أبي الدنيا ، حدثني أبو حفص الصيرفي ، نا ميمون بن يزيد ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال :

«كانوا يَـكْتَفُونَ من الكَلامِ بالْيَسِيرَ» (٢).

٧٠٤- أنا أبو عبد الله : الحسين بن محمد بن جعفر الخالع ، أنا أحمد بن الفضل بن خزيمة المقرئ ، نا أبو العيناء ، عن الأصمعي ، قال :

«ذَكَرَ رجلٌ رَجُلاً بليغًا ، فقال : أَلْفَاظُهُ قوالبٌ لمعانِيه».

٧٠٥- أنا محمد بن أبي الفوارس ، أنا ابن المغيرة ، نا أحمد بن

---

(١) سعيد بن داود الزنبري صدوق لكن له مناكير عن مالك ، ويقال اختلط عليه بعض حديثه ، وكذبه عبد الله بن نافع في دعواه أنه سمع من لفظ مالك . انظر : «تقريب التهذيب».

(٢) **إسناده ضعيف** من أجل ليث بن أبي سليم اختلط فلم يتميز حديثه فترك .

سعيد ، قال : قال عبد الله بن المُعْتَزّ :

« إذا أَعْيَتْكَ الكلمةُ فلا تُجَاوِزْهَا / إلى غَيْرِهَـا ، فإنَّ الكـلامَ إذا (١٠١ـ
كَثُرَتْ مَعَانيه كَثُرَ تقلّبُ اللسانِ والقلبِ فيه ، فوَقَفَا مَحْسُورَيْنِ أو بَلَغَا مَجْهُودَيْن» .

٧٠٦ـ أنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر إجازةً ، وحدثني الحسين بن محمد بن عُثمان النّصيبي، عنه ، قال : أخبرني عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا المُبّرد ، قال : قلت للأحنفِ : ما البلاغةُ ؟ فقال :

«صَوَابُ الكلامِ ، واستِحْكَامُ الحُجّةِ ، والاستغناء عن الإكثارِ» .

٧٠٧ـ قرأتُ على ابن الفضل ، عن أبي بكر النقاش ، قال : نا أبو نعيم: عبد الملك بن محمد القاضي، قال : حدثني الربيع بن سليمان، قال : قال رَجُلٌ للشافعي : يا أبا عبد الله ما البلاغةُ ؟ ، قال:

«البلاغةُ أَنْ تَبْلُغَ إلى دَقيقِ المعاني بِجَلِيلِ القَوْلِ» ،

قال : فما الإطْنَابُ ، قال :

«الْبَسْطُ لِيَسِيرِ المعاني ، في فُنُونِ الخِطَابِ»، قال : فأيّما أَحْسَنُ عِنْدَكَ[1] الإيجازُ أم الإسهابُ ؟ ، قال :

«لكل من المعنيينِ منزلةٌ ، فمنزلةُ الإيجازِ عند التفهمِ ، [في][2] مَنْزِلَةِ الإسْهَابِ عند المَوْعِظَةِ ، ألاَ تَرَى أَنَّ الله تعالى إذا احْتَجَّ في كلامه[3] كيف يُوجِزُ ، وإذا وَعَظَ كيف يُطْنِبُ ، في مثل قولِهِ مُحتجًا :

---

(١) (ظ) : « عندك أحسن » .

(٢) هكذا بالمخطوط ، ولعل الصواب [و] .

(٣) (ظ) : « كتابه » .

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] وإذا جاءت الموعظةُ ، جَاءَ بِأَخْبَارِ الأَوَّلِينَ ، وضَرَبَ الأَمْثَالَ بالسلفِ الماضين» .

● ومن أَدَبِ العلمِ أنْ لا يُجِيبَ الرجلُ عمّا يُسألُ عنه غيره .

٧٠٨ـ أنا أبو الحسين : محمد بن محمد بن علي الشروطي ، نا المعافي بن زكريا الجريري ، نا محمد بن الحسن بن زياد النقاش ، أنا داود بن وسيم ، أنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، عن عمّه قال : قال أبو عمرو بن العلاء :

«ولَيْسَ مِنَ الأَدَبِ أَنْ تُجيبَ مَنْ لا يَسْأَلُك ، أَوْ تَسْأَلَ من لا يُجِيبُك ، أو تُحدِّثَ من لا يَنْصِتُ لكَ » .

٧٠٩ـ أنا أبو يعلى : أحمد بن عبد الواحد الوكيل ، أنا إسماعيل ابن سعد بن سويد المُعَدّل ، نا الحسين بن القاسم الكوكبي ، حدثني علي بن مهدي الكسروي ، حدثني أبي ، عن سلمة[١] بن هرمزدان ، قال :

قال ابنُ المقفّع كانت الحكماءُ تقول :

«ليس للعاقلِ أنْ يُجِيبَ عَمّا يُسألُ عنه غيرهُ» .

● وليتّقِ المناظِر مُداخلةَ[٢] خَصْمِه في كلامِه ، وتَقْطِيعَهُ عليه ، وإظْهَارَ التّعَجّبِ منه ، وليمكّنَهُ من إيرادِ حُجّته ، فإنما يفعلُ ذلك المبطِلُونَ والضّعفاءُ الذين لا يُحَصِّلُونَ .

---

(١) (ظ) : « أبي سلمة » .

(٢) (ظ) : « مداخل » .

٧١٠ ـ أخبرني[١] البرمكي، نا عبيد الله[٢] بن محمد بن محمد بن حمدان العُكبري ، نا أبو بكر : محمد بن القاسم[٣] الأنْباري ، حدثني أبي ، نا أحمد بن عُبيد ، عن الهيثم بن عَدِي ، قال :

« قالتِ الحكماءُ : إنّ من الأخلاقِ السَّيِّئةِ على كُلِّ حالٍ مُغَالَبَةَ الرَّجُلِ على كلامِهِ والاعتراضَ فيه لِقَطْعِ حَدِيثِه » .

● وإذا هَمَّ بقولٍ أنْ يقُولَهُ ثُمَّ تبيَّنَ لَهُ خَطَؤهُ فأمْسَكَ عنه فليُحدِثِ الشكرَ للَّهِ على ما عَصَمَهُ / من التَّسرُّعِ إلى الخطإِ وليغتبطْ بذلكَ ، فقد : (١٠٢-أ)

٧١١ ـ أنا محمد بن أبي الفوارس ، أنا ابن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد ، قال : قال ابن المعتزّ :

«افْرَحْ بما لا تَنْطِقُ بِهِ من الخطإِ ، مِثْلَ فَرَحِكَ بما [لم][٤] تسكت عنه من الصَّوَابِ» .

● وإنْ أَفْحَشَ الخَصْمُ في جَوَابِهِ ، وأَحَالَ في حِجَاجِهِ ، فينبغي أَنْ لا يحتدَّ عليه ؛ لِيَحْذَرَ من الصِّيَاحِ في وَجْهِهِ ، والاستخفافِ بهِ فإنَّ ذلكَ من أَخْلاقِ السُّفَهَاءِ ، ومن لا يتأدّبْ بآدابِ العُلَمَاءِ :

٧١٢ ـ أنا ابن الفضل ، أنا دعلج بن أحمد ، أنا أحمد بن علي الأبار ، أنا أحمد بن سعيد الرباطي ، نا عبد الصمد بن عبد الوارث ، نا الحسن بن دينارٍ ، عن محمد بن سيرين ، عن شريح ، قال :

---

(١) (ظ) : « أخبرنا » .

(٢) (ظ) : « عبد الله » وهو تصحيف !

(٣) (ظ) : « أبو بكر بن القاسم » .

(٤) زيادة من (ظ) ، ساقطة من الأصل .

«الحِدَّةُ : كُنْيَةُ الجَهْلِ» (١) .

٧١٣ـ أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا الحسين بن صفوان البرذعي ، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدُّنيا ، حدثني هارون بن أبي يحيى ، عن رجلٍ من قريشٍ ، قال :

«قال بعضُ الأنصارِ : رأسُ الحمقِ الحدّة ، وقائدُهُ الغَضَبُ ، ومن رَضِيَ بالجهلِ استَغْنَى عن الحِلْمِ ، الحلمُ زينٌ ومَنْفَعَةٌ ، والجهلُ شينٌ والسُّكُوتُ عن جوابِ الأَحْمَقِ جَوَابُهُ » .

٧١٤ـ .. وقال ابن أبي الدنيا، ثنا خالد بن خداش ، نا حماد بن زيد ، عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة (٢) ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ ، قال :

«ألاَ إنَّ الغَضَبَ جَمْرَةٌ في قَلْبِ ابنِ آدَمَ ، ألاَ تَرَوْنَ إلى حُمْرةِ عَيْنَيْه وانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ ؟ فمن وجَدَ من ذلكَ شيئًا فَلْيُلْصِقْ خَدَّهُ بالأَرْضِ» (٣) .

٧١٥ ـ أنا ابن أبي الفوارس ، أنا ابن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد ،

---

(١) الحسن بن دينار : أورد الذهبي ترجمته في «ميزان الاعتدال » (١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩) وفيه :
قال البخاري : «تركه يحيى وعبد الرحمن وابن المبارك ووكيع» .
وقال ابن حبان : « تركه وكيع وابن المبارك ، فأما أحمد ويحيى فكانا يكذبانه » .

(٢) (ظ) : « حماد بن زيد ، عن زيد بن أبي نضرة » تحريف وسقط !!

(٣) **إسناده ضعيف :**
وعلته علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما في « التقريب » .
وقال ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٢٥٢) : « فيه ضعف ولا يحتج به . وقال أحمد : ليس بشيء» .
وضعفه غير واحد . انظر: « تهذيب الكمال » (٢٠/ ٤٣٤ ـ ٤٤٥) .
والحديث رواه أحمد مطولاً مع اختلاف في بعض ألفاظه . انظر : « المسند » (٣/ ١٩) وهو من طريق علي بن زيد أيضًا .

قال : قال عبد الله بن المُعْتَزّ :

«شِدَّةُ الغَضَبِ يغيرُ [1] المنطقَ ، وتقطعُ مادَّةَ الحجة وتفرقُ الفهم[2]» .

وقال أيضًا :

« لا يمكنُ أَنْ لا تغضب ، لكن لا ينتهي غضبُك إلى الإثمِ ، واعفُ إذَا لم يكنْ تَرْكُ الانتقامِ عجزًا » .

● **وليعوّد لسانَهُ من الكلامِ أَحْسَنَهُ ، ومن الخِطَابِ أَلْيَنَهُ فقد :**

٧١٦ ـ أنا ابن بُشران ، أنا الحسين بن صفوان ، نا ابن أبي الدنيا ، نا خلف بن هشام ، نا بقية بن الوليد ، عن أرطأه بن المنذر ، عن أبي عون الأنصاري ، قال :

«ما تَكَلَّمَ الناسُ بكلمةٍ صَعْبَةٍ إلاَّ وإلى جَانِبِهَا كلمةٌ أَلْيَنَ مِنْهَا تَجْرِي مَجْرَاهَا » .

٧١٧ ـ وأنا عُبيد الله[3] بن عمر بن أحمد الواعظ ، قال : حدثني أبي، نا عبد الله بن سليمان ، نا إسحاق بن إبراهيم ، عن القحذمي ، قال : قيل لخالد بن صفوان :

« ما أبرّ كلامك ؟ قال : إنه يقوم عليَّ برخصٍ ، قال : ونادى غُلاَمَهُ ، فقيل : إِنّهُ مَشْغُولٌ، فقال : شغلَهُ الله بخيرٍ ، ثم نَادَى جَارِيَتَهُ، فقيل : إنها نائمةٌ، فقال : أنامَ اللهُ عَيْنَها ، فضحكتُ ، فقال :

---

(١) (ظ) : « لعثر » كذا !

(٢) (ظ) : « الهمّ » .

(٣)صحفت في (ظ) إلى « عبد الله » .

مِمَّ تضحك ، أضحكَ الله سِنَّك» .

● ولْيَعْمَدْ إلى المقصودِ من كَلَامِ خَصْمِهِ ، ولا / يَتَعلَّقْ بما يجري في (١٠٢-ب) **عرضِهِ مِمَّا لا يَعْتَمِدُهُ ، فإنَّ المعوّلَ على المقصُودِ والظُّهُورِ على الخصمِ بإبطالِ ما قصدَهُ ، وعوّلَ عليه واعْتَمَدَهُ ، ولا يتكلم على ما لم يقعْ لَهُ علْمُهُ من كلامِهِ ، فإنَّ الجوابَ لا يَصِحّ عمّا لم يَفْهَمْهُ ، ولم يتصورْ مرادَ خَصْمِهِ منه .**

٧١٨ـ أنا أبو الحسن : محمد بن عُبيد الله بن محمد الحنائِي ، وأبو القاسم : عبد الرحمن بن عُبيد الله بن محمد الحربي ،قالا :

أنا أحمد بن سلمان بن الحسن النَّجَّاد ، نا هلال بن العلاء ، نا ابن نفيل ، قال النَّجاد ، وحدثنا جعفر بن محمد البالِسي ، نا النفيلي؛

وأنا عُبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ ، قال : حدثني أبي ، نا أحمد بن عيسى بن المسكين[1] ، نا هاشم بن القاسم، قالا : نا محمد ابن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عجلان ، قال :

«قال لقمانُ لابنِهِ : يا بنيّ كُنْ سَرِيعًا تَفْهَمْ ، بَطِيئًا تكَلّمْ ، ومن قَبْلِ أَنْ تتكلمْ تَفَهّمْ» .

ولم يذكر الواعظ : « محمد بن إسحاق » في إسنادِهِ .

٧١٩ـ نا أبو طالب : يحيى بن علي بن الطيِّب العجلي الدسكري لفظًا بِحُلوان ، قال : أنا أبو بكر : محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ بأصبهان ، نا حسن بن علي الفرّاء المصري ، نا الحارث بن مسكين ، أنا ابن وهبٍ ، قال سمعتُ مالكًا ، يقول :

---

(١) (ظ) : « ابن السكين » . وهكذا في «تاريخ بغداد » (٤/ ٢٨٠) .

«لا خَيْرَ في جوَابٍ قَبْلَ فَهْمٍ»[1].

● **وليتجنَّبْ التَّقْعيرَ في الكلامِ والوحشيَّ من الأَلْفَاظِ ؛ فإنَّهُ مُنَافٍ للبلاغةِ بعيدٌ من الحلاوَة .**

٧٢٠ـ قرأتُ على أبي الحسين بن الفضل القطان ، عن أبي بكر : محمد بن الحسين بن زياد المقرئ النَّقاش ، قال : نا أبو نعيم عبد الملك بن محمد، نا الربيع بن سليمان ، قال : قال الشافعي :

«أحسنُ الاحتجاج ما أشرقتْ مَعَانِيهِ ، وأُحْكِمَتْ مبَانِيهِ ، وابتهجتْ له قلوبُ سَامِعِيهِ».

وما أحسن ما وصفَ بِهِ بعضُ العربِ الشافعيَّ في نظره، فقال فيما :

٧٢١ـ أنا ابن الفضل ، عن النَّقّاش ، قال : حدثنا الحسين بن إدريس بهراه ، نا الربيع ، قال :

«كُنَّا جُلُوسًا في حَلَقَةِ الشافعي بَعْدَ مَوْتِهِ بيسير فوقفَ علينا أعرابيّ ، فَسَلّم ، ثُمّ قال لنا : أينَ قَمَرُ هذه الحلقةِ وشَمْسُها ؟! ، فقلنا : توفي رحمه الله ، فَبَكَى بكاءً شديدًا »، وقال :

«[توفي][2] رحمه الله وغفَرَ لَهُ ، فلقد كانَ يفتَحُ ببيانِه مُنْغَلَقَ الحُجّة، ويسدّ على خَصْمِه واضحَ المحجّة ، ويغسلُ من العَارِ وجوهًا مسودّةً ، ويوسّعُ بالرأي أبوابًا مُنْسَدّةً» ثم انصرف [3].

* * *

---

(١) رجاله ثقات عدا شيخه يحيى بن علي ، لم أظفر إلاّ بقول السبكي في «طبقات الشافعية» (٥/ ٣٥٧) : كان شيخ الصوفية في زمانه ، أقام بحلوان وكان خادم الفقراء بها .

(٢) زيادة من (ظ) .

(٣) مقابل نهاية هذا الأثر في هامش الأصل : «آخر الجزء السابع وأول الثامن من الأصل» .

آخر الجزء السابع

يتلوه إن شاء الله في الذي يليه ، وهو الثامن :

باب تقسيم الأسئلة والجوابات والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه أجمعين وسلم .

❊ ❊ ❊



كتاب

الفقيه والمتفقه

للحافظ المؤرخ :

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

ولد سنة (٣٩٢ هـ) ـ وتوفي سنة (٤٦٣ هـ).

رحمه الله تعالى

(الجزء الثامن)



بسم الله الرحمن الرحيم [1]

بابُ : تقسيمِ الأسئلةِ والجواباتِ ، ووصف وجوه المطاعن والمعارَضَات

السؤالُ على أربعةِ أضربٍ ، يُقابلُ كلّ ضربٍ منها ضرْبٌ من الجوابِ من جهةِ المسئول .

فأوّلها : السُّؤَالُ عن المذهَب ؛/ بأنْ يقولَ السائل : ما تقولُ في كذا ؟ فَيُقَابلهُ جوَابٌ من جهةِ المسئول ، فيقول : كذا . (١٠٣-أ)

والثاني : السُّؤَالُ عن الدّليلِ ؛ بِأنّ يقولَ السائلُ : ما دَلِيلُكَ عليه ؟ فيقول المسئولُ : كذا .

والثالثُ : السُّؤَالُ عن وَجْهِ الدّليل ، فَيُبَيّنه المسئول .

والرابعُ : السُّؤَالُ على سبيلِ الاعتِراضِ عليه ، والطَّعْنِ فيه ، فَيُجِيبُ المسئول عَنْهُ ويُبين بُطْلان اعتراضه وصحة ما ذكرَهُ من وجهِ دليله .

فإذا سَأَلَ سائلٌ عن حكمٍ مُطْلَقٍ نَظَرَ المسئولُ فيما سَأَلَهُ عنه ، فإنْ كان مَذْهَبُهُ موافِقًا لما سَأَلَهُ عَنْهُ من غيرِ تَفْصيلٍ أَطْلَقَ الجوابَ عنه ، وإنْ كان عِنْدَهُ فيه تفصيلٌ ، كان بالخِيارِ بين أنْ يفصلهُ في جوابِهِ ، وبين أَنْ يقولَ لِلسائِلِ : هذا مختلف عندي ، فمنْهُ كذا ، ومنه كذا ، فعن أيهما

(١) البسملة من (ظ) وبعدها أيضًا : «الحمد لله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم» .

تَسْأَلْ ؟ فإذا ذَكَرَ أَحَدَهُمَا أجابَ عَنْهُ ، وإِنْ أَطْلَقَ الجوابَ عنه كان مخطئًا .

مثالُ ذلكَ : أَنْ يسألَه سائلٌ عن جلدِ الميتةِ هل يَطْهر بالدباغ ؟ وعند المسئول أنَّ جلدَ الكلبِ والخنزيرِ ، وما تولَّدَ منهما أو من أحدهمَا لا يَطْهرُ بالدّباغ ، ويطهر ما عدا ذلك ، فيقولُ للسائلِ هذا التفصيل ، وإِنْ شاءَ قالَ : مِنْهُ ما يَطْهر بالدّباغ ، ومِنْهُ ما لا يطهر ، فعن أيّهما تسأل ؟!

فأمّا إذا أَطْلَقَ الجوابَ ، وقال : يطهر بالدباغ ، فإنّهُ يكون مخطئًا، وقد جَرَى لأبي يُوسفَ القاضي مع أبي حنيفةَ نحو من هذه المسألة :

٧٢٢ ـ أنا القاضي أبو عبد الله الصيمري ، أنا عمر بن إبراهيم المقرِئ ، نا مكرم بن أحمد ، نا أحمد بن محمد ـ يعني: الحمّاني ـ، نا الفضل بن غانم ، قال :

«كانَ أبو يوسفَ مريضًا شَديدَ المرضِ ، فعادَهُ أبو حنيفةَ مِرارًا ، فصارَ إليهِ آخِرَ مرّةٍ ، فرآهُ ثَقيلاً ، فاسترجعَ ثُمَّ قالَ :

«لقدْ كنتُ أؤمّلُكَ بَعْدي للمسلمينَ ، ولَئِنْ أُصيبَ النَّاس بكَ ، ليموتن معكَ [علم] [1] كثير ».

ثم رُزِقَ العافيةَ ، وخرج من العلّة ، فَأُخْبِرَ أبو يوسف بقولِ أبي حنيفةَ فيه ، فارْتَفَعَتْ نَفْسه ، وانصرفتْ وجوهُ الناسِ إليه ، فَعَقَدَ لنفسه مجلسًا في الفقْه ، وقَصّرَ عن لزومِ مَجْلسِ أبي حنيفةَ ، فسألَ عَنْهُ ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ قَدْ عَقَدَ لنفسهِ مجلسًا ، وأنَّهُ بلغَهُ كلامكَ فيه ، فدعَى رَجُلاً كانَ له عِنْدَهُ قَدْرٌ ، فقالَ : صِرْ إلى مجلسِ يعقوبَ ، فقل لَهُ : ما تقول

(١) من (ظ) ، وفي «الأصل» : « عالم » !

في رَجُلٍ دَفَعَ إلى قصّارٍ ثَوْبًا ليقصّره بدرهمٍ ، فصارَ إليه بعد أيامٍ في طلبِ الثوْبِ ، فقال له القصَّارُ : مالك عندي شيءٌ ، وأنكره ثم إن ربَّ الثوبِ رَجَعَ إليه ، فَدَفَعَ إليه الثوبَ مقصُورًا ، أَلَهُ أُجْرَةٌ ؟؟

فَإِنْ قال : لَهُ أُجْرة ، فقل : أَخْطَأْتَ . وإِنْ قال : لا أُجْرةَ له فقل أخطأت ، فصارَ إليهِ فسألهُ ، فقال أبو يوسف : لَهُ الأُجْرَة ، فقال: أخطأتَ ، / فَنَظَرَ ساعةً ، ثُمَّ قال : لا أُجْرةَ لَهُ ، فقال : أخطأت ، (١٠٣-ب) فَقَامَ أبو يُوسفَ من ساعَتِهِ فأَتَى أبا حنيفةَ ، فقال له :

ما جاءَ بِكَ إلاّ مَسْألة القصّارِ ؟

قال أجَلْ ، قال :

سُبْحَانَ اللهِ مَنْ قَعَدَ يُفْتِي النَّاسَ وعَقَدَ مجلسًا يتكلمُ في دِينِ اللهِ وهذا قَدْرُهُ ، لاَ يحسن أَنْ يجيبَ في مسألةٍ من الإجارات .

فقال : يا أبا حنيفة ، علمني : فقال :

إِنْ كانَ قَصّرَهُ بَعْدَ ما غَصَبَهُ فلا أُجْرةَ ؛ لأَنَّهُ قَصّره لنفسهِ ، وإِنْ كانَ قَصّره قبل أَنْ يغصِبَهُ فله الأجرة ؛ لأنَّهُ قصّره لِصَاحِبِهِ .

ثم قال :

مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يستغنِي عن التعليمِ ، فليبكِ على نَفْسِهِ» .

* * *

فَصْلٌ

وإذا صحّ الجوابُ من جهةِ المسئول قال لَهُ السائلُ : ما الدّليلُ عليه ؟ ـ وهو السؤالُ الثاني ـ فَإذا ذَكَرَ المسئولُ الدَّليلَ فَإِنْ كانَ السائلُ يَعْتَقِدُ أَنَّ ما ذَكَرَهُ ليس بدليلٍ ، مثلَ أَنْ يكونَ قد احتجَّ بالقياسِ ، والسَّائلُ ظاهري لا يقولُ بالقياسِ ، فقالَ للمسئولِ : هذا ليس بدليلٍ، فَإِنَّ المسئول يقول لَهُ : هذا دليلٌ عِنْدِي ، وأنتَ بالخيارِ بين أَنْ تُسْلِّمَهُ وبين أَنْ تنقلَ الكلامَ إليه ، فأدل على صحته ، فإنْ قالَ السائلُ : لا أسلم لك ما احتججت بِهِ ، ولا أنقل الكلامَ إلى الأَصْلِ ، كان متعنتًا مُطَالِبًا للمسئول بما لا يجبُ عليه ، وإنَّمَا كان كذلك لأَنَّ المسئول لا يَلْزَمُهُ أَنْ يثبتَ مَذْهَبَهُ إلاَّ بما هو دليـلٌ عِنْدَهُ ، ومن نازعَهُ في دليلِه دلَّ على صحته ، وقامَ بنُصْرته ، فإذا فعلَ ذلكَ ، فقد قامَ بما يجبُ عليه فيه ، وإنْ عَدَلَ إلى دَلِيلٍ غَيْرِه لَمْ يكنْ مُنْقَطِعًا ؛ لأَنَّ ذلكَ لعجزِ السائلِ عن الاعتراضِ على ما احتجّ بِهِ ، وقصُوره عن الـقدحِ فيه ؛ ولأَنَّ المسئول لا تلـزَمُهُ معرفةُ مَذْهَبِ السّـائلِ ؛ لأَنَّهُ لا تَضُـرّه مخالفتَهُ ، ولاتَنْفَعُهُ موافقتُهُ ، وإنما المعوّل على الدَّليلِ ، وهذا لا إشكالَ فيه .

وأمَّا السائل إذا عَارضهُ بما هو دليلٌ عِنْدَهُ ، وليس بدليلٍ عند المسئولِ ، مثلَ أَنْ يُعَارِضَ خَبَرَهُ المُسْنَدَ بخبرٍ مرسلٍ ، أو خَبَرَ المعروفِ بخبرِ المجهول ، وما أشبهَ ذلكَ ، وقال للمسئول ، إمّا أَنْ تسلّم ذلك لي فيكون معارضًا لما رويته ، وإمَّا أن تنقلَ الكلامَ إلى مسألةِ المرسل والمجهولِ ، فهذا ليس للسائلِ أَنْ يقولَهُ ويخالفُ المسئول فيه ؛ لأَنَّ

السائلَ تابعٌ للمسئولِ فيما يُورِدُهُ المسئولُ ويحتجّ بِهِ ، وإنما كانَ كذلكَ؛ لأَنَّهُ لمّا سَأَلَهُ عن دَلِيله الذي دلّه على صحّةِ مذهبِه ، والطريق الذي أدّاهُ إلى إعتقادِه ، لَزِمَهُ أَنْ ينظرَ معه فيما يورده ، فإنْ كانَ فاسدًا بيّن فسادَهُ ، وإن لم يكنْ فاسدًا صارَ إليه وسلّمه لَهُ ، ولهذا المعنى جازَ للمسئولِ أَنْ يفرضَ المسألةَ حيث اختارَهُ وكانَ السّائلُ تابعًا له فيه ولم يَجُزْ للسائلِ أَنْ ينقلهُ إلي جنبةٍ أُخْرَى ويَفْرِضَ الكلامَ فيها .

ويكفي / المسئولَ إذا عَارضَهُ السّائلُ بما ليس بِدَليلٍ عندَهُ ، مثل ما (١٠٤-أ) ذكرنَاهُ من التمثيلِ في الخبرِ المُرْسلِ وخبر المجهولِ أَنْ يردّهُ بأَنْ يقولَ : هذا لا يصحّ على أصلي ، ثم هو بالخيارِ بين أَنْ يبينَ للسائلِ من أي وجهٍ لا يصحّ على أَصْلِه ، وبين أَنْ يردّهُ بمجرد مَذْهَبه ، وقد وَرَدَ القرآنُ بذلكَ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١] وقال : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] ، ولم يذكُرْ في المَوْضِعَيْنِ تعليلاً ، وقال تعالى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١] فَبَيَّنَ العلّةَ في سُقُوطِ قولِ مَنْ قالَ : إنَّ لَهُ ولدًا ، وإنَّ له شريكًا .

* * *

فَصْلٌ

وأمَّا السُّوال الثالثُ ، وهو : السُّؤال عن وجهِ الدّليلِ وكيفيته ، فإنّهُ يُنْظَرُ فيه ، فإنْ كانَ الدّليلُ الذي استدل به غَامضًا يحتاجُ إلي بيانٍ وجَبَ السُّؤالُ عَنْهُ، وإنْ تجاوزَهُ إلى غيرِه كان مُخْطِئًا ؛ لأنَّهُ لا يجوزُ تسليمه إلاَّ بعد أَنْ ينكشفَ وجهُ الدليلِ منْهُ ، من جهةِ المسئولِ على ما سألَهُ عنه ، وإنْ كانَ الدليلُ ظاهرًا جليًا لم يَجُزْ هذا السؤال ، وكان السائلُ عنه متعنتًا أو جاهلاً .

مثال ذلك : أَنْ يسألَ سائلٌ عن جلدِ الكلبِ أو جلدِ ما لا يُؤْكل لحمُهُ هل يطهرُ بالدِّباغ ؟ فيقول المسئول : يطهر لقول النبي ﷺ : «**أَيُّما إهابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ**»[1] .

فيقول السائلُ : ما وجه الدليلِ منْهُ ؟ فيكون مخطئًا في هذا القولِ ، لظهورِ ما سَأَلَهُ عن بيانِه ووضُوحِهِ ، وإذا قَصَدَ بيانَهُ لم يزدْ على لفظه .

٧٢٣ـ أخبرني أبو الحسن: عَلي بن أيوب القمي، أنا أبو عُبيد الله: محمد بن عمران المرزباني ، أنا ابنُ دريد ، قال : حدثني أبو حاتم ، عن أبي زيد ، قال :

«كانَ كَيْسان ثقةً ، وجاءَهُ صبيٌّ يقرأُ عليه شعرًا حتى مَرَّ ببيتٍ فيه ذكرُ العيسِ ، فقال لَهُ : ما العيس ؟ قال: الأبلُ البيض ، التي تخلطُ بياضها حُمْرة ، قال : وما الإبل ؟ قال : الجمالُ ، قال : وما الجمالُ ؟ فقام على أربعةٍ ورغا في المسجد » .

* * *

---

(١) **إسناده حسن** :

رواه الترمذي (١٧٢٨) وابن ماجه (٣٦٠٩) والدارمي (٢/ ٨٥) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

فَصْلٌ

وأمَّا السُّؤالُ الرابعُ ، وهو : السُّؤالُ على سبيلِ الاعتراضِ والقدحِ في الدَّلِيلِ ، فَإِنّ ذلكَ يختلفُ على حَسَبِ اختلافِ الدّليل :

● **فَإِنْ كانَ دليلُهُ من القرآنِ كانَ الاعتراض عليه من ثلاثة أوجهٍ :**

أحدُها : أن ينازِعَهُ في كَونِهِ مُحكَمًا ، ويَدّعِي أنّهُ منسوخٌ .

مثاله : أَنْ يحتجّ الشافعيُّ ، بقولِ الله تعالى : ﴿**فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**﴾ [محمد: ٤] فيدّعِي خَصْمُهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ بقولِهِ تعالى: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ**﴾ [التوبة: ٥] فيقولُ المسئولُ إذا أمكنَ الجَمْعُ بينهما ، لم يَجُزْ حَمْلُهُ على النَّسْخِ .

والثاني : أَنْ ينازِعَهُ في مُقتضَى لَفْظِه .

مثالُ ذلك : أَنْ يحتجَّ الشافعيُّ على وجُوب / الإيتاءِ من مالِ (١٠٤-ب) الكتابةِ ، بقوله تعالى : ﴿**وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾ [النور: ٣٣] ، فيقول المخالِفُ : إنهُ إيتاءٌ من مالِ الزَّكاةِ دونَ مالِ الكتابةِ ، فيقول المسئولُ : هو خطَابٌ للسّادَات ؛ لأَنَّهُ قال : ﴿**فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾ [النور: ٣٣]، فلا يَصلُحُ لإيتاءِ الزكاةِ.

والثالثُ : [أَنْ][1] يُعَارِضَهُ بغيرِهِ ، فيحتَاج أن يُجيبَ عَنْهُ بما يَدُلُّ على أَنّهُ لا يعارِضُهُ ، أو يرجّحَ دَليلَهُ على ما عارضَهُ بِهِ .

مثالُ ذلك : أَنْ يحتجَّ على تَحْرِيمِ الجمعِ بين الأُخْتين بملكِ

---

(١) من (ظ) .

اليمين، بقوله تعالى : ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ [النساء: ٢٣] ، فيُعارِضَهُ بقوله تعالى :﴿أو ما ملكت أيمانكم﴾ [النساء: ٣] أو يُعارِضَهُ بالسّنّة ويكون جواب المسئول ما ذكرناهُ .

● وإنْ كانَ دَليلُهُ من السّنّة ، فالاعتراضُ عليه من خمسةِ أوْجُهٍ :

أحدُهَا : أنْ يُطالِبَهُ بإسْنَادِ حَدِيثِه .

والثاني : أنْ يَقْدَحَ في إسناده .

والثالثُ : أنْ يَعْتَرِضَ على مَتْنِه .

والرابعُ : أنْ يَدّعِي نَسْخَهُ .

والخامسُ : أنْ يُعَارِضَهُ بِخَبَرِ غَيْرِه .

فأمَّا المطالبةُ بإسْنَاده ، فهي صحيحةٌ ؛ لأنَّهُ لا حُجّةَ فيه إذا لم يثبتْ إسنَادُهُ ، وقد جرتْ عادةُ المتأخرينَ من أهْلِ العلمِ بتركِ المطالبةِ بالإسنادِ ، وهذا لا بأس به في الألفاظِ المشهورةِ والأحاديث المحفوظة المتداولة بينَ الفقهاءِ ، فأمَّا الغريبُ الشاذُّ فإنّهُ يَجبُ المطالبَةُ بإسناده ، فإن قال المخالفُ: هذا الحديث ذكره محمد بن الحسن في «الأُصُولِ» ، أو رَوَاهُ أبو يوسف في «الأَمَالي» ، لم يكنْ فيه حُجّة ؛ لأنَّ أهْلَ العراقِ يروونَ المراسيلَ والبلاغات ويحتجُّونَ بها، ولا حُجَّةَ فيها عندنا .

وأمّا الاعتراضُ الثاني وهو : القدحُ في الإسنادِ فمنْ وجُوهٍ :

منها : أنْ يكونَ الراوي غَيْرَ عَدْلٍ .

ومنها : أنْ يكونَ مَجْهولاً .

ومنها : أنْ يكونَ الحديثُ مُرْسلاً .

فأمّا الجوابُ عن عَدَمِ العَدَالَةِ مثلَ أَنْ يقولَ في الراوي ليس بثقة ، فهو أَنّ السَّبَبَ المُوجِبَ لذلك يَجبُ أَنْ يُفَسَّرَ فربما لم يكنْ إذا فُسّرَ يُوجِبُ إسقاطَ العدالةِ .

والجوابُ عَمّنْ قال : راوي خَبَرِكَ مجهولٌ ، هو : أَنَّ من روي عنه رَجُلانِ عَدْلانِ خَرَجَ بذلكَ عن حَدِّ الجهالةِ على شرطِ أَصْحَابِ الحديثِ، فَيُبَيِّن أَنّهُ رَوى عنه رَجُلانِ عدلانِ .

والجوابُ عمّنْ قال الحديثُ مرسل : أَنْ يُبَيِّنَ اتّصالَهُ من وجهٍ يصحّ الاحتجاجُ بِهِ .

وأمَّا الاعتراضُ الثالثُ وهو على المتن فمن وجوهٍ :

أحدها : أَنْ يكونَ المتن جوابًا عن سُؤَالٍ ، والسؤال مُسْتَقِلٌّ بنفسِهِ، فَيَدَّعي المخالفُ قَصْرَهُ على السؤالِ .

والجوابُ عن ذلكَ : أَنَّ الاعتبارَ بجوابِ النبي ﷺ دونَ سُؤالِ السَّائِلِ ، وقد بَيَّنَّا هذا في مَوْضعِهِ .

(١٠٥-أ) ومن ذلك أن يكونَ الجوابُ غَيْرَ / مُسْتَقِلٍ بنفسه ويكون مَقْصُورًا على السُّؤالِ ، ويكون السؤالُ عن فعلٍ خاصٍ يحتملُ موضع الخلاف وغيره ، فَيُلْزِم السائــل المسئول التوقف فيه حتى يقومَ الدليلُ على المرادِ بِهِ .

مثالُ ذلك : أن يحتجّ شافعيٌّ في وجوبِ الكفارة على قاتِلِ العمدِ بما :

٧٢٤ـ أنا أبو الفرج : عبد السلام بن عبد الوهاب القرشي ، أنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، نا أبو زرعة الدمشقي ، نا أبو

مُسهر ، نا يحيى بن حمزة ، قال : حدثني إبراهيم بن أبي عَبْلة ، قال: حدثني الغريف بن عياش ، عن فيروز الديلمي ، عن واثلة بن الأسقع، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة تبوك ، فجاء ناسٌ من بني سُلَيْم ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ صَاحِبًا لَنَا قَدْ أَوْجَبَ ، فقال :

«اعْتِقُوا عَنْهُ رقبةً . يفكُّ اللهُ بِكُلِّ عضوٍ منها عضواً منه من النّارِ»[1] .

٧٢٥- وأنا القاضي أبو عمر الهاشمي ، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي ، نا أبو داود ، نا عيسي بن محمد الرملي ، نا ضمرة ، عن ابن أبي عَبْلة ، عن الغريف بن الديلمي ، قال : أتينا واثلةَ [بن الأسقع][2] ، قال : أَتَيْنَا رسولَ اللهِ ﷺ في صاحبٍ لَنَا أَوْجَبَ - يعني: النار بالقتلِ[3] - ... فذكر بقيّةَ الحديثِ[4] .

فيقول المخالفُ يحتملُ هذا القتل بالمثقل وشبه العمد فوجبَ التوقّفُ فيه حتى يردَ البيانُ .

ويكونُ الجوابُ عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ أطلقَ الجوابَ ولم يَسْتَفْصِلْ فَوَجَبَ أَنْ يكونَ القتلُ الموجبُ للنّارِ موجبًا للرقبةِ على أيِّ صفةٍ كان .

---

(١) **إسناده ضعيف :**

رواه أبو داود (٣٩٦٤) وأحمد (٣/ ٤٩٠ - ٤٩١) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة به .

والغريف بن عياش : قال الحافظ في « التقريب » : « مقبول » .

يعني : إذا توبع ، ولم يتابع على هذا الحديث والله اعلم .

وفي «تهذيب التهذيب» قال ابن حزم : « مجهول » ، وذكره ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٧/ الترجمة ٣٣٩) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

(٢) زيادة من (ظ) .

(٣) (ظ) : « أوجب النار بالقتل » .

(٤) **إسناده ضعيف :**

انظر ما قبله . ورواه أبو داود نا عيسى بن محمد الرملي به . (كتاب العتق : باب في ثواب العتق) رقم (٣٩٦٤).

ومن ذلك الحديث الذي :

٧٢٦ـ أناه القاضي أبو الفرج :محمد بن أحمد بن الحسن الشافعي، نا أحمد بن سَلْمَان الفقيه ، نا محمد بن غالب ، نا أبو حُذَيفة ، أنا سفيان الثوري ، عن خالد الحذَّاء ، عن أبي قلابةَ ، عن أنس بن مالكٍ ، قال :

«أُمِرَ بلالٌ أنْ يُشفعَ الأذانُ ويُوترَ الإِقَامَةُ» [1] .

إذا احتجّ به الشافعيُّ على إيتار الإقامةِ ، فقال المخالفُ : ليس فيه ذكرُ الآمرِ مَنْ هُوَ ؟ ويحتملُ أنْ يكونَ أَمَرَ بِهِ بَعْضُ أُمَرَاءِ بني أُمَيّةَ .

فالجوابُ : أنَّ هذا خطأٌ لأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يأمرَ بعضُ الأمراءِ بتغييرِ إقامة فَعَلَهَا بــلالٌ بأمرِ النبي ﷺ زمـانًا طويلاً ، وبين يَدَيْ أبي بكرٍ وعُمَرَ ، على أن بلالاً لم يعشْ إلى ولايةِ بني أُمَيّةَ ، وإنما ماتَ في خلافة عُمر ، ولو أَمَرَ بلالاً آمرٌ بتغيير الإقامةِ لم يَقْبَلْ أَمْرَهُ ، ولو قَبِلَهُ بلالٌ لم يرضَ بذلك سائرُ الصَّحَابَةِ ، وقد :

٧٢٧ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، قال : قرأنا على : عمر بن نوحٍ البجلي ، حدثكم الفريابي ، نا إبراهيم بن حجاج السامي ، نا وهيبٌ، عن خالد الحذّاء ، عن أبي قِلابةَ ، عن أنس بن مالكٍ ، قال :

«لَمّا كَثُرَ النَّاسُ ذكروا شيئًا يعلمون به وقتَ الصلاة ، فقالوا : يُورُوا [2] **ناراً ، أو يَضْرِبوا نَاقُوسًا ، قال : فَأُمِرَ بلالٌ / أنْ يُشفعَ الأذانُ** (١٠٥-ب

(١) إسناده صحيح :
رواه البخاري (٦٠٣، ٦٠٦ ، ٦٠٧) ومسلم (٣٧٨) وأبو داود (٥٠٨) والترمذي (١٩٨) من طرق عن خالد الحذاء به .

(٢) الأوار : الشمس والنار يقال لفحني أوار النار ، والأوار : الدخان واللهب . والمقصود أن يوقدوا ناراً . « المعجم الوسيط » (١/ ١٣٢).

ويُوترَ الإِقَامَةَ »[1] .

أورد البخاري محمد بن إسماعيل هذا الحديث في كتابِهِ الصحيح[2].

وذِكْرُ هذا السبب يَدُلّ على أنَّ الآمرَ هو النبي ﷺ ، إذْ كان ذلكَ في صدرِ الإسلامِ ، وقد رُوِيَ بلفظٍ صريحٍ أنَّ النبي ﷺ أمَرَ بلالاً أنْ يُوتِرَ الإقامة :

٧٢٨ـ أخبرنيه عُبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي ، نا علي بن عمر الخُتلي ، نا أبو حَمْزة : أحمد بن عبد الله بن عمران المروزي ، أنا أحمد بن سيار ، أنا عبد الله بن عثمان ، عن خارجة ، عن أيوب ، عن أبي قِلابةَ ، عن أنسٍ :

«أنَّ النبي ﷺ أَمرَ بلالاً أنْ يُشَفِّعَ الأذان ويُوترَ الإقامة »[3].

وأمَّا الاعتراضُ الرابعُ ، وهو دعوى النَّسْخِ ، فمثاله ما :

٧٢٩ ـ أنا القاضي أبو بكر : محمد بن عمر بن إسماعيل الداوُدي ، أنا عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ، نا عبد الله بن محمد ـ هو : البغوي ـ ، نا محمد بن زياد بن فروة، نا مُلازم بن عَمْرو، عن عبد الله ابن بدر ، عن قيس بن طلق ، عن أبيه قال : خَرَجْنَا وفدًا إلى النبي ﷺ حتى قَدِمْنَا عليه ، فبايعناهُ وصَلَّيْنَا معَهُ ، فجاءَ رَجُلٌ ، كأنَّهُ بدوي ، فقال : يا رسول الله ما تَرَى في مَسّ الرجلِ ذكرَهُ في الصلاةِ ؟ فقال :

---

(١) **إسناده صحيح :**
وهو نفس الحديث السابق . وذكر هذه القصة وردت عند البخاري (٦٠٣ ، ٦٠٦) ومسلم (٣٧٨) من طريق خالد الحذاء به.

(٢) انظر ما تقدم .

(٣) **وإسناده صحيح:**
ورواه النسائي كتاب (الأذان : باب تثنية الأذان) (٢/ ٣) .

«وهَلْ هُوَ إلاَّ مضغةٌ منكَ أو بَضعةٌ[1] منكَ»[2].

فقال أصحابُ الشافعي: هذا الحديثُ منسوخٌ بحديثِ أبي هريرة.

٧٣٠ـ أخبرني أبو بكر: محمد بن الفرج بن علي البزاز، أنا عبد العزيز بن جعفر الخرقي، نا أحمد بن الحسن بن الجعد، نا يعقوب ابن حُميد، نا عبد الله بن نافع، عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي موسى الخياط، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ، قال:

«إذَا مَسَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوضَّأْ»[3].

قال الشافعيون: راوي هذا الحديث متأخِّر، وهو أبو هريرة، فإنَّهُ صَحبَ رسولَ الله ﷺ ثلاث سنين، وقول النبي ﷺ «هل هو إلاَّ بَضعَةٌ منك» مُتقدمٌ، فإنَّ قيسَ بن طلق روى عن أبيه، قال: «قدمتُ

---

(١) البضعة: بفتح الباء هي القطعة من اللحم. وقد تكسر الباء. الخطابي على هامش «سنن أبي داود».

(٢) إسناده حسن:

رواه أبو داود (١٨٢) والترمذي (٨٥) والنسائي (١/١٠١) من طرق عن ملازم بن عمرو بهذا الإسناد.

ورواه ابن ماجه (٤٨٣) من طريق أخرى عن قيس بن طلق نحوه.

(٣) ضعيف بهذا الإسناد (حسن لغيره):

رواه أحمد (٢/٣٣٣) والحاكم (١/١٣٨) وصححه والبيهقي (١/١٣٣) والبزار (٢٨٦) والدارقطني (١/١٤٧) كلهم من طريق يزيد بن عبد الملك.

قلت: ويزيد هو علة الحديث فقد ضعفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم والبخاري وقال النسائي: «متروك الحديث». انظر: «تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩).

لكن الحديث ثابت عن غيره من الصحابة:

فمنهم بسرة بنت صفوان. رواه أبو داود (١٨١) والترمذي (٨٢) وابن ماجه (٤٧٩) والنسائي (١/١٧) وأحمد (٦/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧) وإسناده صحيح.

ومنهم أم حبيبة. رواه ابن ماجه (٤٨١) وصححه أحمد وأبو زرعة.

ومنهم طلق بن علي. رواه الطبراني في «الكبير» (٨٢٥٢) وإسناده صحيح.

ومنهم عمرو بن العاص. رواه أحمد (٢/ ٢٢٣) والدارقطني (١/١٤٧) وإسناده حسن.

على رسولِ الله ﷺ وهو يُؤسّسُ مسجدَ المدينةِ » ، فَوَجَبَ أَنْ يُنْسَخَ المُتقدّمُ بالمتأخرِ .

قلت[1] : وفي هذا القولِ عندي نظر ؛ لأنَّ أبَا هريرة ، يَجُوزُ أَنْ يكونَ سَمِعَ الحديثَ الذي رواهُ من صحابيٍ قديمِ الصّحْبَةِ ، وأَرْسَلَهُ عن النبي ﷺ ، فيكون حدِيثُهُ وحديثُ طَلْقٍ مُتَعَارِضين ، ليس أحدهما بناسخٍ للآخر ، فَيُحْتَاجُ إلى استعمالِ الترجيحِ فيهما ، والله أعلم .

وأمّا الاعتراضُ الخامسُ وهو معارضةُ الخبر بخبرٍ غيره .

فيكون الجوابُ عنه : بِأَنْ يُسْقِطَ المسئولُ مُعارَضَةَ السائلِ ، أو يُرجح خبره ، وقد ذكرنا ما ترجح بِهِ الأخبار في كِتابِ « الكفايةِ » .

* * *

(١) (ظ) : « قال الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أصان الله قدره » .

/ [1] فَصْلٌ

● وإنْ كانَ دَليلُهُ الإجماعُ ، فإنَّ الاعتراض عليه من ثلاثةِ أَوْجُهٍ :

أحدها : أَنْ يُطَالِبَ بِظُهُورِ القولِ لكلّ مجتهدٍ من الصحابَةِ ، مثال ذلك ما :

٧٣١ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر ، أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي ، أخبرنا علي بن عبد العزيز ، نا أبو عبيد : القاسم بن سلام ، حدثنا الأنصاري ، عن إسرائيل ، عن إبراهيم بن عبد الأعلى ، عن سويد بن غفلة ، أن بلالاً قال لعمر : إِنَّ عُمَّالك يَأْخُذُونَ الخمرَ والخنازيرَ في الخراجِ ، فقال :

«لا تَأْخُذُوهَا منهم ، ولكِنْ وَلّوهُمْ بَيْعَهَا وخُذُوا أَنْتُم الثَّمَنَ»[2] .

فَاحْتَجَّ أَصْحابُ أبي حنيفةَ بهذا الحديث ، على أن الخمرَ مالٌ في حقِّ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، يَصِحُّ بيعهم لها وتملكم لثمنِهَا .

فطالبهم أَصْحَابُ الشافعيُّ بظهورِ هذا القَوْلِ من عُمر وَانْتِشَارِهِ ، حتّى عَرِفَهُ كُلُّ مُجْتهِدٍ من الصحابةِ وسكَتَ عَنْ مُخَالَفَتهِ ، وإذَا لم يتمكَّنُوا من ذلك بَطَلَ دَعْوى الإجماع فيه .

والاعتراضُ الثاني أَنْ يُبَيّنَ ظُهُورَ خِلافِ بعضِ الصَّحَابَةِ ،

---

(١) هذه الورقة ناقصة من «الأصل» ، لذا اعتمدنا على نسخة الظاهرية فقط .

(٢) **إسناده حسن :**

الأنصاري هو سعيد بن ثابت بن بشير ، وإسرائيل هو ابن يونس ، وعلي بن عبد العزيز هو ابن لمرزبان البغوي .

وقد روى البيهقي هذا الأثر نحوه من طريق آخر (٩/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) ولكن إسناده فيه ضعف .

وذلـكَ مِثْلَ ما :

٧٣٢ـ أخبرنا القاضي أبو الطيب : طاهر بن عبد الله الطبري ، أخبرنا علي بن عمر الحافظ ، نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، نا سعيد بن يحيى الأموي ، نا أبي ، نا ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة ، قال : سألتُ عبد الله بن الزبير عن الرَّجُلِ يُطلِّقُ امْرَأَتَهُ فيبتها ثم يموتُ في عِدَّتِهَا ؟ فقال ابن الزبير :

«طَلَّقَ عبدُ الرحمن بن عوف امْرَأَتَهُ تماضرَ بنت الأصبغ الكلبي ، ثُمَّ ماتَ ، وهي في عِدَّتِهَا فَوَرَّثَهَا عُثْمان»[1] .

فاحْتَجَّ أَصْحَابُ أبي حنيفةَ ، بِأَنَّ الصحابةَ أَجْمَعَتْ على تَوْرِيثِ تماضرُ ، وهي مبتونة في المرضِ .

فقالَ أَصْحَابُ الشافعيّ قَدْ خَالَفَ عبدُ الله بن الزبير عثمانَ بن عفانٍ:

فروى الشافعيُّ ، عن ابن أبي رَوَّادٍ ، ومسلم بن خالد ، عن ابن جريجٍ ، عن ابن أبي مليكةَ ، عن ابن الزّبير ، أَنّهُ قال :

«طَلَّقَ عبدُ الرحمن بن عوفٍ امْرَأَتَهُ تماضرَ في مَرَضِ مَوْتِهِ وماتَ وهيَ في العدّةِ ، فَوَرَّثَهَا عُثْمان» .

قال ابنُ الزبير :

---

(١) إسناده حسن [صحيح] :

رواه البيهقي في «سننه» (٧/ ٣٦٢) من طريق ابن جريج بهذا الإسناد نحوه .

ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٩٩) والبيهقي في «سننه» (٧/ ٣٦٢) من طريق ابن شهاب عن طلحة بن عبيد الله وإسـناده صحيـح . وفيه أنه ورثهـا بعد انقضاء العدة ـ ثم ذكر البيهقي كلام الشافعي في الإملاء قال ـ أي الشافعي ـ قال : « وهو فيما يخيل إلىّ أثبت الحديثين»

قلت : يعني رواية ابن شهاب أن ذلك كان بعد انقضاء عدتها .

ثم دلل البيهقي على كلام الشافعي توكيداً لرواية ابن شهاب بروايات أخرى .

«وأَمَّا أَنَا فَلاَ أَرَىٰ أَنْ تَرِثَ مَبْتُوتة»[1] .

قال الشيخ الإمام أبو بكر صان الله قدره:

وحديثُ الشافعي هذا قد ذكرناهُ بإِسْنَادِهِ في كتاب « الأسماءِ المبهمة في الأنباء المحكمة » ، قال ابن الزبير :

«وأَمَّا أَنَا فلا أَرَىٰ أَنْ تَرِثَ مبتوتة» .

والاعتراض الثالثُ : أَنْ يعترضَ على قَوْلِ المجمعينَ ، إِنْ لَمْ يَكُونُوا صَرَّحُوا بالحكمِ، بمثلِ ما يُعْتَرَضُ على لَفْظِ السُّنَّة .

* * *

قال ابن التركماني في «الجوهر النقي » وفي الاستذكار اختلف على عثمان هل ورث زوجة عبد الرحمن في العدة أو بعدها ، وأصح الروايات أنه ورثها بعد انقضاء العدة .

(١) **إسناده صحيح :**

رواه البيهقي في «سننه » (٧/ ٣٦٢) من طريق الشافعي بهذا الإسناد .

فَصْلٌ

● **وإِنْ كـانَ دَلِيلُهُ الذي احْتَـجَّ بِهِ هو القيـاسَ ، فَإِنّ الاعتراضَ عليه من وجُوهٍ :**

أحدها : أَنْ يكونَ مخالفًا لنصٍّ القرآنِ ، أو نصّ السُّنَّة ، أو الإجماعِ، وإذا كانَ كذلك ، فإنّهُ قياسٌ غَيْرُ صَحِيحٍ ؛ لأَنَّ ما ذكرناهُ أَقْوَىَ من القياسِ ، وأولَى منه ، فَوَجَبَ تَقْدِيمها عليه .

ومنها : **أَنْ تكونَ العلّةُ منضويةً لما لا يثبت بالقياسِ** ، كأقلِّ الحيضِ وأكثره ، فيدلُّ ذلك على فَسَادِهَا .

ومنها : **إنكارِ العلّة في الأَصْلِ وفي الفَرْعِ** ، مثل قولِ أَصْحَابِ أبي حنيفةَ : إِذَا لَمْ يصم المُتَمَتّع في الحجِّ سَقَطَ الصومُ ، لأَنّهُ بدل مُؤَقّت، فَوَجَبَ أَنْ يسقطَ بفواتِ وَقْتِهِ ، أَصْلُ ذلكَ صَلاَةُ الجمعة . وعِلّةُ الأَصْلِ غير مسلّمة ؛ لأَنّ الجمعة ليست بِبَدَلٍ عن الظهر ، وإِنَّمَا الظهر بدل عن الجمعة ، وكذلك عِلّة الفرعِ غير مسلّمة ؛ لأَنَّ صومَ الثلاثةِ الأَيَّامِ في الحجِّ بَدَلَ غير مؤقّتٍ ؛ لأَنّهُ مأمورٌ في الحج دُونَ الزَّمَانِ ، والموقت ما خصّ فعله بوقتٍ بِعَيْنِهِ .

ومنها : **أَنْ يُعَارِضَ النّطق بالنطقِ** مثل أَنْ يحتجّ على المنعِ من الجمعِ بين الأُخْتين بملك اليمينِ بقولِ الله تعالى : ﴿ **وأَن تجمَعُواْ بينَ الأُخْتَيْن** ﴾ [النساء: ٢٣] فيعارضه المخالف بقولِهِ تعالى : ﴿ **ما ملَكَتْ أيمَانُهُمْ فإنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومينَ** ﴾ [المؤمنون: ٦] .

فيقولُ المسئول : معناهُ أَوْ ما ملكت أيمانهم ، في غير الجمع بين الأختَيْنِ .

فيقولُ السائِلُ : معنى قولِهِ : وأَنْ تجمعوا بين الأختين في غيرِ ملكِ اليمينِ فيحتاج المسئول إلى ترجيحِ استعماله ، وتقديمه على استعمال خَصْمِهِ، فإِنْ عَجَزَ عن ذلكَ كان مُنقطعًا ، ووجْهُ الترجيحِ أَنْ يقولَ : رُوِيَ عن علي بن أبي طالبٍ ، أنّهُ قال : «حَرَّمَتْهَا آيةٌ ، وأَحَلَّتْهَا آيَةٌ ، والتحريمُ أَوْلَى» .

ولأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وأَن تَجْمَعُواْ بيْنَ الأُخْتَيْنِ﴾ ، قَصَدَ بِهِ بيانَ التَّحْرِيمِ وليس كذلكَ قوله تعالى : ﴿أو ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ ، فَإِنَّهُ قَصَدَ بِهِ مَدْحُ قومٍ، فكانَ ما قَصَدَ بِهِ التَّحْرِيم ، وبيان الحكمِ أوْلى بالتقديمِ ، ويجبُ حَمْلُهُ على ظَاهِرِهِ ، وترتبُ الآيةِ الأُخْرَى عليه .

وللاعتراضات على القياسِ وجُوهٌ كثيرةٌ اقْتَصَرْنَا منها على ما ذكرناهُ.

٧٣٣ـ أخبرنا أحمد بن أبي جعفر ، وعلي بن أبي علي ، قال : أخبرنا علي بن عبد العزيز البرذعي ، نا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، نا الربيع بن سليمان ، قال : سمعتُ الشافعي ، يقول : قال : ربيعة ـ يعني : ابن أبي عبد الرحمن ـ :

«مَنْ أَفْطَرَ يومًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، قَضَى اثْنَى عَشَرَ يومًا ؛ لأَنَّ اللهَ سبحانه وتعالى ، اختَار شَهْرَ رَمَضَانَ من اثني عَشَرَ شَهْرًا» .

قال الشافعي : «يُقالُ لَهُ قال الله تعالى : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ

شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣] ، فمن تَرَكَ الصَّلاَةَ لَيْلَةَ القَدْرِ وَجَبَ عليه أَنْ يُصَلِّي أَلْفَ شَهْرٍ ، على قياسِ قَوْلِهِ »[١] .

وهذه فصولٌ منثورةٌ ، لها أمثلةٌ في القرآنِ ، يَحْتَاجُ إلى معرفَتِهَا أَهْلُ النَّظَرِ.

* * *

(١) رواه ابن أبي حاتم في كتاب « آداب الشافعي ومناقبه » (ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥) .

فَصْلٌ

يَجُوزُ للسائلِ أنْ يَسْأَلَ الخَصْمَ ، فيقولُ لَهُ :

ما تقولُ في كَذَا ؟ ، ويُفَوِّضُ الجوابَ إِلَيْهِ ، وإِنْ كانَ عالمًا / بجوابِهِ. (١٠٧-أ)

قال اللهُ تعالى ، مُخْبِرًا عن إبراهيمَ عليه السلام : ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا**﴾ [الشعراء: ٧٠ - ٧١] ، وذلكَ مَعْلُومٌ لَهُ من جوابِهِم ، وهذا يُسمى سُؤَالُ التَّفْوِيضِ ، ولَوْ سَأَلَ سُؤَالَ حُجة فقال : لِمَ عَبَدْتُم الأَصْنَامَ ؟ أو لم قلتم إنها تعبد ؟ ؛ لعلمه بقولِهِمْ أَنَّهُ كذلك جَازَ ، قال الله تعالى: ﴿**لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا**﴾ [مريم: ٤٢] .

* * *

فَصْلٌ

إذا ذَكَرَ المجادلُ جَوَابَ أقسامٍ قَسَّمَهَا ، أو أَلْزِمَ أسئلةً سُئِلَهَا ، فليس عليه أَنْ يُرَتِّبَ جَوَابَهُ ، بل يَجُوزُ أَنْ يذكرَ جوابَ سُؤَالٍ مُتَقدّمٍ أو مُتَأَخِّرٍ، ويأتي بالآخرِ من غير ترتيبٍ ، قال الله تعالى : ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ [آل عمران: ١٠٦] ، فقسَّمَ الوجُوهَ قِسْمينِ بدأ منهما[1] بذكرِ المُبَيَّضَة وجُوههم ، ثم ذَكَرَ أولاً ، حُكْمَ القسمِ الثاني ، فقال : ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ**﴾ [آل عمران: ١٠٦] .

* * *

---

(١) (ظ) : « منها » .

فَصْلٌ

التقسيمُ على ضَرْبين كلاهما جائزٌ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يقسّمَ المقسِّمُ حالَ الشيءِ ، فيذكر جميعَ أقسامِهِ ، ثم يَرْجِعُ فيذكرُ حُكْمَ كُلِّ قِسْمٍ ، كما فعلنا في تقسِيمِ الأَسْئِلَةِ والجواباتِ ، ووصفِ وجُوهِ المطاعنِ والمعارضاتِ .

والضربُ الثاني : أنْ يذكرَ قِسْمًا ثم يذكر حُكمَهُ ثم يذكر القسمَ الآخر ثم يذكر حُكْمَهُ .

وقد وَرَدَ القرآنُ بالجميعِ ، قال الله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ، فَفَرَغَ من ذكرِ القسمين ثم رَجَعَ فذكرَ حكمَ كُلِّ واحدٍ منهما .

وقال في القارِعَةِ : ﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ [القارعة ٦ ـ ٧] فَذَكَرَ القِسْمَ وحُكْمَهُ ، ثم ذَكَرَ القِسْمَ الآخرَ وحُكْمَهُ فقال: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ** ﴾ [القارعة: ٨ ـ ٩] .

* * *

فَصْلٌ

قد يُعَبِّرُ السَّائِلُ عن المسألةِ بالاسمِ الذي يَعْرِفُ بِهِ المَسْأَلَةَ ولا يكونُ ذلك تسليمًا مِنْهُ للاسمِ فيها .

كقائلٍ سَأَلَ حنفيًا فقال : لم قلتَ : إنَّ الطهارةَ بغيرِ نيّة تصحُّ ؟ فليس للحنفيّ أنْ يقولَ قد سلّمت لي أنّها طهارةٌ في لفظ سُؤَالكَ ، ومَسْأَلَتُكَ عن بُطْلانها بفقدِ النِّية دَعْوى ، فقد سَقَطَ عني إقامةُ الحُجّة في كَوْنِهَا طهارةً ، فَإِنْ قالَ ذلك ، فللسائلِ أنْ يقولَ : أنا لم أسَلّمْ أنها طهارةٌ ولكنْ تقديرُ سُؤَالي : هذه التي تقولُ أَنْتَ أنها طهارةٌ لم زعمتَ أنها تصح بغير نيةٍ ؟ فلا تُؤَخِذْنِي بلفظِ أنا مُفْتَقِرٌ إليه في تَعْرِيفِكَ المسألة ، وبهذه العِبَارةِ تتعين ، وقَدْ وَرَدَ القرآنُ بذلك ، قال الله تعالى مُخْبِرًا عن فرعونَ أنّهُ قال : ﴿**إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ**﴾ [الشعراء: ٢٧] ، فَلَمْ يَقُلْ له موسى : قَدِ اعْتَرفْتَ بأَنِّي رسولٌ إليهم وادّعيت أني مجنونٌ ، فلا يقبلُ ذلكَ / منْكَ ، وقَدْ سَقَطَ عني قِيَامُ الدِّلالة على رِسَالَتِي بتسميتِكَ أَنِّي رسولٌ إليهم ، وتَقْدِيرُهُ إِنَّ الذي يقول: إِنِّي أُرْسِلْتُ إليكم . (١٠٧-ب)

* * *

فَصْلٌ

يَجُوزُ لِمَنْ طُولِبَ بمقدِّمَةٍ في كَلامه أَنْ يشترِطَ على مَنْ طَالَبَهُ بها الالتزامَ لما تَقْتَضيه المقدّمَةُ والعملَ بحُكْمِها والوفاءَ بمُقْتَضاهَا ، قال الله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢] إلى أن قال : ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١١٥] : وقد وَعَدْتُمْ أَنِّي إِذَا أَنْزَلْتُهَا اطمأنتْ قُلُوبُكُمْ ، وعَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ قد صدقتم وتكُونُوا عليها من الشَّاهِدِين فَاعْلَمْوا أَنِّي إِذَا أَنْزَلْتُهَا عليكم فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ منكم فإِنِّي أُعَذِّبُهُ عذابًا لا أُعَذِّبُهُ أحدًا مِنَ العالمين .

* * *

فَصْلٌ

يجوزُ للمتكلمِ تَقْدِيمُ عِلّةِ الحُكْمِ ، ثم يُعقِّبُ ذلك بالحكمِ ، ويجوزُ أَنْ يقدِّمَ الحكمَ ثُمّ يذكر علتَهُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فقدّمَ العلةَ قَبْلَ الفتوى بِحُكْمِ ما سُئِلَ عَنْهُ ، وقدّمَ الحكم في موضعٍ آخر ، فقال : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ [الطلاق: ١] ثم عَلّلَ ، فقال : ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١].

* * *

فَصْلٌ

يَجُوزُ للمتكلمِ إذا عيّنَ في نَوْبَةٍ من كلامِهِ شَيْئًا ثُمَّ أَعَادَ النَّوْبَةَ أَنْ يُعِيدَ ما كان عيّنَهُ بلفظٍ مُبْهَمٍ ، قال الله تعالى : ﴿إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٣٥]، ولم يُعَيِّنْ من هيَ العَجُوزُ ، وذلكَ بَعْدَ ما عَيَّنَهَا في قولِهِ : ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

* * *

فَصْلٌ

يَجُوزُ للمتكلمِ إِذَا عادَتْ نَوبَتُهُ في النَّظَرِ واقْتَضَى الكلامُ إعادَةَ مثلِ ما تقدّم أَنْ يقول لِخَصْمِه : هذا قد تكلمتُ بِهِ أولاً وقد تقدّمَ جوابي عَنْهُ ، فَأَغْنَى عن إعَادَتِه طَلَبًا للتَّخْفِيفِ ، قال[1] الله تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ [النحل: ١١٨]، ولم يُعِدْهُ؛ اكْتفاءً بما تقدّمَ .

* * *

(١) (ظ) : «وقال» .

فَصْلٌ

كثيرًا يجري من المُنَاظِرِ في حالِ الكلامِ واشْتدَادِ الخاطرِ ، إذا وَثِقَ بما يقولُ أَنْ يَحْلفَ عليه فَيَقُولُ : واللهِ ، إِنَّهُ لَصَحيحٌ ؛ فيقولُ لَهُ الخَصْمُ : ليس في يدك حُجَّةٌ ، وهذا شيء لا يجيءُ بالأَيْمانِ ، وخَصْمُكَ أيضًا يحلفُ على ضدِّ ما تقولُ ؟

فَجَوَابُهُ أَنْ يقولَ : ما حَلَفْتُ ليلزمكَ يميني حُجَّةً ، ولا أردتُ ذلكَ، ولكن أردتُ أَنْ أُعْلِمُكَ ثقتي بما أَقُولُهُ ، وسكونَ نَفْسي إليه ، وتصوري لَهُ على حَدِّ التَّقْرِيرِ وليس ذلكَ بمنكرٍ ، قال الله تعالى : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات: ٢٣] وقال : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢] .

ولا يجوزُ أَنْ يُقالَ: هذا القَسَمُ من الله لا فائدةَ فيه ، لأَنَّ اليمين في ذلكَ ، وإِنْ كانَ لا يُخْصَمُ بها المُلْحد ، فإنَّها تُضْعِفُ نَفْسَهُ ، وتقوّي نفسَ الموافقِ ، / وقَدْ جاءَ مِثْلُهُ عن عَلي ابن أبي طالب، فيما : (١٠٨-أ)

٧٣٤- أنا القاضي أبو بكر : أحمد بن الحسن الحرشي ، أنا أبو علي : محمد بن أحمد بن محمد بن مَعْقِل المَيْدَاني ، نا أبو عبد الله : محمد بن يحيى هو الذُّهَلي - ، نا عُبيد الله بن موسى ، أنا الأعمش ، عن عدي بن ثابتٍ ، عن زرّ بن حُبَيْشٍ ، قال سمعت عليًا ، يقول :

«والذي فَلَقَ الحبَّةَ ، وبَرأَ النَّسْمَةَ ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النبيّ [الأميّ] (١) ﷺ، إليَّ، أَنّهُ لا يُحِبّكَ إلاَّ مُؤْمِنٌ ولا يَبْغضُكَ إلاَّ مُنافقٌ» (٢) .

---

(١) زيادة من (ظ) .

(٢) إسناده صحيح :

رواه النسائي (٨/ ١١٥ - ١١٦) وفي «خصائص الإمام علي» (٩٧) من طريق الأعمش به .

فَصْلٌ

قد يُشَبِّهُ الخَصْمُ لِخَصْمِه الحقَّ عِنْدَهُ بما هو حقٌّ عِنْدَهُ أيضًا ، فيقول : هذا عِنْدِي مثل أَنَّ الشمسَ طالعةٌ ، أو هذا واجبٌ ، كوجوبِ الصلاة الخمسِ ، قال الله تعالى : ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ**﴾ [الذاريات: ٢٣] ، ولَيْسَ هذا مثال حجاجٍ ، وإنَّمَا هو مثال تَشْبِيه، أَيْ أَنَّ حُكْمَ هذا عِنْدِي في الوُضُوحِ والصِّحَّةِ حُكْمُ ما تُشَاهِدُونَ من نُطْقِكُمْ .

* * *

فَصْلٌ

قَدْ يُمَثِّلُ الخَصْمُ لخَصْمِه قَوْلَهُ بِقَوْلٍ باطلٍ عِنْدَهُ ؛ ليُعْلِمَ خَصْمَه بُطْلانَ قَوْله ، كَبُطْلاَن ما مثَّلَهُ به ، قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣] و تقديرُهُ : إِنَّكُمْ في إِياسِكُمْ من الآخرةِ كما يَئِسَ الكُفَّارُ من الموتى ، وهُمَا في البطلانِ سَوَاء .

* * *

فَصْلٌ

إِذَا اعْتَرضَ أَحَدُ الخصمينِ على الآخرِ بشيءٍ يُخَالِفُ أَصْلَهُ ، فَلَهُ أَنْ يَرُدَّهُ بأَصْلِه ، ولَهُ أَنْ يردَّهُ بمعنىً نظريٍّ أو فقهيٍّ ، قال الله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ١٤٢] .

فَأَخْبَرَ اللهُ تعالى بقولِ السُّفَهَاءِ ـ وهو سُفَهَاءُ قريشٍ، وقيل: اليهود ـ وأَنَّهُمْ سَأَلُوا عن عِلَّةِ ذلكَ فأجابَهُمْ بما بَنَى عليه أَفْعَالَهُ من كَوْنه مالكًا غير مملك أو غير مَأْمُورٍ لا يَدْخُلُ تَحْتَ رَسْمٍ ولاَحَدٍّ ، ولا يُسْأَلُ عمّا يفعلُ ؛ لأَنَّهُ إنما يُسْأَلُ عن فعله مَنْ هو تَحْتَ حَدٍّ أو رَسْمٍ ، فكَأَنَّهُ تعالى قال : إذا كنتُ مالِكَ الشَّرقِ والغَرْبِ أتصرَّفُ في مِلْكِي فما مَوْضِعُ المَسْأَلَةِ لم نقلتُ عبيدي ، وهذا هو الجوابُ النَّظَرِي ردُّهُ بأَصْلِه وموجب قعيدة أمْرِه ،فَسَقَطَ السؤالُ ولم يلزمْهُ أنْ يبينَ لم فَعَلَ ذلكَ ، ثم لما ثبتَ ذلك أَجابَ بجوابٍ فقهيٍ عن المَسْألة فقال وقُلْ لهم أيضًا: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، يقولُ تعالى : إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تُصَلِّي إلى بَيْتِ المَقْدسِ لِيُصَلُّوا مَعَكَ على ما أَلِفُوهُ من الصلاةِ إلى بَيْتِ المَقْدسِ ، ثم نَقَلْتُكَ إلى الكَعْبَةِ لتعلمْ أَنْتَ، وتُخْبِرَ مَنْ صلَّى معكَ إلى بَيْتِ المقدسِ، تبعًا لكَ وطاعةً لأَمْرِكَ وقبولاً منْكَ ؛ فإِنَّهُ يَنْتقلُ مَعَكَ لما الْتَزَمَهُ من الطاعَةِ ، ومن صلى إلى بيتَ المقدسِ ؛ لِكَوْنِهِ شريعةً لَهُ لا لِطَاعَتِكَ ،

فإنَّهُ لا يتحّولُ معكَ ، بل يُقِيمُ / على الصلاة إلى بيتِ المقدسِ ، (١٠٨-ب) فَتَعْلَمْ أَنْتَ أَنَّهُ مُنْقَلبٌ على عَقِبَيْهِ وينكشفُ لَكَ أَنَّهُ لَمْ يكنْ مُطِيعًا لَكَ ولا تابعًا ، فَبَيَّنَ عِلَّةَ الجوابِ وعِلّةَ التَّحويلِ ، ثم أَجَابَ بجوابٍ آخَرَ ، وهو أَنَّهُ ذكر جوازَ النَّسْخِ في القِبْلَةِ وَغْيرِهَا ، فقال : ﴿وإن كَانَتْ لكَبِيرَةً إلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، يقولُ : وإنْ كانَ انْتِقَالُهُم من المَنْسوخِ إلى النّاسِخِ ثقيلاً عليهم شاقًا في تَرْكِ المَأْلُوفِ المُعْتَادِ الذي قَدْ نَشَأُوا عليه إلى ما لم يأْلَفُوهُ.

وهذا أَحَدُ العِلَلِ في جوازِ النَّسْخِ على مَنْ أَنْكَرَهُ .

فهذِهِ أجوبةُ سُؤَالِهِمْ ، وقد بَيَّنَّا مَوْضِعَها من النَّظَرِ .

وأَفْضَلُ النُّظَّارِ وأَقْدَرُهُمْ مَنْ أَجَابَ عن السُّؤَالِ بجوابٍ نَظَرِيٍّ يحرسُ بهِ قوانينَ النَّظَرِ وقَوَاعِدَهُ، ثم يجيبُ بجوابٍ يبينُ فيه فِقْهَ المسألةِ.

* * *

فَصْلٌ

القلبُ على الخصمِ والمعارَضَةُ والنَّقْضُ ، كُلُّ ذلكَ صحيحٌ في النَّظَرِ ، قال الله سبحانه وتعالى حاكيًا عن قَوْلِ المنافقينَ : ﴿لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦] ، فَأَجَابَهُمْ بما أَقْلَبَهُ عليهم في أَنْفُسِهِمْ ، وإِنْ جَعَلْتَهُ نقضًا صَحَّ ، وإنْ جعلتَهُ معارضةً أيضًا صَحَّ ، ولكلٍّ واحدٍ وَجْهٌ ، فقال : ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨] ، يقولُ إذا زَعَمْتُمْ أَنَّ مَنْ خَرَجَ مَعِي فَقُتِلَ لَوْ كانَ عِنْدَكُمْ ما قُتِلَ ، وكانَ ذلكَ دافعًا لِقَضَائِي فيهم فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ ما قَضَيْتُهُ من الموتِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ .

* * *

فَصْلٌ

السُّكُوتُ عن الجواب لِلْعَجْزِ[1] من أَقْسَامِ الانقطاع ، قال الله تعالى : ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وأقسامُ الانقطاعِ من وجُوهٍ[2] : هذا أحدها .

والثاني : أن يُعَلِّل ولا يجدي .

والثالثُ : أَنْ يَنْقُضَ ببعضِ كلامِه بعضًا .

والرابعُ : أَنْ يُؤَدِّي كلامُهُ إلى المُحَالِ .

والخامسُ : أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ دَلِيلٍ إلى دَلِيلٍ .

والسادسُ : أَنْ يُسْأَلَ عن الشيءِ فيجيبُ عَنْ غَيْرِهِ .

والسابعُ : أَنْ يَجْحَدَ الضَّرُوراتِ ، ويَدْفَعَ المُشَاهَدَاتِ ، ويَسْتَعْمِلَ المُكَابَرَةَ والبُهْتَ في المُنَاظَرَةِ[3].

٧٣٥ـ أنا الحسن بن أبي طالب ، أنا أحمد بن محمد بن عمران ، نا صالح بن محمد، قال حدثني أخي : صدقة بن محمد ، قال : قال لي أبو محمد : عبد الله بن محمد الزُّهْرِي ، قال المأمون :

«غلبَةُ الحُجّةِ أَحَبّ إليَّ من غلبةِ القُدْرةِ ؛ لأنَّ غلبةَ القُدْرَةِ تزولُ

---

(١) «للعجز» ساقطة من (ظ) .

(٢) (ظ) : « وأقسام الانقطاع سبعة » .

(٣) هذا ما في «الأصل» ، أما ما في (ظ) : « والسابع : أن يقول قولا فيلزم أن يقول بمثله ، فلا يركب ما طولب به ، ولا يأتي بالفصل » ، قلت : وما في « الأصل » أعمّ ، ويظهر أنه ما استقر عليه المصنف، والله أعلم .

بِزَوَالِهَا ، وغلبةُ الحُجَّةِ لا يُزِيلُهَا شيءٌ» .

قلتُ[1] **: فينبغي لِمَنْ لَزِمَتْهُ الحُجّةُ ، ووَضَحَتْ لَهُ الدّلالةُ ، أَنْ يَنْقَادَ لَهَا ، ويَصِيرَ إلى موجباتِهَا ؛ لأنَّ المَقْصُودَ من النَّظَرِ والجَدَلِ طَلَبُ الحقِّ ، واتِّباعُ تكاليفِ الشّرْعِ ، وقد قالَ اللّهُ تعالى :﴿الَّذين يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذين هَدَاهُمُ اللَّهُ وأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾** [الزمر: ١٨] .

٧٣٦ـ أنا القاضي أبو محمد : الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الإستراباذي ، نا عبد الرحمن بن محمد بن جعفر الجرجاني ، نا أبو العباس السَّراج ، قال سمعتُ عبيد الله / بن سعيد ، يقول : (١٠٩-أ) سمعتُ عبد الرحمن ـ يعني : ابن مهدي ـ يقول : قال عبد الواحد بن زيادٍ :

قلتُ لِزُفَرْ ، صِرتُمْ حَدِيثًا في النَّاسِ وضُحْكَةً .

قال : وما ذاكَ ؟

قلتُ : تقولونَ في الأشياءِ كُلِّها : إِدْرَؤُا الحُدُودَ بالشُّبهاتِ ، إِدْرَؤُا الحدودَ بالشبهاتِ .

فَصِرتُمْ إلى أَعْظَمِ الحدُودِ فَقُلْتُمْ يقامُ بالشُّبُهَاتِ .

قال : وما ذَاكَ ؟

قلتُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«لا يُقْتَلُ مؤمنٌ بكافرٍ»** ، وقُلْتُمْ يُقْتَلُ بِهِ .

قال : إنِّي أُشْهِدُكَ أَنّي قد رَجَعْتُ عنه السّاعةَ .

---

(١) (ظ) : « قال الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر ، صان الله قدره » .

قلتُ [1]: كانَ زفر بن الهذيل مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ أبي حنيفةَ ، فَلَمَّا حاجّهُ عبدُ الواحدِ في مُنَاظَرَتِهِ ، وفَتَّ في عَضُدِهِ بِحُجّتِهِ ، أَشْهَدَهُ علي رَجْعَتَهِ ؛ خيفةً مِنْ مُدّعٍ يَدَّعِي ثباتَهُ على قَوْلِهِ الذي سَبَقَ منه ، بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ زلّةٌ وخطأٌ ، وكذلكَ يجبُ على كُلِّ مَنِ احْتُجَّ عليه بالحقِّ أَنْ يَقْبَلَهُ ، ويسلّمُ لَهُ ، ولا يحملهُ اللّجاجُ والجَدَلُ [2] على التّقحمِ في الباطلِ مع عِلْمِهِ بِهِ ، قال الله تعالى : ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾ [الأنبياء: ١٨] .

٧٣٧ـ أنا أبو محمد : الحسن بن محمد الخلال ، نا أحمد بن محمد بن عمران ، أنا محمد بن يحيى ، نا عَوْن بن محمد ، نا العباس بن رُستم ، قال : كان المأمون ، يقول :

«إِذَا وضحتِ الحُجّةُ ثَقُلَ على الأسْمَاعِ اسْتِمَاعُ المُنَازَعَةُ فيها » .

٧٣٨ـ أخبرني أبو عبد الله : محمد بن الحسين بن موسى الكَازَرُوني بنيسابور ، قال :أنشدنا أبو عامرِ النسوي ، [قال أنشدنا أبو علي : الحسين بن محمد بن أحمد القومسي][3] لأبي سعد بن دوست:

ومُخَالِفٌ للحقِّ غير مخالف   لِلصّدْقِ عند تناظرٍ وحِجَاجِ
تَرَكَ الْحِجَاجَ إلى اللَّجَاجِ فقلتُ ياً   طَردَ الدّجاجِ ومنزلَ الحجاجِ

* * *

(١) (ظ) : « قال الشيخ الإمام أبو بكر ، صان الله قدره » .

(٢) (ظ) : « المراء » وهما بمعنى .

(٣) زيادة من (ظ) ليست في «الأصل» .

بابُ الكلامِ في أَقْوَالِ المجتهدين ، وهل الحقُّ في واحدٍ أو كُلُّ مُجْتهدٍ مُصِيبٌ[1]

إذا اختلفَ المجتهدُونَ من العلماءِ في مَسْأَلَةٍ على قَوْلينِ أو أَكْثر ، فقد ذُكِرَ عَنْ أبي حنيفةَ أَنَّهُ ، قالَ :

«كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ والحقُّ ما غَلَبَ على ظَنِّ المجتهدِ» ،

وهو ظاهرُ مَذْهَبِ مالك بن أنسٍ ، وذُكِرَ عن الشافعي أَنَّ لَهُ في ذلك قَوْلَيْنَ ، أَحَدُهُمَا : مِثْلُ هَذَا ، والثاني : أَنَّ الحقَّ في واحدٍ مِنَ الأَقْوَال ، وما سِوَاهُ بَاطِلٌ ، وقيلَ : لَيْسَ للشافعي في ذلكَ إلاَّ قولٌ واحدٌ ، وهو أَنَّ الحقَّ في واحدٍ من الأقوالِ[2] المختلفين ، وما عَدَاهُ خطأٌ، إلاَّ أَنَّ الإِثْمَ موضُوعٌ عن المُخْطِئِ فيه ، ورُوِيَ عن عبد الله بن المبارك مثل هذا :

٧٣٩ـ أنا محمد بن الحسين بن محمد المتوثي ، أنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ، نا محمد بن إبراهيم بن يوسف المروزي ، نا علي بن الحسن بن شقيق ، قال : سألتُ عبد الله ـ يعني : ابن المبارك ـ عن اختلافِ أَصْحَابِ محمدٍ ﷺ ، كُلُّهُ صوابٌ ؟ فقال :

«الصَّوَابُ واحِدٌ ، والخطأُ مَوْضُوعٌ عن القَوْمِ / ، أرجو» ، (١٠٩ـب)

قلتُ : فَمَنْ أَخَذَ بَقْولٍ من الأَقَاوِيلِ فَهُو أيضًا موضُوعٌ عَنْهُ ، قال :

---

(١) وانظر : «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٨٨٣ ـ ٨٨٦) .

(٢) (ظ) : «أقوال» .

«نَعَمْ ، ارجو [1]، إلاَّ أنْ يكونَ رجلٌ اخْتَارَ قولاً حتمًا ، ثم نَزَلَ بِهِ شيءٌ ، فَتَحَوّلَ مِنهُ إلى غَيْرِهِ ؛ ترخُّصًا للشيءِ الذي نَزَلَ بِهِ» [2].

وحَكَى أبو إبراهيم المزني : أَنَّ هذا مذهَبُ مالك بن أنسٍ ، والليثِ بن سعدٍ .

وتَحْقِيقُ ما حكَاهُ أبو إبراهيم :

٧٤٠ـ أنّي قرأتُ في كتابِ ابي مكي : محمد بن عبد الملك اليارجي بخطِّه ، نا حمدان بن علي ، نا الحارث بن مسكين ، أنا ابن وهب ، عن مالك ؛ أنَّهُ سُئِلَ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَرَى لِمنْ أَخَذَ بحديثٍ حَدَّثَهُ ثِقَةٌ ، عَنْ بعضِ أَصْحَابِ رسولِ الله ﷺ سَعَةً ؟

قال : «لاَ ـ واللهِ ـ حتّى يُصيبَ الحقّ ، وما الحقُّ إلاَّ واحدٌ ، لا يكون الحقّ في قَوْلَيْنِ يَخْتَلِفَانِ»[3].

٧٤١ـ .. قال : وأنا ابن وهب ؛ أَنَّ الليثَ ، قال :

«لا يكونُ الحقُّ إلا واحدًا ، ولا يكونُ في أَمْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ»[4][3].

واحتجّ من نَصَرَ القَوْلَ الأوّلَ ، وأنَّ كُلَّ مجتهدٍ مُصِيبٌ : بِأَنَّ الصحابةَ اجْتَهَدُوا واختلفُوا ، وأَقرّ بَعْضُهُمْ بعضًا على قولِهِ ، وسوّغَ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بهِ ، وإِنْ كانَ مُخَالِفًا لقولِهِ ومُؤَدّى اجْتِهَادِه ، وسَوَّغُوا للعامّةِ أَنْ يُقَلِّدُوا مَنْ شَاؤُا منهم ، حتى قال القاسمُ بنُ محمد بن

---

(١) «ارجو» ليست في (ظ) .

(٢) إسناده صحيح .

(٣) محمد بن عبد الملك لم أجده ، وبقية رجاله ثقات .

(٤) من قوله : «وتحقيق ما حكاه أبو إبراهيم » حتى نهاية هذا الأثر ساقط من (ظ) .

أبي بكر الصديق ، فِيما :

٧٤٢ـ أنا محمد بن عُبيد الله الحنائي ، والحسن بن أبي بكر ، قال محمد : أنا ، وقال الحسن ، نا علي بن محمد بن الزبير الكوفي، نا الحسن بن علي بن عفان ، نا جعفر بن عون ، أنا أفلح بن حميد ، عن القاسم بن محمد ، قال :

«كانَ اختلافُ أَصْحَابِ رسولِ الله ﷺ مِمَّا نَفَعَ اللهُ بِهِ ، فما عَمِلْتَ مِنْهُ من عملٍ لم يَدْخُلْ نَفْسَكَ مِنْهُ شيءٌ» (١) .

وقال عمرُ بن عبد العزيز فيما :

٧٤٣ـ أنا عبد الملك بن محمد الواعظ ، أنا دَعلج بن أحمد ، نا يوسف القاضي ، نا عمرو بن مرزوق ، نا عمران القطان ، عن مطر الوراق ، عن عمر بن عبد العزيز ، قال :

«مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَصْحَابَ محمدٍ ﷺ لَمْ يَخْتَلِفُوا» (٢) .

٧٤٤ـ [و] (٣) أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا حنبل بن إسحاق ، حدثني أبو عبد الله ، نا معاذ بن هشام، قال : حدثني أبي ، عن قتادةَ ، أَنَّ عمرَ بن عبد العزيز كان يقولُ :

«مَا سَرَّنِي لَوْ أَنَّ أَصْحَابَ محمدٍ ﷺ لم يَخْتلفوا ؛ لأَنَّهُمْ لو لَمْ يختلفوا لم تكنْ رخصةٌ » (٤) .

---

(١) إسناده حسن .

(٢) إسناده حسن :

ولا يضر أن مطر الوراق يخطئ فقد توبع كما في الأسانيد الآتية .

(٣) زيادة من (ظ) .

(٤) إسناده حسن :

وانظر ما قبله .

٧٤٥ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ ، أنا محمد بن عبد الله الشافعي ، نا مُعاذ بن المثنى ، نا مسدد ، قال : نا عيسى بن يونس ، نا إسماعيل بن عبد الملك ، عن عون بن عبد الله بن عُتْبة ، قال : قال لي عمر بن عبد العزيز :

«ما يسرني باختلاف أَصْحَابِ محمدٍ ﷺ حُمْرَ النّعم ؛ لأنّا إنْ أَخَذْنَا بقولِ هؤلاءِ أصَبْنَا ، وإنْ أَخَذْنَا بقولِ هؤلاءِ أصَبْنَا »[1] .

قالوا ولا يَجُوزُ أَنْ يُجْمِعُوا على إقرارِ الخاطِيء على خَطَئِه ، والرِّضَا بالعملِ/ بِهِ ، والإذْنِ في تقليدِهِ . (١١٠-أ)

وأيضًا فَإِنَّ اللهَ تعالى لو عَيَّنَ حُكْمًا من بعضِ ما اخْتُلِفَ فيه ، ونَصَبَ عليه دَليلاً ، وجَعَلَ إليه طَرِيقًا ، وكلّفَ أَهْلَ العلمِ إِصَابَتَهُ ؛ لَوَجَبَ أَنْ يكونَ المُصِيبُ عالمًا بِهِ ، قاطعًا بخطأ من خالفَهُ ، ويكونُ المخالفُ آثمًا فاسقًا ، وَوَجَبَ نقضُ حُكْمِه إذا حكَمَ بِهِ ، ويكون بمنزلةِ من خالفَ دَليلَ مَسَائِلِ الأُصُولِ من الرّؤيةِ والصّفاتِ والقدرِ وما أَشْبَهَ ذلك ، وبمنزلةِ من خالَفَ النَّصَّ.

ولما أَجْمَعْنَا[2] على أَنَّ المخالفَ لا يُقْطَعُ على خَطَئِه، ولا إثمَ عليه فيه ، ولا ينقَضُ حُكْمُهُ إذا حكَمَ بِهِ دَلَّ ذلكَ على أَنَّ كُلَّ مجتهدٍ مُصِيبٌ؛ ولأَنَّ العَامِيّ إذا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلةٌ ، كانَ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ عنها من شَاءَ من العلماءِ، وإنْ كانوا مختلفين، [فدل][3] على أَنَّ جميعهم على الصوابِ.

---

(١) إسناده حسن :
انظر ما قبله .

(١) (ظ) : « اجتمعنا » .

(٣) زيادة من (ظ) .

واحتجّ مَنْ قالَ : إنَّ الحقَّ في واحد ، وإليه يَذْهَبُ : بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾إلى قوله : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:٧٨ - ٧٩] فأخبر : أَنَّ سُليمانَ هو المُصيبُ وحَمَدَهُ على إصابَته ، وأثْنَى على داودَ في اجْتهَاده، ولم يذمّهُ على خَطَئه ، وهذا نصٌّ في إبطال قَوْل مَنْ قالَ : إذا أخطأَ المجتهدُ يجبُ أَنْ يَكونَ مَذْمُومًا ، ويَدُلُّ عليه أيضًا قول النبي ﷺ المشهور : «إذَا اجْتَهَدَ الحاكِمُ فأَصَابَ فلَهُ أجْرَانِ ، وإذَا اجْتَهَدَ فأَخْطأَ فلَهُ أجْرٌ»[١] ، وقَدْ سُقْنَا هذا الحديث بإسْنَاده فيما تقدّم ، وفيه دليلٌ على أنَّ المجتهد بين الإصابة والخَطَأ.

٧٤٦- وأنا أبو نعيم الحافظ ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، نا يونس بن حبيب ، نا أبو داود ، نا الصعق بن حزنٍ ، عن عَقيل الجَعْدي ، عن أبي إسحاق ، عن سُويد بن غفلة ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«**يا عبدَ الله : أَتَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟** » ، قلتُ : اللهُ ورسولُهُ أعلم ، قال :

« **فإنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَعْلَمُهُمْ بالحقِّ إذا اخْتَلَفَ النَّاسُ ، وإنْ كان مُقَصِّرًا في العملِ ، وإنْ كانَ يَزْحَفُ على إسته**»[٢] .

---

(١) **حديث صحيح :**
أخرجه البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦) .

(٢) **إسناده ضعيف جداً :**
وعلته عقيل الجعدي .
قال البخاري : «منكر الحديث» . وقال أبو حاتم : «منكر الحديث ذاهب ويشبه أن يكون أعرابيًا » .
وقال ابن حبان : « منكر الحديث يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، فبطل الاحتجاج بما روى وإن وافق فيه الثقات» .
والحديث رواه الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٣/ ٤٠٢ - ٤٠٣) من طريق الصعق بن حزن به . وانظر ما بعده .

٧٤٧ـ أنا[1] الحسن بن علي بن محمد الواعظ ، نا عمر بن أحمد المروروذي ، نا عبد الله بن سليمان ، نا موسى بن عامر بن خريم ، نا الوليد ـ يعني : ابن مسلم ـ ، نا بكير بن معروف ، نا مقاتل بن حيّان، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جدّه : عبد الله بن مسعود، قال : قال لي رسولُ الله ﷺ :

«هَلْ تَدْرِي أيُّ المؤمنين أَعْلَمُ ؟ » قلتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قال : «إِذَا اخْتَلَفُوا ـ وشَبَّكَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ أصَابعِهِ ـ أَبْصَرُهُمْ بالحقِّ ، وإِنْ كانَ في عَمَلِهِ تَقْصِيرٌ ، وإِنْ كانَ يزحَفُ على إسته زحفًا» [2] .

فقد نَصَّ رسولُ الله ﷺ على أَنَّ الحقَّ / يُصيبُهُ بالعلمِ بعضُ أَهْلِ الاختلاف ، ومَنَعَ أَنْ يُصيبَهُ جَميعُهُمْ مع اختلافِهِمْ . (١١٠-ب)

ويدلُّ على ذلكَ أيضًا أَنَّهُمْ إذا اخْتَلَفُوا على قَوْلَيْنِ متضادَّيْنِ ، مثل تحليلٍ وتحريمٍ ، وتصحيحٍ وإفسادٍ ، وإيجابٍ وإسقاطٍ ، فلا يَخْلُو من أحَدِ ثلاثةِ أقسامٍ :

إمَّا أَنْ يكونَ القولانِ فَاسِدَيْن ، أَوْ صَحِيحَيْنِ ، أو أحدهما فاسدًا ، والآخرُ صحيحًا .

فلا يَجُوزُ أَنْ يكونا فاسدَيْنِ ؛ لأنَّهُ يُؤَدِّي إلى اجتماعِ الأُمَّةِ على الخطأ .

ولا يَجُوزُ أَنْ يكونا صحيحَيْنِ ؛ لأَنَّهُمَا متضادّانِ ، فيمتنعُ أَنْ يكونَ

---

(١) (ظ) : « أخبرني » .

(٢) إسناده ضعيف :

الوليد بن مسلم يدلس تدليس تسوية ولم يصرح بالسماع في كل طبقات السند .

وعبد الرحمن بن مسعود لم يسمع من أبيه إلاَّ أشياء يسيرة .

والحديث رواه الفسوي (٣/ ٤٠٣) من طريق الوليد بن مسلم بهذا الإسناد .

الشيء الواحدُ حرامًا حلالاً ، وواجبًا غير واجبٍ ، وصحيحًا باطلاً .

وإذا بَطَلَ هذان القِسْمَان ، ثَبَتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا صحيحٌ والآخرَ فاسدٌ .

فإنْ قال المخالفُ : هُمَا صحيحانِ ولا يُؤَدِّي إلى التضادِّ ، ولا تَسْتحيلُ صحتهما ، إلاَّ أنَّ ذلك إنما يستحيلُ على شخصٍ واحدٍ في وقتٍ واحد ، وأمَّا على شخصينِ أو فريقينِ ، فَإِنَّ ذلكَ لا يستحيلُ كما وَرَدَ الشّرْعُ ، بإيجابِ الصلاة على الطَّاهرِ وإسْقاطها عن الحائضِ ، ووجوبِ إتمامِ الصلاةِ على المُقِيمِ ، والرُّخْصةِ في القَصْرِ للمسافرِ .

وعندنا أَنَّ كلَّ واحدٍ من المجتهدينِ يلزمُهُ ما أدّىٰ إليه اجتهادُهُ ، فَيَحْرُمُ النبيذُ على من أَدّى اجتهادُهُ إلى تحريمه ، ويحلُّ لمنْ أدَّى اجتهادُهُ إلى تحليله ، وتجبُ النِّيَّةُ للوضوءِ على مَنْ أَدَّى اجتهادُهُ إلى وجُوبِها وتسقط عمَّنْ أدى اجتهادُهُ إلى سقوطِهَا ، ويصحُّ النِّكَاحُ بلا وليٍ في حقِّ من أَدَّى اجْتِهَادُهُ إلى صحتَّه ، ويفسدُ في حقٍّ من أدَّىٰ اجْتِهَادُهُ إلى فَسَاده ، وإذَا كانَ كذلكَ ، لم يَكنْ فيه تضادّ .

والجوابُ أَنَّ هذا خطأٌ :

لأنَّ الأدلةَ إذا كانتْ عامةً لم يَجُزْ أَنْ يكونَ مدلولها خاصًا ، والدّلالةُ الدّالةُ على كُلِّ واحدٍ منها عامةٌ في الجميعِ ، فلا يَجُوز أَنْ يكونَ حُكْمها خاصًا ، وإذا كانت الأحكامُ عامّةً ثَبَتَ التضادّ .

وأيضًا فَإِنَّهُ يلزَمُ من يذهَبُ إلى أَنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ ، إِذَا أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إلى شيئٍ ، وغيرُهُ من المجتهدينَ على ضدٍّ قَوْلِه في ذلكَ الشيءِ، أَنْ يكونَ مخيَّرًا فيهما ، كالذي تلزمهُ كفارَةُ يمينٍ ، لما كانت الحقوقُ الثلاثةُ متساويةً في كَوْنِهَا ممَّا يَجُوزُ التكفيرُ بها ، والكُلُّ صوابٌ ، كان مخيرًا فيها ، فلمَّا لَزِمَ المجتهدَ أَنْ يعملَ بما يؤدِّي

اجْتِهَادُهُ إِليْهِ دُونَ ما خَالَفَهُ من اجْتِهَادِ غَيْرِهِ ، ثَبَتَ أَنَّ الحقَّ في واحدٍ من القَوْلَيْنِ .

ودليلٌ آخر يَدُلُّ على أنَّ كُلَّ مجتهدٍ ليسَ بمُصيبٍ ، وهو : أَنَّا وجَدْنا أَهْلَ العِلْمِ في كلِّ عَصْرٍ يتناظَرُونَ ويَتَبَاحَثُونَ ، ويحتجّ بَعْضُهُمْ على بعضٍ ، ولو كانَ كلُّ واحدٍ منهم مُصيبًا ، كانتِ المُنَاظَرَةُ / خطأً (١١١-أ) ولَغْوًا، لا فَائِدَةَ فيها .

فَإِنْ قَالَ المُخالفُ : إنما يُنَاظِرُ أَحَدُ الخَصْمَيْنِ الآخرَ ، حتّى يَغْلُبَ على ظَنِّه ما أَدّىٰ اجْتِهَادُهُ إليه ؛ فيرجِعَ إلى قَوْلِهِ .

فالجوابُ أَنَّهُ لا فَائِدَةَ في رُجُوعِهِ من حقٍّ إلى حقٍّ ، وكَوْنُهُ على ما هُو عَلَيْهِ وانْتِقَالُهُ إلى ظنٍّ آخرَ سَوَاءٌ ، لا فَرْقَ بيْنَهُمَا ، وتحمّلُ التَّعَبِ والكلْفَةِ والتّنَازُعِ والتَّخَاصُمِ لِمَا ذَكَرَهُ المُخَالفُ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ العُقَلاَءِ ، وقَدْ وَجَدْنَا الأُمَّةَ مُتَّفِقَةً على حُسْنِ المُنَاظَرَةِ في هذِهِ المَسَائِلِ ، وعَقْدِ المَجَالِسِ بِسَبَبِهَا ، فَسَقَطَ ما قَالَهُ .

وأمَّا الجوابُ عَمَّا احْتَجَّ بِهِ من إجْمَاعِ الصَّحَابَةِ ، فهو أَنْ يُقالَ لَهُ : أَقُلْتَ هذا نصًّا أَوِ اسْتِدْلالاً ؟؟

● **فإِنْ قالَ : نصًّا** . لم يَجِدْ إليه طَرِيقًا ؛ لأَنَّهُ لم يُنْقَلْ عن أحدٍ منهم أَنَّهُ قالَ لِصَاحِبِه : أَقْرَرْتُكَ على خِلافِكَ ، وأَجَزْتُ لَكَ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ، وسوّغْتُ لِلْعَامَّةِ أَنْ يُقَلِّدُوكَ .

● **وإِنْ قالَ : اسْتِدْلالاً** . طُولِبَ بِهِ .

فَإِنْ قالَ : لَوْ كَانَ المُخَالِفُ مُخْطِئًا ؛ لَقَاتَلُوهُ . قِيلَ له : لَيْس في ذلكَ قِتَالٌ ؛ لأَنَّ الخاطِئَ فيه مَعْذُورٌ ، ولَهُ على قَصْدِ الصَّوَابِ أَجْرٌ ،

وقَدْ وَرَدَ الشّرْعُ ، بذلك كما وَرَدَ بالعفْوِ عن النَّاسِي ، فإذا كانَ كذلكَ لَمْ يَجزْ قِتَالُهُ ولا تَأْثِيمُهُ .

فإنْ قالَ : لَمْ يُنْقَلْ أنَّ بَعْضَهُمْ خطَّأَ بَعْضًا ، ولو كانَ أَحَدُ القَوْلَيْنِ خَطَأً والآخرُ صوَابًا لَوَجَبَ أَنْ يُخَطِّئَ مَنْ أَصابَ الحَقَّ من لم يُصِبْهُ ، فلمَّا لم يُنْقَل ذلك دَلّ على أَنَّهُ لم يخطِّئْهُ .

فالجوابُ أَنَّهُ قَدْ نُقِلَ ذلكَ عَنْ غيرِ واحدٍ منهم .

[٧٤٨ـ فأنا أبو الحسين : أحمد بن عمر بن علي القاضي بدَرْزيجَان ، أنا محمد بن المظفر ، أنا محمد بن محمد بن سُليمان البَاغَنْدي ، نا عبد السلام بن عبد الحميد الإمام ، نا زُهير ، عن الحسن بن دينار ، عن الحسن ، قال :

بَلَغَ عُمَرَ بنَ الخطابِ أنَّ امْرَأَةً يتحدَّثُ عِنْدَها الرِّجَالُ ، يعني : فأرسل إليها ، قالَ : وكانَ عُمرُ رَجُلاً مَهِيبًا ، فلمَّا جاءَهَا الرَّسُولُ ، قالتْ : يا وَيْلَهَا ما لها ولعُمَرَ ، يا وَيْحَهَا ما لها ولعُمَرَ ، فَخَرَجَتْ فَضَرَبَهَا المَخَاضُ ، فَمَرّتْ بِنِسْوَةٍ فَعَرفْنَ الذي بها ، فَقَذَفَتْ بغلامٍ ، فَصَاحَ صَيْحَةً ثُمَّ طَفَى .

فَبَلَغَ ذلك عُمَرَ فَجَمَعَ المهاجرينَ والأَنْصَارَ ، فاستَشَارَهُمْ ، وفي آخرِ القَوْمِ رَجُلٌ ، فقالوا : يا أميرَ المؤمنينَ ، إنَّمَا كُنْتَ مُؤَدِّبًا ، وإنَّمَا أَنْتَ رَاعٍ ، قال : ما تقولُ أنتَ يا فُلان ؟ قال : أَقُولُ إنْ كانَ القومُ تَابعُوكَ على هوَاكَ ، فوالله ما نَصَحُوا لَكَ ، وإنْ يكونوا اجْتَهَدُوا آراءَهُمْ، فوالله لَقَدْ أَخطَأَ رَأْيُهُمْ . غَرِمْتَ يا أميرَ المؤمنين . قال : فَعَزَمْتُ عليكَ لما قُمْتَ [1] فَقَسَّمْتَها على قَوْمِكَ .

(١) في (ظ) : « قدمت » .

قال : فقيل للحسن : من الرّجل؟ قال : عليٌّ][1][2].

٧٤٩ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ ، أنا إسماعيل بن علي الخطبي، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، نا عبد الرزاق، نا معمر عن /[3] ابن طاوس : أخبرني أبي أنَّهُ سَمِعَ ابنَ عباسٍ يقولُ : (١١١-ب)

«وَددْتُ أنَّ هؤلاءِ الذينَ يُخَالِفُونِي في الفَرِيضَةِ ، نجتْمعُ فَنَضَعُ أَيْدِيَنَا على الرُّكْنِ ، ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللهِ على الكاذبينَ »[4].

٧٥٠ـ وأنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا إسماعيل بن علي ، نا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، نا يعقوب، نا أبي ، عن ابن إسحاقٍ ، قال : حدثني عبد الله بن أبي نجيحٍ ، عن عطاء بن أبي رباحٍ ، قال : سمعتُ عبد الله بن عباسٍ ، يقولُ إِذَا ذَكَرَ عَوْلَ الفَرَائِضِ[5] :

«أَتَرَوْنَ الذي أَحْصَى رَمْلَ عالجٍ عددًا ، جَعَلَ في مالٍ قَسَمَهُ نِصفًا ونِصفًا وثلثًا؟ هذا النِّصفُ والنِّصف قد ذَهَبَا بالمالِ فأين مَوْضعُ الثّلثِ؟

قال عطاءٌ : فقلتُ لَهُ : يا أبا عبّاسٍ: إِنَّ هذا لا يُغْنِي عَنِّي ولا عَنْكَ

---

(١) سقط هذا الأثر كله من (ظ) هنا ، واستدركه الناسخ بعد في آخر الجزء الثامن .

(٢) **إسناده ضعيف :**

الحسن بن دينار . قال ابن حبان : « تركه وكيع وابن المبارك ، فأما أحمد ويحيى فكانا يكذبانه » . انظر: «ميزان الاعتدال » (١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩) .

(٣) كتب في هامش « الأصل » في نهاية هذه الصفحة : « بلغ العرض » .

(٤) **إسناده صحيح :**

رواه عبد الرزاق في مسنده (١٠/ ٢٥٥) عن معمر بهذا الإسناد .

(٥) ومعناه الزيادة في سهام الوارثين عن النصاب فينقص نصيب كل واحد عما فرض له حتى تصح المسألة.

ولم يقع العول في زمن النبي ﷺ ولا زمن أبي بكر لعدم وقوعها في زمنهما وأول من أعال عمر بن الخطاب لما كثرت عليه المسائل حيث قال : ما أجد شيئًا أوسع لي من أن أقسم التركة عليكم بالحصص وأدخل على كل ذي حق ما دخل من عول الفريضة .

وقد انعقد الاجماع على هذا حيث لم يخالف أحد من الصحابة ولكن أظهر ابن عباس خلاف عمر بعد وفاته ، ولم يتابعه أحد على رأيه .

شيئًا، لومُتُّ أَوْمُتَّ قُسِّمَ مِيراثُنَا على ما عليه القَوْمُ من خِلاَفِ رأيكَ.

قال : فَإِنْ شاؤُا فَلْنَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَهُمْ ونِسَاءَنَا ونسَاءَهُمْ وأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَهُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ على الكاذِبِينَ ، ما جَعَلَ اللهُ في مالٍ نِصْفًا ونِصْفًا وثُلُثًا»[1] .

٧٥١ـ أنا أبو علي : أحمد بن محمد بن إبراهيم الصَّيدلاني بأصبهان، أنا سُليمان بن أحمد الطبراني ، نا إسحاق بن إبراهيم الدَّبري، أنا عبد الرزاق ، عن الثوريِّ ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمةَ ، قال : أُتِي عبدُ الله بن مسعودٍ ، فَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ تَزَوّجَ امرأةً ، فلم يفرضْ لَهَا ولم يمسّهَا حتى ماتَ ؟ فَرَدّهُمْ ، ثُمَّ قالَ :

«أَقُولُ فيها بِرَأْيِي : فَإِنْ كانَ صَوَابًا فَمِنَ اللهِ ، وإِنْ كَانَ خَطأً فَمِنِّي»[2] .

٧٥٢ـ أنا ابنُ الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، نا الحجاج ـ وهو[3] ابن منهال ـ، نا حماد ، أنا أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن عَبِيدةَ عن عليٍ ، قال :

«اجْتَمَعَ رَأْيِي ورَأْيُ عُمَرَ على أَنَّ: أمهاتِ الأَوْلاَدِ لا يُبعنَ، قال : ثم

---

(١) إسناده حسن :

ويعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد الزهري .

رواه سعيد بن منصور في سننه (١ / ٤٤) من طريق محمد بن إسحاق بهذا الإسناد .

وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث في رواية المصنف فأُمن تدليسه .

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٦/ ٢٩٤) عن الثوري به وإسناده صحيح .

ورواه أبو داود (٢١١٥) وابن ماجه (١٨٩١) والنسائي (٦/ ١٢١) من طرق أخرى عن سفيان بهذا الإسناد.

ورواه أبو داود (٢١١٦) من طريق عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود .

ورواه النسائي (٦/ ١٢٢) من طريق الشعبي عن علقمة وفيه تقديم وتأخير .

(٣) (ظ) : «هو » بدون الواو .

رأيتُ بَعْدُ : أَنْ تُبَاعَ في دَينِ سيِّدِهَا ، وأَنْ تُعتَقَ منْ نَصيبِ وَلَدِهَا»
فقلتُ[1] : «رأْيُكَ ، ورأْيُ الجماعَةِ أَحَبَّ إلي مِنْ رَأْيِكَ في الفُرْقَةِ»[2] ،
ولَمْ يُنْكِرْ عليٌّ[3] علي عَبِيدةَ هذا القولَ .

وأما الجوابُ عمَّا احْتَجَّ بِهِ من العِلْمِ بإصابَتِهِ ، والقَطْعِ على خَطَأ مُخَالفه وتأثيمه ، ومَنْعه من الحُكْمِ باجْتِهَادِه ، ونقضِ حُكْمِه ، ومَنْعِ العاميِّ من تَقْليدِه .. فهو :

أَنَّا نَعْلَمُ إصَابتنا لِلْحَقِّ ، ونقطعُ بخطأِ مَنْ خَالَفَنَا فيه ، ونمنعه من الحكمِ باجْتِهَادِهِ المخالفِ للحقِّ .

فأمَّا علْمُنَا بإصابَتِنَا للحقِّ[4] فهو : لأَنَّ أَحَدَ الحُكْمَيْنِ يتميَّـزُ عن الآخرِ بالتأثيرِ المُوجب لِلْعِلْمِ ، أو بكثرةِ الأُصُـولِ المقتضيه للظنِّ، وتميّزُ أَحَدِ الحكمينِ عن الآخرِ مَعْلُومٌ لِلْمُجْتَهِد ، فإذا كانَ كذلكَ كانت الإصابَةُ مَعْلُومَةً ، وإذا عُلِمَت الإصابةُ ، فَقَدْ عُلِمَ خَطَأُ مَنْ خَالَفَهَا .

وأَمَّا التَّأْثِيمُ ، فلا يجوزُ لأَنَّ الشَّرْعَ وَرَدَ بالْعَفْوِ عَنْهُ ، وإثَابَتِه[5] على قَصْدِهِ ونيَّتِه ، والوَعْدُ والوَعِيدُ ، والعَفْوُ والتَّأْثِيمُ طَرِيقُهُ الشَّرْعِ ، وقَدْ وَرَدَ الشَّرْعُ / بالعَفْوِ عن خَطَئِه كما وَرَدَ بالعَفْوِ عن الخاطيءِ والنَّاسِي (١١٢-أ)

---

(١) يعني : عبيدة .

(٢) إسناده صحيح :

رواه يعقوب بن سفيان في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣) عن الحجاج بهذا الإسناد .

وروى البيهقي في « السنن » (١٠ / ٣٤٨) بمعناه مع اختلاف في اللفظ وذكر فيه الشاهد وهو قول عبيدة لعلي : رأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إليّ من رأيك وحدك في الفتنة .

(٣) « عليٌّ » غير موجودة في (ظ) .

(٣) في (ظ) : « الحق » .

(٥) في (ظ) : « وإبانته » .

والمُكْرَه ، يدلُّ عليه قولُ الله تعالى : ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ إلي قوله تعالى : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٨ - ٧٩] ، فَأَثْنَى عليهما جميعًا ، وأَخْبَرَ بإصَابَةِ سُليمان ، ولم يُؤَثِّمْ داودَ ، وكذا قالَ النبي ﷺ :

«إِذَا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ فَأَخْطَأَ ، فَلَهُ أَجْرٌ»[1] ، فَجَعَلَ لَهُ أَجْرَ اجْتِهَادِهِ ، ولم يُؤَثِّمْهُ مع خَطَئِه .

وأمَّا مَنْعُهُ من العملِ بما أدَّىٰ اجْتِهَادُهُ إليه ، فلا شَكَّ فيه ، لأنَّا نقولُ: إذَا عَمِلَ بِهِ فهو[2] فاسدٌ ، ولهذا نقولُ إذَا تَزَوَّجَ بغيرِ ولي : إِنَّهُ نكاحٌ فَاسِدٌ ، وإِذَا شَرِبَ النَّبِيذَ : إِنَّهُ شَرِبَ حَرَامًا ، وما أَشْبَهَ ذلكَ .

وأمَّا حُكْمُ الحَاكِمِ ، فإِنَّ المسلمينَ أَجْمَعُوا على أَنَّهُ لا يُنْقَض إذا لم يكنْ مُخَالِفًا لنَصٍّ ، أو إِجْمَاعٍ ، أو قِيَاسٍ مَعْلُومٍ ، والمنعُ مِنْ نَقْضِهِ لا يَدُلّ على أَنَّهُ كانَ لَهُ أَنْ يحكمَ بِهِ ؛ لأَنَّهُ لا يمتنعُ أَنْ يكونَ ممنوعًا من الحُكْمِ ، فَإِذَا حكَمَ بِهِ وَقَعَ مَوْقِعَ الصَّحيح الجائزِ ، كما نقول في البيعِ في حالِ النِّداءِ لِلْجُمُعَةِ ، والصلاةِ في الدَّارِ المَغْصُوبَةِ ، والطلاق في حَالِ الحَيْضِ[3] .

فَإِنْ قِيلَ : مثل هذا لا يمتنعُ لكنْ ما الذي يَدُلّ عَلَيْه ؟

فالجوابُ عنه : أَنَّ الدّليلَ ما ذكرناهُ من إجماعِ الأُمَّةِ على أَنَّهُ لا

---

(١) رواه البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه .

(٢) في (ظ) : « هو » .

(٣) والمقصود أن هذه الأمور لا تجوز ولكنها إن وقعت ترتب عليها أحكامها ـ وهذا على رأي من يرى وقوع طلاق الحائض ـ وكذلك الحكم يقع صحيحًا جائزًا إذا أدى اجتهاد الحاكم إلى وقوعه .

يجوزُ نَقْضُهُ ؛ ولأنَّ في نَقْضِ الحُكْمِ فَسَادًا لِكَوْنِه ذَرِيعةً إلى تَسْلِيطِ الحُكَّامِ بَعْضَهُمْ على بعضٍ ، فلا يشاءُ حَاكِمٌ يكونُ في قَلْبِهِ من حَاكِمٍ شيءٌ إلاَّ تَعَقَّبَ حُكْمَهُ بنقضٍ فلا يَسْتَقِرّ حُكْمٌ[1]، ولايصح لأحدٍ مِلْكٌ، وفي ذلكَ فَسَادٌ عظيمٌ ، وإذَا كانَ كذلكَ ، ثَبَتَ ما ذكرناهُ من هذينِ الطريقينِ.

وأمَّا الجوابُ عن تَقْليدِ العامّي ، فهو : أَنَّ فَرْضَهُ : تقليدُ مَنْ هو من أَهْلِ الاجْتِهَاد ، وقالَ أبو علي الطبري[2] : « فَرْضُهُ اتِّبَاعُ عَالِمه بِشَرْطِ أَنْ يكونَ عَالِمُهُ مُصِيبًا ، كما يَتَّبِعُ عَالِمَهُ بِشَرْطِ أَنْ لا يكونَ مخالفًا للنَّصِّ» .

وقَدْ قيلَ : إنَّ العامِيَّ يُقَلِّدُ أَوْثَقَ المُجْتَهِدِينَ في نَفْسِهِ ، ولا يُكَلَّفُ أَكْثَرَ من ذلكَ ؛ لأَنَّهُ لا سبيلَ لَهُ إلى مَعْرِفَةِ الحقِّ ، والوقوف على طَرِيقِهِ ، وكلُّ واحدٍ من المُجْتَهِدِينَ يَقِينُهُ بما أَدَّى إليه اجْتِهَادُهُ ، فَيُؤَدِّي ذلكَ إلى حَيرَةِ العَامِيِّ ، فجعلَ لَهُ أَنْ يقلّدَ أَوْثَقَهُمَا في نَفْسِهِ ، ويُخَالِفُ المُجْتَهِدَ ؛ لأَنَّهُ يتمكنُ مِنْ مُوافقَتِهِ على طَرِيقِ الحَقِّ ومُنَاظَرَتِهِ فيه .

* * *

(١) في (ظ) : « حكمه » .

(٢) هو الإمام شيخ الشافعيه الحسن بن القاسم ، صنف «المحرر» في النظر ، وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد ، وصنف «الإفصاح» في المذهب . مات كهلاً سنة خمسين وثلاث مائة. انظر: «سير اعلام النبلاء» (١٦/ ٦٢) ، و «طبقات الفقهاء » (٣/ ٢٨٠) .

بابُ الكلامِ في التَّقْليد
وما يَسُوغُ مِنْهُ ومالايسوغ

قَدْ ذَكَرْنَا[1] الأدِلّةَ التي يَرْجِعُ إليها المُجْتَهِدُ في مَعْرِفَةِ الأحْكَامِ ، وبَقِي الكلامُ في بيانِ ما يَرْجِعُ إليه العَامِيُّ في العَمَلِ وهو التقليدُ .

وجُمْلَتُهُ أَنَّ التَّقْلِيدَ هو : قبولُ القَوْلِ منْ غَيْرِ دَلِيلٍ .

والأحكامُ علي ضربين .. عَقْلِيٌّ ، وشَرْعِيٌّ .

● **فأمَّا العقلي** : فلا يجوزُ فيه التقليدُ ، كمعرفة الصّانِعِ تعالى ، وصفاته ، ومعرفةِ الرَّسُولِ ﷺ وصِدْقِهِ ، وغيرِ ذلكَ مِن الأَحْكَامِ / (١١٢-) العَقْلِيّةِ .

وحُكِيَ عن عُبيد الله بن الحسن العَنْبري أنّهُ قال : يَجُوزُ التقليدُ في أُصُولِ الدِّينِ .

وهذا خطأٌ ؛ لقولِ الله تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الاعراف: ٣] وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقال تعالي: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾ [الزخرف: ٢٣ - ٢٤]

---

(١) في (ظ) : « فذكرنا » .

فَمَنَعَهُم الاقْتِداءُ بآبَائِهِمْ من قَبُولِ الأهَدَىٰ فقالوا : ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٤] ، وقال تعالى : ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٦٩ - ٧٤] ، فَتَرَكُوا جوابَ المَسْأَلَةِ لانْقِطَاعِهِمْ عَنْهُ ، وكَشَفَتِ المَسْأَلَةُ عن عُوارِ مَذْهَبِهِمْ ؛ فَذَكَرُوا ما لَمْ يَسْأَلْهُمْ عَنْهُ مِنْ فِعْلِ آبائِهِمْ وتَقْليدِهِمْ إِيَّاهُمْ ، وقالَ تعالى : ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧] ، وقال تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] .

٧٥٣ـ أنا عبد الملك بن محمد بن الواعظ ، أنا عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الجُمَحِي ، نا علي بن عبد العزيز ، نا محمد بن سعيد الأصبهاني ، نا عبد السلام ، نا غطيف بن أعين المحاربي ، عن مُصعب بن سعد ، عن عدي بن حاتم ، قال : أَتَيْتُ النبي ﷺ وفي عنقي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ ، قال : فقال لي :

« **يا ابن حاتمٍ أَلْقِ هذا الوثَنَ من عُنُقك** » ، قال : فَأَلْقَيْتُهُ ، قال : ثم افْتَتَحَ بِسُورةِ براءة ، فقرأ حتى بَلَغَ إلى قَوْلِهِ تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة : ٣١] قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ : مَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ، فقال النبي ﷺ :

«**أَلَيْسَ كانوا يُحِلّون لَكُمُ الحَرامَ فتستحلُّونَهُ ويحرِّمُون عليكم الحلالَ فَتُحَرِّمُونَهُ؟** » ، قال : قلت : بلى ، قال :

«فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»[1] .

٧٥٤ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي ، نا بشر بن موسى ، نا مُعاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البختري ، قال : سُئِلَ حُذيفة عن هذه الآية : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، أَكَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ ؟ قال :

«كَانُوا يُحِلُّونَ لَهُمْ ما حَرَّمَ اللهُ ، فَيُحِلُّونَهُ ، وَيُحَرِّمُونَ عليهم ما أَحَلَّ اللهُ فَيُحَرِّمُونَهُ »[2].

٧٥٥ـ أنا أحمد بن عبد الواحد الدمشقي ، أنا جدّي : أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد السلمي ، أنا محمد بن يوسف بن

---

(١) إسناده حسن لغيره :
رواه الترمذي (٣٠٩٥) والطبري في تفسيره (١٠/ ٨٠) والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٨٦) (٢١٨) ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ١١٨) ، وورواه البيهقي (١٠/ ١١٦) من طرق عن عبد السلام بن حرب حدثنا غطيف عن مصعب به وقال الترمذي :
«هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلاَّ من حديث عبد السلام بن حرب ، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث » .
قلت : مدار الحديث على غطيف بن أعين هذا ، وهو ضعيف لم يوثقه غير ابن حبان . وضعفه الدارقطني . وقال الحافظ في «التقريب » : «ضعيف» .
وأما قول الترمذي أنه ليس بمعروف في الحديث فمنتف فقد روى عنه عبد السلام بن حرب وإسحاق ابن عبد الله بن أبي فروة .
ويشهد له روايات حذيفة الآتية ، وإن كانت موقوفة لكن مثلها لا يقال بالراي فلهما حكم المرفوع وبهذا يرقى الحديث إلى التحسين . والله أعلم .
(٢) رواه الطبري (١٠/ ٨١) والبيهقي في سننه (١٠/ ١١٦) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨٦٤) من طرق عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري به ففيه متابعة لأبي إسحاق السبيعي .
وأبو البختري اسمه سعيد بن فيروز روايته عن حذيفة مرسلة فالإسناد منقطع .
لكن يشهد له ما سبق . انظر التعليق السابق .

بشر الهروي ، أنا [1] محمد بن حماد الطهراني ، أنا عبد الرزاق ، أنا الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي البختري ، قال : سَأَلَ رَجُلٌ حُذَيفةَ ، فقال : يا أبا عبد الله : أرأيتَ قَوْلَ اللهِ تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُم أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، أَكَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ، قال :

«لا . وَلَكنَّهُمْ كانوا إذا أَحَلُّوا لَهُمْ شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإِذَا حَرَّمُوا عليهم شيئًا حَرَّمُوهُ» [2] .

٧٥٦ـ / أنا أبو الحسين : محمد بن مكي بن عثمان الأزدي (١١٣-أ) المصري بصُور ، أنا أبو مُسْلم : محمد بن أحمد بن علي الكاتب ، أنا أبو عثمان : سعيد بن محمد أخو زبير ، نا أبو هشام الرفاعي ، نا ابن فضيل ، نا عطاء ، عن أبي البختري : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُم أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، وقال :

«أَطَاعُوهُمْ فيما أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنْ تَحْلِيلِ حَرَامٍ وتَحْرِيمِ حَلالٍ ، عَبَدُوهُمْ بِذَلِكَ» [3].

٧٥٧ ـ أنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر المعدل ، نا أحمد بن كامل القاضي ، نا أبو جعفر : محمد بن جرير الطبري ، حدثني أحمد بن الوليد ، نا عبد الله بن داود ، قال : ذكر الأعمش ، عن أبي عبد الرحمن، قال : قال عبد الله :

---

(١) في (ظ) : « وأخبرنا » .

(٢) انظر ما قبله .

(٣) في إسناده أبو هشام الرفاعي وهو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي ليس بالقوي وضعفه غير واحد .

لكن للأثر طريق آخرى ، رواه ابن عبد البر (١٨٦٣) والطبري (١٠/ ١١٥) من طرق عن عطاء بن السائب به وإسناده حسن .

«لا يُقَلِّدَنَّ رَجُل دِينَهُ رَجُل ، إنْ آمَنَ آمَن ، وإنْ كَفَرَ كَفَرَ »[1][2] .

قلت[3] : ولأنَّ طريقُ الأُصُولِ التي ذَكَرْنَاهَا العَقْلَ ، والنَّاسُ كُلُّهُمْ يَشْتَرِكُونَ في العَقْلِ ، فلا مَعْنى للتقليدِ فيهِ .

● وأمَّا الأحكامُ الشَّرْعِيّةُ ، فضربانِ :

أَحَدُهُمَا : يُعْلم ضرورةً من دِين الرَّسول ﷺ كالصلواتِ الخَمْسِ ، والزكواتِ ، وصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، والحجّ ، وتحريم الزِّنا وشُرْب الخَمْرِ ، وما أَشْبَهَ ذلكَ .

فهذا لا يجوزُ التقليدُ فيه ، لأَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ يَشْتَرِكُونَ في إدْرَاكِه ، والعِلْمِ به ، فلا مَعْنَى لِلتّقْلِيدِ فيه .

وضَرْبٌ آخر : لا يُعْلم إلاَّ بالنّظَرِ والاستدلال[4] : كفروعِ العباداتِ ، والمعاملات ، والفروجِ ، والمناكحات ، وغيرِ ذلكَ من الأحكامِ ، فهذا يسوغُ فيه التقليدُ ، بدليلِ قول الله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] ، ولأنَّا لَوْ مَنَعْنَا التقليدَ في هذهِ المسائلِ التي هيَ من فُرُوعِ الدِّينِ لاحتاجَ كُلُّ أحدٍ أَنْ يتعلّمَ ذلكَ ، وفي إيجابِ ذلكَ قطعٌ عن المعايشِ ، وهلاكُ الحَرْثِ والماشِيَةِ ، فوَجَبَ أَنْ يَسْقُطَ .

* * *

(١) سقط هذا الأثر بكامله من (ظ) .

(٢) ورواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٦) من طريق الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي الأحوص عن عبد الله نحوه وإسناده صحيح .

(٣) (ظ) : « قال الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر صان الله قدره » .

(٤) في (ظ) : «والاستدلات » هكذا ! ولعل صوابها ـ والاستدلالات ـ وسقطت اللام والألف الثانية سهوا من الناسخ . والله أعلم .

بابُ القَوْلِ فيمن يسوغُ لَهُ التَّقْلِيد
ومن لا يسوغ

أَمَّا مَنْ يَسُوغُ لَهُ التَّقْلِيدُ فهو العَامِيّ : الذي لا يعرفُ طُرُقَ الأَحْكَامِ الشّرْعيّة ، فيجوزُ لَهُ أَنْ يُقلّدَ عالمًا ، و يعملَ بِقَوْلِه ، قال الله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ إن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] .

٧٥٨ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري ، نا أبو العباس : محمد بن مُكرم ـ إملاءً ـ، نا أبو بكر بن مجاهد المقرئ ، نا عبد الله بن أيوب ، نا أبو بدر ، قال : سمعتُ عمرو بن قيسٍ ، يقولُ في قَوْلِ الله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ إن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ ، قال :

«أَهْلُ العِلْمِ» .

٧٥٩ ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى الصيرفي ، نا أبو العباس: محمد بن يعقوب الأصم ، نا الربيع بن سليمان ، نا أيوب بن سُويد ، نا الأَوْزَاعِي ، عن عطاء ، عن ابن عباسٍ : أَنَّ رَجُلاً أَصَابَهُ جُرْحٌ في عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ ـ يعني : فَاحْتَلَمَ ـ فَأُمِرَ بالاغْتِسَالِ ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذلكَ النبي ﷺ ، فقالَ :

«قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ ، إنْ شفَاءَ العيّ السُّؤَالُ » .

قال عطاءٌ : فَبَلَغَنَا أَنَّ النبي ﷺ سُئِلَ بَعْدَ ذلكَ ، فقال :

«لَوْ غسَلَ جَسَدَهُ ، وتَرَكَ رَأْسَهُ / حَيْثُ أصَابَهُ ـ يعني : الجُرْحَ ـ»[1] . (١١٣ ـ ب)

ولأنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الاجْتِهَادِ فكان فَرْضَهُ التَّقْلِيدُ ، كَتَقْلِيدِ الأعْمَى في القِبْلَةِ ، فَإِنَّهُ لمَّا لَمْ[2] يكنْ مَعَهُ آلَةُ الاجْتِهَادِ في القِبْلَةِ ، كانَ عَلَيْهِ تَقْلِيدُ البَصِيرِ فِيها .

وحُكِيَ عَنْ بعضِ المُعْتَزِلَةِ ، أَنَّهُ قالَ : لا يجوزُ للعَامِيِّ العَمَلُ بِقَوْلِ العَالِمِ حتّى يعرفَ عِلَّةَ الحُكْمِ ، وإِذَا سَأَلَ العَالِمَ فَإِنَّمَا يَسْأَلُهُ أَنْ يُعَرِّفَهُ طَرِيقَ الحُكْمِ ، فَإِذَا عَرَفَهُ وَقَفَ عَلَيْهِ وعَمِلَ بِهِ .

وهذا غلطٌ ؛ لأَنَّهُ لا سبيلَ للعَامِيِّ إلى الوقوفِ على ذلكَ ، إلاَّ بعدَ

---

(١) **رجاله ثقات والحديث حسن :**

رواه أبو داود (٣٣٧) وابن ماجه (٥٧٢) وأحمد (١/ ٣٣٠) والدارمي (١/ ١٩٢) والدارقطني (١/ ١٩١ ـ ١٩٢) والبيهقي في «السنن» (١/ ٢٢٧) كلهم من طرق عن الأوزاعي عن عطاء به .

وأعل الحديث بالانقطاع كما قال البوصيري في « الزوائد » ، وموضع الانقطاع فيه بين الأوزاعي وعطاء .

قلت : ثبت سماع الأوزاعي من عطاء هذا الحديث من طريقين :

الطريق الأولى : رواه الحاكم (١/١٧٨) بسنده .... حدثني الأوزاعي حدثنا عطاء .

والطريق الثانية : رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥٢٦) وفي إسناده ضعف لكنه يصلح شاهداً للطريق الأول .

وقد تابع الأوزاعي الوليدُ بن عبيد الله بن أبي رباح . رواه ابن حبان (١٣١٤) وابن خزيمة (٢٧٣) والحاكم (١/ ١٦٥) والبيهقي في « السنن » (١/٢٢٦) عن الوليد أن عطاء عمه حدثه عن ابن عباس ... الحديث وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

قال الحاكم : الوليد بن عبيد الله هذا ابن أخي عطاء وهو قليل الحديث جداً .

قلت : كأنه يشير إلى ما يعتذر به عن الوليد حيث ضعفه الدارقطني كما في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٤١) ، فكأن الحاكم يعتذر له في هذه الرواية بأنها عن عمه ، وأيا كان الأمر فالإسناد صالح للاعتبار به مع شواهده تنتفي علة الانقطاع .

تنبية : ليس في هذه الرواية ذكر للمسح على الجبيرة ، وقد روى الحديث عن جابر وفيه المسح على الجبيرة ولكن إسنادهما ضعيف رواه أبو داود والبيهقي (١/ ٢٢٨) وفيه الزبير بن خريق وليس بالقوي .

(٢) « لم » سقطت من (ظ) .

أَنْ يَتَفَقَّهَ سنينَ كثيرةً ، ويُخَالطَ الفقهاءَ المدةَ الطَّوِيلةَ ، ويتحققَ طُرُقَ القِياسِ ، ويَعْلَمَ ما يُصَحِّحُهُ ويُفْسِدُهُ وما يجبُ تقديمُهُ على غَيْرِهِ من الأدلّةِ ، وفي تَكْلِيفِ العامّة بذلكَ[1] تكليفُ مالا يُطِيقُونَهُ ، ولا سبيلَ لَهُمْ إليه .

وأمَّا العَالِمُ : هل يَجُوزُ أنْ يُقَلِّدَ غيْرَهُ ؟؟

ينظر فيه .

● **فَإِنْ كانَ الوقتُ واسعًا عليه ، يُمْكِنُهُ فيه الاجتهادُ ، لم يَجُزْ لَهُ التَّقْليدُ ، ولَزِمَهُ طَلَبُ الحُكْمِ بالاجتهادِ .**

ومن النَّاسِ مَنْ قالَ : يَجُوزُ لَهُ تَقْلِيدُ العَالِمِ ، وحُكِيَ ذلكَ عَنْ سفيان الثوري :

٧٦٠ـ أنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البزّاز بالبصرة ، نا أبو بكر : يزيد بن إسماعيل بن عمر بن يزيد بن مروان الخلال ، نا العباس بن عبد الله الترقفي ، نا روّاد بن الجراح ، قال : سمعتُ سفيان ، يقول :

«ما اخْتَلَفَ فيه الفقهاءُ، فلا أَنْهَى أحدًا مِنْ إخْوَانِي أَنْ يَأْخُذَ بِهِ»[2] .

٧٦١ـ وأنا ابن الفضل ، أنا دعلج بن أحمد ، أنا أحمد بن علي الأبّار ، نا أبو هشام ، قال : سمعتُ حفص بن غياث ، يقول : سمعتُ سفيان ، يقول :

---

(١) في (ظ) : « ذلك » .

(٢) حسن لغيره :

في إسناده روّاد بن الجراح قال الحافظ في « التقريب » : « صدوق تغير بأخره فترك وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد » .

لكن يتقوى بالرواية التي بعده .

«إذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَلَ الذي قد اخْتُلِفَ فيه وأَنْتَ تَرَى غَيْرَهُ فلا تَنْهَهُ»[1].

ورُوِيَ عن محمد بن الحسن الشيباني ، أَنَّهُ قال :

«يجوزُ لِلْعَالِمِ تَقْلِيدُ مَنْ هو أَعْلَمُ مِنْهُ ولا يجوزُ لَهُ تَقْلِيدُ مِثْلِه» .

والدّليل على أَنَّهُ لا يَجُوزُ لَهُ التَّقْلِيدُ أَصْلاً مع اتّسَاعِ الوَقْتِ :أَنَّ مَعَهُ آلةً يُتَوصّلُ بها إلى الحُكْمِ المَطْلُوبِ ، فلا يجوزُ لَهُ تَقْلِيدُ غَيْرِهِ ، كما قُلْنَا في العَقْلِيّات .

● وأَمَّا إذا كان الوقتُ قَدْ ضَاقَ ، وخَشِيَ فواتَ العِبَادَةِ إِنِ اشْتَغَلَ بالاجْتِهَادِ ، ففي ذلكَ وَجْهَان :

أحدُهما : يجوزُ لَهُ أَنْ يُقَلِّدَ .

والوجْهُ الثاني : أَنَّهُ لا يجوزُ ، لأَنَّ مَعَهُ آلَةَ الاجتهاد ، فأَشْبَهَ إذا كان الوَقْتُ وَاسِعًا ، وقِيلَ ، هذا أَصَحّ الوَجْهَيْنِ ، والله أعلَم .

٧٦٢ـ أنا محمد بن أحمد بن عمر الصابُوني ، أنا أبو سُليمان : محمد بن الحسين بن علي الحَرّاني ، أنا أحمد بن علي بن الحسن بن شُعيب المدائني ، قال : قال المزني :

«ويُقَالُ لِمَنْ حكَمَ بالتَّقْلِيد : هل لَكَ فيما حكَمْتَ مِنْ حُجّة ؟ ، فَإِنْ قالَ : نَعَمْ ، أَبْطَلَ التَّقْلِيدَ ؛ لأَنَّ الحُجّةَ أَوْجَبَتْ ذلكَ عِنْدَهُ ، لا

---

(١) **إسناده ضعيف (حسن لغيره):**

وعلته أبو هشام الرفاعي ، تقدمت ترجمته انظر (٧٥٥) كما أن حفص بن غياث تغير بأخرة ، ويقوى الأثر بما قبله .

والأثر رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦/ ٣٦٨) من طريق أحمد بن علي الأبار بهذا الإسناد .

التَّقْليدَ ، فَإِنْ[1] قال : بِغَيْرِ حُجَّة . قيلَ لَهُ : فَلِمَ أَرَقْتَ الدِّمَاءَ وأَبَحْتَ الفُرُوجَ وأَتْلَفْتَ الأَمْوَالَ ، وقَدْ حَرَّمَ اللهُ كُلَّ ذلكَ فَأَبَحْتَهُ بِغَيْرِ حُجَّة ؟ فَإِنْ قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ أَنِّي قد أَصَبْتُ ، وإِنْ لَمْ أَعرِفْ الحُجَّةَ ؛ لأَنَّ مُعَلِّمِي مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ ، ورَأَيْتُهُ في العِلْمِ مُقَدَّمًا فلم يَقُلْ ذلكَ إلاَّ بِحُجَّة/ خَفِيَتْ عَنِّي، قيلَ : فَتَقْليدُ مُعَلِّمِ مُعَلِّمكَ أَوْلَى من تَقْليد مُعَلِّمكَ؛ (١١٤-أ) لأَنَّهُ لا يَقُولُ إلاَّ بِحُجَّة خَفِيَتْ عَنْ مُعَلِّمكَ ، كما لَمْ يَقُلْ مُعَلِّمُكَ إلاَّ بِحُجَّة خَفِيَتْ عَنْكَ ؟ فَإِنْ قالَ : نَعَمْ ، تَرَكَ تَقْليدَ مُعَلِّمه إلى تَقْليدِ مُعَلِّمِ مُعَلِّمه، وكذلكَ من هو أَعلَى ، حتَّى يَنْتَهي إلى العَالِمِ مِنْ أَصْحاب رسول الله ﷺ ، فَإِنْ أَبَى ذلكَ : نقضَ قَوْلَهُ ، وقيلَ لَهُ : وكَيْفَ يَجُوزُ تَقْليدُ مَنْ هو أَصْغَرُ وأَقَلُّ علْمًا ، ولا يَجُوزُ تقليدُ من هو أَكْبَرُ وأَكْثَرُ علْمًا ، وهذا مُتَنَاقِضٌ ؟ فَإِنْ قال : لأَنَّ مُعَلِّمِي ، وإِنْ كَانَ أَصْغَرَ فَقَدْ جَمَعَ عِلْمَ مَنْ فَوْقَهُ إلى علْمه ، فَهُوَ أَبْصَرُ بما أَخَذَ ، وأَعْلَمُ بما تَرَكَ ، قيلَ : وكذلكَ مَنْ تَعلَّمَ مِنْ مُعَلِّمكَ ، فَقَدْ جَمَعَ عِلْمَ مُعَلِّمكَ ، وعِلْمَ مَنْ فَوْقَهُ إلى علْمه ، فَلَزِمَكَ تَقْليدُهُ ، وتَرْكُ تَقْليد مُعَلِّمكَ ، وكذلكَ أَنْتَ أَوْلَى أَنْ تُقَلِّدَ نَفْسَكَ مِنْ مُعَلِّمكَ ؛ لأَنَّكَ جَمَعْتَ علْمَهُ ، وعِلْمَ مَنْ فَوْقَهُ إلى علْمكَ ، فَإِنْ قَادَ قَوْلَهُ : جَعَلَ الأَصْغَرَ ومن يُحَدِّثُ من صغَارِ العُلَمَاء أَوْلَى بالتَّقْليد مِنْ أَصْحَابِ رَسُول الله ﷺ ، وكذلكَ على الصَّحَابِي تَقْليدُ مَنْ دُونَهُ ، وكذلكَ تَقْليدُ الأَعْلَى الأَدْنَى أبدًا ، في قياسِ قَوْله ، مع ما يَلْزَمُهُ مِنْ تَصْوِيبِ مَنْ قَلَّدَ غَيْرَ مُعَلِّمِهِ في تَخْطِئَةِ مُعَلِّمِهِ ، فَيَكون بذلكَ مُخَطِّئًا لِمُعَلِّمِهِ ، ولِتَقْليدِهِ إِيَّاه» .

* * *

(١) في (ظ) : « وإن » .

بابٌ في فَضْلِ العِلْمِ والعُلَمَاءِ[1]

٧٦٣ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ ، أنا محمد بن الحسين الآجري ، أنا أبو جعفر : أحمد بن يحيى الحُلواني ، نا الهيثم بن خارجةَ ، نا رشدين بن سعد ، عن عبد الله بن الوليد التجيبي ، عن أبي حفص ، حَدّثَهُ : أَنَّهُ سَمِعَ أنس بن مالك ، يقول : قال النبي ﷺ :

« إنَّ مَثلَ العُلَمَاءِ فـي الأَرْضِ ، كَمَثَـلِ نُجُـومِ السَّمَـاءِ يُهْتَـدَىٰ بهـا في ظُلُمَاتِ البَرِّ والبَحْرِ ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ ، يُوشِكُ أَنْ يَضِلَّ[2] الهُدَاةُ »[3] .

٧٦٤ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، نا أبو بكر : أحمد بن محمد بن عيسى المكّي ، نا محمد بن القاسم بن خلاّد ، قال : يُقَالُ :

«العَقْلُ دَلِيلُ الخَيْرِ ، والعِلْمُ مِصْبَاحُ العَقْلِ ، وهو جَلاءُ القَلْبِ مِنْ

---

(١) في (ظ) : « باب » فقط ، دون : « في فضل العلم والعلماء » .

(٢) في (ظ) : « تضل » .

(٣) إسناده ضعيف :

رواه أحمد في « المسند » (٣/ ١٥٧) عن الهيثم بن خارجة بهذا الإسناد وله أكثر من علة :

(الأولى) رشدين بن سعد : قال أحمد : لا يبالي عمن روى وقال : أرجو أنه صالح الحديث ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو زرعة : ضعيف ، وقال الجوزجاني : عنده مناكير كثيرة ، وقال النسائي : متروك. «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٩) .

(الثانية) عبد الله بن الوليد التجيبي : قال ابن حجر في « التقريب » : لين الحديث وقال البرقاني عن الدارقطني: لا يعتبر به ، ليس هو بالذي حدث عنه أحمد بن حنبل «سؤالات البرقاني» الترجمة (٢٧٠).

(الثالثة) أبو حفص ، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٦١) وساق حديثه هذا ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢١) : «وأبو حفص صاحب أنس مجهول» .

صَدَى الْجَهْلِ، وهو أَقْنَعُ جَلِيسٍ، وأَسَرُّ عَشِيرٍ، وأَفْضَلُ صَاحِبٍ وقَرِينٍ، وأَزْكَى عقدة ، وأَرْبَحُ تجارةٍ ، وأنفعُ مكْسَبٍ، وأَحْصَنُ كَهْفٍ، وأَفْضَلُ ما اقْتُنِيَ للدّنيا ، واسْتُظْهِرَ [(١)] بِهِ للآخِرَةِ ، واعْتُصِمَ بِهِ من الذُّنُوب ، وسَكَنَتْ إليه القلوبُ ، يَزِيدُ في شَرَفِ الشَّرِيفِ ، ورِفْعَةِ الرَّفِيعِ ، وقَدْرِ الوَضِيعِ ، أُنْسٌ في الوَحْشَةِ ، وأَمْنٌ عِنْدَ الشِّدَّةِ ، ودَالٌّ على طَاعَةِ اللهِ تعالى، وناهٍ عن مَعْصِيَتِهِ ، وقائِدٌ إلى رِضْوَانِهِ ، ووسِيلَةٌ إلى رَحْمَتِهِ » .

قلت [(٢)] **: وقَدْ جَعَلَ اللهُ العِلْمَ وَسَائِلَ أَوْلِيَائِه ، وعَصَمَ بِهِ مَنِ اخْتَارَهُ من أَصْفِيَائِه ، فَحَقِيقٌ على المُتَوَسِّمِ بِه اسْتِفْرَاغُ المَجْهُودِ في طَلَبِه ، وأَهْلُ العِلْمِ في حِفْظِه مُتَقَارِبُونَ ، وفي اسْتِنْبَاطِ فِقْهِهِ مُتَبَايِنُونَ** ،/ ولهذا قالَ (١١٤-ب) النبيُّ ﷺ فيما :

٧٦٥- أنا أبو الحسين : محمد بن الحسين بن أبي سليمان المعدّل، أنا أبو بكر : أحمد بن جعفر القطيعي ، نا محمد بن محمد الواسطي، نا علي بن المديني ، نا يحيى بن سعيد ، نا شُعبة ، قال : حدثني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب ، عن عبد الرحمن ابن أبان بن عثمان ، عن أبيه ، قال : خَرَجَ زَيْدُ بنُ ثابتٍ من عِنْدِ مروانِ بن الحكمِ قَرِيبًا ، أَوْ نحوًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ ، قال : فقلتُ ما يخرجُ هذه السّاعةَ إلاَّ قَدْ سَأَلَهُ عن شيءٍ ، قال : فَقُمْتُ إليه فَسَأَلْتُهُ ، فقال : سَأَلَنَا عن أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا من رسولِ الله ﷺ يقول :

«نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سمع مِنّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حتى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ ، فَرُبَّ حَامِلِ

---

(١) في (ظ) : « واستظهر» بالمعجمة .

(٢) في (ظ) : « قال الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر صان الله قدره » .

فقه لَيْسَ بفقيهٍ ، ورُبَّ حَامِلِ فقهٍ إِلى مَنْ هو أفْقَهُ منْهُ »[1] .

فَأَخبرَ ﷺ أَنَّهُ قَدْ يَحمِلُ الحديثَ مَنْ يكونُ لَهُ حَافظًا ، ولا يكونُ فيه فَقيهًا ، وأَكْثَرُ كَتبَة الحديث في هذا الزَّمَانِ بعيد من حفْظِه ، خَال من مَعْرِفَةِ فقْهِه ، لا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ مُعَلّلٍ وصحيحٍ ، ولا يُمَيِّزُونَ بين معدلٍ من الرواة ومَجْرُوحٍ ، ولا يَسْأَلُونَ عَنْ لَفْظٍ أُشْكِلَ عليهم رَسْمُهُ ، ولا يَبْحَثُونَ عَنْ مَعْنىً خَفِيَ عنهم علمُهُ ، مع أَنَّهُمْ قَدْ أَذْهَبُوا في كتبِهِ أَعْمَارَهُمْ ، وبَعدتْ في الرِّحْلَةِ لِسَمَاعِه أَسْفَارُهُمْ ، فَجعَلُوا لأَهْلِ البدَعِ من المتكلمينَ ، ولمن غَلَبَ عليه الرأي من المتفقهينَ طَرِيقًا إلى الطَّعْنِ على أَهْلِ الآثَارِ ، ومن شَغَلَ وَقْتهُ بِسَمَاعِ الأَحَاديثَ والأَخْبَارِ ، حتى وَصَفُوهُمْ بِضروبِ الجهالاتِ ، ونَبَزُوهُمْ[2] بأَسْوَإِ المَقَالاَتِ ، وأَطْلَقُوا أَلْسِنَتهمْ بِسَبِّهِمْ ، وتَظَاهَرُوا بعَيْبِ الْمُتَقَدِّمِينَ وثَلْبهم[3] ، وضربُوا لَهُمُ المَثَلَ ، بقول الشاعرِ[4] :

زَوَامِلُ لِلأَسْفَارِ لا عِلْمَ عِنْدَهُم ... بِجيدِهَا إِلاَّ كَعِلْمِ الأَبَاعِرِ

---

(١) إسناده صحيح :
رواه الترمذي (٢٦٥٦) وأحمد (٥/ ١٨٣) وابن حبان (٦٧) والدارمي (١/ ٧٥) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨٥) من طرق عن شعبة به .
وروراه أبو داود (٣٦٦٠) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٢٣٢) من طرق عن شعبة به ولم يُذكر في طريقهما قصة خروج زيد من عند مروان .
وللحديث شواهد أخرى عن ابن مسعود وجبير بن مطعم وأنس بن مالك وغيرهم . راجع «جامع بيان العلم وفضله » (٢/ ١٧٥ ـ ١٩١) (باب : دعاء رسول الله ﷺ لمستمع العلم وحافظه ومبلغه) .
(٢) في (ظ) : « ونبزوهم » .
(٣) ثلبه : صرح بالعيب فيه وتنقّصه . « مختار الصحاح» .
(٤) وكذا ذكره ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» مع أشعار وآثار أخرى . (٢ / ١٠٣٢) .

لعمرك ما يَدْري المطيُّ إِذَا غَدَا بِأَحْمَالِهِ أَوْ رَاحَ ما في الغَرَائِرِ.

كُلّ ذلكَ لقلّةِ بَصِيرَةِ أَهْلِ زَمَانِنَا بما جَمَعُوهُ ، وعَدَمِ فِقْهِهِمْ بما كَتَبُوهُ وسَمِعُوهُ ، ومَنْعِهِمْ نفوسَهم عن مُحَاضَرَةِ الفُقَهَاءِ ، وذَمِّهِم مُسْتَعْمِلِي القِيَاسِ من العُلَمَاءِ ، لِسَمَاعِهِمُ الأَحَادِيثَ التي تَعَلَّقَ بها أَهْلُ الظَّاهِرِ في ذَمِّ الرَّأْيِ والنهي عنه ، والتحذيرِ مِنْهُ ، وأَنَّهُمْ لم يُمَيِّزُوا بينَ مَحْمُودِ الرَّأْيِ ومَذْمُومِهِ ، بل سَبَقَ إلى نُفُوسِهِمْ أَنَّهُ مَحْظُورٌ على عُمُومِهِ ، ثُمَّ قَلّدُوا مُسْتَعْمِلِي الرّأيِ في نَوَازِلِهِمْ، وعَوَّلُوا فيها على أَقْوَالِهِمْ ومَذَاهِبِهِمْ، فَنَقَضُوا بذلكَ ما أَصَّلُوه ، واسْتَحَلُّوا ما كانوا حرَّمُوهُ ، وحقّ لمن كانتْ حالَهُ هذه أَنْ يُطْلَقَ فيه القَوْلُ الفظيعُ ، ويُشَنَّعَ عليه بضروبِ التَّشْنِيعِ ، فَأَبْلَغَ مِنِّي ما ذَكَرْتُهُ اغْتِمامًا ، وأَثَّرَ في مَعْرِفَتِي به اهتمامًا لأَمْرَيْنِ :

● **أحدهما** : قَصْدُ من ذكرتُ بِكِبَرِ الوقيعَةِ ؛ متقدمي أئِمَّةِ أَهْلِ الحديثِ ، القائمين بحفظِ الشريعةِ ؛ لأَنَّهُمْ رأس مالي ، وإلى عِلْمِهِم/ (١١٥-أ) مآلي ، وبهم فَخْرِي وجمالي ، نحو : مالك، والأوزاعي ، وشعبة ، والثوري ، ويحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي عبد الرحمن ، وعلي ابن المديني الأمين ، وأحمد بن حنبل ، وابن معين ، ومن خلفهم من الأئمّة الأَعْلامِ ، علي مضي الأَوْقَات وكرورِ الأَيَّامِ ، فَبِهِمْ في عِلْمِ الحَدِيثِ أُكبرُ[1] الفَخْرَ ، لا بِنَاقليهِ وحَامليهِ في هذا العَصْرِ كما أنشدني أو عبد الله : محمد بن علي الصوري ، قال : أنشدني أبو يعلي : محمد بن الحسين البصري لِنَفْسِهِ :

أَهْلُ التَّصَوّفِ أَهْلِي وهُمْ جَمَالِي ونُبْلِي
ولستُ أَعْنِي بهذا إِلاَّ لِمَنْ كَانَ قَبْلِي

(١) (ظ) : « أكثر » .

● والأمرُ الآخر : ازْدراؤُهُمْ [1] بِمَنْ في وَقْتِنَا ، والمتوسِّمِينَ بالحديث مِنْ أهْلِ عَصْرِنَا ، فَإِنَّ لَهُمْ حُرْمَةً تُرْعَى ، وحقًّا يَجِبُ أَنْ يُؤَدَّىٰ لتحَرّمِهِمْ بِسَمَاعه واكْتِتَابه ، وتَشَبُّهِهم بِأَهْله وأَصْحَابِهِ ، وقَدْ دَلَّتْنَا الشَّرِيعَةُ على السَّمَاعِ منهم ، وأَذِنَتْ لَنَا في الأَخْذِ عنهم ، وَوَرَدَ بذلكَ مَأْثُورُ الأَثَرِ عن سيِّدِ البَشَرِ ﷺ ، وأقَرَّ بالزُّلْفَة عَيْنَيْه في قَوْلِه :

«نَضَّرَ اللهُ امْرأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حتى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ» [2] ، إلى آخرِ الكلامِ الذي أَوْرَدْنَاهُ في أَوَّلِ هذا الفَصْلِ .

٧٦٦ ـ ونا أبو الحسين : علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ـ إملاءً ـ، وأنا الحسن بن أبي بكر ـ قراءةً عليه ـ ، قالا : أنا أبو عُمر الزّاهد : محمد بن عبد الواحد ، نا موسى بن سهل الوشاء ، نا[3] أبو النضر، نا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، نا حسان بن عَطيّة، عن أبي منيب الجرشي ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَي السّاعَةِ بالسَّيْفِ ، حتى يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وجُعِلَ الذّلُّ والصَّغَارُ على مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ »[4][5].

(١) في (ظ) : « ازراؤهم » .

(٢) تقدم تخريجه . انظر رقم (٧٦٤) .

(٣)(ظ) : « أخبرنا » .

(٤) كتب في هامش « الأصل» عند نهاية هذا الحديث : «آخر الجزء الثامن» .

(٥) حسن :

رواه الإمام أحمد (٢/ ٥٠ ، ٩٢) وابن أبي شيبة (٥/ ٣١٣) من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، والحديث رجاله ثقات عدا ابن ثوبان هذا فقد اختلفت أقوال العلماء فيه وقال الحافظ: «صدوق يخطيء تغير بأخره» .

لكن للحديث متابعة فقد رواه الطحاوي في « مشكل الآثار » (١/ ٨٨) من طريق الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية به ، ورجاله ثقات عدا شيخ الطحاوي وهو ابو أمية محمد بن إبراهيم =

. . . .

* * *

= الطرسوسي قال الحافظ : « صدوق صاحب حديث يهم ».

وأيضًا ففي إسناد الطحاوي الوليد بن مسلم وهو مدلس تدليس تسوية وبالجملة فالإسناد متابع للإسناد السابق ويرقى الحديث إلى «التحسين» .

[انتهى الجزء الثامن من كتاب : الفَقيه و المتفقه للخطيب البغدادي

ويتلوه إن شاء الله (ثم إني نظرت في حال من طعن على أهل الحديث)

والحمد لله حق حمده ، وصلواته على رسوله سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليمًا] [1] .

* * *

السماع الملحق بنسخة الظاهرية

سمع هذا الجزء من أوله إلى آخره ، على الشيخ الجليل الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي : الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن القاسم وولده أبو طاهر ، والقاضي أبو الفرج أحمد بن القاضي عين الدولة عبد الله بن علي ، والشريف أبو منصور محمد بن الحسن الحسيني ، وولده علي والشريف أبو الحسن علي بن محمد الهاشمي والشريف أبو الغنائم مسلم بن ناصر ، والشيخ أبو محمد عبد الله بن هبة الله بن القاسم بن السمسار ، وأبو عمران موسى بن علي الصقلي ، وأبو علي الحسن بن علي بن زرعة ، وأبو الحسن محمد بن علي الديباجي ، وأبو الحسن علي بن عبيد الله الفقيه، وأبو سعد إبراهيم بن سليم الفقيه ، وأبو القاسم علي بن علي ابن العباس بن الأيسر ، وابناه محمد وحسين ، وأبو محمد الحسن بن علي بن سلمة ، وأبو محمد الحسن بن عبد المحسن الجياني ، وأبو صالح أحمد بن عبد الجليل ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الفروي، وأخوه عثمان وعلي بن أحمد الأهوازي ، وعبد الرحمن بن محمد بن منجا ، وإسماعيل بن عبد السيد القيسراني وابناه محمد وعلي والمؤمل ابن الحسن بن أبي سلامة ، ومحمد بن إبراهيم بن شبل الإسكندراني .

في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وأربعمائة وكاتب السماعات عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحصري ، وعبد الله بن حميد الوكيل في شعبان سنة ستين وأربعمائة ورزق الله .

* * *



كتاب

الفقيه والمتفقه

للحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت

الخطيب البغدادي

ولد سنة (٣٩٢هـ) ـ وتوفي سنة (٤٦٢هـ)

رحمه الله تعالى

(الجزء التاسع)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[قال الحافظ أبو بكر الخطيب رضي الله عنه وعنا :][1] ثُمَّ إِنِّي نَظَرْتُ في حَالِ مَنْ طَعَنَ على أَهْلِ الحَدِيثِ ، فَوَجَدْتُهُ أَحدَ رَجُلَيْنِ :

إِمَّا عَامِّيٌّ جَاهِلٌ ؛ أو خَاصِّيٌّ مُتَحَامِلٌ .

فأمَّا الجاهلُ ، فَمَعْذُورٌ في اغْتِيَابِهِ وطَعْنِهِ على أَهْلِ العِلْمِ وأَرْبَابِهِ .

٧٦٧ ـ أنا أبو القاسم : عبد العزيز بن علي بن أحمد الخياط ، نا أبو بكر : محمد بن أحمد بن محمد المفيد ، نا الحسن بن إسماعيل الربعي ، نا عبد الرحمن بن إبراهيم الفهرِي ، عن أبيه ، عن محمد بن مُسْلم الزّهرِي ، أَنَّهُ قال :

« العِلْمُ عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ قَبِيحٌ ، كما أَنَّ الْجَهْلَ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ قَبِيحٌ» قال : وقال الزهري :

«العِلْمُ ذَكَرٌ لا يُحِبُّهُ من الرِّجَالِ إلاَّ مُذَكَّرُوهُمْ ، ولا يَبْغَضُهُ من النَّاسِ إلاَّ مُؤَنَّثُوهُمْ» .

٧٦٨ـ وأنا القاضي أبو محمد : الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الإسترا باذي ، نا أبو محمد : عبد الرحمن بن محمد بن جعفر الجرجاني ، أخبرني أبو عمرو العاصِمي ، قال حكى المزني ، عن الشافعي ، قال :

---

(١) من (ظ) ، والبسملة أيضًا .

«العِلْمُ جَهْلٌ عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ ، كَمَا أَنَّ الْجَهْلَ جَهْلٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ» ، وأَنْشَدَ فيه :

/ ومَنْزِلَةُ السَّفِيهِ من الفَقِيه   كَمَنْزِلَة الفقيه منَ السَّفيه (١١٥-ب)
فهذا زَاهِدٌ في قُرْبِ هذا   وهذا فيه أَزْهَدُ منْهُ فيه

٧٦٩ - أنا أبو الفتح : محمد بن أبي الفوارس الحافظ ، أنا علي بن عبد الله بن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد الدمشقي ، قال : قال عبدُ الله بن المُعْتَزّ [١] :

«العَالِمُ يَعْرِفُ الْجَاهِلَ ؛ لأَنَّهُ قَدْ كانَ جَاهِلاً ، والجَاهِلُ لا يَعْرِفُ العَالِمَ؛ لأَنَّهُ لَمْ يكنْ عَالِمًا » .

وقد قيل : «المَرْءُ عَدُوّ ما جَهِلَ » .

وجاءَ هذا الكلامُ بلفظٍ آخر وهو :

«مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ» [٢] .

ونُظِمَ هذا الكلامُ في أَبْيَات تُعْزَىٰ إلى أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فالله أَعْلَمُ بصَحّة ذلكَ [٣] ، وهي :

النّاسُ منْ جهَةِ التَّمْثِيلِ أَكْفَاءُ   أَبُوهُمْ آدَمُ ، والأُمُّ حوّاءُ
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ منْ بَعْدِ ذا نَسَبٌ   يُفَاخِرُونَ بِهِ ، فالطِّينُ والْمَاءُ
ما الفَخرُ إلاَّ لأَهْلِ العِلْمِ ، إِنَّهُمُ   عَلَى الهُدَىٰ لمَنِ اسْتَهْدَىٰ أَدلاَّءُ
وقَدْرُ كُلُّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ   والْجَاهِلُونَ لأَهْلِ العِلْمِ أَعْدَاءُ

---

(١) (ظ) : « ابن المغيرة » وهو تصحيف .

(٢) اشتهر على الألسنة، وقال العجلوني في«كشف الخفاء» (٢٤٥٧): قال في التمنية: ليس بحديث .

(٣) وكذا ذكره ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢٣٥) منسوبًا إلى علي بن أبي طالب .

فَعِشْ بِعِلْمٍ ، ولا تَبْغِي بِهِ بَدَلاً   فالنَّاسُ مَوْتَى، وأَهْلُ العِلْمِ أَحْيَاءُ [1]

وهذا المعنى مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ اللهِ سبحانَهُ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] .

وأمَّا طَعْنُ المُتَخَصِّصِينَ مِنْ أَهْلِ الرَّأْي والمُتَكَلِّمِينَ ، فَأَنَا أُبَيِّنُ السَّبَبَ فيه لِيَعْرِفَهُ مَنْ لَمْ يكنْ يَدْرِيهِ .

● **أَمَّا أَهْلُ الرَّأْي** فَجُلّ ما يَحْتَجُّونَ بِهِ من الأَخْبَارِ وَاهِيَةُ الأَصْلِ ، ضَعِيفَةٌ عِنْدَ العُلَمَاء بالنَّقْلِ ، فَإِذَا سُئِلُوا عَنْهَا بيّنُوا حَالَهَا ، وأَظْهَرُوا فَسَادَهَا ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إنْكَارُهُمْ إيّاهَا ، وما قَالُوهُ في مَعْنَاهَا ، وهُمْ قَدْ جَعَلُوهَا عُمْدَتَهُمْ ، واتَّخَذُوهَا عُدَّتَهُمْ ، وكانَ فيها أَكْثَرُ النُّصرةِ لِمَذَاهِبِهِمْ، وأعظم العَوْنِ على مَقَاصِدِهِمْ ومَآرِبِهِمْ ، فَغَيْرُ مُسْتنكر طَعْنُهُمْ عليهم ، وإضَافَتُهُمْ أَسْبَابَ النَّقْصِ إليهم ، وتَرْكُ قَبُول نَصِيحتهم في تَعْليلِهِمْ ، ورفض ما بَيّنُوهُ من جَرْحِهِمْ ، وتَعْدِيلِهِمْ ، لأَنَّهُمْ قَدْ هَدَمُوا ما شَيَّدُوهُ وأَبْطَلُوا ما أَمُّوه[2][3] منه وقَصَدُوهُ ، وعَلَّلُوا ما ظَنّوا صِحَّتَهُ واعتقَدُوهُ .

● **وأما المُتَكَلِّمُونَ** : فَهُمْ مَعْذُورُونَ فيما يُظْهِرُونَهُ من الازْدِرَاء[4] بِهِمْ، والعَيْبِ لَهُمْ ، لما بَيْنَهُمْ من التَّبَايُنِ البَاعِثِ على البَغْضَاء والتَّشَاحُنِ ، واعتِقَادِهُمْ في جُلِّ ما يَنْقُلُونَهُ ، وعِظَمِ ما يَرْوونَهُ ويَتَدَاوَلُونَهُ؛ إبْطَالَهُ ، وإكفارَ الذين يُصححونَهُ وإعْظَامِهم عليهم الفِرْيَة ،

---

(١) سقط هذا البيت من (ظ) .

(٢) (ظ) « ما راموه » .

(٣) معناه : قصدوا يقال : (امّمه تاميمًا) و (تامّمه) إذا قصده . انظر: «مختار الصحاح » (ص ٢٦).

(٤) الإزراء : التهاون بالشيء و (ازدراه) : أي حقره . «مختار الصحاح» (ص ٢٧١) .

وتَسميتهم لهم الحشويّةَ ، واعتقادُ المحدثينَ في المتكلمينَ غير خافٍ على العُلَماءِ والمتعلمينَ ، فَهُمَا كما قال الأوّل :

اللهُ يَعْلَمُ إنَّا لا نُحِبّكُمُ ... ولا نَلُومكُمْ إذْ لا تُحِبُّونَا

فقد ذكرتُ السَّبَبَ المُوجِبَ لِتَنَافي هَذين الفَرِيقَيْنِ ، وتباعدِ ما بَيْنَ هَاتَيْنِ الطّائِفَتَيْنِ .

/ ورسمتُ في هذا الكتابِ لِصَاحِبِ الحديث خاصّةً ، ولَغيْرِه عامَّةً (١١٦-أ) ما أَقُولُهُ نَصِيحَةً مِنِّي لَهُ ، وغَيْرةً عَلَيْه ، وهُوَ أَنْ يَتَميّزَ عَمّنْ رَضِيَ لِنَفْسه بالجَهْلِ ، ولم يكُنْ فيه مَعْنى يُلْحِقُهُ بِأهْلِ الفَضْلِ ، ويَنْظُرَ فيما أَذْهَبَ فيه مُعْظَمَ وَقْته ، وقَطَعَ بِهِ أَكْثَرَ عُمْرِه مِنْ كَتْبِ حَدِيث رسولُ الله ﷺ وجَمْعِهِ ، ويَبْحَثُ عَنْ عِلْمِ ما أُمرَ بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ حَلاَلِه وحَرَامِه ، وخاصِّه وعامِّه ، وفرضه ونَدْبِه ، وإبَاحَتِه وحَظْرِه ، ونَاسِخِه ومَنْسُوخِه ، وغير ذلكَ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِهِ قَبْلَ فَوَاتِ[١] إدْرَاكِ ذلكَ فِيهِ ، وقد[٢] :

٧٧٠ـ أنا أبو الحسن : محمد بن أحمد بن رزقويه ، نا محمد بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم السرخسي ، نا محمد بن المنذر الهروي ، نا الحسن بن عامرِ النصيبي ، قال : سمعتُ أحمد بن صالح ، يقول : قال الشافعي :

«تَفَقّهْ قَبْلَ أَنْ تَرَأَسَ ، فَإِذَا تَرَأَسْتَ فلا سَبِيلَ إلى التَّفَقّهِ» .

٧٧١ ـ وأنا[٣] عُبيد الله بن أبي الفتح الفارسي ، أنا عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ، نا موسى بن عُبيد الله بن يحيى ، قال :

---

(١) (ظ) : « فوت » .
(٢) (ظ) : « فقد » .
(٣) (ظ) : « أخبرنا » بدون الواو .

حدثني عبد الله بن أبي سعدٍ ، حدثني أبو محمد المروزي ، قال:

«كَانَ يُقَال : إِنَّمَا تَقْبَلُ الطِّينَةُ [1] الخَاتَمَ ما دَامَتْ رَطْبَةً » ، : أَيْ: أَنَّ العِلْمَ يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَبَ في طَرَاةِ السِّنِّ .

وجاءَ عَنْ أَمِيرِ المؤمنينَ عُمر بن الخطاب [2] ، أَنَّهُ قَالَ :

«تَفَقَّهوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» [3] .

٧٧٢ـ أناهُ علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا سعدان بن نصر ، ثنا وكيع ، عن ابن عون ؛

وأنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد الدقاق ، ثنا حنبل بن إسحاق ، ثنا بكّار بن محمد ، ثنا عبد الله بن عونٍ ؛

و[4] أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أبو سهل : أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ، ثنا محمد بن غالب بن حرب ،

وأنا أبو الفرج : محمد بن عمر بن محمد الجصاص ، أنا أحمد ابن يوسف بن خلاد العَطَّار ، نا أحمد بن علي ـ هو الخزاز ـ ، قالا : ثنا هَوْذة ، نا[5] ابن عونٍ ؛

وأنا الحسن بن أبي بكر [6]، نا أبو بكر : محمد بن جعفر بن محمد الآدمي القارئ ، ثنا محمد بن القاسم مولى بني هاشم ، ثنا أزهر ، عن ابن عونٍ ، عن محمد ، عن الأحنف ـ وفي حديث وكيعٍ

---

(١) (ظ) : « طينة » .

(٢) (ظ) : « رحمه الله ».

(٣) انظر تخريجه بعده .

(٤) الواو ليست في (ظ) .

(٥) « نا » ساقطة من (ظ) .

(٦) (ظ) : « الحسن بن أبي الحسن » .

وبكارٍ ، عن ابن سيرين ، عن الأحنف بن قيسٍ ـ ، قال :

قال عُمر بن الخطاب :

«تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا»[1].

٧٧٣ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي ، ثنا محمد بن يونس القرشي ، ثنا أزهر ، ثنا ابن عونٍ، عن الحسن ، عن الأحنف بن قيسٍ ، قال : قال عمر بن الخطّاب :

«تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا»[2].

كَذَا قال : « عن الحسن » !! والصوابُ : « عن ابن سيرين » كما ذكرناهُ أَوّلاً ، واللهُ أَعْلم .

٧٧٤ ـ أنا أبو الحسن : أحمد بن علي بن الحسن البادا ، أنا دعلج ابن أحمد ، ثنا علي بن عبد العزيز ، قال : قال أبو عُبيد في حديث عُمر : «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» ، يقول :

«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ما دُمْتُمْ صِغَارًا قَبْلَ أَنْ تَصِيرُوا سَادَةً رُؤَسَاءَ منظورًا إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ لَمْ تعلمُوا قَبْلَ ذلكَ اسْتَحْيَيْتُمْ أَنْ تعلموا بَعْدَ الكِبَرِ فَبَقِيتُمْ جُهّالاً لا [3] تَأْخُذُونَهُ مِنَ الأَصَاغِرِ فَيَزْرِي ذلكَ بِكُمْ» .

---

(١) إسناده صحيح :

رواه الدارمي (١/ ٧٩) وأبو خيثمة في «العلم» (٩) وابن أبي شيبة (٨/ ٥٤٠ ـ ٥٤١) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٥٠٨ ـ ٥٠٩) من طرق عن ابن عون به .

ورواه البخاري تعليقًا : (كتاب العلم : باب الاغتباط في العلم والحكمة) .

(٢) انظر التعليق السابق .

(٣) «لا» ليست في (ظ) .

/ وهذا شَبِيهٌ بحديثِ عبدِ الله : (١١٦ - ب)

«لَنْ يَزَالَ النَّاسُ بِخيْرٍ ما أَخَذُوا العِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ فَقَدْ هَلَكُوا»(١).

قال أبو عبيد :

«وفي الأَصَاغِرِ تَفْسِيرٌ آخر : بَلَغَنِي عن ابن المبارك : أَنَّهُ كانَ يَذْهَبُ بالأَصَاغِرِ إلى أَهْلِ البِدَعِ ، ولا يَذْهَبُ إلى السُّنَنِ» .

٧٧٥ ـ أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ ، أنا عمر بن محمد بن أحمد الجمحي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عمّار الموصلي ، ثنا عفيف بن سالم ، عن ابن لَهيعةَ ، عن بكر بن سوادَة ، عن أبي أميّة الجمحي ، قال سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، قال :

« **إنَّ مِنْ أَشْرَاطِهَا أَنْ يُلْتَمَسَ العِلْمُ عِنْدَ الأَصَاغِرِ** »(٢).

٧٧٦ ـ .. وقال عليٌّ : نا مُسْلم بن إبراهيم ، نا شُعْبة ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، عن عبد الله ، قال :

«لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ ما أَخَذُوا العِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ وعَنْ أُمَنَائِهِمْ وعُلَمَائِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ صِغَارِهِمْ وشِرَارِهِمْ هَلَكُوا »(٣).

---

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٠٥٧ - ١٠٦٠) من طرق عنه **وإسناده صحيح** .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٦١) عن ابن لهيعة بهذا الإسناد .

ورواه اللالكائي في « أصول الاعتقاد» (١/ ١٠٢) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٩٠٨ / ٣٦٢) من طرق عن ابن لهيعة به .

ولا يضر الإسناد أن فيه ابن لهيعة فرواية عبد الله بن المبارك عنه مستقيمة وهي متابعة لعفيف بن سالم كما في رواية المصنف ، وعلى هذا **فالإسناد حسن** .

(٣) **إسناده صحيح :** =

٧٧٧ـ أنا أبو الحسن : محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، نا أبو عمر : محمد بن العباس الخزاز ، أنا عُبيد الله بن عبد الرحمن السُّكري ، عن عبد الله بن مُسْلم بن قتيبة الدينوري ، قال: سألتُ عن قَوْلِهِ : «لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ ما أَخَذُوا العِلْمَ عَنْ أَكَابرهم » يريدُ:

«لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ ما كان عُلَمَاؤُهُم المشايخ ، ولم يكنْ علماؤهم الأحْدَاث ، لأنَّ الشيخَ قَدْ زَالَتْ عَنْهُ ميعةُ الشَّبَابِ وحدَّتُهُ وعجلتُهُ وسَفَهُهُ واستَصْحَبَ التَّجْرِبَةَ والخِبْرَةَ فلا يَدْخُلُ عَلَيْهِ في عِلْمه الشّبْهَةُ ، ولا يَغْلُبُ عليه الهوى ، ولا يميل به الطَّمَعُ ، ولا يَسْتَزِلّهُ الشيطانُ اسْتِزْلاَلَ الحَدَثِ ومع السِّنّ الوَقَارُ ، والجلالَةُ والهَيْبَةُ ، والحدثُ قَدْ يَدخلُ[1] عليه هذه الأمور، التي أُمِنَتْ على الشّيخ ، فَإِذا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ، وأَفْتى ، هَلَكَ وأَهْلَكَ».

● ولا يَقْتَنعُ بِأَنْ يكونَ رَاوِيًا حَسْب ، ومُحَدّثًا قط[2] ، فقد :

٧٧٨ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، نا إبراهيم بن عبد الله المعدّل ، نا أحمد بن علي الأنصاري ـ ومَوْلِدُهُ بأصبهان ـ ، نا أبو الصلت الهروي ، نا علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه، عن آبائِهِ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

«كُونُوا دراةً ، ولا تكونوا رواةً ، حَديثٌ تَعْرِفُونَ فِقْهَهُ خَيْرٌ

= رواه ابن عبد البر (١٠٥٩ ، ١٠٦٠) من طريق أبي إسحاق بهذا الإسناد والأثر له حكم المرفوع .

(١) (ظ) : « تدخل » .

(٢) (ظ) : « فقط » .

مِنْ أَلْفٍ ترووِنَهُ »[1] .

٧٧٩ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي ، أنا علي بن عبد العزيز البرذعي ، نا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : في كتابي عن الربيع ابن سليمان ، قال سمعتُ الشافعي وذَكَرَ مَنْ يَحْمِلُ العِلْمَ جزافًا ، فقال :

«هذا مثلُ حَاطبِ لَيْلٍ يقطعُ حِزْمَةَ حَطَبٍ فَيَحْمِلها ، ولَعَلّ فيها أَفْعَى تلدغهُ وهو لا يَدْرِي » ، قال الربيع : يَعْنِي : الذين لا يَسْأَلُونَ عن الحُجّةِ من أين[2].

٧٨٠ـ أنا أبو الحسن : أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي ، أنا أبو مسلم : محمد بن أحمد بن علي الكاتب بمصر ، نا أبو بكر : محمد ابن الحسن بن دريد ، قال: سُئِلَ بَعْضُهُمْ متى يكون الأدبُ ضارًا ؟ ... قال :

«إذا نَقَصَتِ الْقَرِيحَةُ ، / وكثرتِ الرِّوَايَةُ» . (١١٧ـأ)

---

(١) إسناده ضعيف وفيه أكثر من علة :

أ ـ أحمد بن علي الأنصاري ذكر الحافظ في «لسان الميزان » عن أحمد بن حنبل : واهٍ .

ب ـ وأبو الصلت هو عبد السلام بن صالح الهروي : قال النسائي : ليس بثقة . وقال أبو حاتم : لم يكن عندي بصدوق وهو ضعيف. وقال أبو زرعة : لا أحدث عنه ولا أرضاه . وقال ابن عدي : له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو متهم فيها . انظر : «تهذيب الكمال» (١٨/ ٨٠ ـ ٨١) . وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٥١) : لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . وقال العقيلي في «الضعفاء » : رافضي خبيث .

والحديث رواه أبو نعيم بهذا الإسناد في «تاريخ أصبهان» (١/ ١٧٤) .

(٢) كتاب « مناقب الشافعي » لابن أبي حاتم (ص ١٠٠) .

ونص عبارة الربيع عنده : « يعني : الذين يسألون عن الحجة من أين هي » بزيادة لفظ «هي» .

وعلق على هذا ابن أبي حاتم فقال قلت : يعني من يكتب العلم من غير فهم ، ويكتب عن الكذاب وعن الصدوق ، وعن المبتدع وغيره ، فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل فيصير ذلك نقصًا لإيمانه وهو لا يدري .

٧٨١ـ أنا القاضي أبو العلاء : محمد بن علي الواسطي ، أنا أبو الحسن : محمد بن جعفر التميمي الكوفي ، قال : قال لنا أبو العباس ابن عقدةَ يَوْمًا ، وقد سَأَلَهُ رَجُلٌ عن حديثٍ ، فقال :

«أَقِلّوا مِنْ هذه الأحادِيثِ ، فَإِنَّهَا لا تصلحُ إلاَّ لِمَنْ عَلِمَ تَأْوِيلَهَا ، فَقَدْ رَوَى يحيى بن سليمان ، عن ابن وهبٍ ، قال : سمعتُ مالكًا، يقولُ :

«كَثِيرٌ مِنْ هذه الأَحَادِيثِ ضَلاَلَةٌ ، لَقَدْ خَرَجَتْ مِنِّي أَحَادِيثُ لَوَدِدْتُ أَنِّي ضربتُ بِكُلِّ حَدِيثٍ منها سَوْطَيْنِ ، وإِنِّي لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ».

● ولَعَلّهُ يَطُولُ عمره : فَتنْزِلُ بِهِ نَازِلَةٌ في دينِهِ يحتاجُ أَنْ يَسْأَلَ عنها فَقيهَ وَقْتِهِ ، وعسى أَنْ يَكُونَ الفقيه حديث السِّنِّ فيستحي ، أَوْ يَأْنفُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، ويُضَيّعُ أَمْرَ اللهِ في تَرْكِهِ تعرفَ حُكم نَازِلَتِهِ .

٧٨٢ـ أنا عبد الملك بن محمد بن عمر بن محمد الجمحي ، نا علي بن عبد العزيز ، نا أبو نعيم : الفَضْل بن دكين ، عن سعد بن أوس العبسي الكاتب ، عن بلال بن يحيى : أَنَّ عُمر ، قال :

«قَدْ عَلِمْتُ متَى صَلاَحُ النَّاسِ ، ومتى فَسَادُهُمْ : إِذَا جَاءَ الفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعْصَى عليه الكَبِيرُ ، وإِذَا جَاءَ الفِقْهُ مِنْ قِبَلِ الكَبِيرِ تَابَعَهُ الصَّغِيرُ فَاهْتَدَيَا »[1] .

● وإِنْ أَدْرَكَهُ التَّوْفِيقُ مِن اللهِ وسَأَلَ الفقيه لم يَأْمَنْ أَنْ يكونَ بحضرته من يَزْرِي بِهِ ويَلُومُهُ على عَجْزِهِ في مُقْتَبَلِ عُمْرِهِ ، إِذْ فَرَّطَ في التَّعْلِيمِ ،

---

(١) إسناده حسن :

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله » (١٠٥٥ ، ١٠٥٦) من طريق أبي نعيم بهذا الإسناد .

فينقلب حنيئذٍ واجِماً[1] ، وعلى ما أسْلَفَ من تَفْرِيطِهِ نَادِمًا .

٧٨٣ـ حدثني أبو طاهر : محمد بن أحمد بن علي الأشناني ، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي ، نا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاّد ، نا عبد الله بن أحمد بن مَعْدَان ، نا أحمد بن حرب الموصلي ، قال : سمعت محمد بن عُبيد يقول :

جَاءَ رَجُلٌ وَافِرُ اللِّحْيَةِ إلى الأَعْمشِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ من مَسَائِلِ الصِّبيانِ ، يَحْفَظُهَا الصِّبيانُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الأَعْمَشُ ، فقال :

«انظُرُوا إلى لحيةٍ [2] تَحْتَمِلُ حِفْظَ أَرْبعةِ أَلْف حَدِيثٍ ، ومَسْأَلَتُهُ مَسْأَلَةُ الصِّبْيَانِ» [3] .

● **وليعلم أَنَّ الإِكْثَارَ مِنْ كَتْبِ الحديثِ وروَايَتِهِ لا يَصِيرُ بِهِ الرَّجُلُ فَقِيهًا ، وإِنَّمَا يتفقّهُ باستنباطِ مَعَانِيه ، وإِنْعَامِ التفكيرِ[4] فيه .**

٧٨٤ـ حدثني محمد بن أحمد بن الأشناني ، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي ، نا الحسن بن عبد الرحمن ، حدثني أحمد بن محمد بن سُهيل الفقيه ، نا محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الأصبهاني بمكة ، نا مصعب الزبيري ، قال : سمعتُ مالك بن أنسٍ ، قال لابْنَيْ أُخْتِهِ : أبي بكر وإسماعيل ابْنَيْ أبي أُوَيْس :

«أراكُمَا تُحِبَّانِ هذا الشَّأْنَ وتَطْلُبَانه ؟ قالا : نَعَمْ ، قال : إِنْ أَحْبَبْتُمَا أَنْ تَنْتَفِعَا بِهِ ، وينفع اللهُ بِكُمَا ، فَأَقِلاَّ مِنْهُ ، وتَفَقَّهَا » .

---

(١) الواجم : الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام . «مختار الصحاح» (ص ٧١١) .

(٢) (ظ) : « لحيته » .

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية » (٥/ ٤٧) من طريق أحمد بن حرب الموصلي بهذا الإسناد .

(٤)(ظ) : « التفكر » .

٧٨٥ـ أنا محمد بن الحسين القطان ، أنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي ، نا أحمد بن السري ، نا سهل بن زنجلة ، نا سفيان، عن إسماعيل بن أمية ، عن الأعمش ، قال :

«لمَّا سمعتُ الحديثَ قلتُ : لو جلستُ إلى سَارِيَةٍ أُفْتِي النَّاسَ، قال : فجلستُ إلى سَارِيَةٍ فكَانَ أَوّلُ ما سَأَلُونِي [١] عَنْهُ ، لم أَدْرِ ما هُو» .

٧٨٦ـ أنا محمد بن أحمد بن/ علي الدقاق ، نا أحمد بن إسحاق (١١٧ـ) النهاوندي ، نا ابن خلادٍ ، نا أبو عمر : أحمد بن محمد بن سُهيل ، قال : حدثني رجلٌ ذَكَرَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، ـ قال ابن خلاد : وأُنْسِيتُ أَنَا اسْمَهُ ـ ، قال :

وقَفَتِ امْرَأَةٌ على مجلسٍ فيه يحيى بنُ معينٍ ، وأبو خَيْثَمةَ ، وخلف ابن سالم ، في جماعةٍ يَتَذاكَرُونَ الْحَدِيثَ ، فَسَمِعَتْهُمْ يَقُولُونَ : قال رسول الله ﷺ ، ورواهُ فلانٌ ، وما حدَّثَ بِهِ غَيْرُ فلانٍ ، فَسَأَلَتْهُمْ عن الحائضِ تُغَسِّلُ الموتى ـ وكانتْ غَاسِلَةً ـ ؟ فلم يُجِبْهَا أَحَدٌ منهم ، وجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إلى بعضٍ ، فَأَقْبَلَ أبو ثورٍ ، فقالوا لها : عَلَيْكِ بالمُقْبِلِ ، فَالْتَفَتَتْ إليه وقَدْ دَنَا منها ، فَسَأَلَتْهُ ؟ فقال : نعم ، تغسِّلُ الميت ، لحَدِيثِ : القاسم، عن عائشةَ أَنَّ النبي ﷺ قال لها : «أَمَا إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ في يدك » ، ولقولها : «كُنْتُ أفرقُ رَأْسَ النبي ﷺ بالماءِ ، وأَنَا حَائِضٌ» .

قال أبو ثورٍ : فَإِذا فرقتْ رَأْسَ الحيِّ فالميتُ أَوْلَى بِهِ .

---

(١) (ظ) : «سالني» .

فقالوا : «نَعَمْ ، رواهُ فلانٌ ، وحدَّثَنَاهُ فلانٌ ، ويَعْرِفُونَهُ من طريقِ كذا» وخاضُوا في الطُّرقِ ، فقالتِ المرأةُ : «فَأَيْنَ كُنْتُمْ إلى الآن» .

وإنَّما أَسْرَعَتْ أَلْسِنَةُ المخالفينَ إلى الطَّعْنِ عَنِ[1] الْمُحَدِّثينَ لَحِمْلِهِمْ أُصُولَ الفقْهِ ، وأَدِلَّتَه في ضمن السُّنَنِ ، مع عَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ بِمَوَاضعِهَا ، فَإِذَا عُرِفَ صَاحِبُ الحَدِيثِ بالتّفقّه خَرَسَتْ عنه الأَلْسن ، وعَظُمَ محلّهُ في الصّدُورِ والأَعْيُنْ ، وخَسِئَ[2] من كان عليه يَطْعَن .

٧٨٧ـ أنبأنا محمد بن عُبيد الله الحنائي ، نا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ، نا عبد الله بن جابر الطرسُوسي ، نا محمد بن الفَرَجِي العسكري، قال: سمعتُ مسلمًا الجرمي، قال: سمعتُ وكيعًا، يقول:

«لَقِيَنِي أبو حنيفةَ ، فقالَ لِي : لَوْ تَرَكْتَ كِتَابَةَ[3] الحديثِ وتَفَقَّهْتَ، أَلَيْسَ كانَ خَيْرًا ؟ قلتُ : أَفَلَيْسَ الحَدِيثُ يَجْمَعُ الفقْهَ كُلّهُ ؟ قال : ما تقولُ في امْرَأةٍ ادّعَتِ الحَمْلَ، وأَنْكَرَ الزَّوْجُ؟ فَقُلْتُ لَهُ: حَدّثَني عبادُ بن مَنْصُورٍ، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ: (أن النبي ﷺ لاَعَنَ بالحملِ)[4]، فَتَرَكَنِي، فكانَ بَعْدَ ذلكَ إِذَا رآني في طريقٍ يأْخُذُ في طريقٍ آخر».

٧٨٨ـ أخبرني الحسن بن محمد بن الحسن الخلال ، نا محمد بن العباس الخزار ، نا أبو بكر بن أبي داود ، نا علي بن خشرم ، قال :

---

(١) في (ظ) : « على » .

(٢) في (ظ) : « وحشي » ، والصواب ما في « الأصل» .

(٣) في (ظ) : « كتاب » .

(٤) يشير بذلك إلى ما رواه أبو داود (٢٢٥٦) من طريق عباد بن منصور في ملاعنة هلال بن أمية لامرأته . وإسناده صحيح .

وقد ثبت من طرق أخرى عنه . رواه البخاري (٢٦٧١ ، ٤٧٤٧ ، ٥٣٠٧) . وانظر كتاب اللعان من صحيح مسلم (٣/ ١١٢٩) .

سمعتُ وكيعًا غيرَ مرّةٍ يقولُ :

«يا فتيان تَفهّمُوا فقهَ الحديثِ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفهّمْتُمْ فِقْهَ الحديثِ لم يَقْهَرْكُمْ أَهْلُ الرَّأي» [1] .

٧٨٩ـ أنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي ، أنا أبو بكر : أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلي ، نا أحمد بن علي الأبار ، نا علي بن خشرم المروزي ، قال سمعتُ وكيعًا ، يقول لأَصْحَابِ الحديثِ :

«لَوْ أَنَّكُمْ تَفَقَّهْتُمُ الحَدِيثَ [2] وتَعَلَّمْتُمُوهُ ما غَلَبَكُمْ أَصْحَابُ الرَّأي ، ما قال أبو حنيفةَ في شيءٍ يحتاج إِلَيه إلاَّ ونحنُ نَرْوِي فِيهِ بابًا » [3] .

● ولا بُدَّ للمتفقهِ من أُسْتَاذٍ يدرسُ عليه ، ويرجعُ في تفسيرِ ما أُشْكِلَ إِلَيْهِ [4] ، ويتعرّفُ / منه طُرُقَ الاجتهادِ ، وما يُفرِّقُ بِهِ بَيْنَ الصِّحَّةِ والْفَسَادِ . (١١٨-أ)

٧٩٠ـ وقَدْ أنا أبو الفتح : عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي ، قال : نا عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي ، نا الحسين بن أحمد بن صدقة ، نا أحمد بن أبي خيثمة ، أخبرني سليمان

---

(١) رجاله ثقات :

فيه أبو بكر بن أبي داود ، وثقه الدارقطني ، لكن قال فيه أبوه أبو داود : ابني أبو بكر كذاب . قال ابن عدي معترضًا على حكم أبيه فيه : « وأما كلام أبيه فيه فما أدري إيش تبين له منه ».

وقال أيضًا : وهو معروف بالطلب ... وهو مقبول عند أصحاب الحديث . راجع «ميزان الاعتدال » (٢/ ٤٣٣) وانظر ما بعده .

(٢) في (ظ) : « بالحديث » .

(٣) رجاله ثقات :

وانظر ما قبله .

(٤) في (ظ) : عليه .

ابن أبي شيخ ، قال : أخبرني بعضُ الكوفيين ، قال : قيل لأبي حنيفةَ: في المسجدِ حَلَقَةٌ يَنْظُرُونَ في الفِقْهِ .

فقال : لهم رأسٌ ؟ ، قالوا : لا ، قال : لا يَفْقَهُ هَؤُلاءِ أَبَدًا .

٧٩١ـ أخبرني الحسن بن أبي طالب ، أنا علي بن عمرو الحريري: أنَّ علي بن محمد بن كاس النخعي ، حَدَّثَهُمْ قال : نا إبراهيم بن إسحاق الزُّهري ، نا أبو نُعيم ، قال :

« كُنْتُ أمُرُّ على زفر ، وهو محتب بثوبه في كنده ، فيقول : يا أَحْوَل تعالَ حتّى أغربل لَكَ أحاديثكَ فأريَهُ ما قَدْ سمعتُ فيقولُ : هذا يُؤْخَذُ بِهِ وهذا لا يُؤْخَذُ بِهِ ، وهذا ناسخٌ وهذا مَنْسُوخٌ » .

٧٩٢ـ حدثني محمد بن علي الصوري ـ إملاءً ـ، أنا عبد الرحمن ابن عمر المصرِي ، نا محمد بن أحمد بن عبد الله بن وردان العَامِري، نا إبراهيم بن أبي داود ، قال : نا علي بن معبد ، نا عُبيد الله بن عَمْرو، قال :

«جاءَ رَجُلٌ إلى الأعمش فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَة، وأبو حنيفةَ جَالسٌ، فقالَ الأعمشُ: يا نعمان قُلْ فيها. فَأَجَابَهُ، فقال الأعمشُ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ هذا؟ فقالَ: مِنْ حَدِيثِكَ الذي حَدّثتناهُ، قال: «نحنُ صَيَادِلَةٌ وأَنْتُمْ أطبَّاءُ» [(١)] .

٧٩٣ـ أنا القاضي أبو عبد الله : الحسين بن علي الصيمري ، أنا عبد الله بن محمد الشاهد ، نا مكرم بن أحمد ، نا أحمد بن عطية ؛

وأنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا محمد بن العباس الخزاز ، نا أبو بكر : عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ، قال : سمعتُ أبا إبراهيم المزني ، قالا : نا علي بن معبد، نا عُبيد الله بن عَمْرو ، قال:

---

(١) ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٩٧٣) من طريق علي بن معبد به .

«كُنَّا عِنْدَ الأَعْمَشِ وهو يَسْأَلُ أبا حنيفةَ عَنْ مَسَائِلَ ، ويُجِيبُهُ أبو حنيفةَ ، فيقولُ لَهُ الأعمشُ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هذا ؟ فيقول : أَنْتَ حَدَّثْتَنَا عن إبراهيمَ بكذا ، وحدَّثْتَنَا عن الشعبي بكذا ، قال : فكان الأعمشُ عِنْدَ ذلكَ»، يقول :

«يا مَعْشَرَ الفُقَهَاء أَنْتُم الأَطِبَّاءُ ونَحْنُ الصَّيَادِلَةُ»(١) .

واللّفظ لحديث الصيمري .

٧٩٤ـ أنا أبو مسلم : جعفر بن باي الفقيه الجيلي ، أنا أبو بكر : محمد بن إبراهيم بن المقرئ بأصبهان ، نا محمد بن خالد بن يزيد البرذعي ، قال : سمعتُ عطية بن بقية ، يقول : قال لي أبي :

«كُنْتُ عِنْدَ شُعْبَةَ بن الحجاج ، إِذْ قالَ لي يا أبا يحمد إذا جَاءَتْكُمْ مسألةٌ مُعْضِلَةٌ مَنْ تَسْأَلُونَ عَنْهَا ؟ قال : قلتُ في نَفْسِي : هذا رَجُلٌ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، قال : قلتُ يا أبا بسطام نوجّه إليك وإلى أَصْحَابِكَ حتى تُفْتُونَا، قال فما كانَ إلاَّ هينهة إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فقال: يا أبا بسطام، رَجُلٌ ضَرَبَ رَجُلاً على أُمِّ رَأْسِه ، فَادَّعي المَضْرُوبُ أَنَّهُ انْقَطَعَ شمّهُ ، قال : فَجَعَل شعبةُ يَتَشَاغَلُ عَنْهُ يمينًا وشمالاً، فَأَوْمَأْتُ إلى الرَّجُلِ أَنْ أَلِحَّ عَلَيْه، فالتفت إِليَّ فقالَ : يا أبا يحمد ما أشدّ البغي على أَهْله ، لا واللهِ ما عِنْدي فيه شيء ولكِنِ/ افْته أَنْتَ، قال: قلتُ: يَسْأَلُكَ وأُفْتِيه أَنا؟ قال: (١١٨-ب) فَإِنِّي قَدْ سَأَلْتُكَ ، قال: قلتُ: سمعتُ الأوزاعيَّ والزبيري يقولان : يدق الخَرْدَلَ دَقًّا بَالغًا ثُمّ يُشَمّ فَإِنْ عَطَسَ كَذَبَ ، وإِنْ لم يَعْطِسْ صَدَقَ ، قال : جِئْتَ بِهَا يا بَقِيّةَ(٢)، واللهِ ، ما يَعْطِس رَجُلٌ انْقَطَعَ شمّهُ أَبدًا» .

---

(١) انظر ما قبله .

(٢) في (ظ) : « يا فقيه » .

● فَإِنْ قالَ قَائِلٌ : درسُ الفقْهِ إنَّمَا يكونُ في الحَدَاثَة وزَمَان الشّبِيبة ، لأنَّهُ يَحْتَاجُ إلى المُلازَمَة ، وشدَّة الصَّبْرِ عَلَيْه والمُدَاوَمَة ، ولا يَقْدِرُ على ذلكَ مَنْ عَلَتْ سنُّهُ ، ولا يَطْمَعُ فيه مَنْ مَضَى أَكْثَرُ عُمْرِهِ .

قِيلَ لَيْس ممَّا[1] ذَكَرْتَ بِمَانِعٍ مِنْ طَلَبِه ، ولأَنْ يَلْقَى[2] اللهَ طالبًا للْعِلْم خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ[3] تَارِكًا لَهُ ، زاهدًا فِيهِ راغبًا عَنْهُ .

٧٩٥ ـ وقد أخبرني عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسيني ، نا محمد بن أحمد المفيد ، نا الحسن بن علي البصري ، نا العباس بن بكار الضبّي ، نا محمد بن الجعد القرشي ، عن الزهري ، وعلي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب ، عن ابن عباسٍ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ، قال :

« **مَنْ جاءَهُ أَجلُهُ وهُوَ يطْلُبُ العِلْمَ لَقِيَنِي ولَمْ يَكُنْ بيْنَهُ وبَيْنَ النَّبِيّين إلاَّ دَرَجَةُ النُّبُوة** »[4] .

٧٩٦ ـ وحدثني عبد العزيز بن أبي طاهر الدّمشقي ، أنا تمام بن محمد الرازي ، أنا محمد بن أحمد بن عرفجة القرشي ، نا يزيد بن

---

(١) في (ظ) : « ما » .

(٢) في (ظ) : « تلقى » .

(٣) في (ظ) : « تلقاه » .

(٤) **إسناده موضوع :**

رواه المصنف في «تاريخ بغداد» (٣/ ٧٨) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥٨١) من طريق العباس ابن بكار بهذا الإسناد نحوه .

ومدار الحديث على العباس بن بكار .

قال الدارقطني : « كذاب » .

وقال العقيلي : « الغالب على حديثه الوهم المناكير »

وقد رواه الدارمي (١/ ١٠٠) مرسلاً .

محمد بن عبد الصمد ، نا يحيى بن صالح ، نا يزيد بن ربيعة ، عن ربيعة بن يزيد ، عن واثلةَ بن الأسقع ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«مَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَأَدْرَكَهُ ، كانَ لَهُ كفلانِ مِنَ الأَجْرِ ، ومَنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كانَ لَهُ كفلٌ مِنَ الأَجْرِ»(١) .

وقالَ أبو محمد : طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي البصري ساكنُ الرّي :

صِلِ السَّعْيَ فيما تَبْتَغيه مُثابِرًا   لَعَلَّ الَّذي اسْتَبْعَدْتَ مِنْهُ قَرِيبُ
وعَاوِدْهُ إِنْ أَكْدَىٰ بِكَ السَّعْيُ مَرّةً   فَبَيْنَ السِّهَامِ المُخْطِئَاتِ مُصِيبُ .

٧٩٧ـ أنبأنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب ، أنا علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري ، نا أحمد ابن سعيد الدمشقي ، نا الزبير بن بكّار ، قال :

---

(١) إسناده ضعيف :

رواه الدارمي (١/ ٩٦ ـ ٩٧) والطبراني في « الكبير » (٢٢/ ١٦٥ / ٦٨) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٨١) وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٧٩٥) من طريق يزيد بن ربيعة بهذا الإسناد .

ويزيد بن ربيعة هو الرجحي الدمشقي صنعاني صنعاء دمشق « الجرح والتعديل » (٩/ ٢٦١) . قال أبو حاتم: ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، واهي الحديث .

وقال دحيم : كان في بدء أمره مستويًا ثم اختلط قبل موته ، قيل له فما تقول فيه ؟ قال : ليس بشيء .

وفي « لسان الميزان » (٦/ ٢٨٦) :

قال البخاري : أحاديثه مناكير .

وقال أبو حاتم وغيره : ضعيف .

وقال النسائي : متروك .

وقال الجوزجاني : أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة .

وقال العقيلي : متروك الحديث .

وقال الدارقطني : دمشقي متروك الحديث .

وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمتين .

«دَخَلَ يَوْمًا منصور بن المهدي على المأمون وعِنْدَهُ جماعةٌ يَتَكَلَّمُونَ في الفِقْهِ ، فقال : ما عِنْدَكَ فيما يقولُ هؤُلاءِ ؟» قال :

«يا أَميرَ المُؤْمنِينَ أَغفَلُونَا في الحَدَاثَة ، وأَشْغَلَنَا[1] الطَّلَبُ عِنْدَ الكِبَرِ عَنِ اكتِسَابِ الأَدَبِ ، قال : لم لا تَطْلُبُهُ اليومَ ، وأَنْتَ في كِفَايَةٍ ؟ قال: أو يحسنُ بمثلي طَلَبُ العِلْمِ ؟ » قال :

«واللهِ ، لأَنْ تَموتَ طالبًا لِلْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَعِيشَ قَانِعًا بالْجَهْلِ» .

قال : وإلى مَتَى يحسنُ ؟ قال :

«ما حَسُنَتْ بِكَ الحياةُ» .

٧٩٨ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي ، نا علي بن محمد بن عبد الله بن سعيد[2] العسكري ، نا أبو محمد بن خلاد الأرقط ، قال: قِيلَ لأبي عَمْرو بن العَلاء : أيحسنُ بالشَّيْخِ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، / قال : (١١٩-أ)

«إنْ حَسُنَ بالشَّيْخِ أَنْ يَعِيشَ ؛ فَإِنَّهُ يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ »[3].

٧٩٩ـ قرأتُ على ابن[4] الفضل القطان ، عن أبي بكر النقاش ، قال: نا الحسين بن خُرَّم[5] بهراة ، نا الربيع ، قال : قال الشافعيُّ :

«ما رَأَيْتُ شَيْخًا لَهُ جِدَةٌ لا يَطْلُبُ العِلْمَ إلاَّ رحمتُهُ كائنًا من كانَ» [6].

---

(١) في (ظ) : « وشغلنا » .

(٢) في (ظ) : « سعد » .

(٣) ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥٨٨) عن ابن مناذر . قال : سألت أبا عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم فقال : ما دام تحسن به الحياة .

(٤) في (ظ) : « أبي » تصحيف .

(٥) في (ظ) : « خشرم » ! تصحيف .

(٦) إسناده صحيح .

٨٠٠ـ أنا أبو الحسين : محمد بن أحمد بن عبد الله البصري ـ ويُعْرَفُ بابن الرُّوبج ـ ، نا أبو العلاء : محمد بن يوسف بن محمد حكام التمار بالبصرة ، نا أبو إسحاق : إبراهيم بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن قريش العنبري ، نا أبو داود : سليمان بن الأشعث ، نا كثير بن عُبيد ، قال : سمعتُ بقيةَ ، يَذْكُرُ عَنْ الأوزاعي ، قال :

«إنِّي لأُحِبُّ الشَّيْخَ يَطْلُبُ العِلْمَ» .

٨٠١ ـ .. وقال أبو داود ، نا أحمد بن إبراهيم ، نا يحيى العبدي ، قال : سمعتُ حماد بن زيدٍ يقولُ :

«كانَ أيوبُ يَطْلُبُ العِلْمَ حَتّى مَاتَ» .

٨٠٢ ـ أنا أحمد بن محمد العتيقي[1] ، أنا أبو مسلم : محمد بن أحمد الكاتب ، نا أبو بكر بن دريد ، قال :

«نَظَرَ سُقْرَاطُ إلى رجلٍ يحبُّ النَّظَرَ في الفَلْسَفَةِ ، ويَسْتَحِي ، فقال له :

«يا هذا ، تَسْتَحِي أَنْ تَصِيرَ في آخرِ عُمركَ أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ في أوّلِهِ» .

● وأنا أَذْكُرُ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يكونَ أَخْذُ المُتَفَقِّه الفقْهَ ، وتلقيه عن المُدَرّسِ والمُذَاكَرَةُ بِهِ ، والحفظ له ، ومقدار ما يمكنُهُ حفظُهُ ، ورياضتُهُ نفسه ، وإجمامها خوف السآمةِ عليها ، واستعماله[2] حسنَ

---

(١) في (ظ) : « العقيلي » تحريف !!

(٢) (ظ) : « واستعمال » .

الأَدَبِ بحضرةِ الفَقِيه وأَصْحَابِهِ ، وأخلاق الفَقِيهِ في تَدْرِيسه ، وما يستحبُ لَهُ ، ويكرهُ منْهُ ، وأرتبُ ذلكَ ترتيبًا إذا اعتمدَهُ طَالِبُ العِلْمِ سَهُلَ عَلَيْهِ منالُهُ ، وكانَ على ما يقصِدُهُ ويَبْغِيهِ عونًا له ، إن شاء الله تعالى .

* * *

باب : إخْلاَصِ النِّيَّةِ والقَصْدِ بالتَّفَقّه[1] وجْهَ اللّهِ عز وجل

● ينبغي لِمَنِ اتَّسَعَ وَقْتُهُ وأصَحَّ اللّهُ تعالى لَهُ جِسْمَهُ ، وحَبَّبَ إِلَيْهِ الخُرُوجَ مِنْ[2] طَبَقَةِ الجاهلينَ ، وألْقَىٰ في قَلْبِه الْعَزِيمَةَ على التَّفقُّه في الدِّين ؛ أَنْ يَغْتَنِمَ المُبَادَرَةَ إلى ذلكَ ، خَوْفًا من حُدُوثِ أَمْرٍ يقْتطعُهُ عَنْهُ ، وتجدّد حالٍ يمنعه مِنْهُ ، فقد :

٨٠٣ ـ أنا الحسن بن علي التميمي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، نا مكي بن إبراهيم ، نا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، سمع أباهُ يُحدِّثُ ، عن ابن عباسٍ ، أنَّهُ قال : قال رسول الله ﷺ :

«الصِّحَّةُ والفَرَاغُ مَغْبُونٌ فيهما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»[3] .

٨٠٤ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، نا أبو بكر : محمد بن

---

(١) في (ظ) : « بالفقه » .

(٢) في (ظ) : « عن » .

(٣) إسناده حسن (والحديث صحيح) :

عبد الله بن سعيد بن أبي هند : صدوق وبقية رجاله ثقات والحديث رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥٨/١) نا مكي بن إبراهيم بهذا الإسناد ولفظه : « إن الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله مغبون فيهما كثير من الناس » .

وبهذا اللفظ رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣٦٢/ ١٠٧٨٦) من طريق عبد الله بن سعيد به .

والحديث رواه البخاري (٦٤١٢) حدثنا المكي بن إبراهيم بهذا الإسناد وفيه تقديم وتأخير .

ورواه الترمذي (٢٤٠٥) وابن ماجه (٤١٧٠) .

ورواه الحاكم (٣٠٦/٤) فوهم أنه ليس في « صحيح البخاري » ، وقد تعقبه الحافظ الذهبي وأشار إلى وهمه .

إسماعيل الوراق ، وأبو عمر : محمد بن العباس الخزاز ، قالا : نا يحيى بن محمد بن صاعد ، نا الحسين بن الحسن المروزي ، أنا عبد الله بن المبارك ، أنا جعفر بن برقان ، عن زياد بن الجراح ، عن عَمْرو بن ميمون الأودي[1] ، قال : قال النبي[2] ﷺ لِرَجُلٍ/ وهُوَ (١١٩-ب) يَعِظُهُ :

« اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغُلِكَ ، وحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ »[3] .

● وليستعملْ الجد في أَمْرِهِ ، وإخْلَاصَ النِّيَّةِ في قَصْدِهِ ، والرَّغْبَةَ إلى اللهِ في أَنْ يرزُقَهُ عِلْمًا يُوَفِّقُهُ فيه ، ويُعِيذَهُ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْتَفِعُ بِهِ .

---

(١) في (ظ) : « الأزدي » .

(٢) في (ظ) : « رسول الله » .

(٣) إسناده صحيح لغيره :

رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢) نا جعفر بن برقان به .

وهو إسناد حسن فجعفر بن برقان صدوق وبقية رجاله ثقات .

وتابع ابن المبارك وكيع فقد رواه في «الزهد» (٧) نا جعفر به .

ورواه ابن أبي شيبة (٢٢٣/١٣) عن وكيع به ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (١٤٨/٤) .

ورواه المصنف في «اقتضاء العلم العمل» (١٧٠) من طريق عبد الله بن داود عن جعفر بن برقان به .

ولعمرو بن ميمون متابعة فقد تابعه سعيد بن أبي هند عن ابن عباس به :

رواه الحاكم (٣٠٦/٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

وله شاهد موقوف على غنيم بن قيس :

رواه المصنف في «اقتضاء العلم والعمل» (١٧١) وابن المبارك في « الزهد » (٢) وهناد في «الزهد» (٤٨٩) وأبو نعيم في « الحلية » (٩/ ٢٠٠) .

وله شاهد موقوف على أبي نضرة المنذر بن مالك :

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩٧/٣) .

وروى المصنف في «اقتضاء العلم العمل» (١٧٦) : كتب أبو الدرداء إلى سلمان : يا أخي اغتنم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك البلاء ما لا يستطيع أحد من الناس رده عنك .

٨٠٥ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، قال : قرأتُ على عمر بن نوح البجلي ، وعلى أبي حفص بن الزيات ، وعَلَى عليّ بن محمد بن سعيد الرزّاز، حَدّثكُمْ جعفر بن محمد الفريابي، نا قتيبة بن سعيد، نا عبد الله ابن إدريس ، عن عثمان بن ربيعة [١] ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«**المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى الله من الْمُؤْمِنِ الضَّعيفِ ، وفي كُلٍّ خَيْر ، فَاحْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ ، واسْتَعِنْ باللهِ ولا تَعْجَزْ**» [٢] .

٨٠٦ ـ أنا أبو محمد الجوهري ، أنا محمد بن إسماعيل الوراق ، ومحمد بن العباس الخزاز ، قالا : نا يحيى بن صاعد ، نا الحسين بن الحسن ، أنا عبد الله بن المبارك ، قال : سمعتُ جعفر بن حيان ، يقول :

«مِلاَكُ هذه الأَعْمَالِ النِّيَّاتُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَبْلُغُ بِنِيَّتِهِ ما لا يَبْلُغُ بِعَمَلِهِ» [٣] .

٨٠٧ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري ، نا محمد بن المظفر الحافظ ، نا محمد بن محمد الباغندي ، نا عيسى بن حماد ، نا الليث ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أخيه : عباد بن أبي سعيد أَنَّهُ سَمِعَ أبا هريرةَ ، يقول :

---

(١) (ظ) : « ربيعة بن عثمان » وهو الصواب . انظر : «صحيح مسلم » .

(٢) إسناده حسن :

* ربيعة بن عثمان صدوق كما في « التقريب » :

والحديث رواه مسلم (٢٦٦٤) (كتاب القدر : باب في الأمر بالقوة وترك العجز) قال : الإمام مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا حدثنا عبد الله بن إدريس ... بهذا الإسناد .

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد » (١٨٩) سمعت جعفر بن حيان به .

«كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يقولُ :

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الأرْبَعِ : مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، ومِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، ومِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ، ومن دُعَاءٍ لا يُسْمَعُ»[1] .

● وليحـذَرْ أَنْ يكـونَ قَصْـدُهُ فيما طَلَبَهُ[2]، المجادلةَ بِهِ ، والمُمَارَاةَ فيـهِ، وصَرْفَ الوُجُوهِ إليـهِ ، وأَخْـذَ الإعـواضِ عَلَيْـهِ ، فقد :

٨٠٨ ـ أنا علـي بن أحمد بن عمـر المقرئ ، أنا أبو بكر : محمد بن الحسين الآجري ، نا أبو محمد : عبد الله بن صالح ، نا الحسن بن علي الحلواني ، نا سعيد بن أبي مريم ، نا يحيى بن أيوب ، عن بن جُريج ، عن أبي الزُّبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تَتَعَلَّمُوا العِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ العُلَمَاءَ ، ولا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ ،

---

(١) إسناده (صحيح لغيره) :

رواه أبو داود (١٥٤٨) وابن ماجه (٣٨٣٧) والنسائي في « الاستعاذة » (٨/ ٢٦٣) من طريق الليث بهذا الإسناد.

وعباد بن أبي سعيد المقبري قال العجلي : مدني تابعي ثقة . وقال الذهبي في «الميزان» : « ما روى عنه سوى أخيه سعيد » ، وقال ابن حجر في «التهـذيـب » قال ابـن خلفون في «الثقات» : وثقه محمد بن عبد الرحيم التبان وقال في «التقريب» : « مقبول » .

قلت : لكن للحديث شواهد أخرى .

منها ما رواه النسائي (٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) من حديث عبد الله بن عمرو ولفظه « كان يتعوذ من أربع ؛ من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع » .

وروى الإمام مسلم في صحيحه (٣٧٢٢) من حديث زيد بن أرقم مرفوعًا مع استعاذات أخرى وفي آخرها : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » .

وجملة القول فالحديث صحيح .

(٢) (ظ) : «يطلب» .

ولا لتجترِوا به المجالسَ فمَنْ فعَلَ ذلكَ فالنَّارُ النَّارُ»[1] .

٨٠٩ ـ أنا أبو سعد : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل الماليني ، أنا أبو أحمد : عبد الله بن عدي الحافظ ، نا عبد الله[2] بن سُليمان بن الأشعث ، نا علي بن الحسين المكتب ، نا سعد بن الصلت ، نا عَمْرو بن قيس ، عن أبي حازِمٍ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تَعَلّمُوا العلْمَ لِتُبَاهُوا به العُلَمَاءَ ، أو لِتُمَارُوا به السُّفَهاءَ ، أو لِتَصْرِفُوا بهِ وجُوهَ النَّاسِ إلَيْكُمْ ، فَمَنْ فَعَلَ ذلكَ فَهُوَ في النَّارِ ، ولكنْ تَعَلَّمُوهُ لِوَجْهِ اللهِ والدّارِ الآخِرَةِ»[3] .

٨١٠ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، نا محمد بن إسحاق الصّاغاني ، نا يعلى بن عُبيد ، نا محمد بن عون الخراساني ، عن إبراهيم بن عيسى ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

---

(١) حديث صحيح :

رواه الآجري في « أخلاق العلماء » (ص ٨٤ ـ ٨٥) نا أبو محمد عبد الله بن صالح بهذا الإسناد .

ورواه ابن ماجه (٢٥٤) وابن حبان في صحيحه (٧٧) .

والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٦) من طرق عن سعيد بن أبي مريم بهذا الإسناد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال البوصيري في « الزوائد » : وهذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم .

وفي الحديث علة وهي عنعنة ابن جريج وأبي الزبير . لكن للحديث شواهد يتقوى بها . سيذكر المصنف بعضها في الأسانيد الآتية . وقد ذكر بعض الشواهد في كتابه «اقتضاء العلم العمل» انظر الأرقام (١٠٠، ١٠١ ، ١٠٢) هناك .

(٢) في (ظ) : « عبيد الله » .

(٣) انظر ما قبله .

سعد بن الصلت ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٨٦) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .
والراوي عنه علي بن الحسين المكتب لم أقف على ترجمة له والحديث له شواهد كما تقدم .

«لا تَعَلَّمُوا العِلْمَ لِثَلاَث : لِتُمَارُوا بِه السُّفَهَاءَ ، أَوْ لِتُجَادِلُوا / بِهِ (١٢٠-أ) الفُقَهَاءَ ، أَوْ تَصرِفُوا بِهِ وُجوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ وابْتَغُوا بِقَوْلِكُمْ وفِعْلِكُمْ ما عِنْدَ اللهِ فَإِنّهُ يتبقى [1]، ويَذْهَبُ ما سِوَاهُ» [2] .

٨١١ ـ أنا علي بن أحمد المقرئ ، أنا محمد بن الحسين الآجري، نا أبو العباس : أحمد بن سهل الأشناني ، نا بشر بن الوليد، أنا فليح ابن سُليمان ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمر ، عن سعيد بن يسارٍ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«مَنْ تعَلَّمَ عِلْمًا ممَّا يُبْتَغَىٰ به وَجْهُ الله لا يَتعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا من الدُّنيا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[3] .

٨١٢ ـ أنا عبد العزيز بن علي الأزجي ، نا الحسن بن جعفر

---

(١) (ظ) : « يبقى » .

(٢) إسناده ضعيف جداً :

وعلته محمد بن عون الخراساني .

قال الحافظ في « التقريب » : متروك .

وفي «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٧٦) :

قال النسائي : متروك.

وقال البخاري : منكر الحديث .

وقال ابن معين : ليس بشيء .

(٣) حديث صحيح :

رواه المصنف في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧) ، (٨/ ٧٨) من طريق بشر بن الوليد بهذا الإسناد .

ورواه في «اقتضاء العلم العمل» (١٠٢) وأبو داود (٣٦٦٤) وابن ماجه (٢٥٢) وأحمد (٢/ ٣٣٨) وابن حبان (٧٨) والحاكم (١/ ٨٥) كلهم من طرق عن فليح بن سليمان الخزاعي.

وقد ضعفه ابن معين ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي . وضعفه أيضًا النسائي . قال ابن عدي : وهو عندي لا بأس به .

وذكره ابن حبان في « الثقات » (٧/ ٣٢٤) .

وقال الحافظ في « التقريب » : صدوق كثير الحديث .

قلت : يشهد لحديثه هذا ما تقدم فراجعه .

الحربي ، نا جعفر بن محمد الفريابي ، نا العباس بن الوليد بن مزيد ، حدثني أبي ، قال : سمعتُ الأوزاعي ، يقول :

«وَيْـلٌ لِلْمُتَفَقِّهِيـنَ لِـغَيْـرِ العِبَـادَةِ ، والمُسْتَحِلِّيـنَ الحُـرُمَاتِ بالشُّـبُهَـاتِ »[1] .

٨١٣ ـ أخبرني أبو طالب : عمر بن إبراهيم الفَقيه ، نا الحسن بن الحسين بن حمدان[2] الهمداني ، نا الزبير بن عبد الواحد ، نا الحسن بن سفيان ، نا أبو ثور ، قال : قال الشافعي لأهْلِ الحلَقَةِ :

«تَفَقَّهُوا مع فِقْهِكُمْ هذا بِمَذَاهِبِ أَهْلِ الإخْلاَصِ ، ولا تَفَقَّهُوا بما يُودِّيكُمْ إلى رُكُوبِ القلاصِ ، فَإِنَّ عيسى ابْنَ مَرْيمَ إِذَا نَزَلَ لَكُمْ يَطْلُبُ يا مَعْشَرَ الفُقَهَاء» .

* * *

(١) إسناده صحيح :
رواه المصنف في «اقتضاء العلم العمل» (ص ٢٠٣) والآجري في « الشريعة » (ص ٨٨ ـ ٨٩) من طريق العباس بن الوليد بهذا الإسناد ولفظه أنبئت أنه كان يقال : «وعند الآجرى كان يقال ...» فذكره .
(٢) في (ظ) : « حمكان » .

بابُ التَّفَقّه في الحَداثَةِ
وزَمَنِ الشَّبِيبَةِ

٨١٤ ـ أنا أبو بكر : أحمد بن علي بن يزداد القارئ ، أنا عبد الله ابن إبراهيم بن عبد الملك الأصبهاني بها ، نا محمد بن علي الفرقدِي ، نا إسماعيل بن عَمْرو ، نا جرير بن عبد الحميد ، عن قابُوس ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ ، قال :

«ما بَعَثَ اللهُ نَبِيًا إلاَّ شـابًا ، وما أوتى العِلْـمَ عَالِمٌ خَيْر لَهُ مِنْهُ وهو شابٌ» [١] .

٨١٥ ـ أنا أبو طالب : محمد بن علي بن الفتح الحربي ، أنا[٢] عمر بن إبراهيم المقرئ ، نا[٣] عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، نا أبو خيثمة ، نا جرير ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، قال :

«صَلَّيْنَا يومًا خَلْفَ أبي ظبيان صلاة الأولى ، ونحـن شبابٌ كلّنا من الحيّ إلاَّ المؤذن فَإِنَّهُ شَيْخٌ ، فَلَمَّا أَنْ سَلَّمَ الْـتَفَتَ إِلَيْـنَا ، ثُمّ جَعَـلَ

---

(١) إسناده ضعيف :

قابوس بن أبي ظبيان قال الحافظ في «التقريب» : فيه لين .

وفي «الميزان» (٣/ ٣٦٧) : قال أبو حاتم : لا يحتج به .

وقال النسائي : ليس بالقوي .

وقال ابن حبان : رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له .

قال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به .

وقال أحمد : ليس بذاك .

(٢) (ظ) : « نا » .

(٣) (ظ) : « أنا » .

يَسْأَلُ الشَّابَ مَنْ أَنْتَ ، فَلَمَّا سَأَلَهُمْ ، قال :

«إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ إلاَّ وهُوَ شَابٌ ، ولـم يُؤْتَ العِلْم خَيْرٌ [١] مِنْهُ وهو شَابٌ»[٢].

٨١٦ ـ أنا أبو القاسم : عُبيد اللهِ بن عمر بن أحمد الواعظ ، حدثني أبي ، نا الحسين بن محمد بن سعيد ، نا الربيع بن سُليمان ، نا شعيب بن الليث بن سعد ، عن موسى بن علي ، عن أبيه :

«أَنَّ لُقْمَانَ الحكِيمَ ، قال لابْنِه :

يا بُنَيَّ ابْتَغِ العلْمَ صَغِيراً ، فَإِنَّ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ يَشُقُّ على الكَبِيرِ ، يا بُنَيَّ إِنَّ الْمَوْعِظَةَ تَشُقُّ على السَّفِيهِ ، كما يَشُقُّ الوعثُ الصُّعُود على الشَّيْخِ الكَبِيرِ» [٣].

٨١٧ ـ أنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، حدثني زيد بن بشرٍ ، وعبد العزيز ـ يعني : ابن عمران ـ ويونس ، ـ هو : ابن عبد الأعلى ـ قالوا : أنا ابن وهبٍ ، أخبرني يحيى بن أيوب ، / قال : قال هشام (١٢٠ ـ ب) ابن عُروة ، كان أبي ، يقول :

---

(١) (ظ) : «خيراً» .

(٢) رواه أبو خيثمة في كتاب «العلم» (٨٠) نا جرير بهذا الإسناد . وقابوس بن أبي ظبيان ضعيف ، وقد تقدمت ترجمته في الإسناد السابق .

(٣) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥١٢) معلقًا .

والإسناد رجاله ثقات .

معنى الوعث : الدهس مع الرمال الرقيقة ، والمشي يشتد فيه على صاحبه . ولا شك أن هذا يشق أكثر على الشيخ الكبير. انظر «لسان العرب» (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) .

«إِنَّا كُنَّا أَصَاغِرَ قَوْمٍ ثُمَّ نَحْنُ اليومَ كِبَارٌ ، وإِنَّكُمْ اليومَ أَصَاغِر وستكـونونَ كِبَارًا ، فتعلّمُـوا العِلْـمَ تَسُودُوا بِهِ قَوْمَكُـمْ ويحتاجُوا إِلَيْكُمْ» [1] .

٨١٨ ـ أنا الجوهري ، نا محمد بن العباس ، نا أبو بكر بن الأنباري ـ إملاءً ـ ، نا أحمـد بن يحيى ، عن سلمة ، عن الفـراء ، قـال : يقال :

«خَيْرُ الفقْهِ القَبْلي ، وشرُّ الفِقْهِ الدّبَرِي ، قال ـ يعني الفراء ـ الدّبَرِي ما كان في آخرِ العُمْرِ بَعْدَ تقضى الشباب » .

٨١٩ ـ .. قال أحمد بن يحيى ، وقال غيره ـ يعنـي : غيـر الفـراء ـ : «الفِقْهُ القَبلي ، ما حاضرت بِهِ وحَفِظْتَهُ ، والدّبري ما كانَ في كِتَابِكَ وأنت لا تَحْفَظهُ » .

قلت [2] : التّفَقّهُ في زَمَنِ الشَّبِيبَةِ وإقبالِ العُمْرِ ، والتّمكنُ مِنْهُ بقلَّة الأَشْغَالِ ، وكَمَالِ الذِّهْنِ وراحَةِ القَرِيحَةِ يَرْسُخُ في القَلْبِ ، ويَثْبُتُ ، ويتمكنُ ، ويستحكِمُ ، فَيَحْصُلُ الانْتِفَاعُ بِهِ والبركةُ ، إذا صَحِبَهُ مِنَ اللهِ حُسْنُ التَّوْفِيق .

وإذا أُهْمِلَ إلى حَالَةِ الكِبَرِ المُغَيّرةِ للأَخْلاَقِ ، النَّاقِصَةِ للآلاَتِ ، كانَ كما قالَ الشَّاعِرُ :

---

(١) إسناده صحيح :
رواه يعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٥٠ ـ ٥٥١) عن زيد بن بشر وعبد العزيز بن عمران بهذا الإسناد .

(٢) (ظ) : « قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله ، قلت » .

إِذَا أَنْتَ أَعْيَاكَ التَّعَلّم ناشِئًا   فَمَطْلَبُهُ شيخًا عَلَيْكَ شَدِيدُ.

٨٢٠ ـ أخبرني الجوهري ، أنا محمد بن عبد الله بن أيوب القطان.

وأخبرني أبو الطيب : عبد العزيز بن أبي الحسين بن بشران ، أنا محمد بن العباس الخزاز ، قال القطان : أنا ، وقال الخزاز : نا أبو العباس : إسحاق بن محمد بن مروان ، نا أبي ، نا إسحاق بن وزير ، عن عبد الملك بن موسى ، عن الزهري ، عن عبد الله بن عبد الله ، عن ابن عباسٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«**حِفْظُ الغُلامِ كالوَشْمِ**[1] **في الحَجَرِ**»[2].

هذا آخر حديث الجوهري ، وقال ابن بشران :

«كالنَّقْشِ في الحَجَرِ ، وحِفْظُ الرَّجُلِ بَعْدَمَا كبر كالكتابِ على الماءَ»[3].

٨٢١ ـ أنا أبو الحسن : علي بن عمر بن محمد الحربي الزاهد ، أنا عمر بن محمد بن علي النّاقِد ، نا عبد الله بن صالح البخارِي ، نا

---

(١) (ظ) : « كالوشمة ».

(٢) إسناده ضعيف :

عبد الله بن عبد الله هو ابن الحارث بن نوفل ،

إسحاق بن وزير مجهول . انظر : « ميزان الاعتدال » (١ / ٢٠٣) . وعبد الملك بن موسى لم أقف على ترجمة له .

وإسحاق بن محمد بن مروان الكوفي القطان أخو جعفر قال الدارقطني : ليسا مما يحتج بهما . «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٠٠) .

وأما أبوه (محمد بن مروان) فاظنه أبو جعفر الكوفي ، ترجم له في « ميزان الاعتدال » (٤/ ٣٣) وقال : لا يكاد يعرف .

وبالجملة فالحديث ضعيف لهذه العلل المذكورة .

والحديث أورده السيوطي في « الجامع الصغير » ،وعزاه إلى الخطيب في «الجامع» .

(٣) انظر ما قبله .

عقبة بن مكرم ، نا أبو شُعبة[1] المفضل بن نوح ؛

وأنا القاضي أبو القاسم التنوخي ، ـ واللّفظ لَهُ ـ ، نا محمد بن العباس الخزاز ، نا العباس بن العباس الجوهري ، نا عبد الله بن عَمْرو البلخي ، نا المفضل بن نوح الراسِبي ، عن يزيد بن مُعمر ، قال : سمعتُ الحسن ، يقول :

«الحِفْظُ في الصِّغَرِ كالنَّقْشِ في الحَجَرِ»[2] .

٨٢٢ ـ أنا أبو عبد الرحمن : إسماعيل بن أحمد بن عبد الله النيسابوري الحيري ، نا أبو العباس : أحمد بن[3] محمد بن إسحاق الأنماطي ، نا أبو بكر : محمد بن إسحاق بن خُزَيْمة ، نا صالح بن مسمار ، نا زيد بن حباب ، نا مفضل بن نوح الراسبي ، قال : حدثني يزيد بن مُعمر الراسبي ، عن الحسن البصرِي ، قال :

« التَّعَلّمُ في الصِّغَرِ كالنَّقْشِ في الحَجَرِ»[4].

٨٢٣ ـ أنا أبو الحسن العتيقي ، نا محمد بن العباس ، نا أبى العباس الجوهري ، نا عبد الله بن عمرو ، نا الجراح بن مخلد ، نا الحسن ابن ندبه ، قال : نا محمد بن تميم ، عن القاسم بن[5] نافع ـ وهو : القاسم بن أبي بَزّة ـ قال :

---

(١) (ظ) : «شعيب» .

(٢) إسناده حسن :

ورواه البيهقي في «المدخل» (٦٤٠) من طريق المفضل بن نوح الراسبي بهذا الإسناد .

ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» من طريق شيخ مبهم .عن معبد عن الحسن ولفظه : « طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر » .

(٣) (ظ) : « أبو العباس بن محمد » .

(٤) إسناده حسن :

انظر ما قبله .

(٥) (ظ) : « عن » تصحيف !!

(١٢١ ـ أ) «العِلْمُ في الصِّغَرِ كالنَّقْشِ / في الحَجَرِ» .

وقالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

ما الحِلْمُ إِلاَّ بالتَّحَلُّمِ في الكِبَرِ
وما العِلْمُ إِلاَّ بالتَّعَلّمِ في الصِّغَرِ
ولو ثُقِبَ القَلْبُ المُعَلّمُ في الصِّبَا
لأَلْفَيْتَ فيه العِلْمَ كالنَّقْشِ في الحَجَرِ

٨٢٤ ـ أنا ابن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو نعيم ، نا الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : قال علقمة :

«ما حَفِظْتُ وأَنَا [شاب][١] ، فكأَنِّي أَنظُرُ إِلَيْهِ في قِرْطَاسٍ أَوْ وَرَقَةٍ»[٢] .

٨٢٥ ـ أنا محمد بن أحمد بن عبد الله[٣] الرُّوبج، نا محمد بن يوسف بن محمد بن حكام التمار ، نا إبراهيم بن عبد الرحيم العنبري، نا أبو داود : سليمان بن الأشعث ، نا ابن خبيق الأنطاكي ، نا محمد ابن كثير ، عن مَعْمَر ، قال :

«جَالَسْتُ قَتَادَةَ وأَنَا ابنُ أَرْبع عَشْرة سَنَة ، فما سمعتُ مِنْهُ شيئًا ، وأَنَا في ذلكَ السّنّ إِلاَّ وكَأَنَّهُ مكتوبٌ في صَدْرِي»[٤] .

---

(١) ساقطة من «الأصل» ، استدركناها من (ظ).

(٢) **إسناده صحيح** :
رواه الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٢/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥) بهذا الإسناد ورواه أبو خيثمة في « العلم » (١٥٦) عن أبي نعيم به .
ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٠٠ ـ ١٠١) من طريق أبي نعيم به .

(٣) (ظ) : « محمد بن عبد الله » .

(٤) **رجاله ثقات** ، عدا عبد الله بن خبيق الأنطاكي ترجم له في «الجرح والتعديل» (٥/ ٤٦) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً . بل قال ابن أبي حاتم : أدركته ولم أكتب عنه .

٨٢٦ ـ حدثني محمد بن أحمد بن علي الدقاق ، نا أحمد بن إسحاق بن النهاوندي ، نا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاّد ، نا أبو جعفر الحضرمي ، نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، نا الفضل بن موسى ، عن محمد بن عُبَيد الله ، عن أبي إسحاق ، قال :

« كانَ يَخْتَلفُ شَيْخٌ مَعَنَا إلى مسروقٍ ، وكانَ يَسْأَلُهُ عن الشَّيْءِ فَيُخْبِرُهُ، فلا يَفْهَمْ ، فقال : أَتَدْرِي ما مَثَلُكَ ؟ مَثَلُكَ : مَثَلُ بَغْلٍ هرمٍ حطمٍ جربٍ ، دُفِعَ إلى رائضٍ ، فَقِيلَ لَهُ عَلِّمْهُ الهملجةَ » .

ويَنْبَغِي لِلْمُتَفَقِّه أَنْ يَقْطَعَ العَلاَئِقَ ، ويطرح الشَّوَاغِلَ ، فَإِنَّهَا موانعٌ عَنْ حِفْظِ العِلْمِ ، وقواطعٌ عَنْ دَرْسِ الفَقِيه[1] .

* * *

= وأما أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١٦٨) فقد أثنى عليه فقال : ومنهم الصادق الواثق ...إلخ ، وهو ثناء في دينه ولم يتعرض لحفظه وإتقانه .

(١) (ظ) : « الفقه » .

بابُ حَذْفِ المُتَفَقِّه العَلائقَ

كانَ بعضُ الفَلاسِفَةِ لا يُعَلِّمُ أَحَدًا يتعلّقُ بشيءٍ من الدُّنْيَا ، ويقول : «العِلْمُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُشْتَغَلَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ» .

٨٢٧ ـ أنا الحسين بن علي الصيمري ، أنا عبد الله بن محمد الشاهد ، نا مُكرَم بن أحمد ، ثنا أبو العباس بن أخي جبارة ، نا مليح ابن وكيع ، قال : سمعتُ رَجُلاً يَسْأَلُ أبا حنيفةَ : بِمَ يُسْتَعَانُ على الفِقْهِ حَتّى يُحْفَظَ ؟ ، قال :

«بِجَمْعِ الهمّ» ، قال : قلتُ : وبِمَ يُسْتَعَانُ على حَذْفِ العَلائِقِ ، قال : «بِأَخْذِ الشيءِ عِنْدَ الحَاجَةِ ولا تَزِدْ» .

٨٢٨ ـ أنا أحمد بن علي بن أيوب العكبري ـ إجازةً ـ أنا علي بن أحمد بن أبي غسان البصري ، نا زكريا بن يحيى الساجي ،

وأنا محمد بن عبد الملك القرشـي ـ قراءةً ـ ، أنا عياش بن الحسين البندار ، نا محمد بن الحسين الزعفراني ، أخبرني زكريا الساجي ، نا أحمد بن مردك[١] ، قال : سمعتُ حرملة ، يقول : سمعتُ الشافعي ، يقول :

«لا يطلبُ أَحَدٌ هذا العِلْمَ بالملك وعزّ النَّفْسِ فَيفلحْ ، ولكنْ من طَلَبَهُ بذُلّ النَّفْسِ وضيقِ العَيْشِ وخِدْمَةِ العُلَمَاءِ أَفْلَحَ »[٢].

---

(١) في «جامع بيان العلم» : «أحمد بن مدرك» وهو كذلك في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم إلاّ انه سقط قول أبي حاتم فيه .

(٢) صحيح :

=

٨٢٩ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، نا أبو طاهر : محمد بن عبد الرحمن المخلّص ـ إملاءً ـ ، ـ وقرأته عليه ـ ، نا عبد الله بن سُليمان بن الأشعث ، نا أحمد بن صالح ، نا ابن أبي فُدَيْك ، حدثني ابن أبي ذِيبٍ ، عن المقبري ، عن أبي هريرة ، أنّهُ كان يقولُ :

«إنَّ النَّاسَ يقولونَ : أكثر أبو هريرةَ ، وإنِّي كُنْتُ ألزم رسول الله ﷺ / بِشَبَعِ بَطْنِي حين لا آكل الخَميرَ ، ولا أَلْبسُ الحَبِيرَ[1] ، ولا (١٢١-ب) يخدمني فلانٌ وفلانَةُ ، وكُنْتُ ألصق قَلْبِي ـ أو قال بَطْنِي ـ بالحَصَى من الجُوعِ»[2] .

ولأبي الفَرَج : علي بن الحُسين بن هُنْدُوا :

ما لِلْمَعِيلِ ولِلْمَعَالِي إنَّمَا
يَسْعَى إِلَيْهِنَّ الوَحِيدُ الفَارِدُ
فالشَّمْسُ تجتابُ السَّمَاءَ وحيدةً
وأبو بناتِ النعشِ فيها رَاكِدُ .

٨٣٠ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، نا أحمد بن عبد الجبار العُطَارِدي ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن خَيْثَمَةَ ، قال : قال أبو الدَّرداء : «كُنْتُ تَاجِرًا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ محمَّدٌ ﷺ ، فَزَاوَلْتُ التِّجَارَةَ والعِبَادَةَ ، فَلَمْ تَجْتَمِعَا ؛ فَاخْتَرْتُ العبادَةَ ، وتَرَكْتُ التِّجَارَةَ»[3] .

أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (٢/ ١٤١) بإسناد آخر عنه.

ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» من طريق زكريا الساجي بهذا الإسناد .

(١) الحبير من البُرُود (جمع بُرد) : ما كان مَوْشيًا مخططا ، يقال بُرْدٌ حبير ، وبُرْدُ حبرة. «النهاية» (١/ ٣٢٨).

(٢) رواه البخاري (٣٧٠٨ ، ٥٤٣٢) من طريق ابن أبي ذئب بهذا الإسْناد .

(٣) رجاله ثقات .

وقيل : لا يَتَعَلَّمُ العِلْمُ إلاَّ أحَدُ رَجُلَيْنِ : إمَّا غَنِيٌّ غَنِيٌّ ، وإمَّا فَقِيرٌ فَقِيرٌ ، فقال بَعْضُهُمْ : أَنَا لِلْفقِيرِ الفَقِيرِ أَرْجَى مِنِّي لِلْغَنِيّ الغَنِي» .

٨٣١ ـ أنا أبو الحسين : أحمد بن الحسين بن أحمد الواعظ ، قال : سمعتُ جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ، يقول : سمعتُ إبراهيم الآجري ، يقول :

«مَنْ طَلَبَ العِلْمَ بالفَاقَةِ وَرِثَ الفَهْمَ» .

٨٣٢ ـ أنا أبو حازم : عمر بن أحمد العبدوي ، أنا عبد الله بن أحمد بن جعفر الشيباني ، أنا عبد الله بن محمد بن مسلم [١]، نا يونس ابن عبد الأعلى ، نا ابن وهب ، عن مالك بن أنسٍ ، قال :

«لا يَبْلُغُ أَحَدٌ مِنْ هذا العِلْمِ ما يُرِيدُ حتى يُضرّ بِهِ الفَقْرُ ، ويؤثره على كُلّ شيءٍ»[٢] .

٨٣٣ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، أنا سُليمان بن أحمد الطبراني ، نا أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى ، قال : سمعتُ جدّي ، يقول : سمعتُ محمد بن إدريس الشافعي ، يقول :

«لا يُدْرِكُ العِلْمُ إِلاَّ بالصَّبْرِ على الضُّرّ» [٣].

٨٣٤ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر ، وعلي بن أبي علي ، قالا : أنا علي بن عبد العزيز البرذعي ، نا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، نا الربيع

---

(١) (ظ) : « مسلمة » .

(٢) إسناده صحيح :

وروى ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥٩٦) عنه قال : « إن هذا الأمر لا ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر ».

(٣) إسناده صحيح .

ابن سليمان ، قال : سمعتُ الشافعي ، يقول :

«لا يَصْلُحُ طَلَبُ الْعِلْمِ إلاَّ لِمُفْلِسٍ فقيل : ولا الغَنِيّ المكفيّ ، فقال: ولا الغَنِيّ المكفي »[١].

٨٣٥ ـ أنا أبو بكر : أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأشناني، قال : سمعتُ أبا العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، يقول: سمعتُ الربيع بن سليمان ، يقول : سمعتُ الشافعي ، يقول :

«يَحْتَاجُ طَالِبُ العِلْمِ إلى ثلاثِ خِصَالٍ : أَوّلها : طُولُ العُمْرِ ، والثانيةُ: سعَةُ اليَدِ ، والثالثة الذَّكَاءُ »[٢] .

قلت[٣] : أمَّا طُولُ العُمْرِ ، فإنَّمَا قصدَ[٤] به : دَوَامَ الْمُلاَزَمَة للْعلْمِ ، وأَرَادَ بسعَة اليد : أن لا يشتغل بالاحْتِرَاف ، وطَلَبِ التّكَسُّبِ ، فإذا اسْتَعْمَلَ القَنَاعَةَ أَغْنَتْهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ ذلكَ ، كما :

٨٣٦ ـ أنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي ، نا محمد بن إسحاق بن إبراهيم القاضي بالأهواز ، نا أحمد بن أبي صَلاَبَة ، نا مُحرز بن سلمة ، نا المنكدر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«القَنَاعَةُ مَالٌ لا يَنْفَدْ»[٥].

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) إسناده صحيح .

(٣) (ظ) : «قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله : قلت » .

(٤) (ظ) : «يقصد» .

(٥) المنكدر بن محمد : لين الحديث ، وقال أبو زرعة : ليس بالقوي ، وقال الذهبي : « اختلف اجتهاد يحيى وأحمد في تضعيفه وتقويته » .انظر : « الميزان » (٤/ ١٨٠) .

٨٣٧ ـ أخبرني الحسن بن محمد بن الحسن الخلال ، قال أَنْشَدَنَا أبو بكر : أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، قال : أنشدني أبو الحسن بن كفتم الصوفي لِنَفْسِهِ :

(١٢٢ـ ا) / إِذَا ما اقْتَنَع الْعَبْدُ كَفَاهُ أَيْسَرُ الرِّزْق
وإذا عَمَّقَ في الرِّزْقِ تراهُ الدّهر في الرِّقّ

● وإِذَا رَزَقَهُ اللهُ تعالى الذّكاءَ فَهُوَ أمارةُ سَعَادَتِهِ ، وسرعةِ بلُوغهِ إلى بُغْيَتهِ .

٨٣٨ ـ أخبرني[١] أبو القاسم الأَزْهرِي ، نا أبو الفرج : عُبيد الله ابن أحمد بن المُنْشئ، حدثني أبو عمر الزاهد ، أنا ثعلب ، عن سلمة، عن الفراء ، قال :

«إِنِّي لأَرْحَمُ رَجُلَيْنِ : بليدًا يَطْلُبُ ، وذَكِيًا لا يَطْلُبُ» .

٨٣٩ ـ أنا أبو عبد الله : الحسين بن الحسن بن أحمد الجواليقي، نا محمد بن يحيى الصولي، ثنا ثعلب، عن سلمة، عن الفراء ، قال :

«أرحم رَجُلَيْنِ : رَجُلاً يَفْهَمُ ولا يَطْلُبُ، ورجُلاً يَطْلُبُ ولا يَفْهَمُ» .

٨٤٠ ـ وأخبرني عمر بن إبراهيم الفقيه ، نا الحسن بن الحسين بن حَمكَان ، نا محمد بن الحسن النقاش ، نا محمد بن يونس ، نا الأصمعي ، قال : سمعتُ أبا عبد الله : محمد بن إدريس الشافعي ، يقول :

«الطبعُ أرضٌ ، والعِلْمُ بذرةٌ[٢]، ولا يكونُ العِلْمُ إِلاَّ بالطَّلَبِ ، فَإِذَا

(١) (ظ) : « أخبرنا » .
(٢) (ظ) : « بذر » .

كانَ الطَّبْعُ قَابِلاً ، زَكَا رِيعُ العِلْمِ ، وتَفَرَّعَتْ مَعَانِيهِ» .

قلت[1] : والبلادَةُ داءٌ عَسِيرٌ بُرْؤُهُ ، عَظِيمٌ ضرُّهُ.

٨٤١ـ أنا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس ، أنا علي بن عبد الله ابن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد[2] الدمشقي ، قال : قال عبد الله بن المُعْتَز :

«كما لا يُنْبِتُ المَطَرُ الكَثِيرُ الصَّخْرَ ، كذلك لا يَنْفَعُ البليدَ كثرةُ التَّعْلِيمِ» .

٨٤٢ـ أخبرني الحسن بن أبي طالب ، نا عُبيد الله بن محمد المقرئ ، نا أبو بكر الصولي ، نا جبلة بن محمد ، نا أبي ، قال :

«جَاءَ رجلٌ إلى ابنِ شُبْرُمَةَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَفَسَّرَهَا لَهُ ، فقال : لَمْ أَفْهَمْ ، فَأَعَادَ ، فقال : لَمْ أَفْهَمْ ، فقال لَهُ :

«إِنْ كُنْتَ لم تَفْهَمْ لأَنّكَ لَمْ تَفْهَمْ[3] ، فَسَتَفْهَمُ بالإِعَادَةِ ، وإنْ كُنْتَ لم تَفْهَمْ لأَنَّكَ لا تَفْهَمُ ، فهذا داءٌ لا دَوَاءَ لَهُ» .

٨٤٣ـ أنا أبو القاسم الأزهري ، وأبو يعلى : أحمد بن عبد الواحد الوكيل ، قالا : أنا أبو الحسن : محمد بن جعفر التميمي النحوي ، قال :

«سَأَلَ رَجُلٌ يومًا أبا بكر بن الخياط ، عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَجَعَلَ أبو بكر يُفْهِمُهُ ، وهو لا يَفْهَمْ ، ويُرِي النَّاسَ أَنَّهُ قَدْ فَهِمَ ، فقال أبو بكر :

---

(١) في (ظ) : « قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله : قلت » .

(٢) (ظ) : «سعد» .

(٣) « لأنك لم تفهم » ساقطة من (ظ) .

رأيتُ المُبَرِّدَ يومًا يُفَهِّمُ رجلاً من بني ثَوَابَةَ معنًى ما ، وهو يريه أَنَّهُ فَهِمٌ بِهِ، وما كانَ يَدْرِي شيئًا مِنْهُ ، فقالَ المُبَرِّدُ : أنشدني المازني لصالح بن عبد القدوس :

وإنَّ عَنَاءً أنْ تُفَهِّمَ جَاهِلاً
فَيَحْسَبُ جَهْلاً أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ
مَتَى بَلَغَ[1] الْبُنْيَانُ يومًا تَمَامَهُ
إذا كُنْتَ تَبْنِيهِ وغَيْرُكَ يَهْدِمُ
متى يرعوي عَنْ سيءٍ مَنْ أَتَى بِهِ
إذا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ عليه تَنَدّمُ

* * *

(1) (ظ) : « يبلغ » .

بابُ : اختيارِ الفُقَهَاءِ الذين يُتعلم منهم

● **ينبغي للمتعلمِ أنْ يَقْصِدَ من الفُقَهَاءِ من اشْتَهَرَ بالدِّيَانَةِ ، وعُرِفَ بالسَّتْرِ والصِّيَانَةِ ، فقد :**

٨٤٤ ـ أنا عبد الرحمن بن عُبيد الله الحربي ، أنا أحمد بن سلمان ابن الحسن النجاد ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، نا هُدْبَةُ / بن (١٢٢-ب) خالد ، نا مهدي بن ميمون ، قال : سمعتُ محمد بن سيرين ، قال :

«إِنَّمَا هذا العِلْمُ دِينٌ ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ»[(١)].

٨٤٥ ـ وأنا عبد الرحمن بن عُبيد الله ، أنا أحمد بن سلمان ، نا محمد بن عَبْدوس بن كامِل ، نا أحمد بن إبراهيم الموصلي ، نا حماد ابن زيد ، عن أيوب ، عن محمد ، قال :

«إِنَّ هذا العِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ»[(٢)].

قال وذَكَرَهُ[(٣)] ابنُ عَوْنٍ أيضًا[(٤)].

٨٤٦ ـ أنا الحسن [بن][(٥)] أبي بكر ، أنا عبد الله بن إسحاق البغوي، نا يحيى بن أبي طالب ، أنا علي بن عاصم ، أنا ابن عون ،

---

(١) إسناده صحيح :
ورواه الإمام مسلم في « المقدمة » (١٤/١) وأبو نعيم في « الحلية » (٢٧٨/٢) وابن سعد في « الطبقات » (١٩٤/٧) من طريق أخرى عن ابن سيرين . وانظر الأسانيد التي بعده .

(٢) انظر ما قبله .

(٣) وهو صحيح عنه وسيأتي . انظر رقم (١١٣٣) .

(٤) (ظ) : « وذكر » .

(٥) زيادة من (ظ) ، وهي ساقطة من « الأصل » .

قال : قال محمد بن سيرين :

«إِنَّ هذا العِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ»(١) .

● ويكون قَدْ وَسَم نَفْسَهُ بآدابِ العِلْمِ ، من استِعْمَال : الصَّبْرِ والحِلْمِ ، والتَّواضُعِ لِلطَّالِبِينَ ، والرِّفْقِ بالمتعلِّمينَ ، ولِينِ الجَانِبِ ، ومُدَارَاةِ الصَّاحِبِ ، وقَوْلِ الحقِّ ، والنَّصِيحَةِ لِلْخَلْقِ ، وغيرِ ذلكَ من الأَوْصَافِ الحَمِيدَةِ ، والنُّعُوتِ الجَمِيلَةِ .

وَقَدْ جاءَ عَنْ علي بن أبي طالب خَبَرٌ جَمَعَ فِيهِ ما فَصَّلْنَاهُ ، وما أَشَرْنَا إِلَيهِ مِمَّا أَجْمَلْنَاهُ :

٨٤٧ ـ أنا بِهِ : أبو القاسم الأزهري ، وأحمد بن عبد الواحد الوكيل ، قالا : أنا أبو الحسن : محمد بن جعفر التميمي ، أنا أبو أحمد : الجُلُودِي ، عن ابن زكويه ، عن العُتْبِيِّ ، عن أبيه ، قال : قال علي بن أبي طالب :

«يا طالبَ العِلْمِ إِنَّ العِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ : فَرَأْسُهُ التَّوَاضُعُ ، وعَيْنُهُ البراءَةُ من الحَسَدِ ، وأذُنُهُ الفهمُ ، ولسانُهُ الصِّدْقُ ، وحِفْظُهُ الفحصُ ، وقلبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ ، وعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الأَشْيَاءِ والأُمُورِ الوَاجِبَةِ ، ويَدُهُ الرَّحْمةُ، ورجلُهُ زيادةُ العُلَمَاءِ ، وهِمَّتُهُ السَّلامَةُ ، وحكمتُهُ الوَرَعُ ، ومستقرُّهُ النجاةُ ، وقائدُهُ العَافيةُ ، ومركبُهُ الوفاءُ ، وسلاَحُهُ لِينُ الكَلِمَةِ، وسَيْفُهُ الرِّضَا ، وفرسُهُ المُدَارَاةُ ، وجَيْشُهُ محاوَرَةُ العُلَماءِ ، ومَالُهُ الأَدَبُ ، وذَخِيرَتُهُ اجتنابُ الذُّنُوبِ ، وزادُهُ المَعْرُوفُ، وماؤُهُ المُوَادَعَةُ ،

---
(١) انظر ما قبله .

ودَلِيلُهُ الهُدَى ، ورَفِيقُهُ صُحْبَةُ الأَخْيَارِ»(١) .

● **ويكونُ قَدْ أَخَذَ فِقْهَهُ مِنْ أَفْوَاهِ العُلَمَاءِ ، لا مِنَ الصّحُفِ ، فَقَدْ :**

٨٤٨ ـ أنا ابن الفضل ، أنا عبيد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، حدثني أبو سعيد ، نا الوليد ، وسُويد ، عن سعيد، عن سليمان ـ يعني ابن موسى ـ قال :

« لا تَقْرَؤُا القُرْآنَ على المُصَحِّفِينَ ، ولا تَأْخُذُوا العِلْمَ من الصَّحَفِيِّينَ»(٢) .

ـ أبو سعيد ، [هذا](٣) هو : عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بدحيم الدمشقي ، والوليد هو : ابن مسلم ، وسويد هو : ابن عبد العزيز ، وسعيد هو : ابن عبد العزيز التنوخي .

٨٤٩ ـ أنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن عُبيد الله بن إبراهيم بن مُصْعَب الأصبهاني بها ، نا أبو محمد : عَبد الله(٤) بن محمد بن جعفر بن حيان ، نا ابن أبي عاصم ـ إملاءً ـ ، نا أبو التقى : هشام بن عبد الملك .

وأنا أبو بكر : عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزقويه ، أنا أبو العباس : أحمد بن محمد الرازي ، أنا أحمد بن

---

(١) العنبي هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو قال الذهبي في « السير » (١١/ ٩٦) : « وكان يشرب.

(٢) **إسناده صحيح :**

سليمان بن موسى هو القرشي الأموي . قال الحافظ في « التقريب » : صدوق في حديثه بعض لين خولط قبل موته . وانظر : ترجمته في « تهذيب الكمال » (١٢ / ٩٢) و «طبقات ابن سعد » (٧/ ٤٥٧).

(٣) زيادة من (ظ).

(٤) (ظ) : « عبيد الله » تصحيف !!

محمد بن الحسين الكاغدي ، نا أبو زرعة الرازي ، نا هشام بن عبد الملك الحمصي ، نا بقية ، قال : سمعت ثور بن يزيد ، يقول :

«لا يُفْتِي النَّاسَ الصَّحَفِيُّونَ» (1) .

- هذا لفظ ابن أبي عاصم ، وآخر حَدِيثه - وقال أبو زرعة :

«لا يُفْتِي النَّاسَ صَحَفِيٌّ ، / ولا يُقْرِئُهُم مُصحفي » . (123 - أ)

٨٥٠ - أنا علي بن أحمد بن عمر المقريء ، أنا إسماعيل بن علي الخطبي ، قال : نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألتُ أبي عن الرَّجُلِ تكونُ عِنْدَهُ الكُتُبُ المُصَنَّفَةُ ، فيها قَوْلُ رسولِ الله ﷺ واختلافُ الصَّحَابَةِ والتابعين ، ولَيْسَ للرَّجُلِ بَصَرٌ بالحديث الضَّعيف المتروك ، ولا بالإسْنَادِ القَوِيّ من الضَّعيف ، فَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بما شَاءَ ، ويَتَخَيَّرَ ما أحبّ منها ، يُفْتِي بِهِ ، ويَعْمَلُ بِهِ ؟ قال :

«لا يَعْمَل حتى يسأل ما يؤخذُ بِهِ منها ؛ فيكون يعملُ على أمرٍ صحيحٍ ، يَسْأَلُ عَنْ ذلكَ أَهْلَ العِلْمِ » (2) .

● ويكونُ حَالُهُ في مَعْرِفَتِهِ بالفِقْهِ ظَاهِرَةً ، وفي الاعْتِنَاءِ بِهِ ، وصَرْفِ الاهْتِمَامِ إليه مَعْلُومَةً ، فقد :

٨٥١ - أنا الحسين(3) بن أبي بكر ، أنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ ، نا الفيريابي ، قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، قال :

---

(1) إسناده صحيح .

(2) انظر مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله الفقرة (١٥٨٤) .

(3) (ظ) : « الحسن » .

سمعتُ إسماعيل بن أبي أويس ، يقول : سمعت خالي : مالك بن أنس ، يقول :

«إِنَّ هذا العِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ مِمَّنْ يقولُ : قالَ فلانٌ ، قال رسول الله ﷺ عند الأَسَاطِينِ ، وأشار إلى مَسْجِدِ النبي ﷺ ، فما أخذتُ عَنْهُمْ شيئًا ، وإِنَّ أَحَدَهُمْ لو أؤتُمِنَ على مالٍ لكان به [1] أمينًا لأَنَّهُمْ لَمْ يكُونُوا مِنْ أَهْلِ هذا الشأن، ويقدمُ عَلَيْنَا محمد بن مُسْلم بن عُبيد الله بن عبد الله بن شهابٍ فَيُزْدَحَمُ على بَابِهِ» [2] .

* * *

(١) «به» ليست في (ظ) .

(٢) إسناده صحيح .

رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٦٧) من طريق محمد بن إسماعيل الترمذي بهذا الإسناد .

بابُ : تعظيمِ المتفقه الفقيه
وهيبته إياهُ وتواضعه له

٨٥٢ ـ أخبرني أبو القاسم : عُبيد الله بن محمد بن عُبيد الله النجار، نا محمد بن جعفر بن أحمد المعدّل ، ثنا أبو عثمان : سعيد ابن محمد أخو زبير ، نا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ، قال : سمعت أبي ، يقول : أنا أبو حمزة ، عن جابر ، عن عامر الشعبي ، عن البراء بن عازب ، قال :

«لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رسولَ الله ﷺ عن الأَمْرِ ، فأوخِّرُهُ سنتين ، من هَيْبَتِهِ ، ولَقَدْ كُنْتُ أَلْقَاهُ كُلَّ يومٍ» [١] .

٨٥٣ ـ أنا البرقاني [٢] ، قال : قرأتُ على أبي بكر الإسماعيلي ، أخبرك عبد الله بن محمد بن مُسلم ، وموسى بن العباس ، قالا : نا الرّبيع بن سليمان ، نا ابن وهبٍ ، أخبرني سليمان ـ يعني ابن بلال ـ حدثني يحيى بن سعيد ، أخبرني عُبيد بن حُنَيْن [٣] ، أَنَّهُ سَمِعَ عبد الله ابن عباسٍ يحدّثُ ، قال :

«مكثتُ سَنَةً وأنا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمرَ بن الخطابِ عن آيةٍ ، فلا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هيبةً» [٤] .

---

(١) إسناده ضعيف :
جابر هو ابن يزيد الجعفي قال الحافظ في «التقريب» : « ضعيف رافضي » .
وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٥) فراجع ترجمته هناك .
(٢) (ظ) : « الرماني » .
(٣) « حنين » مكانها بياض في (ظ) .
(٤) إسناده صحيح : =

٨٥٤ـ أنا ابن الفضل ، أنا ابن درستويه ، نا يعقوب بن سُفيان ، نا عُبيد الله بن موسى ، وأبو نعيم ، قالا : نا رزين ، عن الشعبي ، قال ذَهَبَ زيدُ بن ثابتٍ لِيَرْكَبَ وَوَضَعَ رِجْلَيهِ [1] في الرِّكَابِ ، فأمْسَكَ ابنُ عبّاسٍ بالرِّكَابِ ، فقالَ : تَنَحَّ يا ابنَ عَمِّ رسولِ اللهِ ، قال :

«لا . هكذا يُفْعَلُ [2] بالعُلَمَاءِ والكُبَرَاءِ» [3].

٨٥٥ـ حدثني محمد بن علي الصُّوري ، قال: سمعتُ عبد الغني ابن سعيد الحافظ ، يقول : سمعتُ أبا بكر : محمد بن علي الأدفوي[4] النحوي ، يقول :

«إِذَا تَعَلَّم الإنْسَانُ من العَالِمِ ، / واستَفَادَ مِنْهُ الفُوائِدَ ، فهو لَهُ (١٢٣-ب) عَبْدٌ، قال الله تعالى : ﴿وإذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ [الكهف: ٦٠] ، وهو يُوشع ابن نون ، ولم يكنْ مَمْلُوكًا لَهُ ، وإنَّما كانَ مُتلمذًا لَهُ ، مُتبعًا لَهُ ، فَجَعَلَهُ اللهُ فَتَاهُ لِذَلِكَ» [5] .

٨٥٦ـ أنا أبو الحسين : محمد بن محمد بن علي الشروطي ، نا

= رواه مسلم (١٤٧٩) (٣١) حدثنا هارون بن سعيد الأيلي حدثنا عبد الله بن وهب بهذا الإسناد .
ورواه البخاري (٤٩١٣) ومسلم من طريقهما عن سليمان بن بلال به .
وتابعه سفيان بن عيينه عن يحيى بن سعيد :
رواه البخاري (٤٩١٤ ، ٤٩١٥) ،مسلم (١٤٧٩) (٣٣) واحمد (١/٤٨) وابو يعلى في مسنده (١٩٧).

(١) (ظ) : «رجلاه» .

(٢) (ظ) : «نفعل» .

(٣) **إسناده صحيح :**
رواه الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٤٨٤) . ورواه المصنف في «الجامع » (٣٠٧ ، ٣٠٨) وابن سعد في « الطبقات » (٢/ ٣٦٠) والطبراني في « الكبير» (٥/٤٧٤٦/ ١٠٧) من طرق عن رزين نحوه .

(٤) (ظ) : «الأدفوني» .

(٥) **إسناد صحيح .**

القاضي أبو الفرج : المعافي بن زكريا الجريري ، نا أبو بكر : محمد ابن القاسم بن بشّار الأنباري ، نا أبي ، نا أحمد بن عُبيد ، أنا ابنُ الأعرابي ، وسهل بن هارون ، قالا : قال علي بن أبي طالب :

«مِنْ حَقِّ العالِمِ : أنْ لا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤال ، ولا تُعَنِّتَهُ في الجوابِ، ولا تُلح عليه إذا كَسلَ ، ولا تأخذ بِثَوْبِهِ إذا نَهضَ ، ولا تفشي لَهُ سِرًا ، ولا تَغْتَابَ عِنْدَهُ أحدًا ، وأنْ تَجْلسَ أَمَامَهُ ، وإذَا أَتَيْتَهُ خَصَصْتَهُ بالتّحيةِ ، وسلَمْتَ على القَوْمِ عَامّةً ، وأنْ تَحْفَظَ سِرّهُ ومَغِيبَهُ ما حَفِظَ أَمْرَ الله ، فَإنَّمَا العَالِم بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ تنتظرُ متى يَسْقُطُ [1] عليكَ مِنْهَا شَيْءٌ، والعَالم أَفْضَل من الصّائمِ القَائِمِ الغَازِي في سبيلِ الله ، وإذا ماتَ العَالِمُ شَيّعَهُ سبعةٌ وسبعون ألفًا من مقربي السماء ، وإذا ماتَ العَالِمُ انثلمَ [2] بِمَوْتِهِ في الإسلام ثلمة [2] لا تُسَدّ إلى يَوْمِ القيامةِ»[3].

* * *

(١) «يسقط» ساقطة من (ظ) .

(٢) قال في «مختار الصحاح» (ص٨٩) : «الثُّلمة» : الخلل في الحائط وغيره .

(٣) **إسناده ضعيف :**

رجاله ثقات إلا أنه منقطع بين ابن الأعرابي وسهل بن هارون وبين علي بن أبي طالب .

والأثر رواه المصنف في «الجامع» (٣٤٧) من طريق آخر وفيه انقطاع أيضًا .

ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٨٤١) بإسناد ضعيف .

بابُ : ترتيبِ أحوالِ المبتدئ بالتفقه

● ينبغي للمبتدي إذا حَضَرَ مَجْلِسَ التَّفَقُّه ، أَنْ يَقْرِبَ مِنَ الفَقيهِ ؛ حتى يكونَ بحيث لا يخفى عَنْهُ شيءٌ مِمَّا يقولُهُ ، ويَصْمِتَ ويُصْغِي إلى كلامِهِ ، فقد :

٨٥٧ ـ أخبرني[1] عُبيد الله بن أبي الفتح الفارسي ، نا أحمد بن محمد بن عمران ، عن ابن دريد ، عن عبد الرحمن ـ يعني : ابن أخي الأصمعي ـ ، عن عَمّه ، قال : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء ، يقول :

«أوّلُ العلْمِ : الصَّمْتُ ، والثاني : حُسْنُ الاسْتِمَاعِ[2]، والثالث : حُسْنُ السُّؤَالِ[3] ، والرَّابعُ : حُسْنُ الحِفْظِ ، والخامسُ : نَشْرُهُ عِنْدَ أَهْلِه»[4] .

٨٥٨ ـ أنا أبو القاسم الأزهري ، وأبو يعلى الوكيل ، قالا : أنا محمد بن جعفر التميمي الكوفي ، أنا أبو بكر الخياط ، نا المبرد ، نا المازني ، قال : قال الأصمعي : قال الخليل :

«حِينَ أَرَدْتُ النَّحْوَ أَتَيْتُ الحَلَقَةَ فجلستُ سنةً لا أَتَكَلَّم ، إنَّما

---

(١) (ظ) : «أخبرنا» .

(٢) (ظ) : «الاستماع» .

(٣) (ظ) : «السؤال» .

(٤) روى المصنف في «الجامع» (٧٧٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٧٤) عن سفيان بن عيينة بإسناد صحيح أنه قال : أول العلم الاستماع ثم الإنصات ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر .
وكذا رواه عن سفيان ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٧٦١) وروى عن فضيل بن عياض (٧٦٢) : أول العلم : الإنصات ، ثم الاستماع ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر .

أَسْمَعُ. فلمّا كان في السنةِ الثانيةِ : نظرتُ ، فلمّا كان في السنةِ الثالثةِ : تدبرتُ ، لما كان في السنةِ الرابعةِ : سألتُ وتكَلَّمْتُ ».

● ويلازمُ حُضُورَ المَجْلِسِ ، واستِمَاعَ الدَّرْسِ ، فإذا [1] مضى لهُ بُرهَةٌ في الحُضُورِ وأنس بما سَمِعَه ، سَأَلَ الفقيه أَنْ يُمْلي عَلَيْهِ من أَوّلِ الكتَاب شيئًا ، ويكتبُ ما يُمْليه ، ثم يَعْتَزِلُ وينْظُرُ فيه ، فإذا فَهِمَهُ انْصَرَفَ وطَالَعهُ ، وكَرّرَ مُطَالَعَتهُ حتى يَعْلَقَ بحفْظه ، ثُمَّ يُعيدهُ على نفسه، حتى يُتْقِنَهُ ، فإذا حَضَرَ المجلسَ بَعْدُ ، سَأَلَ الفَقيه أَنْ يَسْتَمعهُ مِنْهُ، ويذكُرهُ لَهُ مِنْ حفْظه ، ثُمَّ يَسْأَلُ الفَقيهَ إملاءَ ما بَعْدَهُ ، ويَصْنَعُ فيه كَصَنيعه فيما تقدَّمَ .

٨٥٩ ـ أنا أبو القاسم : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السرّاج، أنا أبو الحسين : أحمد بن محمد بن عَبْدُوس الطرائفي ،/ (١٢٤-أ) قال : نا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : سمعت يزيد بن موهب ، يقول : سمعتُ ضمرة ، يقول :

«العَقْلُ : الحِفْظُ ، واللُّبُّ : الفَهْمُ ، والحِلْمُ : الصَّبْرُ» .

٨٦٠ ـ أنا القاضي أبو عبد الله الصيمري ، أنا عمر بن إبراهيم المُقْرِئ ، نا مكرم بن أحمد ، نا أحمد بن عطية ، نا منجاب ، نا شريك ، عن حُصين ، قال :

«جاءَت امْرَأَةٌ إلى حَلَقَة أبي حنيفةَ ، وكان يَطْلبُ [2] الكلامَ ، فسَأَلَتْهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَهُ ولأَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يُحْسِنُوا فيها شيئًا من الجوابِ ،

---

(١) (ظ) : «وإذا» .

(٢) (ظ) : «يطيل» .

فَانْصَرَفَتْ إلى حمادِ بن أبي سليمان ، فَسَأَلَتْهُ فَأَجَابَهَا ، فَرَجَعَتْ إليه ، فقالت : غَرَّرْتُمُونِي ، سمعتُ كلامكم ، فلم تُحْسِنُوا شيئًا ، فَقَامَ أبو حنيفةَ فأتى حمادًا، فقال لَهُ: ما جاءَ بِكَ ؟ قال: أَطْلُبُ الفقْهَ . قال :

تَعَلَّمْ كُلَّ يومٍ ثَلاثَ مَسَائِلَ ولا تَزِدْ عليها شيئًا حتى يَتَّفِقَ لكَ شيءٌ من العِلْمِ .

فَفَعَلَ، ولَزِمَ الحلقةَ حتى فَقِهَ، فكانَ النَّاسُ يشيرونَ إليه بالأَصْابع» .

● **وينبغي لَهُ أَنْ يَتَثَبَّتَ في الأخْذِ ولا يكثر ، بَلْ يَأْخُذُ قليلاً قليلاً ، حسب ما يحتمله حفظه ، ويقرب من فَهْمِه ، فإِنَّ اللهَ تعالى يقول : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾** [الفرقان: ٣٢].

٨٦١ ـ أنا أبو الحسن : علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الطرازي بنيسابور ، أنا أبو حامد : أحمد[١] بن علي بن حَسْنويه المقرئ ، نا أبو يحيى بن أبي مسرة ، نا خلاد بن يحيى ، نا أبو عقيل: يحيى بن المتوكل ، عن محمد بن سُوقة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنَّ هذا الدين مَتِينٌ ، فَأَوْغِلْ[٢] فيه برفقٍ ، ولا تُبَغِّضْ إلى نَفْسِكَ عِبادةَ الله ، فَإِنَّ المُنْبَتَّ[٣] لا أَرْضًا قَطَعَ ولا

---

(١) (ظ) : «أبو حامد بن أحمد» .

(٢) **الإيغال**: السير الشديد يقال : وغل القوم وتوغلوا : إذا أمعنوا في سيرهم والوغول : الدخول في الشيء، وقد وغل يغل وغولا ، يريد : سر فيه برفق وابلغ الغاية القصوى منه برفق ، لا على سبيل التهافت والخرق ، ولا تحمل على نفسك وتكلفها مالا تطيق فتعجز وتترك الدين والعمل . «النهاية» (٥٠/٢٠٩) .

(٣)**المنبت** : يقال للرجل إذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته : قد انبت من البت : القطع ، وهو مطاوع بت يقال بته وأبته ، يريد أنه بقي في طريقه عاجزاً عن قصده لم يقض وطره ، وقد أعطب ظهره . «النهاية» (٩٢/١٠) وانظر : « فتح الباري » (٢٩٧/١١).

ظَهْــراً أَبْقَــىٰ»[١] .

● ولا ينبغي أَنْ يَسْتَفْهِمَ من الفقيه حُكْمَ الفصْلِ الذي يذكُرُهُ لَـهُ ، قَبْـلَ أَنْ يُتَمِّمَ الفقيهُ ذكره ، فَرُبَّمَا وقَعَ لَهُ البَيَانُ [٢] عِنْدَ انْتِهَاءِ الكَلَامِ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ فَإِنِ انْتَهَى كـلامُ الفَقِيـهِ ، ولـم يَبِنْ لَهُ الحكم سَأَلَهُ عنه حينئذٍ ، فَإِنَّ شفـاء العي السُّؤال .

٨٦٢ ـ أنا القاضي أبو زرعة : روح بن محمد بن أحمد الرازي ، نا

(١) إسناده ضعيف:

رواه البزار (٧٤) وأبو الشيخ في «الأمثال» (٢٢٩) والبيهقي (٢/ ١٨ـ ١٩) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٤٧ ، ١١٤٨) والحاكم في «علوم الحديث» (ص ٩٥ ـ ٩٦) من طرق عن خلاد بن يحيى بهذا الإسناد.

قلت : وعلة ضعفه أبو عقيل : يحيي بن المتوكل أورده الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٠٤) وقال : «ضعفه ابن المديني والنسائي ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أحمد : واه ، وقال أبو زرعة : لين الحديث ». وقال الحافظ في « التقريب » : « ضعيف »

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٦٢) : « فيه يحيى بن المتوكل وهو كذاب » اهـ.

والحديث رمز له السيوطي في «الجامع الصغير» بالضعف .

قال البزار : « وهذا روي عن ابن المنكدر مرسلاً ، ورواه عبيد الله بن عمرو عن ابن سوقة عن ابن المنكدر عن عائشة ، وابن المنكدر لم يسمع عائشة » .

قلت : روى هذه الطريق ابن الجوزي في «العلل» (١٣٧٥) ونقل عن الدارقطني قوله : « رواه يحيى بن المتوكل عن ابن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر ، ورواه شهاب بن خراش عن شيبان النحوي عن محمد بن سوقة عن الحارث عن علي ، وروي عن ابن سوقة عن الحسن البصري مرسلاً ، وعن ابن المنكدر قال قال عمر . قال ـ أي الدارقطني ـ وليس فيه حديث ثابت » .

قلت : وحديث عبد الله بن عمرو : رواه البيهقي (٣/ ١٩) وفيه ضعف لجهالة مولى عمر بن عبد العزيز ولضعف عبد الله بن صالح كاتب الليث .

وبالجملة فالحديث الذي أورده المصنف ضعيف ، **ولكن محل الشاهد من الحديث و هو قوله : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» هذه الجملة صحيحة** فله شاهد من حديث أنس رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٩٩) ، وقال الهيثمي : « رجاله موثقون إلا أن خلف بن مهران لم يدرك أنسًا » اهـ.

وينجبر هذا بما تقدم من شواهد ، ولذا رمز له السيوطي في «الجامع الصغير» بالصحة .

(٢) (ظ) : «النسيان» .

أبو سهل : أحمد بن محمد بن جُمَان الجواليقي لفظًا ، نا أبو عبد الله : محمد بن أيوب بن يحيى بن الضّريس ، أنا مسدد ، أنا مُعتمر ، عن حُميد ، عن أنسٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«انْصُرْ أخَاكَ ظالمًا أوْ مَظْلُومًا» .

قالوا : يا رسول الله هذا أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا ، فكيف أنصره ظالمًا ؟ قال :

«تَأْخُذُ فوْقَ يدَيْه» [1] .

● وينبغي أَنْ يُرَاعِي ما يَحْفَظُهُ ، ويَسْتَعْرِضَ جميعه كُلَّمَا مَضَتْ لَهُ مُدّةٌ ، ولا يُغْفِلَ ذلكَ ، فقد كانَ بَعْضُ العُلَمَاءِ إذَا عَلَّمَ إِنْسَانًا مَسْأَلَةً من العِلْمِ ، سَأَلَهُ عنها بَعْدَ مُدَّةٍ ، فَإِنْ وَجَدَهُ قد حَفِظَهَا عَلِمَ أَنَّهُ مُحِبٌّ لِلعِلْمِ، فأقبلَ عليه وزادَهُ ، وإِنْ لم يَرَهُ قد حَفِظَهَا ، وقال لَهُ المتعلم : كُنْتُ قد حَفِظْتُهَا فأنْسِيتُهَا أو قال كَتَبْتُهَا فَأَضَعْتُهَا أَعْرَضَ عنه ولم يُعلّمْهُ .

● وينبغي ألاَّ يَسْأَلَ الفَقِيهَ أَنْ يذكُرَ لَهُ شيئًا إلاَّ ومَعَهُ / سَلاَمَةُ الطَّبعِ ، (١٢٤-ب) وفَرَاغُ القَلْبِ ، وكَمَالُ الفَهْمِ ، لأَنَّهُ إِذَا حَضَرَهُ نَاعِسًا أو مغمومًا ، أو مَشْغُولَ القَلْبِ ، أو قَدْ بَطِرَ فرحًا ، أو امْتَلأَ غَضَبًا لم يقبلْ قَلْبُهُ ما سَمِعَ وإِنْ رَدَّدَ عليه الشيء وكَرَّرَ ، فَإِنْ فَهِمَ لم يَثْبُتْ في قَلْبِهِ ما فَهِمَهُ حتى يَنْسَاهُ، وإِن استَعْجَمَ قَلْبُهُ عن الفَهْمِ ، كانَ ذلكَ داعيةً لِلْفَقِيه [2] إلى الضَّجَرِ ولِلْمُتَعَلِّمِ إلى المَلَلِ ، وكلما ذكرتُ أَنَّهُ يَلْزَمُ المتَعَلِّم افْتِقَادُهُ من

---

(١) رواه البخاري (٣٢٤٤) حدثنا مسدد حدثنا معتمر بهذا الإسناد.

ورواه البخاري (٣٤٤٣) (٦٩٥٢) من طريق آخر عن أنس رضي الله عنه .

(٢) في (ظ) : «الفقيه» .

نَفْسه ، فَإِنَّ على الفَقيه مثْلَهُ إلاَّ أَنَّ المُتَعَلِّمَ يَحتُاجُ من ذلك إلى أكثر مِمَّا يَحتُاجُ إليه الفَقيهُ ، لأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ ما لم يكن سَمِعَهُ مِنْ قَبْل ، فيريدُ أَنْ يتعرفه ، وأَنْ يتحفظه ، والفقيهُ فهمٌ لما يريدُ أَنْ يلقيه حافظٌ لما يقصد أَنْ يحكيه ، فإذا كان الفقيه من الحِفْظِ والمعرفة على ما ذكرتُ ويلزمُهُ من افتقاد نفسه ما وصفت [١]، والمتعلم يريدُ أَنْ يلقي إلى قلبِه ما لا يعرفه، وقَلْبُهُ نَافرٌ عَنْهُ ، ونَفْسُهُ تَسْتَثْقِلُ التّعب ، والإكبابَ على الطَّلَبِ فهو يَحْتَاجُ من فَرَاغِ القَلْبِ إلى أكثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إليه الفَقيه ، ويَحْتَاجُ إلى صَبرٍ شديدٍ على الاسْتِذْكَارِ والتَّرْدِيدِ ، ولهذا قال الشافعي ، فيما :

٨٦٣ ـ أنا محمد بن عيس الهمذاني ، نا صالح بن أحمد التميمي، نا محمد بن حمدان الطرائفي ، نا الربيع بن سليمان ، قال : قال الشافعي :

«والنَّاسُ طبقاتٌ في العِلْمِ ، مَوْقِعُهُم من العِلْمِ بِقَدْرِ دَرَجَاتِهِمْ فيه ، فحقّ على طَلَبَةِ العِلْمِ بلوغُ غَايَة جهدهم في الاسْتِكْثارِ من علمه ، والصبرَ على كُلّ عارضٍ دونَ طَلَبِه ، وإخلاصُ النِّية للَّه في إدْرَاك عِلْمه نصًا واستنباطًا والرغبةُ إلى اللهِ في العَوْنِ عليه ، فَإِنَّهُ لا يُدْرَكُ خيرٌ إلاَّ بِعَوْنِه» [٢].

٨٦٤ ـ أخبرني الحسن بن محمد الخلال ، نا عُبيد الله[٣] بن محمد الفقيه، نا محمد بن يحيى بن عبد الله النَّديم، نا محمد بن يزيد المبرد، نا عمرو بن بحر، قال : سمعت إبراهيم بن سيار النظام ، يقول :

---

(١) (ظ) : «ويلزمه ما وصفت من افتقاد نفسه».

(٢) إسناده صحيح .

(٣) (ظ) : «عبد الله» اتصحيف.

«العِلْمُ : شيءٌ لا يُعْطِيكَ بَعْضَهُ حَتّى تُعْطِيَهُ كُلّكَ ، وأَنْتَ إذا أَعْطَيْتَهُ كُلّكَ ، مِنْ إِعْطَائِهِ [1] البَعْض على خَطَرٍ» .

٨٦٥ ـ أنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج ، أنا أبو محمد : عبد الله بن محمـد الرازي ، أنا أبو شعيب الحراني ، نا يحيى بن أيوب ، نا علي بن ثابت ، نا أيوب بن عتبة ، قال : قال يحيى بن أبي كثير :

«لا يُسْتَطَاعُ طَلَبُ العِلْمِ بِرَاحَةِ الجِسْمِ» [2] .

٨٦٦ ـ أنا عبد العزيز بن علي بن أحمد الورّاق ، نا عمر بن محمد بن علي الناقد : أبو حفص ، وأبو الحسين : عبد الله بن إبراهيم الزينبي [3] ، قالا : نا أحمد بن زنجويه المخرمي ، نا هشام بن عمار [4]، نا الوليد بن مُسلم ، نا الأوزاعي ، قال : سمعتُ يحيى بن أبي كثير ، يقول :

«لَيْسَ يُطْلَبُ العِلْمُ بِرَاحَةِ البَدَنِ» [5] .

بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ أَنَّهُ ، قال :

---

(١) من «بعضه حتى تعطيه» حتى هنا ، ساقط من (ظ) .

(٢) **إسناده ضعيف والأثر صحيح عنه :**

أيوب بن عتبة : ضعيف . انظر : ترجمته في « تهذيب الكمال » (٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٤) .

قلت : لكن الأثر ثابت عن يحيى بن أبي كثير من طرق عدة :

فقد رواه مسلم (كتاب المساجد : باب أوقات الصلوات الخمس) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٦٦) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥٥٣ ، ٥٥٤) من طريق عبد الله بن يحيى عن أبيه ورواه المصنف في الإسناد الآتي عن الأوزاعي عنه .

(٣) هكذا نقلها ناسخ المخطوط والذي في « السير » (١٦/ ٢٥٨) و«تاريخ بغداد» (٩/ ٢٠٩) أنه الزبيبي .

(٤) «أحمد بن زنجويه المخرمي ، نا هشام بن عمار» ساقط من (ظ) .

(٥) **إسناده حسن والأثر صحيح عنه :**

أنظر الإسناد السابق .

«أيُّها المُتَعلّم إنّكَ إنْ لَمْ تَصْبِرْ على تَعَبِ العِلْمِ ، صَبَرْتَ على شَقَاءِ الجَهْلِ» .

٨٦٧ ـ أنا أحمد بن محمد [بن أحمد][1] العتيقِي، أنا أبو مُسلم : محمد بن أحمد الكاتب ، نا أبو بكر بن دريد ، قال : قال أفلاطون :

«/ مُحِبّ الشّرَفِ هو : الذي يُتْعِبُ نَفْسَهُ بالنَّظَرِ في العِلْمِ» . (١٢٥ ـ أ)

* * *

(١) زيادة من (ظ) ، وهو مترجم في «الأنساب » للسمعاني (٤/ ١٥٦).

بابُ القَوْلِ في التَّحَفّظِ وأوْقَاتِه
وإصلاح ما يَعْرِضُ من عِلَلِه وآفاتِه

● **اعْلَمْ أَنَّ لِلْحِفْظِ ساعاتٍ ، يَنْبغي لِمَنْ أَرادَ التحفظ أَنْ يُرَاعيها .**
وللحفظِ أَمَاكن يَنْبغي للتمحفظ أنْ يَلْزَمَهَا .

ـ **فَأَجْوَدُ الأوْقَاتِ** : الأَسْحَارُ ، ثم بعدها وقتُ انْتِصَافِ النَّهَارِ ، وبعدها الغَدَوَات[1] دون العشيات[2]، وحفظُ اللّيْلِ أَصْلَح من حِفْظِ النَّهَارِ .

قيل لبعضهم : بِمَ أَدْرَكْتَ العِلْمَ ؟ فقال :

«بالمِصْبَاحِ ، والجُلُوسِ إلى الصَّبَاحِ» .

وقيل لآخر ، فقال :

«بالسَّفَرِ ، والسَّهَرِ ، والبُكُورِ في السَّحَرِ» .

٨٦٨ـ أنا العتيقي ، أنا أبو مُسلم الكاتب ، نا أبو بكر بن دريد ، قال : سَأَلَ شابٌّ جَاهِلٌ أفلاطون : كَيْفَ قدرت على كثرة ما تعلّمت ؟ قال :

«لأنّي أَفْنَيْتُ من الزَّيْتِ أكثر مِمَّا شَرِبْتَ أَنْتَ من الشَّرَابِ» .

وبَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً قال لأفلاطون :أَلَمْ نَكُنْ جميعًا في مكْتَبٍ واحدٍ ؟ قال : بلى قال : فكيف صِرْتَ تَعْلُوا مِنْبَرَ التَّعْلِيم وحَظّي من العِلْمِ ما

(١) الغدو : ما بين صلاة (الغداة) وطلوع الشمس . «مختار الصحاح» (ص ٤٧٠).
(٢) العشي والعشية : من صلاة المغرب إلى العتمة . «مختار الصحاح» (ص ٤٣٥) .

تَرَاهُ ؟ قال :

«ذلكَ لأنَّ دِينَارِي كانَ مَحْمُولاً إلى الزَّيَّاتِ ، ودِينارَكَ كانَ مَحْمُولاً إلى الخَمَّارِ» .

وقال أبو القاسم السعدي ابن عم أبي نصر بن نُبَاتة:

أَعَاذِلَتِي على إِتْعَابِ نَفْسِي ... وَرَعْيِي في السُّرَى روضُ السُّهَادِ
إِذَا شَامَ الفَتَى برق المَعَالِي ... فأهون فائتٍ طيبُ الرُّقَادِ

ـ وأجودُ **أَمَاكِنِ الحِفْظ** : الغرف دُون السفلِ ، وكُلّ مَوْضِعٍ بَعُدَ مِمَّا يُلهي ، وخلا القلبُ فيه مِمّا يُقْرِعُهُ فَيُشْغِلُهُ ، أو يغلبُ عليه فيمنعُهُ ، وليس بالمحمُودِ أنْ يتحفظ الرَّجُلِ بِحَضْرَةِ النَّبَاتِ والخُضْرَةِ ، ولا على شطوطِ الأَنْهَارِ ولا على قَوَارِعِ الطّرُقِ ، فليس يَعْدَمُ في هذه المواضع غالبًا ما يمنَعُ من خلوِّ القَلْبِ وصَفَاءِ السِّرِّ .

وَأَوْقَاتُ الجُوعِ أَحْمدَ لِلتحفظ من أَوْقَاتِ الشَّبَعِ .

وينبغي للمتحفظ أَنْ يتفقد من نَفْسِه حالَ الجُوعِ ، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ إِذَا أَصَابَهُ شدةُ الجُوعِ والْتِهَابُهُ لم يحفظْ ، فَلْيُطْفِيءْ ذلك عن نَفْسِه بالشيءِ الخَفِيفِ اليَسِيرِ كَمَصِّ الرُّمَّان وما أَشْبَهَ ذلكَ ، ولا يُكْثِر الأَكْلَ، فقد :

٨٦٩ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، نا سُليمان بن أحمد الطبراني ، نا أبو زيد : أحمد بن عبد الرحيم بن يزيد الحوطي ، نا أبو المغيرة : عبد القدوس بن الحجاج ، نا سليمان بن سُليم الكناني، قال : حدثني يحيى بن جابر الطائي ، عن المقدام بن معدي كرب الكندي ، قال :

قال رسول الله ﷺ :

«مَامَلأَ آدَمِيٌّ وعاءً شرًا مِنْ بَطنٍ ، حَسْبُ ابن آدَم أكلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كان لا مَحَالَةَ : فثلثًا طعامًا ، وثلثًا شرابًا ، وثلثًا / لِنَفَسِهِ»[1] . (١٢٥-ب)

٨٧٠ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، وأبو منصور : محمد بن محمد بن عثمان السوّاق ، قالا : أنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، نا محمد بن يونس ، نا الأصمعي ، قال : وَعَظَ أَعْرَابِيٌّ أَخًا لَهُ ، فقال :

«يا أَخِي إنَّكَ طالبٌ ومَطْلُوبٌ ، فَبَادِرِ الموتَ ، واحْذَرِ الفَوْتَ ، وخُذْ من الدُّنْيَا ما يكْفِيكَ ، ودَعْ منها ما يُطْغِيكَ ، وإِيَّاكَ والبِطْنَة ، فإِنّها تُعْمِي عن الفِطْنَة» .

٨٧١ ـ أنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي ، أنا أبو بكر : أحمد [ابن نصر][2] بن عبد الله بن الفتح الذَّارع بالنّهروان ، نا حرب ابنِ محمد، نا أبي ، نا العُتْبِي ، قال : قال عمر بن هبيرة ، لملك الرُّومِ: ما تعدّون الأحمق فيكم ؟ قال :

«الذي يملأُ بَطْنَهُ مِنْ كُلِّ شيءٍ يَجِدُ».

---

(١) إسناده صحيح :
رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٧٢/ ٦٤٤) حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة وأحمد بن يزيد الحوطيان ثنا أبو المغيرة بهذا الإسناد .
ورواه أحمد (٤/ ١٣٢) والترمذي (٢٣٨٠) في (الزهد : باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل) والبغوي في «شرح السنة» (٤٠٤٨) .
والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٣٤٠ ، ١٣٤١) .
والطبرانى في «مسند الشاميين» (١٣٧٥ ، ١٣٧٦) وابن حبان في صحيحه (٦٧٤) كلهم من طرق سليمان بن سُليم بهذا الإسناد ، وفي رواية أحمد تصريح سماع يحيى ابن المقدام .
(٢)زيادة من (ظ) ، وهو مترجم في «توضيح المشتبه» (٤/ ٧٢).

● ولْيَتَعَاهَدْ نَفسَهُ بإخْرَاجِ الدَّمِ ، فقد :

٨٧٢ ـ أخبرني أبو نصر[1] : أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله القاضي بالدينور ، أنا أبو بكر : أحمد بن محمد بن إسحاق السني ، الحافظ ، حدثني أحمد بن يحيى بن زهير ، نا عمر بن الخطاب السّجستاني ، نا أصبغ بن الفرج ، نا ابن وهب ، نا شِمر بن نُمَير ، عن حسين بن عبد الله بن ضُميرة ، عن أبيه ، عن جدّه :

«أنَّ النبي ﷺ أمَرَ بالحجامةِ والافْتِصَادِ»[2].

٨٧٣ ـ أنا أبو الحسن : محمد بن عبد الواحد ، أنا عُبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ ، أنا الحسن بن محمد [بن أحمد بن محمد ابن][3] محمي أبو علي ـ قراءةً عليه ـ نا سويد ـ هو ابن سعيد ـ نا عثمان بن مطر ، عن عثمان ، ومحمد بن جحادة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال ، قال :

«إنه قد تبيغ بي الدم ، فَالْتَمِسْ لي حجامًا واجْعَلْهُ رَفِيقًا إِنِ

---

(١) «أبو نصر» ليست في (ظ) .

(٢) إسناده ضعيف جداً بل موضوع ؛ وفيه أكثر من علة :

أ ـ شمر بن نمير : قال الجوزجاني : كان غير ثقة .

وقال ابن يونس : منكر الحديث .

وقال ابن عدي : أحاديثه منكرة . انظر : «لسان الميزان» (٣/ ١٥٣).

ب ـ الحسين بن عبد الله بن ضميرة :

كذبه مالك ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث كذاب .

وقال أحمد : لا يساوي شيئًا .

وقال البخاري : منكر الحديث ضعيف .

انظر ترجمته « لسان الميزان » (٢/ ٢٨٩).

ولم أقف على ترجمة لأبيه .

(٣) زيادة من (ظ) ، ليست في «الأصل».

اسْتَطَعْتَ، ولا تجعله شيخًا كبيرًا ، ولا صَبِيًا صغيرًا ، فَإِنِّي سمعتُ النبي ﷺ ، يقول:

«الحجَامَةُ على الرِّيقِ أَمْثَلُ ، وفيه شفاءٌ وبركةٌ ، وهو يَزِيدُ في العَقْلِ وفي الحِفْظِ»[1] .

● وإنْ كانَ لَهُ عادة بشرب[2] المَطْبُوخِ من الدَّوَاءِ ، فلا يقطع عَادَتَهُ ، فقد :

---

(١) إسناده ضعيف (حسن لغيره) :

عثمان هو ابن جعفر أبو علي .

والحديث رواه ابن ماجه (٣٤٨٧) من طريق سويد بن سعيد بهذا الإسناد لكنه قال عن عثمان بن مطر عن الحسن بن أبي جعفر.

ورواه الحاكم (٤/٤٠٩) من طريق آخر عن عثمان بن جعفر به . وقال الحاكم : « رواته كلهم ثقات غير عثمان بن جعفر هذا فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح » .

قال الذهبي تعقيبًا : «...وهو واه» .

وفي الإسناد أيضًا عثمان بن مطر قال الحافظ في « التقريب » : « ضعيف » .

وضعفه الأئمة يحيى بن معين وابن المديني وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وانظر : « تهذيب الكمال» (١٩/٤٩٤ ـ ٤٩٧).

وفي «العلل المتناهية» (٢/ ٨٧٥) قال ابن حبان : « يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل الاحتجاج به » .

قلت : وقد اضطرب في هذا الحديث فرواه عن عثمان بن جعفر كما في رواية المصنف .

ورواه من طريق الحسن بن أبي جعفر كما في رواية ابن ماجه . والحسن بن جعفر : ضعيف .

لكن رواه الحاكم من طريق آخر عن عثمان بن جعفر ، لكنه لا يعتضد به هذا الطريق . ففي إسناده عبد الملك بن عبد ربه الطائي قال في «ميزان الاعتدال»: « منكر الحديث وله عن الوليد بن مسلم خبر موضوع » .

قلت : وقد ثبت الحديث من طريق آخر عن نافع به رواه الحاكم (٤/ ٢١١ ـ ٢١٢) وإسناده حسن إلا أن فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وحديثه يصلح للاعتبار والشواهد .

فهذا الإسناد مع ما سبق من إسانيد يقوي الحديث .

تنبيه : في إسناد المصنف نا عثمان بن مطر عن عثمان [و] محمد بن حجادة ، والصحيح عن عثمان عن محمد .

(٢) (ظ) : «الشرب» .

٨٧٤ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، نا أبو مسعود : أحمد بن الفرات الرازي ، أنا محمد بن يوسف ، نا سفيان ، عن قيس بن مُسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن عبد الله ـ رَفَعَهُ ـ قال :

«إِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً فَتَدَاوُوا»[١] .

٨٧٥ ـ وأنا أبو نُعيم ، نا عبد الله بن جعفر ، نا أبو مَسْعُود ، أنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن زرعة بن عبد الرحمن ، عن مولى لمعمر ، عن أسماء بنت عُمَيس ، قالت :

«قَالَ لي النبي ﷺ : بماذا تَسْتَمْشِينَ ؟ قالت : بالشُّبْرُمِ[٢] ، فقال النبي ﷺ : حارٌّ بارٌّ ، قال :

«أَيْنَ أَنْتِ مِنَ السَّنا فَلَوْ كانَ في شَيْءٍ شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ السَّنا»[٣] .

٨٧٦ ـ أنا الحسن بن الحسين النعالي ، أنا أحمد بن نصر بن

---

(١) إسناده صحيح :

وقد ثبت هذا مرفوعًا رواه أحمد (٤/ ٢٧٨) والطيالسي (١٢٣٢) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٩١) وأبو داود (٣٨٥٥) والترمذي (٢٠٣٨) وابن حبان (٦٠٦٢) من حديث عبد الله بن مسعود .

ورواه مسلم (٢٢٠٤) وأحمد (٣/ ٣٣٥) والحاكم (٤/ ٤٠١) من حديث جابر ولفظه : «إن لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله » .

وللحديث شواهد أخرى وما ذكر كاف .

(٢) الشبرم : حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي وقيل إنه نوع من الشيح . «النهاية» (٢/ ٤٤٠) .

(٣) إسناده ضعيف :

رواه ابن ماجه (٣٤٦١) وأحمد (٦/ ٣٦٩) والحاكم (٤/ ٢٠١ ، ٤٠٤) وعنه البيهقي (٩/ ٣٤٧) وفي إسناد الحاكم والبيهقي عن عبد الحميد عن عتبة بن عبد الله التيمي عن أسماء قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

قلت : زرعة بن عبد الرحمن وهو ثقة و عتبة بن عبد الله اختلف في اسمه مجهول ومولى معمر التيمي مبهم فالإسناد ضعيف .

عبد الله الذراع ، نا صدقة بن موسى ، نا أبي ، نا الأصمعي ، قال :

«جَمَعَ هارونُ الرّشيد أربعةً من الأطِبَّاء : عِرَاقِيًا ، ورُومِيًا ، وهِنْدِيًا ، وسُوادِيًا فقال : يصفُ كُلُّ واحدٍ مِنْكُم الدواء الذي لا داءَ لَهُ ، فقال له الرومي : الدَّوَاءُ الذي لا دَاءَ فيه : حبّ الرّشادِ الأبيضِ ، وقال الهندي : الدواء الذي لا دَاءَ فيه : الماءُ الحارُ ، وقال العراقي : الدّوَاءُ الذي لا دَاءَ فيه: الهليلجُ الأسودُ ، والسوادي ساكت ـ وكان / (١٢٦-أ) أحذقهم ـ فقيل له تكلّم ، فقال : حبُّ الرشاد : يولّدُ الرطُوبةَ ، والماءُ الحارُ : يرخي المعدةَ ، والهليلجُ الأسودُ : يحرقُ المعدةَ ، قالوا لَهُ ، فَأَنْتَ ما تقولُ ؟ فقال : الدّواء الذي لا دَاءَ فيه أَنْ تَقْعُدَ على الطَّعَامِ وأَنْتَ تَشْتَهِيهِ ، وتقومُ عَنْهُ وأَنْتَ تَشْتَهِيه».

ومِنْ أَنْفَعِ ما استُعْمِلَ إصلاحُ الغِذَاءِ ، واجتنابُ الأَطْعِمَةِ الرَّدِيئةِ ، وتَنْقِيَةُ الطّبْعِ من الأَخْلاَطِ المُفْسِدَةِ ، وقَدْ جَاءَ في الحميةِ أثرٌ عن النبي ﷺ :

٨٧٧ ـ أناه القاضي أبو عمر الهاشمي ، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود : سليمان بن الأشعث ، نا هارون بن عبد الله ، نا أبو داود ، وأبو عامر ـ لفظ أبي عامر ـ ، عن فليح بن سُليمان ، عن أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة الأنصاري ، عن يعقوب بن أبي يَعْقوب ، عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية ، قالت :

دَخَلَ عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وَمَعَهُ عليٌّ ، وعليٌّ ناقهٌ ، ولنا دَوَالٍ مُعَلّقَةٌ ، فَقَامَ رسولُ الله ﷺ يَأْكُلُ منها ، وقَامَ عليٌّ لِيَأْكُلَ ، فَطَفِقَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ لعليٍّ: **«مَهْ، إِنَّكَ نَاقِهٌ»** ، حتى كَفّ عليٌّ، قالت :

وصنعتُ شَعيرًا وسلقًا ، فجئتُ بِهِ ، فقال رسول الله ﷺ : **«يا علي أَصِبْ مِنْ هذا فهُوَ أَنْفَعُ لَكَ»**[1] .

فَمَنْ راعَى ما رسمتُ لَهُ من إصْلاَح الغذَاءِ ، وتَنْقِيةِ الطَّبْعِ ، وفَرَّغَ قَلْبَهُ ، لم يكَدْ يَسْمَعُ شيئًا إلاَّ سَهُلَ عَلَيْهِ حِفْظَهُ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى .

* * *

---

(١) إسناده حسن :

رواه أبو داود (٣٨٥٦) حدثنا هارون بن عبد الله بهذا الإسناد .

ورواه الترمذي (٢٠٣٨) في (الطب : باب في الحمية) وابن ماجه (٣٤٤٢) في (الطب : باب في الحمية) .

وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث فليح بن سليمان » .

وفي «التقريب» : « فليح بن سليمان : صدوق كثير الخطأ » .

ومعنى ناقه : أي قريب عهد بالمرض لم تستكمل صحته .

والدوالي جمع دالية : الفَرْق من البُسر يعلق حتى إذا أرطب اكل . انظر : «معالم » السنن للخطابي .

بابُ : ذكرِ مقْدَارِ ما يحفظه المُتفقه

اعْلَمْ أَنَّ القَلْبَ جَارِحَةٌ من الجَوَارِحِ ، تَحْتَمِلُ أَشْيَاءَ ، وتَعْجَزُ عَنْ أَشْيَاءَ، كالجسمِ الذي يَحْتَمِلُ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَحْمِلَ مائتي رَطْلٍ، ومنهم من يَعْجَزُ عن عِشْرِينَ رَطْلاً، وكذلكَ منهم مَنْ يَمْشِي فَرَاسِخَ في يومٍ، لا يعجزُهُ، ومنهم من يَمْشِي بعضَ ميلٍ، فَيُضِرُّ ذلكَ بِهِ، ومنهم من يَأْكُلُ من الطَّعَامِ أَرْطَالاً، ومنهم من يُتْخِمُهُ الرَّطْلُ فما دُونَهُ، فكذلكَ القَلْبُ .

من النَّاسِ مَنْ يَحْفَظُ عَشْرَ ورقاتٍ في سَاعَةٍ ، ومنهم من لا يحفظ نصفَ صَفْحَةٍ في أيّامٍ ، فإذا ذَهَبَ الذي مقْدَارُ حفْظه نصفُ صَفْحَةٍ يَرُومُ أَنْ يَحْفَظَ عَشْرَ وَرَقَات تشبهًا بِغَيْرِهِ لَحِقَهُ المَلَلُ ، وأَدْرَكَهُ الضَّجَرُ ، ونَسِيَ ما حَفِظَ ، ولم يَنْتَفِعْ بما سَمِعَ .

فَلْيَقْتَصِرْ كُلُّ امرئٍ مِنْ نَفْسِهِ على مِقْدَارٍ يَبْقَى فيه ما لا يَسْتَفْرِغُ كُلَّ نَشَاطه ، فَإِنَّ ذلك أَعْوَنُ لَهُ على التَّعَلُّم[1] من الذِّهن الجيد والمعلم الحاذق.

٨٧٨ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، قال : قرأتُ على أبي العباس : محمد ابن أحمد بن حمدان، حدثكم الحسين[2] بن محمد القَبَّاني، نا أبو الأشعث ، نا خالد بن الحارث ، نا حميد ، قال : سُئِلَ أَنَسٌ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ عن صَلاةِ النبي ﷺ وصَوْمِهِ ، فقال :

«كَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حتى نَقُول : لا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ شيئًا ،

---

(١) (ظ) : «التعليم» .

(٢) (ظ) : «الحسن» ، والصواب ما في «الأصل» كما في «توضيح المشتبه» (٧/١٥١).

ويُفْطِرُ حتى نَقُول : لا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ شيئًا ، وما كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ من اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إلاَّ رَأَيْنَاهُ ، ولا نائمًا إلاَّ رَأَيْنَاهُ»[1] .

/ قال بعضُ الحُكَمَاء : (١٢٦-ب)

«إنَّ لِهَذِهِ القُلُوبِ تَنَافُرًا كتَنَافُرِ الوَحْشِ ، فألفُوهَا بالاقتصادِ في التعليم ، والتوسطِ في التقوِيمِ ، لِتَحْسُنَ طَاعَتُهَا ، ويَدُومَ نَشَاطُهَا» .

ولا ينبغي أَنْ يُمرجَ[2] **نَفْسَهُ فيما يَسْتَفْرِغُ مجهودَهُ**، ولْيَعْلَمْ أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذلك فَتَعَلَّمَ في يومٍ ضعفَ ما يَحتَملُ أَضَرَّ بِهِ في العَاقِبَةِ ، لأَنَّهُ إذا تَعَلَّمَ الكثيرَ الذي لا طَاقَةَ لَهُ بِهِ ، وإِنْ تَهَيَّأَ لَهُ في يَوْمِهِ ذلكَ أَنْ يَضْبِطَهُ ، وظَنَّ أَنَّهُ يَحفَظُهُ ، فَإِنَّهُ إذا عَادَ مِنْ غَدٍ وتَعلَّمَ نَسِيَ ما كانَ تَعَلّمَهُ أَوّلاً ، وثقلتْ عليه إعَادَته ، وكان بمنزلةِ رَجُلٍ حَمَلَ في يومِهِ مَا لاَ يُطِيقُهُ فَأَثَّرَ ذلكَ في جِسْمِهِ ثُمَّ عَادَ مِنْ غَدٍ ، فَحَمِلَ ما يُطِيقُهُ فَأَثَّرَ ذلكَ في جِسْمِه[3]، وكذلكَ إِذَا فَعَلَ في اليومِ الثالثِ ، ويُصِيبُهُ المَرَضُ وهُوَ لا يَشْعُر .

ويَدُلُّ على ما ذَكَرْتُهُ : أَنَّ الرَّجُلَ يَأْكُلُ من الطَّعَامِ ما يرى أَنَّهُ يَحْتَمِلُهُ في يَوْمِهِ مِمَّا يَزِيدُ فيه على قَدْرِ عَادَتِه ، فيعقبه ذلكَ ضَعْفًا في مَعْدتِهِ ، فإذا أَكَلَ في اليومِ الثاني قَدْرَ ما كان يَأْكُلُهُ أَعْقَبَهُ لِبَاقِي الطعام المتقدم في معدتِهِ تُخْمَةً .

---

(١) **إسناده حسن (صحيح) :**

وأبو الأشعث هو أحمد بن المقدام .

رواه البخاري (١٩٧٢) في (الصوم : باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره) .

ورواه الترمذي (٧٦٩) في (الصوم : باب ما جاء في سرد الصوم) من طرق عن حميد به .

(٢) أي يخلط . «نهاية» (٤/٣١٤) .

(٣) من قوله : «ثم عاد» حتى هنا ساقط من (ظ) .

فينبغي للمتعلم أنْ يُشْفِقَ على نَفْسه من تَحْميلِهَا فَوْقَ طَاقَتِها ، ويَقْتَصِرَ من التَّعْلِيمِ على ما يُبْقِي عليه حِفْظَهُ ، ويَثْبُتُ في قَلْبِهِ .

٨٧٩ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا الحسين بن صفوان ، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، نا أبو خيثمة ، ثنا ابن عُيينة ، عن عمرو ، عن أبي العباس ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال لَهُ النبي ﷺ :

«**أَلَمْ أُخبر أنَّكَ تَقُومُ اللّيْلَ وتَصُومُ النَّهارَ ؟** فقلتُ : إِنِّي أَفْعَلُ ذلكَ ، قال :

«**إنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذلك هَجَمَتْ عينك ، ونَقِهتْ نَفْسك . لعينك حقٌّ ، ولنفسك حقٌّ . فَصُمْ وأَفْطِرْ ، وصلّ ونَمْ**»[١] .

قال ابن أبي الدنيا ، قال أبي :

«نقهتْ نفسك عن الشيءِ : إذا ملّتْ ، فلم تَشْتَهِهِ[٢] ، وهجمتْ عينك : إذا سالتْ بالدّموعِ» .

● **وينبغي أَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِه مِقْداراً ، كُلَّمَا بَلَغَهُ وقَفَ وقْفَةً أيامًا لا يريد تعلمًا** ، فإنَّ ذلك بمنزلة البُنْيَان : **أَلاَ تَرَى أَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَجيدَ البِنَاءَ ، بَنَاهُ[٣] أَذْرُعًا يَسيرةً ، ثُمَّ تَرَكَهُ حتى يَسْتَقِرَّ ، ثُمَّ يَبْني فَوْقَهُ** ، ولَوْ بَنَا البِنَاءَ كُلَّهُ في يومٍ واحدٍ لم يكنْ بالذي يُسْتَجَاد ، ورُبَّمَا انْهَدَمَ بِسُرْعَةٍ ،

---

(١) **إسناده حسن (صحيح) :**
رواه البخاري (١٩٧٩) في (الصوم : باب صوم داود عليه السلام) .
رواه مسلم (١١٥٩) (١٨٨) في (الصوم) نحوه .
ورواه ابن خزيمة (٢١٥٢) من طريق سفيان بلفظه بهذا الإسناد مع تقديم وتأخير .

(٢) (ظ) : «قلت فلم تشتهه» !! ولعل «قلت» زيادة من الناسخ .

(٣) (ظ) : «بَنَا» .

وإنْ بَقِيَ كانَ غَيْرَ مُحْكَمٍ ، فكذلكَ المُتَعلّم ينبغي أنْ يجعلَ لنفسه حَدًا ، كُلَّمَا انْتَهَى إليه وقَفَ عِنْدَهُ ، حتى يَسْتَقِرَّ ما في قَلْبِهِ ، ويُرِيحَ بتلكَ الوَقْفَةِ نَفْسَهُ ، فإذَا اشْتَهَى التَّعَلّمَ بنشاط عَادَ إليه ، وإنِ اشْتَهَاهُ بغيرِ نشاط لم يعرض لَهُ ، فَإِنَّهُ قد يَشْتَهِي الإِنْسَانُ ؛ لمَا كانَ نظيرٌ[1] لَهُ يُحِبُّ أَنْ يَعْلُو عَلَيْهِ ، ويَرَى مِنْ نَفْسِهِ الاقْتدَارَ ، ولَيْسَ لَهُ في الطَّبْعِ نَشَاطٌ ، فلا يَثْبُتُ ما يَتَعَلّمُهُ في قَلْبِهِ ، وإذا اشْتَهَى مع نشاطٍ يكونُ فيهِ ثبت في قَلْبِهِ ما يسمَعُهُ وحفظه ، وكانَ ذلكَ بِمَثَابَةِ رَجُلٍ يَشْتَهِي الطَّعَامَ ، ولا تكون مِعْدَتُهُ نَقِيَّة ، فإذا أَكَلَ ضَرَّهُ ولم يستمرِهِ ، وإذا اشْتَهَى والمعدةُ نَقِيّةٌ ، استمرأ ما أَكَلَ وبَانَ على جِسْمِهِ .

٨٨٠ ـ أنا أبو القاسم : علي بن الحسن بن محمد بن أبي عُثمان الدقاق ، وعلي بن المحسن بن علي التنوخي ، قالا : أنا علي / بن (١٢٧-أ) محمد بن سعيد الرزاز ، قال : نا ـ وفي حديث التنوخي ، قال : ـ أنا جعفر بن محمد الفرْيابي ، قال : قرأتُ على أبي مُصْعَب وكتبتُ من كتابِهِ ـ قلتُ : حَدّثكم عبد العزيز بن أبي حازم عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

«**أَلَمْ أخبر أنك تَصُومُ النَّهَارَ لا تُفْطر ، وتُصَلِّي اللّيْلَ لا تنام** ؟ قلتُ : بلى ، قال : **فبحسبكَ أَنْ تصوم مِنْ كُلّ جُمُعَةٍ يومين**، قلتُ : يا رَسولَ الله ، إِنِّي أَجدُ بي قُوّةً أَقْوَى من ذلكَ ، قال : **فهل لَكَ في صيامِ داودَ ، فَإِنَّهُ أَعْدَلُ الصِّيَام ، يصومُ يومًا ويُفْطِر يومًا** ، قلتُ : يا رسولَ الله إنّي أجدُ بي قُوّةً هي أَقْوَى من ذلكَ ، قال : **لَعَلّكَ تبلغُ بذلكَ سِنًا وتَضعفُ** ،

(١) (ظ) : « لمكان يطير » .

بِحَسْبِكَ أنْ تقرأ القُرآنَ في كُلِّ نصفٍ ، فقلتُ : يا رسولَ الله إنِّي أَجِدُ بِي قُوّةً هي أقْوَى من ذلكَ ، قال : فبحسبكَ أَنْ تَقْرأَ في كُلِّ عَشْرٍ ، فقلتُ: يا رسولَ الله إنِّي أَجِدُ بِي قُوّةً هي أقْوى مِنْ ذلكَ ، قال : فاقْرأهُ في كُلِّ سَبْعٍ، ولا تنثرنّهُ ، قال عبد الله :

«فشددتُ فشدد عليَّ، ولَيْتَنِي قبلتُ الرُّخْصةَ مِنْ رسولِ الله ﷺ»[١].

٨٨١ ـ أنا البرقاني[٢]، قال : قرأتُ على أبي الحسن المحمودي، حدّثكم الحسن بن سفيان ، نا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالتْ :

كانت عِنْدِي امْرأةٌ ، فَدَخَلَ عليَّ النبي[٣] ﷺ فقالَ : مَنْ هذه ؟ فقلتُ : فَلاَنَة ، لا تَنَامُ اللّيْلَ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا ، فقال النبي ﷺ :

«مَهْ . عليكم ما[٤] تطيقون ، فوالله لا يملّ اللّهُ حتى تَمَلُّوا» .

قالت : «وكان أحبُّ الدِّين إليه الذي يَدُومُ عليه صاحِبُهُ » [٥].

ويستصلح المتُعلم نَفْسَهُ بِبَعْضِ الأَمْرِ مِنْ أَخْذِهِ نَصِيبًا من الدّعَةِ والرَّاحَةِ واللّذَّةِ فإنَّ ذلكَ يَعْقُبُهُ مَنْفَعَةٌ بَيّنَةٌ .

---

(١) صحيح :
رواه البخاري (١٩٧٦ ، ١٩٧٧) في (الصوم) ، (٥٠٥١) في (فضائل القرآن).
ورواه مسلم (١١٥٩) نحوه .

(٢) (ظ) : «الرماني» ! تصحيف .

(٣) (ظ) : « رسول الله » .

(٤) (ظ) : «بما» .

(٥) إسناده صحيح :
رواه مسلم (٧٨٥) (٢٢١) في (صلاة المسافرين) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة بهذا الإسناد .
ورواه البخاري (١١٥١) من طريق مالك عن هشام به نحوه .

٨٨٢ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا محمد بن إسماعيل الورّاق ، ومحمد بن العباس الخزّاز ، قالا : نا يحيى بن محمد بن صاعد ، نا الحسين بن الحسن ، أنا عبد الله بن المبارك ، عن رجلٍ ، عن وهب بن منبه ، قال :

«إنَّ في حِكْمَةِ آلِ داودَ : حَقٌّ على العَاقِلِ أنْ لا يَغْفَلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعاتٍ : ساعةٌ يُنَاجِي فيها رَبَّهُ ، وساعةٌ يُحَاسِبُ فيها نَفْسَهُ ، وساعةٌ يُفْضِي فيها إلى إخْوَانِهِ الذينَ يُخْبِرُونَهُ بِعيُوبه ، ويُصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وساعةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وبَيْنَ لَذَّتِهَا فيمَا يحلُّ ويَجْمُلُ ، فَإنَّ هذه السَاعةَ عَوْنٌ على هذه الساعاتِ ، وإجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ [1]»[2] .

٨٨٣ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا الحسين بن صفوان ، ثنا ابن أبي الدُّنيا ، ثنا عُبيد الله بن عُمر ، نا حماد بن زيد ، عن عمران بن حُدَير ، عن قسامة بن زهير ، قال :

«روِّحُوا القُلُوبَ تَعِي الذِّكْرَ» [3] .

* * *

(١) (ظ) : « القلوب » .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في «الزهد» (٣١٣) (باب : الهرب من الخطايا والذنوب) . وفي إسناده «مهمل» . وهذه من الأخبار التي تروى عن بني إسرائيل وهي موعظة لا تتنافى مع أوامر الشرع الحنيف .

(٣) **إسناده صحيح :**

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٠٤) من طريق آخر عن عمران بهذا الإسناد . وتحرفت في «الحلية» إلى «عمران بن جابر» والأثر ثبت نحوه عن ابن شهاب بلفظ : «روحوا القلوب ساعة وساعة» .

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٦٦٣) .

وإسناده صحيح .

بابُ : ذِكْرِ أَخْلاقِ الفَقيهِ وآدَابهِ

/ وما يلزمُهُ اسْتِعْمَالُه مع تلاميذِهِ وأَصْحَابه

(١٢٧-ب)

● يلزمُ الفَقيهَ أَنْ يَتَخَيَّرَ من الأَخْلاَقِ أجْمَلَهَا ، ومن الآدابِ أَفْضَلَهَا ، فَيَسْتَعْمِلُ ذلكَ مع البَعيدِ والقَرِيبِ ، والأجنبي والنَّسِيب ، ويتجنَّب طرائقَ الجُهّال ، وخلائقَ العَوامّ والأَرذالِ .

٨٨٤ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البزار البصري ، نا الحسين[١] ابن محمد بن عثمان الفسوي ، نا يعقوب بن سفيان ، نا سعيد بن أبي مريم ، نا يحيى بن أيوب ، عن محمد بن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ـ يَعْني ـ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أَنَّ رسول الله ﷺ ، قال :

«أَكْمَلُ المُؤمنين إيمانًا ، أحسنهم خلقًا» .

وقال رسول الله ﷺ :

«بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ»[٢] .

---

(١) في (ظ) : «الحسن» .

(٢) إسناده حسن :

رواه البيهقي (١٠/ ١٩٢) من طريق سعيد بن أبي مريم بهذا الإسناد .

ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٥١٦) ، (١١/ ٢٧ ، ٢٨) وفي كتاب «الإيمان» (٢٠) وأحمد (٢/ ٥٢٧) والدارمي (٢/ ٣٢٣) والحاكم (١/ ٣) من طريق سعيد بن أبي أيوب حدثنا محمد بن عجلان بهذا الإسناد وللحديث شواهد ومتابعات .

فمن متابعاته :

ما رواه أحمد (٢/ ٢٥٠) وابن أبي شيبة (٨/ ٥١٥) وفي «الإيمان» (١٧) وأبو داود (٤٦٨٢) في « السنن » (باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) والترمذي (١١٦٢) في (الرضاع : باب ما جاء في حق المرأة على زوجها) والحاكم (١/ ٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٤٨) والخرائطي في « مكارم الأخلاق » (١١) =

٨٨٥ ـ أنا أبو عمر : عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مَهْدي، أنا أبو عبد الله : محمد بن مخلد العطار ، نا أحمد بن عثمان بن حكيم ، نا إسماعيل بن أبان ، نا أبو بكر النهشلي ، عن عبد الملك ابن عُمير ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، قال :

«إنَّ الرَّجُلَ لَيَبْلُغُ بحسنِ خُلُقه دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ» (١) .

٨٨٦ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا الحارث بن محمد ، نا أبو عبد الرحمن المقرئ ، نا الليث بن سعد ، عن الوليد بن أبي الوليد : أنَّ سُليمان بن خارجة بن

= وغيرهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وإسناده حسن ولكنه اقتصر على الجزء الأول من الحديث .

ومن شواهده :

ما رواه الترمذي (٢٦١٢) وأحمد (٦/ ٤٧ ، ٩٩) من حديث عائشة رضي الله عنها .

ورواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٠) من حديث أبي ذر رضي الله عنه وفي إسناده ضعف .

ورواه ابن أبي شيبة في «الإيمان» (٨) عن جابر.

ورواه أحمد (٤/ ٣٨٥) عن عمرو بن عنبسه .

ورواه أحمد (٥/ ٣١٨) عن عبادة بن الصامت .

ورواه أبو يعلى (٤١٦٦) والبزار (٣٥) من حديث أنس بن مالك .

والجزء الأخير من الحديث رواه ابن أبي الدنيا في « مكارم الأخلاق » (١٣) من طريق محمد بن عجلان به .

(١) **صحيح لغيره :**

رجاله ثقات إلا ان عبد الملك بن عمير تغير حفظه وربما دلس لكنه قد توبع فقد رواه أحمد (٢/ ٢٢٠) والخرائطي في « مكارم الأخلاق » (٢٥) من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ابن حجيرة قال : سمعت عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بحسن خلقه** ... » وهذا إسناد صحيح ، ولا يضر أن فيه ابن لهيعة فالراوي عنه عند أحمد هو ابن المبارك وروايته عنه صحيحة قبل اختلاطه .

وللحديث شواهد أخرى :

فقد رواه أبو داود (٤٧٩٨) وأحمد (٦/ ٩٤ ، ١٨٧) والحاكم (١/ ٦٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ورواه البخاري في « الأدب المفرد » (٢٨٤) والحاكم (١/ ٦٠) من حديث أبي هريرة وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي.

زيد ، أخبرَهُ عن خارجة بن زيد ، أَنَّ نَفَرًا دخلوا على أبيه زيد بن ثابت، فقالوا : حدثنا عن بعض أَخلاَقِ رسول الله ﷺ ، قال :

« كُنْتُ جَارَهُ ، فكانَ إذا نَزلَ الوَحْي أَرْسَلَ إليَّ فأَتَيْته ، فأكتبُ الوَحْيَ ، فكُنَّا إذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيا ذَكَرَهَا مَعَنَا ، وإذا ذَكَرْنَا الآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا ، وإذا ذكرنا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ معَنا ، فكُلّ هذا أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ »(١) .

٨٨٧ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم ، نا الحسن بن محمد الفسوي، نا يعقوب بن سفيان ، نا عبد الله بن مسلمة ، نا مُسلم ـ هو: ابن خالدٍ ـ عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ ، قال :

« كَرَمُ المَرْءِ دِينُهُ ، ومُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ »(٢).

---

(١) إسناده ضعيف :

رواه الترمذي في «الشمائل» (٣٣٧) والبغوي في «شرح السنة» (٣٦٧٩) والطبراني في «الكبير» (٤٨٨٢) وأبو الشيخ في « أخلاق النبي » ﷺ (ص ٢٩ ـ ٣٠) من طريق الليث بن سعد بهذا الإسناد .

والوليد بن أبي الوليد : أبو عثمان قال الحافظ في « التقريب » : « لين الحديث » .

وسليمان بن خارجة بن زيد قال في «التقريب» : « مقبول » .

(٢) إسناده لا بأس به (حسن بشواهده) :

اخرجه أحمد (٢/ ٣٦٥) والحاكم (١/ ١٢٣) والبيهقي في «السنن» (٧/ ١٣٦) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٩٠) وابن حبان (٤٨٣) من طرق عن مسلم بن خالد الزنجي :

وفي بعض الفاظه : «كرم المرء دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه ».

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

تعقبه الذهبي فقال : بل مسلم ضعيف وما خرّج له.

قلت : مسلم الزنجي هو علة هذا الحديث فقد ترجم له في «ميزان الاعتدال » (٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣) :

« قال ابن معين : لين به بأس وقال مرة : ثقة ، وقال مرة : ضعيف .

وقال الساجي : كثير الغلط كان يرمى بالقدر .

وقال البخاري : منكر الحديث .

وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وضعفه أبو داود .

وقال ابن المديني : ليس بشيء .

وقال ابن عدي : « ارجو أنه لا بأس به ، هو حسن الحديث » اهـ . =

٨٨٨ ـ أنا علي بن أبي علي ، أنا عُبيد الله[1] بن محمد بن إسحاق البزاز ، نا عبد الله بن محمد البغوي ، نا علي بن الجعد ، أنا زهير ، عن زياد بن علاقة ، عن أسامة بن شريك، قال : كنتُ عِنْدَ رسولِ الله ﷺ فجاءَت الأعرابُ من كلِّ مَكَانٍ ، فقالوا : يا رسولَ الله ، ما خَيْرُ ما أُعْطِيَ الإنسان ، أو المسلم ؟ ، قال :

«الخُلُقُ الْحَسَنُ»[2].

٨٨٩ ـ أنا علي بن محمد المعدّل ، أنا الحسين بن صفوان ، ثنا ابن أبي الدنيا ، حدثني محمد بن الحسين ، نا يزيد بن هارون ، أنا

= وفي « التقريب » قال الحافظ : « فقيه صدوق كثير الأوهام » .

فهذا إسناد لا بأس به .

وله متابعات وشواهد :

فرواه البزار (٣٦٠٧) من طريق معدي بن سليمان عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة.

ومعدي بن سليمان ضعيف كما في «التقريب» .

ومن شواهده :

ما رواه الترمذي (٣٢٧١) وابن ماجه (٤٢١٩) من حديث سمرة بن جندب وفيه : « ... **والكرم التقوى** »

وإسناده ضعيف .

ورواه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٢٠) موقوفًا من قول عمر بلفظ : « **حسب الرجل دينه ومروءته خلقه وأصله عقلة** » .

وبالجملة فالحديث له أصل ثابت وخاصة أن إسناد المصنف لا بأس به كما سبق أن بينت .

(١) في (ظ) : « عبد الله » .

(٢) **إسناده صحيح :**

رواه أحمد (٤/ ٢٧٨) وابن ماجه (٣٤٣٦) والطيالسي (١٢٣٢) والطبراني في «الكبير» (١/ ٤٦٣ ـ ٤٧٢) والمصنف في «تاريخ بغداد» (٩/ ١٩٧) والحاكم (٤/ ٣٩٩) من طرق عن زياد بن علاقة به وفي بعض ألفاظه قالوا : فأي الناس أحب إلى الله يا رسول الله ؟ قال : « **أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقًا** » .

قال البوصيري :

« إسناده صحيح ، رجاله ثقات » .

وقال الحاكم :

« هذا حديث صحيح الإسناد ، فقد رواه عشرة من أئمة المسلمين وثقاتهم عن زياد بن علاقة » .

ووافقه الإمام الذهبي في «التلخيص» .

داود ابن أبي هند، عن مكْحُول، عن أبي ثعلبة الخُشْنِيّ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ، قال :

« إنَّ أَحَبَّكُمْ إلي اللهِ ، وأَقْرَبَكُمْ إليَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا ، وإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إليَّ ، وأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَسَاوِئُكُمْ أخلاقًا ، الثَّرْثَارُونَ المُتَشَدِّقون المُتَفَيْهِقُونَ »[1].

٨٩٠ ـ حدثنا أبو إسحاق : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفرايني ـ إملاءً بنيسابور ـ ، أنا أبو جعفر : محمد / بن علي (١٢٨-أ) الجَوْسَقَانِي ، أنا الحسن بن سفيان الشيباني ، نا هشام بن عمّار ، نا القاسم بن عبد الله العمري ، عن محمد بن المُنْكدر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«مِنْ سَعَادَةِ ابنِ آدَمَ حُسْنُ الخُلُقِ ، ومن شِقْوَتِه سُوءُ الخُلُقِ»[2] .

* * *

(١) رجاله ثقات (حسن لغيره :

رواه أحمد (٤/ ١٩٤) وابن أبي شيبة (٨/ ٥١٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٩٧) ، (٥/ ١٨٨) والبغوي في «شرح السنة» (٣٣٩٥) من طرق عن داود بن أبي هند بهذا الإسناد .

والحديث رجاله ثقات إلا أنه منقطع فمكحول لم يسمع من أبي ثعلبة .

لكن للحديث شواهد :

فمنها : ما رواه الترمذي (٢٠١٨) من حديث جابر وإسناده حسن .

ومنها : ما رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٤٢٣) .

ومعنى الثرثارون : هم الذين يكثرون الكلام تكلفًا وخروجًا عن الحق . « النهاية » (١/ ٢٠٩) .

والمتشدقون : المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز .

وقيل أراد بالمتشدق : المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم .

(٢) إسناده ضعيف جداً :

القاسم بن عبد الله العمري قال في «التقريب» : «متروك » .

حُسْنُ مُجَالَسَةِ الفقيه لِمَنْ جَالَسَهُ

٨٩١ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، نا يونس بن حبيب ، نا أبو داود ، نا شريك ، وقيس ، عن سماك بن حربٍ ، قال : قلتُ لجابر بن سَمُرة : أَكُنْتَ تُجَالِسُ النّبي ﷺ ، قال :

«نَعَمْ . كانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ ، قَلِيلَ الضَّحِكِ ، وكَانَ أَصْحَابُهُ رُبَّمَا تَنَاشَدُوا عِنْدَهُ الأَشْعَارَ ، والشيءَ مِنْ أُمُورِهِمْ ، فَيَضْحَكُونَ ، ورُبَّمَا تَبَسَّمَ ﷺ » (١) .

٨٩٢ ـ أنا ابن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، نا أبو نعيم : عبد الرحمن بن هانئ النخعي ، نا عبد الله بن المؤمل ، عن عبد الله بن أبي مُليكة ، قال : قيل لابن عباسٍ : من أكرمُ النَّاسِ ؟ قال :

«جَلِيسِي الذي يَتَخَطَّى النَّاسَ حتى يَجْلِسَ إليَّ ، لو اسْتَطَعْتُ أَنْ لا يَقَعَ الذبابُ على وَجْهِهِ لَفَعَلْتُ» (٢) .

---

(١) رجاله ثقات :

رواه أبو داود الطيالسي (٢٤٣٦) « منحة المعبود » بهذا الإسناد .

رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (ص ٢١) من طريق قيس عن سماك بهذا الإسناد .

ورواه أحمد (٥/ ٨٦ ، ٨٨) عن سليمان بن داود الطيالسي به .

وسماك صدوق إلاَّ أنه اختلط بآخرة ، ولا ندري هل روى عنه شريك وقيس قبل أم بعد الاختلاط .

(٢) إسناده ضعيف (حسن لغيره) :

عبد الله بن المؤمل : «ضعيف الحديث» قاله في «التقريب» وعبد الرحمن بن هانئ : صدوق له أغلاط .

والأثر رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٥٣٤) حدثنا أبو نعيم بهذا الإسناد .

لكنه يقوي بالإسناد الآتي .

٨٩٣ ـ أنا محمد بن أبي نصر النرسي ، أنا علي بن عمر الحربي، نا محمد بن محمد بن سليمان [١]، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا شريك ، عن العباس بن ذريح ، عن الشعبي عن ابن عباسٍ ، قال :

«أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ : جَلِيسِي ، إِنَّ الذُّبَابَ لِيقَعُ عَلَيْهِ فَيُؤْذِيَنِي»[٢].

٨٩٤ ـ أخبرني أبو الحسن : علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزّاز ، ثنا أبو محمد : جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ، نا أحمد ابن محمد بن مسروق الطوسي ، نا محمد بن الحُسين ، نا يحيي بن أبي بُكير ، نا عبّاد بن الوليد ، عن رجل ، قال : قال وهبٌ :

«إِذَا كُنْتَ جالسًا فَرَأَيْتَ أخًا لكَ مُقْبلاً إليكَ ، ولا مَوْضِعَ لَهُ عِنْدَكَ يسعه في مَجْلسكَ ، فَأَوْسِعْ لَهُ ، وإنْ لَمْ يكنْ عِنْدَكَ سعَةٌ ، وأَرَدتَ احْتِمَالَهُ، فَاستَأْذِنْ جَلِيسَكَ ومُجَاوِرَكَ في مَجْلسكَ ، ومَنْ أَوْسَعَ لكَ في مَجْلسه فَاقْبَلْهُ ، فَإِنَّ ذلكَ إكرامٌ لكَ ، فإذا كُنْتَ في مَجْلسِ رَجُلٍ فأردتَ إكرامَ رَجُلٍ بمكانٍ فلا تفعَلْ ذلكَ ، فَإِنَّ رَبَّ المَجْلسِ أَوْلَى بذلكَ ، ومَنْ دَخَلْتَ عليه مَنْزِلَهُ ، أو أَتَيْتَ مَجْلِسَهُ، فَأَوْمَأَ إلى مكانٍ فلا تَعْدُهُ» .

٨٩٥ ـ أنا الجوهري ، نا محمد بن إسماعيل ، ومحمد بن العباس، قالا : نا يحيى بن صاعد ، نا الحسين بن الحسن المروزي، أنا ابن المبارك ، أنا عتبة بن أبي حَكِيم ، عن سُليمان بن موسى يرفعُ الحديثَ ، قال :

---

(١) (ظ) : «محمد بن سليمان» .

(٢) رجاله ثقات:

عدا محمد بن سليمان لم أعرفه ، وشريك بن عبد الله النخعي القاضي تغير بآخره .

وفيه متابعة للإسناد السابق .

«سُوءُ المُجَالَسَةِ شحٌ ، وفُحْشٌ ، وسُوءُ خُلُقٍ»[1] .

٨٩٦ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم ، نا الحسن بن محمد الفسوي ، نا يعقوب بن سفيان ، نا أبو نعيم : عبد الرحمن بن هانيء، ثنا فِطْر ، والعَرْزَمِي ، عن حبيب بن أبي ثابتٍ ، قال :

« كان رسول الله ﷺ إذَا جَلَسَ إليه جَلِيسٌ لم يقدّمْ رُكْبَتَهُ ، ولم يَقُمْ حتى يَسْتَأْذِنَهُ »[2].

٨٩٧ ـ ... وقال يعقوبُ ، نا أبو نعيم ، نا أبو شهاب ، قال : دخلتُ أنا وسعيدُ / بن جبيرٍ المَسْجِدَ الحَرَامَ ، فجلسنا جميعًا ، (١٢٨-ب) فعظمتِ الحَلْقَةُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَاستَأْذَنَهُمْ ، وقال :

«إِنَّكُمْ جَلَسْتُمْ إلينا، ولو كُنْتُ أنا جالسٌ[3] إليكم لَمْ أَستَأْذِنْكُمْ»[4].

* * *

(١) إسناده ضعيف :
رواه ابن المبارك في « الزهد » (٦٦٨) أخبرنا عتبة بهذا الإسناد وعتبة بن أبي حكيم : « صدوق يخطيء كثيرًا » كما في « التقريب » وسليمان بن موسى قال في « التقريب » : « صدوق فقية في حديثه بعض لين وخولط قبل موته بقليل » .
قلت : وهو من الطبقة الخامسة عند الحافظ فالإسناد مرسل .

(٢) إسناده مرسل :
رواه يعقوب بن الفسوي . انظر : «المعرفة والتاريخ » (٣/ ٤١٠) .

(٣) في (ظ) : «الجالس».

(٤) إسناده حسن :
وأبو شهاب هو موسى بن نافع الحناط .
ورواه يعقوب الفسوي نا أبو نعيم به . انظر : «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٤١٠).

استعمالُهُ التَّوَاضُعَ ولينَ الجانبِ ولُطْفَ الكلامِ

٨٩٨ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي ، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، نا حميد بن زنجويه ، نا عبد الصمد بن عبد الوارث ، نا عباد بن كثير ، حدثني العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال :

« أُطْلُبوا العِلْمَ ، واطْلُبُوا مَعَ العِلْمِ السَّكِينَةَ والحِلْمَ ، لِينُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ ، ولِمَنْ تَعَلَّمُون مِنْهُ ، ولا تكونوا مِنْ جَبَابِرَةِ العُلَماءِ ، فَيَغْلِب عِلْمَكُمْ جَهْلُكُمْ » [(١)] .

٨٩٩ ـ أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ ، أنا دعلج بن أحمد ، نا إبراهيم بن أبي طالب ، نا محمد بن يحيى ، نا عفان ، عن حمّاد بن زيدٍ ، قال :

---

(١) إسناده ضعيف جداً :

رواه ابن عدي في «الكامل» (١٦٤٢/٤) وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٩/١ ـ ١٣٠) إلى الطبراني في « الأوسط » طريق عباد بن كثير الثقفي .

قال ابن عدي : « عامة ما يرويه لا يتابع عليه» .

وقال الهيثمي : «عباد بن كثير متروك الحديث» .

وقال الحافظ في «التقريب» : « متروك ، قال أحمد : روى أحاديث كذب » .

وللحديث طرق أخرى لا تخلو من ضعف ، تكلم عليها الشيخ المحقق أبو الأشبال في « جامع بيان العلم » (٨٠٣) تخريجًا وتحقيقًا وبين أن الصواب والصحيح وقفه عن عمر بن الخطاب .

سمعتُ أيوب ، يقول :

«يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ على رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ عزّ وجلّ»[١].

٩٠٠ ـ أنا علي بن أحمد بن عُمر المقرئ ، أنا محمد بن الحسين الآجري ، نا جعفر بن محمد الصندلي ، نا الفضل بن زياد ، نا عبد الصمد بن يزيد ، قال :

سمعتُ الفُضيل بن عياضٍ يقول :

«إِنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ العَالِمَ المُتَوَاضِعَ ويَبْغَضُ العَالِمَ الجَبَّارَ ، ومَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ ورَّثَهُ اللهُ الحِكْمَةَ»[٢].

● وينبغي لَهُ أَنْ يُعَوِّدَ لِسَانَهُ لِينَ الخِطَاب ، والمُلاطفةَ في السُّؤالِ والجوابِ ، ويعمّ بذلكَ جميعَ الأُمَّةِ من المسلمينَ ، وأهل الذِّمَّة ، فقد :

٩٠١ ـ أنا أبو الحسين[٣] بن بشران ، أنا الحسين بن صفوان ، نا ابن أبي الدنيا ، نا خلف بن هشام ، نا شريك، عن أبي سِنَان ، قال :

قلتُ لسعيدِ بن جُبَيْرٍ : المجوسيّ يوليني من نَفْسِهِ ويُسَلِّمُ عَلَيَّ أَفَأَرُدّ عليه؟ فقال سعيدٌ : سألتُ ابن عباسٍ عن نحو ذلك ، فقال :

«لَوْ قالَ لِي فرعونُ خيرًا لَرَدَدْتُ عليه »[٤] .

---

(١) **إسناده صحيح :**
أخرجه الآجري في « أخلاق العلماء » (٧١) وفي « أخلاق حملة القرآن » (٦١) من طرق عن حماد بن زيد به.

(٢) **إسناده صحيح :**
رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ٩٥) عن جعفر بن محمد به .

(٣) (ظ) : «الحسين» .

(٤) في إسناده شُريك بن عبد الله النخعي وهو صدوق إلاّ أنه يخطئ كثيرًا ، لكنه توبع فقد روى أبو نعيم (١/ ٣٢٢) من طريق آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « لو قال لي فرعون بارك الله فيك لقلت : وفيك » . وإسناده صحيح .

٩٠٢ ـ أنا عبد الملك بن محمد الواعظ ، أنا عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الجمحي ، نا علي بن عبد العزيز ، نا سعيد بن يعقوب الطالقاني ، أنا وكيع ، وعبدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه، قال :

«مكْتُوبٌ في الحِكْمَةِ ، ليكن وجْهُكَ بَسْطًا وكلمتك طيبةً ، تكُنْ أحبّ إلى النَّاسِ من الذي يُعْطِيهِمُ العَطَاءَ » [١] .

٩٠٣ ـ أنا أبو محمد : عبد الملك بن محمد بن محمد بن سَلْمان العَطّار ، أنا أبو بكر : محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري الفقيه ، نا عبد الله بن محمد بن بُورين ، نا أبو القاسم : إبراهيم بن موسى ، نا علي بن عبدة ، نا الحسين بن علوان ، عن الأصبغ بن نُباته الأسدي ، قال : قال علي بن أبي طالب :

«مَنْ لانَتْ كَلِمَتُهُ وجَبَتْ مَحَبَّتُهُ» [٢] .

* * *

(١) رجاله ثقات إلى عروة .

(٢) كتب في هامش «الأصل» مقابل نهاية هذا الأثر : «آخر الجزء التاسع» .

[يتلوه إن شاء الله : (استقبال المتفقهة بالترحيب بهم وإظهار البشر لهم)

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وسلم تسليمًا] [1] .

* * *

---

(1) من (ظ) .

بآخر هذا الجزء ما يلي :

ليس في آخـر هذا الجـزء شيء من السماعـات كما جـرت العـادة في أكثر الاجزاء السابقة.

❋ ❋ ❋



كتاب

الفقيه والمتفقه

للحافظ المؤرخ

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

ولد سنة (٣٩٢هـ) ـ وتوفي سنة (٤٦٣هـ).

رحمه الله تعالى

(الجزء العاشر)



بسم الله الرحمن الرحيم (١)

استِقْبالُه المُتَفَقِّهَةَ(٢) بالتَّرْحِيب بهم وإظهار البِشْرِ لهم

٩٠٤ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي ، نا محمد بن إسماعيل السلمي ، نا ابن أبي مريم ، أنا يحيى ابن أيوب ، حدثني ابن زحر ، عن ليث بن أبي سليم ، عن شهر بن حوشبٍ ، قال كُنَّا / نَأتِي أبا سعيد الخدري ونحنُ غِلْمَان ، فَنَسْأَلُهُ (١٢٩ ـ أ) فيقول : «مَرْحَبًا بوصيةِ رسُولِ الله ﷺ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، يقولُ :

«سَيأْتِيكُمْ أناسٌ يَتَفَقَّهُونَ ، فَفَقِّهُوهُمْ ، وأَحْسِنُوا تَعْلِيمَهُمْ »(٣) ،

---

(١) البسملة من (ظ) ، وكتب بعدها : «الحمد لله حق حمده ، وصلواته على محمد وآله» .

(٢) في (ظ) : «المتفقه» .

(١) إسناده ضعيف (حسن لغيره) :

رواه المصنف في «الجامع» (٣٥٧) وفي إسناده ليث بن أبي سليم قال الحافظ : « صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك » .

فالإسناد ضعيف لكن له طرق :

منها : ما ذكره المصنف في الإسناد الآتي وسيأتي تخريجه .

ومنها : ما رواه الحاكم (١/٨٨) وابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» (٢/١٢) من طريق سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن الجريري عن أبي نضرة عنه . وهذا إسناد رجاله ثقات .

والجريري هو سعيد بن إياس كان قد اختلط قبل موته .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ثابت لاتفاق الشيخين على الاحتجاج بسعيد بن سليمان وعباد ابن العوام والجريري.

وقال الذهبي : «على شرط مسلم ولا علة له » .

قلت : هو شاهد قوي لطريق المصنف يتقوي به .

قال : فكان يجيبنا بمسائلنا ، فإذا نَفِدَتْ حدَّثنا بَعْدُ حتى نَمَلّ» .

٩٠٥ ـ حدثني الحسن بن محمد الخلال ، نا علي بن عمر الحافظ، نا محمد بن الفتح القلانسي ، نا أحمد بن عمر بن بشر البزار، نا يحيى بن صالح ، نا عبد العزيز بن حصين ، نا أبو هارون العبدي ، قال : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا أبا سعيدٍ ، يقولُ : مَرْحبًا بِوَصِيَّةِ رسولِ الله ﷺ ، إِنَّ رسولَ الله ﷺ ، قال :

«إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ البلاَدَ ، فَيَأْتِيَكُمْ غِلْمَانٌ حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُم يَتفقّهُون في الدِّين ، فإذا جَاؤُكُمْ فَأَوْسِعُوا لَهُمْ في المَجْلِسِ، وأَفْهِمُوهُمُ الحَدِيثَ» [1] .

● ولمتفقهة العجم مزيةٌ على مَنْ سِوَاهُمْ ، لذكرِ النبي ﷺ إِيَّاهُمْ.

٩٠٦ ـ أنا أبو القاسم : الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر القاضي ، والحسن بن أبي بكر ، قالا : أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا محمد بن يونس ، نا عُبيد الله بن رواحة أبو سُفيان الأسدي ، نا ابن عون ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، قال :

---

(١) إسناده ضعيف جداً :

رواه الترمذي (٢٦٥٠ ، ٢٦٥١) وابن ماجه (٢٤٧ ، ٢٤٩) وابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» (٢/ ١٢) وعلته أبو هارون العبدي واسمه «عمارة بن جوين» :

قال الحافظ : «متروك ومنهم من كذبه ،شيعي » .

وفي « ميزان الاعتدال » (٣/ ١٧٣) قال الذهبي : « تابعي لين بمرة كذبه حماد بن زيد ، وقال شعبة : لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إليّ من أن أحدث عن أبي هارون .

وقال أحمد : ليس بشيء .

وقال النسائي : متروك الحديث .

وقال ابن حبان : كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه .

وقال الجوزجاني : أبو هارون : كذاب مفتر» .

لكن الحديث ثابت من وجه آخر كما تقدم في الإسناد السابق .

قال رسول الله ﷺ :

«لَوْ كانَ الدِّين مُعَلَّقًا بالثُّرَيَّا تناوله رِجَالٌ من الفُرْسِ»[1] .

٩٠٧ ـ أنا محمد بن عُمر النرسي ، أنا محمد بن عبد الله الشافعي ، نا محمد بن غالب ، نا عثمان بن الهيثم ، وهوذةُ بن خليفة، قالا : نا عوف ، عن شهر بن حوشبٍ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«لَوْ أنَّ العِلْمَ مُعَلَّقٌ بالثُّرَيَّا لَنَالَهُ قومٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ»[2] .

٩٠٨ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البصري ، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ، نا يعقوب بن سُفيان ، نا الحميدي ، نا سفيان ، قال : نا إسماعيل بن أبي خالد ، قال : سمعتُ قَيْسًا ، قال: سمعتُ جرير بن عبد الله البجلي ، يقول :

«ما رآني رسولُ اللهِ ﷺ قطّ إلاّ تبسَّمَ في وَجْهِي»[3] .

---

(١) حديث صحيح :

رواه أبو نعيم الأصبهاني في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٤) من طريق ابن عون بهذا الإسناد .

ورواه البخاري (٤٨٩٧) ، (٤٨٩٨) (كتاب التفسير) رقم (٦٢) (باب قوله : ﴿وآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾) .

ورواه مسلم (٢٥٤٦) (كتاب فضائل الصحابة : باب فضل فارس) نحوه .

وللحديث طرق كثيرة عن أبي هريرة وشواهد عن غيره ، وقد أطنب الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في سردها في أول كتابه « تاريخ أصبهان » .

(٢) حديث صحيح :

انظر ما قبله .

وفي هذا الإسناد شهر بن حوشب كثير الإرسال والأوهام لكن الحديث صحيح كما تقدم .

(٣) إسناده صحيح:

رواه الحميدي (٨٠٠) نا سفيان بهذا الإسناد .

ومن طريق الحميدي يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٣/ ٤١٠)

والحديث رواه البخاري (٣٨٢٢) (كتاب ذكر مناقب الأنصار) ولفظه : «ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا ضحك» .

٩٠٩ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا الحسين بن صفوان البرذعي ، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، قال : حدثني محمد بن بشير الكندي ، نا سلم بن سالم البلخي ، عن أبي حبيب الموصلي ، عن مكحولٍ ، قال :

«الْتَقَى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام ، فَضَحِكَ عيسى في وَجْهِ يحيى ، وصَافَحَهُ ، فقال لَهُ يحيى : يا ابن خالتي : أَرَاكَ ضَاحِكًا ، كَأَنَّكَ قَدْ أَمِنْتَ ؟! فقال له عيسى : يا ابن خالتي ما لي أَرَاكَ عَابِسًا كَأَنَّكَ قد يَئِسْتَ ؟ ، فَأَوْحَى اللهُ إليهما : أَنَّ أَحَبَّكُمَا إليّ أَبَشُّكُما بِصَاحِبِهِ »[1].

٩١٠ ـ أنا أبو القاسم الأزهري وأبو محمد الجوهري ، وعلي بن المُحَسِّن التَّنُوخي ، قالوا : أنا محمد بن العباس الخزاز ، أنا محمد ابن خلف بن المرزبان ، نا موسى بن الحسن ، نا عبد الله بن بكر السهمي ، قال :

حدثني بشر أبو نصر : أَنَّ عبد الملك بن مروان دَخَلَ على معاويةَ ، وعِنْدَهُ عَمْرو بن العاص، فَسَلَّمَ ثم جَلَسَ، ثُمَّ لم يلبثْ أَنْ نَهضَ، فقال مُعَاويةُ : مَا أَكْمَلَ مروءةَ هذا الفَتَى ، فقالَ عَمْرو : يا أميرَ المؤمنينَ :

«إِنَّهُ أَخَذَ بِأَخْلاَقٍ أَرْبَعَةٍ ، وتَرَكَ أخلاقًا ثلاثة : إِنَّهُ أخذ بأحسنِ الخلق البِشْرُ[2] / إذا لُقِيَ ، وأَحْسَنِ الحديثَ إذا حَدَّثَ ، وبأَحْسَنِ الاستماع إذا حُدِّثَ ، وبأَيْسَرِ المَؤُنَةِ إذا خُولِفَ ، وتَرَكَ مِزَاحَ من لا (١٢٩ ـ ب)

(١) موقوف عليه : ومثل هذا لا يثبت إلا بحديث صحيح متصل إلى رسول الله ﷺ وإلاَّ فهو من الإسرائيليات التي تروى فما كان منها موافقًا للكتاب والسنة صُدِّق ، وما كان مخالفًا كذب ، وما عدا ذلك لا يصدق ولا يكذب .

(٢) (ظ) : « أخذ بأحسن البشر» .

يُوثق بعَقْله ولا دِينِهِ ، وتَرَكَ مُجَالَسَةَ لِئَامِ النَّاسِ ، وتَرَكَ من الكلامِ ما يُعْتَذَرُ مِنْهُ» [1] .

• وينبغي لِلْفَقِيهِ أَنْ يَتأَلَّفَ المُتَفَقّهة بالمَعُونةِ لهم على حَسَبِ إمكانِهِ، والانْبِسَاطِ إليهم والتخلُّقِ معهم .

٩١١ ـ أنا أبو طاهر : حمزة بن محمد بن طاهر الدَّقاق ، أنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن ، نا عبد الله بن محمد البغوي ، نا علي ابن الجعد، أنا شعبة ، عن أبي جَمْرة ، قال :

كنتُ أَقْعُدُ مع ابن عباسٍ ، فكان يُجْلِسُنِي مَعَهُ على سَرِيرِهِ ، فقال لي: «أَقِمْ عِنْدِي حتى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا من مالي» [2].

٩١٢ ـ أنا إبراهيم بن عمر البرمكي، أنا محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت الدّقاق، نا محمد بن صالح بن ذريح، نا هنّاد بن السّري ، نا أبو أسامة ، عن بدر بن خليل ، عن إسماعيل بن سعيد ، قال :

دخلتُ على حبّة العُرني ، فَقَدَّمَ إليَّ طبقًا عليه تَمْر دَقَلٍ [3] ورُطبةٍ، فقال : كُلْ ، فَلَوْ كانَ في البيتِ شيءٌ هو أَطيَبُ من هذا أَطْعَمْتُكَ فَإِنَّ عليًا كانَ ، يقول :

---

(١) بشر هو بشر بن الحارث المعروف ببشر الحافي وهو من المتصوفة وقد سمع الحديث إلا أنه كره الرواية حتى إنه دفن كتبه توفي عام (٢٨٧ هـ) .

انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٠/٤٦٩) ، «تاريخ بغداد» (٧/٦٧) «حلية الأولياء» (٨/٣٣٦).

ومحمد بن خلف بن المرزبان ذكره المصنف في «تاريخ بغداد» (٥/٢٣٧) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

(٢) **إسناده صحيح :**

رواه البخاري (٥٣) (كتاب الإيمان : باب أداء الخمس من الإيمان) حدثنا علي بن الجعد بهذا الإسناد .

(٣) الدقل : هو رديء التمر . « النهاية » (٢/١٢٧) .

«إذا دَخَلَ عليك أخوكَ المُسْلِمُ فَأَطْعِمْهُ من أَطْيَبِ ما في بَيْتِكَ ، وإنْ كانَ صائمًا فادهُنْه» (١).

٩١٣ ـ أنا عبد العزيز بن علي الأزجي ، وعلي بن المُحَسِّن التَّنُوخي ، قالا : أنا الحسين بن محمد بن عُبيد الدّقاق ، نا أحمد بن مسروق الطوسي ، نا محمد بن الحسين البرجلاني ، نا أبو عمر الضرير ، نا فضالة الشحام ، قال :

«كانَ الحسنُ إذا دَخَلَ عليه إخوانه أَتَاهُمْ بما يكون عِنْده ولربما قال لبعضهم : أَخْرِجِ السَّلَّةَ من تَحْتِ السَّرِيرِ ، فيخرجها ، فإذا فيها رطبٌ ، فيقول : إنما ادَّخَرْتُهُ لكم» (٢).

٩١٤ ـ .. قال ابن مسروق ، ونا محمد ، قال : حدثني معاوية بن عمرو الأزدي ، نا زائدة بن قدامة ، عن الأعمش ، قال : كُنّا نَأْتِي خيثمةَ ، فيقول :

«تَنَاوَل السَّلَّةَ من تَحْتِ السَّرِيرِ ، فَأَتَنَاوَلُهَا وفيها خَبِيصٌ ، فيقولُ : إِنِّي لست آكلهُ ، ولكن أصنَعُهُ لكم» (٣).

---

(١) **رجاله ثقات عدا إسماعيل بن سعيد :**

حبة هو ابن حوين العُرني

وإسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

(٢) **إسناده ضعيف :**

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الإخوان» (٢٠٥) أخبرني محمد بن الحسين بهذا الإسناد .

وفضالة بن الشحام قال فيه ابن حبان :

« يروي المناكير عن المشاهير ، لا يعجبني الاحتجاج به إلاَّ فيما وافق الثقات .

وقال الأزدي : لم يكن يعقل ما يحدث به » .

«ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٤٩) و «اللسان» (٤/ ٤٣٦) .

(٣) **صحيح :**

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١١٣) وابن أبي الدنيا في كتاب «الإخوان» (٢١٠) عن الأعمش به نحوه.

قلت[1] : وخدْمَةُ الفقيهِ أَصْحَابَه بنفسهِ مِمَّا يُصفي منهم المودةَ ، ويلقي في قلوبهم لَهُ المحبةَ .

٩١٥ ـ أنا عبد الرحمن بن عُبيد الله الحربي ، أنا أحمد بن سلمان النجاد ، نا هلال بن العلاء الرقي ، حدثني أبي : العلاء بن هلال ، نا طلحة بن زيد ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي قتادة ، قال : قَدِمَ وَفْدُ النجاشي على النبي ﷺ ، فَقَامَ يخدمُهُمْ ، فقال أصحابُهُ نحنُ نَكْفِيكَ يا رسول الله قال :

«إِنَّهُمْ كانوا لأَصْحَابِنَا مُكْرِمين ، وإِنِّي أُحبُّ أَنْ أُكَافِئهم»[2] .

٩١٦ ـ أنا الجوهري ، أنا أبو عُبيد الله : محمد بن عمران المرزباني ، نا أحمد بن محمد بن عيسى المكي ، نا محمد بن القاسم ابن خلاد ، قال : قيل لرجُلٍ : بم سُدْتَ قومك ؟ ، قال :

«ما سُدتُهم حتى صِرتُ عَبْدًا لَهُمْ» .

٩١٧ ـ أنا حمزة بن محمد بن طاهر ، أنا أبو بكر بن شاذان .

---

(١) (ظ) : «قال الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر صان الله قدره» .

(٢) إسناده ضعيف جداً :

رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٣٠٧) من طريق هلال بن العلاء بهذا الإسناد .

وقال البيهقي : « تفرد به طلحة بن زيد عن الأوزاعي » .

قلت : طلحة بن زيد : « متروك » قاله الحافظ في «التقريب» .

وترجمته في «ميزان الاعتدال» (٢/٣٣٨) :

« قال البخاري : منكر الحديث .

وقال النسائي : متروك .

وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً ، لا يحل الاحتجاج به .

وقال ابن المديني : كان طلحة بن زيد سيئًا يضع الحديث » .

وأنا علي بن أبي علي ، نا عُبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز ، قالا :

نا عبد الله بن محمد البغوي ، نا أبو سعيد ـ هو الأشج ـ نا ابن نُمير، عن / الأعمش ، قال : كُنْتُ آتِي مُجَاهدًا ، فيقول : (١٣٠-أ)

«لَوْ كُنْتُ أُطِيقُ المَشْيَ لَجِئْتُكَ»[1] .

٩١٨ ـ أنا محمد بن علي بن الفتح الحربي ، أنا عمر بن إبراهيم المقرئ ، أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، نا أبو خيثمة ، نا ابن نمير عن الأعمش ، قال : قال لي مجاهد :

«لَوْ كُنْتُ أُطِيقُ المَشْيَ لَجِئْتُكَ»[2] .

● والمستحبُ أَنْ يُخَاطِبَ مَنْ خَاطَبَ منهم بِكُنْيَتِهِ دُونَ اسْمِهِ ، فَقَدْ :

٩١٩ ـ أنا أبو الفتح : محمد بن الحسين بن محمد بن جعفر الشيباني ، نا علي بن عمر بن الحسن الختلي ، نا حاتم بن الحسن الشاشي ـ قَدِمَ علينا بغداد حاجًا ـ نا أحمد بن عبد الله العتكي ، نا عبد الحكيم بن ميسرة ، نا شريك ، عن هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :

« كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُكَنِّي أَصْحَابَهُ إكرامًا لهم ، وتسنيةً لأُمُورِهِمْ، واستلانةً لِقُلُوبِهِمْ »[3] .

---

(١) صحيح :
انظر ما بعده .

(٢) صحيح :
رواه أبو خيثمة في «العلم» (٩٢) ثنا ابن نمير بهذا الإسناد .

(٣) أحمد بن عبد الله العتكي لم أجد له ترجمة ، وكذا عبد الحكيم بن ميسرة إلا أن يكون هناك خطأ صوابه «عبد الحكم بن ميسرة »: ضعيف . انظر : «لسان الميزان» (٣/ ٣٩٤).

● وينبغي أَنْ يَتَفَقّدَهُمْ ويَسْأَلَ عمن غابَ منهم .

٩٢٠ ـ أنا الأزهري ، والجوهري ، قالا : نا محمد بن العباس الخزاز ، أنا سُليمان بن إسحاق الجلّاب ، نا الحارث بن محمد ، نا محمد بن سعد ، أنا محمد بن عمر ، قال :

«كانَ ابنُ أبي ذئب إذا جَلَسَ إليه رجلٌ فافتقدَهُ سَأَلَ أَهْـلَ المَجْلِسِ ما فَعَلَ صاحبكم ؟ فَإِنْ قالوا ما نَدْري ، قال أين منزلهُ ؟ فَإِنْ قالوا : لا نَدْري ضَجِرَ عليهم ، وقالَ لأيّ شيءٍ تَصْلُحُونَ ؟! يجلسُ إليكم رَجُلٌ، لا تدرونَ أين مَنْزِلُه ، إذا اعْتَلّ لم تَعُودُوهُ ، وإِنْ كانتْ لَهُ حاجةٌ لم تُعِينُوهُ ، فَإِنْ عرفُوا مَنْزِلَهُ ، قال : قُومُوا بنا إليه حتى نَأْتِيه في مَنْزِلِهِ فنسل به ونَعُودُهُ» [١].

٩٢١ ـ أنا أبو القاسم الأزهري، وأبو يعلى: أحمد بن عبد الواحد، قـالا :

أنا أبو الحسن : محمد بن جعفر التميمي الكوفي ، أنا ابن دريد ، نا العُكلي ، عن الحرمازي ، قال : كَانَ رجلٌ من أنا أبو الحسن : محمد بن جعفر التميمي الكوفي ، أَهْلِ السّوَادِ يَلْزَمُ [٢] جعفر بن محمد، فَفَقَدَهُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فقال لَهُ رجلٌ : إِنَّهُ نِبْطِيٌّ ، يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ مِنْهُ ، فقال جعفر :

« أَصْلُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ ، وحَسَبُهُ دِينُهُ وكَرَمُهُ تَقْوَاهُ ، والنَّاسُ في آدمَ مُسْتَوُونَ » .

---

(١) محمد بن عمر هو الواقدي قال الحافظ في « التقريب » : « متروك على كثرة إطلاعه » .
والحارث بن محمد هو ابن ابي امامة صاحب المسند .

(٢) في (ظ) : «يكرم» .

٩٢٢ ـ أخبرني أبو بكر : أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر اليزدي بأصبهان ، قال : أنشدني أبو عبد الله : محمد بن علي اليزدي الواعظ ، لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[١]:

لَعَمْرُكَ ما الإنْسَانُ إلاَّ بِدِينِه
فلا تَدَعِ التَّقَوى اتِّكَالاً على الحَسَبِ
فَقَدْ رَفَعَ الإسْلامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ
وقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ اللَّعِينَ أبا لَهَبِ

* * *

(١) في (ظ) : «كرم الله وجهه» .

بابُ آداب التدْريسِ

● إذا أَرَادَ الفَقيهُ الخروجَ إلى أَصْحَابِه ليذكُر لهم دُرُوسَهُمْ فينبغي لَهُ أَنْ يَتَفقَّدَ[1] حالَهُ قَبْلَ خُرُوجِهِ ، فَإِنْ كانَ جائعًا أَصَابَ من الطعامِ ما يسكن عنه فورة الجوع ، فقد :

٩٢٣ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، نا عمر بن بشـران ـ لفظًا أو قـراءةً عليه ـ نا محمد بن سُويد بن محمد بن زياد : أبو إسحاق الزيات ، نا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي ، نا إسماعيل بن محمد بن جحادة ، نا زهير، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، / عن ابن عمر ، (١٣٠-ب) قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِذَا كانَ أَحَدُكُمْ على الطَّعَامِ فلا يَعْجَلْ عَنْهُ حتى يَقْضِي حَاجَتَهُ مِنْهُ ، وإِنْ أُقيمَتِ الصَّلاَةُ»[2] .

● وإِنْ كانَ حاقنًا قَضَى حَاجَتَهُ ، فقد :

٩٢٤ ـ أنا محمد بن أبي الفوارس ، أنا أحمـد بن يوسف بن خلاد، نا الحارث بن محمد التميمي ، نا محمد بن عبـد الله بـن كناسة ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه، عن عبد الله بن الأرقم ، عن

---

(١) في (ظ) : «يفتقد» .

(٢) إسناده صحيح :

رواه البخاري (٦٧٤ ـ تعليقًا) ومسلم (٥٥٩) من طريق موسى بن عقبة به .

ورواه البخاري (٦٧٣) (٥٤٦٤) ومسلم من طرق أخرى عن نافع به .

وللحديث شواهد أخرى :

منها عن عائشة : رواه البخاري (٦٧١) ومسلم (٥٥٨) .

وعن أنس : رواه البخاري (٦٧٢ ، ٥٤٦٣) ومسلم (٥٥٧) .

النبي ﷺ، قال :

«إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وأَرَادَ الرَّجُلُ الخَلَاءَ ، بَدَأَ بالخلاءِ»[1] .

٩٢٥- أنا القاضي أبو الحسن : علي بن محمد بن حبيب البصري، نا محمد بن المعلى بن عبد الله الأزدي بالبصرة ، أنا أبو روق الهزاني ، نا أبو علي الربعي الهاشمي من ولد ربيعة بن الحارث ، قال : حدثني أبي ، عن جَدّي ، عن أبيه ، قال : سُئِلَ علي بن أبي طالب عَنْ مَسْأَلَةٍ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَجَابَ وَأَحْسَنَ، فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، عَهْدي بكَ إذا سُئلْتَ عن مَسْأَلَةٍ كالسِّكة[2] المُحماة ، فما بال هذه المَسألة تأخَّرَتْ عَنْ جَوَابِها ؟ فقال[3]:

«كُنْتُ حَاقِنًا[4] ، ولا رأْيَ لِحَاقِنٍ ، ثم قال :

---

(١) صحيح :

رواه مالك في « الموطا » (١/ ١٥٩) (كتاب قصر الصلاة في السفر : باب النهي عن الصلاة والإنسان يريد حاجة) عن هشام به . ولفظه : « **إذا أراد أحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة** » .

ورواه النسائي (٢/ ٨٥ ـ ٨٦) وابن ماجه (١١٤) وابو داود (٨٨) والترمذي (١٤٢) وقال : حسن صحيح وابن خزيمة في صحيحه (٩٣٢) من طرق عن هشام بن عروة بهذا الإسناد .

(٢) السِّكَّة : المقصود بها الحديدة أو نحوها ، وفي « لسان العرب » : السكة : حديدة قد كتب عليها يضرب عليها الدرهم « «لسان العرب» (١٠/ ٤٤٠).

(٣) إسناده ضعيف :

فالحارث بن علي وإن كان مختلفًا في تضعيفه وتوثيقه حتى قال الذهبي في «السير» : « وأنا متحير فيه » ، لكننا نرى أن الحافظ ابن حجر يقول في «التقريب» : وفي حديثه ضعف .

ولم أعرف أبا علي الربعي ولا أباه ولا جده .

والأثر رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٨٧٩) .

(٤) الحاقن : هو الذي حبس بوله ، كالحاقب للغائط . « النهاية » (٢/ ٤١٦) .

إذا المشكلاتُ تَصَدّين لِي كَشَفْتُ حقَائقَهَا بالنَّظَر
وإنْ بَرِقَتْ في مُخيلِ الصّوابِ عَمْيَاءَ لا يَجْتَلِيها البَصَر
مقنعة بِغُيُوبِ الأُمُورِ وضعت عليها صحيح الفكر
لسانٌ كشقشقة الأرحبي وكالحُسَام اليمان الذّكر
وقلبٌ إذا استنطقته العيون أبر عليها بواهٍ درر
لست بإمعةٍ في الرجالِ يسائل[1] هذا وذا ما الخبر
ولكنني مذرب الأصغرين أبين مع ما مضى ما غبر[2]

● **وإن كان ناعسًا لأمرٍ أَسْهَرَهُ ، أَخَّرَ تدريسه في تلكَ الحالِ ، وأَخَذَ حَظَّهُ من نَوْمِهِ ، فقد :**

٩٢٦ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أحمد بن محمد بن عبد الله القطان ، نا إسماعيل بن إسحاق ، نا عبد الله ـ وهو : ابن مسلمة ـ عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أنَّ النبي ﷺ ، قال :

«إِذَا نَعسَ أَحَدُكُمْ في الصَّلاَةِ فَلْيَرْقُدْ حتى يذهب عنه النّوْم ، فَإِنّ أَحَدَكُمْ إذا صَلَّى وهو ناعسٌ لَعَلَّهُ يذهب ليستغفِرَ فيسبّ نفسَهُ»[3].

---

(١) في (ظ) : «نسائل» .

(٢) قال ابن عبد البر بعد ذكره هذا الأثر وهذه الأبيات (٢/٩٨٦) : « قال علي : المخيل : السحاب يخال فيه المطر ، والشقشقة : ما يخرجه الفحل من فيه عند هيجانه ، ومنه قيل لخطباء الرجال : شقاشق ، وأبرّ : زاد على ما تستنطقه ، والإمعة : الأحمق الذي لا يثبت على رأي ، والمذرب : الحاد ، وأصغراه : قلبه ولسانه » .

(٣) رواه مالك (١/١١٨ / ٣) (كتاب صلاة الليل : باب ما جاء في صلاة الليل) عن هشام بهذا الإسناد وهذا إسناد صحيح .

ورواه البخاري (٢١٢) (كتاب الوضوء : باب الوضوء من النوم).

ومسلم (٢٢٢) (كتاب صلاة المسافرين : باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد).

• ولا يخرج إلاَّ طَيِّبَ النَّفْسِ ، فَارِغَ القَلْبِ مِنْ كُلِّ ما يشغل السِّرَّ ، فإذا صارَ إلى مَجْلِسه ، واجْتَمعَ إليه أَصْحَابُهُ ، فلا يَخْلُو من أَنْ يكونَ عَادَتُهُ أَنْ يَذْكُرَ للجماعة دُرُوسًا مُخْتلفةً ، لكُلِّ طائفةٍ منهم دَرْسًا ، أو يذكر لجميعهم درسًا واحدًا هم فيه مُشْترِكُون ، وعلى اختيارِهِ مُتَّفِقُونَ ، فإن كانت دُرُوسُهم مختلفة ، قَدَّمَ من كان السبقُ لَهُ ، لما :

٩٢٧ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، أنا أحمد بن محمد الدينوري ـ في كتابِهِ ـ ، نا جعفر بن بهمرد ، قال : نا معمر/ بن سهل ، نا يحيى بن (١٣١ ـ أ) أبي الحجاج ، نا عيسى بن سنان ، عن يعلى بن شداد بن أوس ، عن عُبادة بن الصَّامت ، قال : صَلَّى بنَا رسول الله ﷺ فتَخَطَّى إليه رَجُلاَن: رَجُلٌ من الأَنْصَارِ ، ورَجُلٌ من ثَقِيفٍ فبدره الأَنْصَارِي ، فوَقَفَ الثقفي في حديثِهِ ، فقال النبي ﷺ :

«إنَّ الأَنْصَارِيَّ قَدْ سَبَقَكَ» .

فقال الأَنْصَارِي: يا رسولَ اللهِ ، هو في حِلٌّ لَعَلَّهُ أَعْجَلُ مِنِّي» (١).

• فَإِنْ كَانَ الأَصْحَابُ في السَّبْقِ مُتَسَاوِينَ ، قدَّمَ ذا السِّنِّ مِنْهُمْ ، لما :

٩٢٨ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا إسماعيل بن إسحاق ، نا سليمان بن حرب ، نا حماد ابن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن بُشير بن يسار مولى الأنصار ،

---

(١) **إسناده ضعيف :**

يحيى بن أبي الحجاج وشيخه عيسى بن سنان كلاهما لين الحديث كما في «التقريب» .

والحديث عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» إلى الطبراني في «الأوسط» وقال : «فيه محمد بن عبد الرحيم ابن شروس ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً ، ومن فوقه موثقون» .

عن سهل[1] بن أبي حَثْمَةَ ، ورافع بن خديج ، أَنَّهمَا حَدَّثَاهُ ، أو حَدّثَا : أَنَّ عبد الله بن سهل و محيصة بن مسعود أَتيَا خَيْبر في حاجةٍ ، فَتَفرَّقَا في النَّخْلِ فَقُتِلَ عبدُ الله بن سهل ، فَجاءَ أَخُوهُ عبد الرحمن بن سهل ، وابنا عمّه : محيصة ، وحُويصة إلى رسول الله ﷺ ، فذكرُوا أَمْرَ صَاحِبِهِمْ ، فَبَدَأَ عبد الرحمن يتكلمْ ، وكان أقرب ، فقال رسول الله ﷺ :

«الْكُبْرُ»[2] .

قال يحيى : الكلامُ لِلْكَبِيرِ .

● وإِنْ كانَ ما يذكُرُهُ دَرْسًا واحدًا لَجميعهِمْ ، فَإِنَّهُ يأمرهُمْ بِأَنْ يَتحلَّقُوا ، ويجلسُ في وَسَطِهِمْ بحيثُ يُبْرِزُ وَجْهَهُ لِكُلِّهِمْ .

٩٢٩ ـ أنا أبو نعيم ، نا محمد بن إبراهيم بن علي ، نا أبو يعلى ـ هو أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ـ ، نا الحسن بن عمر ابن شقيق ، نا جعفر بن سليمان ، عن المعلى بن زياد ، عن العلاء بن بشير المُرِّي ، عن أبي الصدّيق الناجي ، عن أبي سعيد الخُدرِي ، قال :

«جَلَسْتُ مع عِصَابَة من ضُعَفَاء المُهَاجِرِينَ ، إِنَّ بَعْضَنَا ليستتر ببعضٍ من العري ، وقارئٌ يقرأُ علينا ، فنحنُ نستمعُ إلى كتابِ الله ، إذ جَاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ وسطنا ليعدل نفسَهُ بنا ، ثم أشارَ بيدِهِ ،

---

(١) (ظ) : « سهيل» .

(٢) رواه البخاري (٦١٤٢ ، ٦١٤٣) في (الأدب : باب إكرام الكبير) حدثنا سليمان بن حرب بهذا الإسناد .

ورواه البخاري (٢٧٠٢ ، ٣١٧٣ ، ٦٨٩٨ ، ٧١٩٢) من طرق عن بشير بن يسار به .

ورواه مسلم في (الحدود) (١٦٦٩) من طرق عن يحيى بن سعيد به .

فاسْتَدَارَتِ الحَلَقَةُ وبرزت وجُوههم لَهُ»[1].

● ومن كانَ أكْثَرهُمْ علمًا ، وأَسْرَعَهُمْ فهْمًا ، فَإِنّهُ يُقَرِّبُهُ ، ويُدْنيهِ ، ويَجْعَلُهُ مِمَّا يَلِيه ، فقد :

٩٣٠ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، قال قُرِئَ على إسحاق النعالي ، وأنا أسمَعُ : أخبركم جعفر الفيرياني ، نا منجاب بن الحارث ، نا علي بن مُسهر ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن أبي مَعْمر ، عن أبي مسعود الأنصاري ، عن رسول الله ﷺ :

«لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ والنُّهَىٰ ، ثُمَّ الذين يَلُونَهُمْ ، ثم الذين يَلُونَهُمْ»[2].

● وإذا جلَسُوا حَوْلَهُ فَلْيَسْتَعْمِلُوا الوَقَارَ والصَّمْتَ ، فقد :

٩٣١ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا دعلج بن أحمد، نا أبو مُسلم الكجي ، نا سُليمان بن حرب ، نا شعبة ، عن زياد بن علاقة ، عن أسامة بن شريك ، قال :

«أَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ وأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ كَأَنَّ على رُؤُوسِهِمُ الطَّيْر»[3].

---

(١) رجاله ثقات :
عدا العلاء بن بشير وثقه ابن حبان ، وقال ابن المديني : مجهول ، واورده ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .
والحديث رواه ابو يعلى (١١٥١) حدثنا الحسن بن عمر بهذا الإسناد .
ورواه أحمد (٣/٦٣) وأبو داود (٣٦٦٦) في (العلم: باب في القصص) من طريق جعفر بن سليمان به .
والتحلق للعلم صحيحٌ لما رواه البخاري (٦٦) من حديث الثلاثة الذين دخلوا المسجد ورسول الله ﷺ يعلم أصحابه وفيه : «**فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس بها**» قال الحافظ (١/١٥٧) : وفيه استحباب التحليق في مجالس الذكر والعلم.

(٢) رواه مسلم (٤٣٢) وأبو داود (٦٧٤) وابن ماجه (٩٧٦) من طرق عن الأعمش بهذا الإسناد ، وأبو معمر هو عبد الله بن سخبرة الأزدي .

(٣) صحيح :
=

● ولْيَكُنْ أَوَّلَ ما يفتتحُ بِهِ الكلامُ بعد التسمية : الحمدُ لِلَّهِ ، فقد :

٩٣٢ ـ أنا علي بن محمد المعدّل، أنا عثمان بن أحمد بن عبد الله / الدقاق ، نا الحسن بن سلام السوّاق ، نا عُبيد الله بن موسى ، أنا (١٣١-ب) الأوزاعي ، عن قُرّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ﷺ :

«كُلُّ أَمْرٍ ذي بالٍ لا يُبْدَأُ فيه بالحمد لِلَّهِ أَقْطَعُ»(١) .

= رواه أبو داود (٣٨٥٥) في (الطب : باب في الرجل يتداوى) .
والنسائي في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (١/ ٦٢) من طرق عن شعبة بهذا الإسناد
والترمذي في (الطب) (٢٠٣٩) (باب الدواء والحث عليه).
وابن ماجة في (الطب) (٣٤٣٦) (باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء) من طرق عن زياد بن علاقة به .
وقال الترمذي : « حسن صحيح » .

(١) **إسناده ضعيف :**
رواه ابن ماجه (١٨٩٤) في (النكاح : باب خطبة النكاح) .
وأبو داود (٤٨٤٠) في (الأدب : باب الهدي في الكلام) .
وأحمد (٢/٣٥٩) .
والبيهقي (٣/٢٠٨ ، ٢٠٩) من طرق عن الأوزاعي عن قرة به .
وفي بعض الألفاظ «يذكر الله» وفي بعضها «... فهو أجذم» وقرة : «ضعيف» .
قال ابن معين : «ضعيف الحديث» .
وقال أحمد : «منكر الحديث جدًا» .
وقال أبو زرعة : «الأحاديث التي يرويها مناكير» .
وذكره ابن حبان في «الثقات» . وقال ابن عدي : لم أر له حديثًا منكرًا جدًا وارجو انه لا بأس به .
وليس في كلام ابن عدي ما يشير إلى توثيقه إذا انفرد ، بل يعتبر حديثه ويصلح للمتابعات ، ولذا روى له مسلم مقرونًا بغيره .
وأما قول الأوزاعي : ما أجد أعلم بالزهري من قرة فقد رده ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٣٤٢) وقال : «كيف يكون قرة أعلم الناس بالزهري ...» ـ إلى أن قال ـ « بل أتقن الناس في الزهري مالك ومعمر والزبيدي ويونس وعقيل ...» .
فعلى هذا فالإسناد ضعيف ، لكنه ثبت مرسلاً كما أشار إلى ذلك أبو داود بعد تخريجه الحديث .
وهذا المرسل رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٩٥ ، ٤٩٦) من طريقين عن الزهري ، والإسناد إليه صحيح ، لذا قال الدارقطني في «السنن» (١/ ٢٢٩) : والمرسل هو الصواب .

● ثم يتبعُ ذلكَ بذكرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، والصلاةِ عليه ، فقد :

٩٣٣ ـ أنا أبو الحسين : أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ مولى بني هاشم ، نا أبو بكر : يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن البهلول الأنباري ـ إملاءً ـ ، نا حميد بن الربيع ، نا سُفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قَوْلِهِ تعالى : ﴿ ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح : ٤] ، قال :

«لا أُذكَرُ إِلاَّ وذُكِرْتَ مَعِي : أَشْهَدُ أن لا إله إلا الله ، أشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله»[١] .

٩٣٤ ـ أنا عبد العزيز بن علي الوَرّاق ، أنا محمد بن أحمد بن محمد المُفِيد ، نا أحمد بن عبد الرحمن السقطي ، نا يزيد بن هارون، أنا شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، قال :

«لا يَجلِسُ [قَوْم][٢] مَجلِسًا لا يَذْكُرُونَ اللهَ ، ولا يُصَلُّونَ فيه على النبي ﷺ ، إلاَّ كَانَ عليهم حَسْرَةً ، وإِنْ دَخَلُوا الجَنَّةَ يَرَوْنَ الثَّوَاب»[٣].

(١) ابن أبي نجيح: ثقة إلاَّأنه يدلس وقد عنعن في هذا الإسناد وحميد بن الربيع هو ابن حميد بن مالك، قال البرقاني : رأيت الدارقطني يحسن القول فيه ، وقال البرقاني : عامة شيوخنا يقولون : ذاهب الحديث.
وقال النسائي : «ليس بشيء».
وقال ابن عدي : «يسرق الحديث ويرفع الموقوف».
انظر : «ميزان الاعتدال» (١/ ٦١١ ـ ٦١٢).

(٢) في «الأصل»: «قومًا» بالنصب، والمثبت هو ما في (ظ)، وهو الموافق للإعراب، لكونها «فاعل» مرفوع.

(٣) **إسناده صحيح :**
رواه النسائي في «اليوم والليلة» (٤٠٩ ، ٤١٠) من طريق شعبة بهذا الإسناد.
وللحديث شواهد أخرى .
فمنها : ما ثبت عن أبي هريرة من نفس طريق شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة : =

• ثُمَّ يَذْكُرُ لَهُمُ الدَّرْسَ على تمكثٍ وتُؤدَةٍ ، مِنْ غَيْرِ إسْراعٍ وعَجَلَةٍ، فقد :

٩٣٥ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا محمد بن عبد الله الشافعي ، نا محمد بن سُليمان بن الحارث ، نا خلاّد بنِ يحيى بن صفوان ، نا سفيان الثوري ، عن أسامة بن زيد ، عن الزُّهري ، عن عُروة ، عن عائشة ، قالت :

«كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يَسْرُدُ الكَلامَ كَسَرْدِكُمْ ، ولكنْ كانَ إذا تَكَلَّمَ تكَلَّمَ بكلامٍ فَصْلٍ يَحْفَظُهُ مَنْ سَمِعَهُ» [١] .

٩٣٦ ـ أنا عبد الملك بن محمد الواعظ ، أنا عمر بن محمد بن عبد الرحمن الحجبي ، نا علي بن عبد العزيز ، نا الحسن بن الربيع ، نا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن مُحارب بن دثارٍ ، عن ابن عمر ، قال :

«كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهّدَ على المِنْبَرِ ، كما يُعَلِّمُ المكتبُ الغِلْمَانَ» [٢] .

= رواه الحاكم (١/ ٤٩٢) وابن حبان في صحيحه (٥٩١) به .

ومنها : عن ابن عمرو .

أخرجه أحمد (٢/ ١٢٤) وإسناده حسن .

ومنها : عن جابر نحوه .

رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤١١) والطيالسي (١٧٥٦) وإسناده صحيح .

(١) إسناده صحيح :

رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤١٣) من طريق الثوري بهذا الإسناد .

وروى البخاري في المناقب (   ) ومسلم (٢٤٩٣) وأبو داود (٣٦٥٤) والترمذي (٣٦٤٣) عن عائشة نحوه .

(٢) إسناده ضعيف :

عبد الرحمن هو ابن إسحاق أبو شيبة (ضعيف) كما في « التقريب » وفي « تهذيب الكمال » (١٦/ ٥١٧) : =

• وإنْ كانَ البيانُ يتضحُ بعبارةٍ يغلبُ الحياءُ ذاكِرَها ، فعلَى الفقيه إيرادُها ولا يَمْنَعْهُ الحياءُ منها ، فَقَدْ :

٩٣٧ ـ أنا الحسن بن علي التميمي ، والحسن بن علي الجوهري، قالا : أنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، نا محمد بن بكار ، نا حبان بن علي ، عن ضرار بن مُرّة ، عن حُصين المزني ، قال : قال علي بن أبي طالب على المِنبَرِ: « أيُّهَا النَّاسُ ، إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، يقولُ :

«**لا يقطعُ الصلاةَ إلاَّ الْحَدَثُ** ـ لا أستَحِيكُمْ مِمّا لا يستحي منه رسولُ الله ﷺ ـ ، قال : **والحدثُ أنْ يَفْسُو أَوْ يَضْرِط**»(١).

• وينبغي أَنْ يكونَ ما يذكره مقتصداً ، ويتجنبَ الإطَالَةَ ؛ لئلا يُؤدِّي إلى الضَّجَرِ والملالةِ ، فَقَدْ :

٩٣٨ ـ أنا علي بن القاسم بن الحسن البصري ، نا علي بن إسحاق

= « قال أحمد : ليس بشيء منكر الحديث .

وقال ابن معين : ضعيف ليس بشيء.

وضعفه ابن سعد ويعقوب الفسوي وأبو داود والنسائي .

وقال البخاري : فيه نظر ... » إلخ.

والحديث عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٤٠) إلى الطبراني في «الكبير» وضعفه بهذه العلة.

(١) حبان بن علي «ضعيف » كما في «التقريب» .

وقال أبو حاتم : « لا يحتج به » ، وقال ابن عدي : « عامة حديثه أفراد وغرائب » ، وقال ابن معين : «حبان ومندل ليس بهما بأس» ، وقال الدارقطني : « متروكان » ، وقال أبو زرعة : « لين » ، وقال النسائي وغيره : « ضعيف » ، قال الذهبي : « لكنه لم يترك ». «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٤٩).

والحديث ثبت نحوه صحيحًا من حديث أبي هريرة رواه البخاري (١٣٥ ، ٦٩٥٤) ومسلم (٢٢٥) ولفظه : «قال رسول الله ﷺ : «**لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ**» قال رجل من حضرموت : ما الحدث يا أبا هريرة ؟ قال : فساء أو ضراط » اهـ وهذا لفظ البخاري

بن محمد بن البختري المادرائي ، نا العباس بن محمد بن حاتم ، نا الأسود بن عامر ، عن سُفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال :

«كانَ / رسولُ اللهِ ﷺ يَتَخوّلُنَا بالمَوْعِظَة في الأيّـامِ ، كَراهِيـةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا»(١) . (١٣٢-أ)

٩٣٩ ـ وأنا أبو نعيم الحافظ ، نا محمد بن إبراهيم بن علي ، نا أبو يعلى ـ هو الموصلي ـ نا أبو الربيع ، نا يعقوب القُمّي ، عن عيسى ابن جارية ، عن جابرٍ ، أنَّ رسول الله ﷺ ، قال :

«يا أيُّها النَّاسُ ، عليكم بالقَصْدِ ، عليكم بالقَصْدِ ، فإنَّ اللهَ لا يملّ حتى تَملّوا »(٢).

● وقد رُخِّصَ في الإطَالَةِ إذا دَعَا إلى ذلكَ داعٍ .

٩٤٠ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، نا أبو حفص : عمر بن محمد بن

---

(١) رواه البخاري (٦٨) حدثنا محمد بن يوسف أخبرنا سفيان بهذا الإسناد .

ورواه البخاري (٦٤١٩) ومسلم (٢٨٢١) في (صفات المنافقين : باب الاقتصاد في الموعظة) من طرق عن الأعمش به .

(٢) **حسن لغيره [والحديث صحيح بألفاظ أخرى] :**

أخرجه أبو يعلى (١٧٩٧) حدثنا أبو الربيع بهذا الإسناد .

ورواه أبو يعلى (١٧٩٦) وابن ماجه (٤٢٤١) في (الزهد : باب المداومة على العمل) من طريق يعقوب بهذا الإسناد .

وعيسى بن خارجة وثقه بعضهم وضعفه بعضهم ، وقال الحافظ في «التقريب» : « فيه لين » .

لكن للحديث شواهد :

حديث أبي هريرة وفيه : « ... **والقصد القصد تبلغوا**» .

رواه البخاري (٦٤٦٣) وفي بعض الفاظه : «**إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلاَّ غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا**» رواه البخاري (٣٩).

ومنها حديث عائشة في «الصحيحين» ولفظ البخاري : «**عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا**» البخاري (١١٥١) ومسلم (٧٨٣) وأبو داود (١٣٦٨).

علي ـ لفظًا ـ ، نا محمد بن هارون الحضرمي ، نا عمرو بن علي ، حدثني أبو عاصم ، نا عزرة بن ثابت ، نا علباء بن أحمر ، قال : حدثني أبو زيد ، قال :

«صَلَّى بنَا رسولُ اللهِ ﷺ الفَجرَ ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرت الظُّهْرُ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثم صَعِدَ ، فَخَطَبَنَا حتى حضرت العَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثم صَعَدَ المنبر ، فَخَطَبَنَا حتى غَربت الشمسُ ، فَأَخْبَرَنَا بما كانَ ، وبما هو كائنٌ ، فأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»[1] .

● وإن اقتضى ما يذكره تَشْبيه الشيء بنظيرِهِ ليقرب الأفهام على المتعلمين ، فعلَ ذلكَ ، مثاله ما :

٩٤١ ـ أنا أبو عبد الله : أحمد بن محمد بن يوسف بن دُوست البزاز ، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ، نا عبد الكريم بن الهيثم ، نا أبو اليمان ، أخبرني شُعيب ، عن أبي الزِّناد : [أن][2] الأعرج حَدَّثَ أَنَّهُ سَمِعَ أبا هريرة ، يُحَدِّثُ : أَنَّهُ سَمِعَ رسول الله ﷺ، قال :

«لا تقومُ السّاعَةُ حتى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ ، صغارَ الأعينِ ، حُمْرَ الوجوهِ ، ذُلفَ الأُنُفِ ، كأَنَّ وجوهَهمُ المجانُّ المُطرقةُ»[3] .

---

(١) رواه مسلم في (الفتن) (٢٨٩٢) (باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة) . قال مسلم : حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي وحجاج بن الشاعر جميعًا عن أبي عاصم بهذا الإسناد .
وأبو زيد هو عمرو بن أخطب الأنصاري .

(٢) من (ظ) ، وفي «الأصل» : « بن» وهو تصحيف.

(٣) **إسناده صحيح :**
رواه البخاري في (الجهاد) (٢٩٢٨) (باب قتال الترك) . ورواه (٢٩٢٩) ، (٣٥٨٧) ، (٣٥٩٠) ومسلم في (الفتن) (٢٩١٢) (باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل) وأبو داود في (الملاحم) (٤٣٠٣) (باب في قتال الترك) من طرق عن أبي هريرة به . =

٩٤٢ ـ وأنا الحسن بن علي التميمي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، نا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، نا عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الأَعْيُن ، عِراضَ الوُجُوهِ ، كأَنَّ أعينَهم صدقُ الجرادِ ، وكأَنَّ وجُوهَهُمْ المَجَانُّ المُطرقةُ»[(١)] .

٩٤٣ ـ أنا أبو الحسين[(٢)] : محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التميمي بدمشق ، أنا القاضي أبو بكر : يوسف بن القاسم الميانجي ، نا أبو يعلى المُوصلي ، نا يحيى بن معين ، نا مروان بن مُعاوية ، نا مُجالد ، عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسولُ الله ﷺ :

«إِنِّي أَخْتِمُ أَلْفَ نَبِيٍّ أو أكثرَ ، ما بَعَثَ اللهُ من نَبِيٍّ الى قَوْمِه إلاَّ حَذَّرَهُم الدَّجَّالَ ، وإِنَّهُ قد بُيِّن لي شيءٌ ، لم يبين لأحد من قَبْلِي ، إنّهُ أَعْوَرُ ، وإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وإنَّ عَيْنَهُ عَوْرَاءُ تُخفِي حدقةً جاحظةً ، كأنها

وانظر ما بعده .

قال الخطابي في «معالم السنن» : (قوله : ذلف) يقال : انف أذلف إذا كان فيه غلظ وانبطاح ، وأنوف ذلف ، والمجانّ ـ جمع المجن ـ وهو الترسي ، والمطرقة التي قد عليت بطارق وهو الجلد الذي يغشاه، وشبه وجوههم في عرضها ونتوء وجناتها بالترسة قد ألبست الأطرقة .

(١) إسناد حسن (صحيح لغيره) :

رواه أحمد (٣/ ٣١) وابن ماجه في (الفتن) (٤٠٩٩) (باب الترك) عن عمار بن محمد بهذا الإسناد : وعمار قال فيه الحافظ : « صدوق يخطئ » قال البوصيري : « هذا إسناد حسن عمار بن محمد مختلف فيه » ثم قال : « والحديث رواه ابن حبان في صحيحه من طريق الأعمش » .

قلت : يشير بذلك إلى أن عمارًا هذا قد توبع ، والحديث في «صحيح ابن حبان» (٦٧٤٧) من طريق محمد بن أبي عبيدة بن معن عن أبيه عن الأعمش به نحوه وإسناده صحيح .

(٢) (ظ) : «أبو الحسن» .

نخاعةٌ في حائط مجصّصٍ ، وأخري كأنَّها كوكبٌ دُرّيٌّ ، وإنّهُ يَتْبَعُهُ مِنْ كُلّ لسانٍ ، يَدْعُوهُ كُلُّ قومٍ بِلِسَانِهِمْ : إلهًا»[1] .

٩٤٤ ـ أنا علي بن القاسم ، نا علي بن إسحاق المادرائي ، نا محمد بن أحمد بن الجنيد ، نا عبد الله بن يزيد المقرئ ، نا المسعُودي ، نا عاصم بن كليب ، عن / أبي بُرْدَةَ ، عن علي قال : (١٣٢-ب) قال [لي][2] رسول الله ﷺ :

«سَلِ اللّهَ الهُدَى والسَّدَادَ ، واذكرْ بذلكَ هِدَايَةَ الطَّرِيقِ ، وسَدَادَ السَّهْمِ»[3] .

● وإن لم يَفْهَمُوا إلاَّ بالتَّمْثِيلِ ، مَثَّلَ لَهُمْ ، كما :

٩٤٥ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا الحسين بن صفوان البرذعي ، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، نا أبو خيثمةَ ، نا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، قال : حدثني أبي ، عن أبي يعلى ، عن ربيع بن خُثَيْم ، عن عبد الله ، قال :

---

(١) إسناده ضعيف :
رواه أحمد (٣/٧٩) والحاكم مختصراً (٢/٥٩٧) من طريق مجالد بن سعيد بهذا الإسناد نحوه .
وسكت عليه الحاكم وقال الذهبي : مجالد : ضعيف .
قال الحافظ : « مجالد بن سعيد : ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره » .
قلت : وقد اضطرب في هذا الحديث فقد رواه هنا عن أبي الوداك عن أبي سعيد .
ورواه أبو نعيم (٤/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥) وعزاه ابن كثير (١/ ٥٨٧) إلى البزار وساق سنده من طريقيهما عن مجالد عن الشعبي عن جابر به نحوه .
والحديث ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٤٧) لضعف مجالد .

(٢) زيادة من (ظ) .

(٣) رواه مسلم (٢٧٢٥) في (الدعوات) وأبو داود (٤٢٢٥) (كتاب الخاتم : باب ما جاء في خاتم الحديد) وأحمد (١/ ١٣٤) من طرق عن عاصم بن كليب بهذا الإسناد . ولفظ مسلم : « ...**واذكر بالهدى : هداية الطريق ، والسداد : سداد السهم**» .

خَطّ لَنَا رسولُ الله ﷺ خطًا مُربّعًا ، وخَطّ وَسَطَهُ ، وخَطَّ خُطُوطًا هكذا إلى جنب الخَطِّ ، وخطَّ خطًا خَارِجًا ، فقال : «أَتَدْرُونَ ما هذا ؟» قُلْنَا : اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قال :

« **هذا الإنسانُ** ـ للخطِّ الذي في وَسَطِ الخَطّ ـ **وهذا الأجلُ مُحيطٌ به، وهذه الأعْرَاضُ** ـ للخطوطِ ـ **تَنْهَشُهُ ، إنْ أَخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا ، وذَاكَ الأَمَلُ** ـ للخط الخارِجِ ـ »[1] .

٩٤٦ ـ أنا محمد بن الحسين القطّان ، أنا دَعْلج بن أحمد ، أنا أحمد بن علي الأبّار ، نا أبو عمّار ، نا الفضل بن موسى ، عن أبي عَوَانة ، عن رقبة ، عن حمّاد بن أبي سليمان ، قال :

« كُنْتُ أَسْأَلُ إبراهيمَ عن الشيءِ ، فيعلمُ أنِّي لم أَفْهَمْهُ ، فيقيس لي حتى أفْهَم »[2] .

وأحسبُ[3] أنَّ إبراهيمَ أخَذَ هذه الطَّرِيقةَ عن عَلْقَمَةَ بنِ قيس .

٩٤٦ مكرر ـ فإن أبا الحسن : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزقويه ، أنا ، قال : أنا إسماعيل بن علي الخطَبي ، نا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثني أبي ، نا عبد الرحمن ابن مهدي ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : قال علقمة :

---

(١) رواه البخاري (٦٤١٧) في (الرقاق : باب في الأمل) ، والترمذي في (صفة القيامة) و(الرقاق) و(الورع) (٢٤٥٤) وابن ماجه في « الزهد » من طرق عن يحيى بن سعيد بهـذا الإسناد نحوه .

(٢) **صحيح :**

أبو عوانة هو الوضاح بن عبد الله ، ورقبة هو ابن مصقلة والأثر تقدم عند المصنف من طريق آخر عن أبي عوانة بهذا الإسناد انظر (٥٤٦ ، ٥٥٧).

(٣) وفي (ظ) : « قلت » : وأحسب . . . » .

«إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُعَلِّمَ الفَرَائِضَ فَأَمِتْ جِيرَانَكَ»[1] .

● فَإِذا فَرَغَ أَعَادَ ما ذَكَرَهُ ، لِيُتْقِنُوا حِفْظَهُ عَنْهُ .

٩٤٧ ـ أنا أبو بكر البُرقاني، قال : قَرأْنا على أبي القاسم: عبد الله ابن الحسن بن سُليمان النَّخَّاس ، حدثكم عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ، نا محمد بن يحيى النيسابوري ، نا سَلْم بن قتيبة ، عن عبد الله بن المثني ، عن ثُمامة بن عبد الله ، عن أنس ، قال :

«كان رسول الله ﷺ يُعيدُ الكلمةَ ثلاثًا ؛ لِتُعْقَلْ عَنْهُ»[2] .

● وأَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْرأَ بَعْضُهُمْ سُورةً أَوْ آياتٍ من القرآنِ ، قَبْلَ تَدْرِيس الفِقْهِ أَوْ بَعْدَهُ ، فقد :

٩٤٨ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا عثمان بن أحمد الدقاق ، نا الحسن بن سلام السَّوَّاق ، نا عفان ، نا شُعبة ، عن علي ابن الحكم ، عن أبي نضرة ، قال :

«كانَ أَصْحَابُ رسُولِ اللهِ ﷺ إذا اجْتَمَعُوا تذاكَرُوا العِلْمَ ، وقَرأُوا سُورَةً»[3] .

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) إسناده صحيح :

رواه الترمذي في « الشمائل » (٢٢٥) عن محمد بن يحيى بهذا الإسناد .

ورواه البخاري في (العلم) (٩٤ ، ٩٥) (باب من أعاد الحديث ثلاثًا) ، وفي (الاستئذان) (٦٢٤٤). والترمذي في (الاستئذان) (٢٧٢٤) من طرق عن عبد الله بن المثنى به .

(٣) إسناده صحيح :

عفان هو ابن مسلم وأبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قُطعة من الثالثة توفي سنة ثمان أو تسع ومائة فقد أدرك كثيرًا من الصحابة وروى عنهم .

● ولْيَخْتِم الفَقيهُ مَجْلِسَهُ بما :

٩٤٩ ـ أناه الحسن بن أبي بكر ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا محمد بن الجهم السمري ، نا يعلى بن عُبيد الطنافِسِي ، نا حجاج بن دينار ، عن أبي هاشم ، عن أبي العالية رُفيع ، عن أبي بَرْزَةَ الأسلمي ، قال :

«كانَ رسُولُ اللهِ ﷺ إذَا جَلَسَ في المَجْلِسِ فَأَرَادَ أَنْ يقُومَ ، قال : **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أن لا إله إلا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إليك**» / قالوا : يا رسولَ الله : إنَّكَ تَقُولُ كلامًا ، ما كُنْتَ تَقُولُهُ فيما خَلاَ ؟ ، قال : «**هذا كَفَّارَةُ ما يكونُ في المَجْلِسِ**»[1] . (١٣٣-أ)

● **ثُمَّ يَعْتزل الَّذين حَضَرُوا الدَّرْسَ ، فَيَتَذَاكَرُونَهُ ، ويُعِيدُ بَعْضُهُمْ على بعضٍ.**

٩٥٠ ـ أنا عبد العزيز بن علي الورّاق ، أنا محمد بن أحمد المفيد، نا أحمد بن عبد الرحمن السّقطي ، نا يزيد بن هارون ، أنا نوح بن

---

(١) إسناده لا بأس به (حسن لغيره) :

أخرجه المصنف في «الجامع» (١٤٠٢) بهذا الإسناد .

والحديث أخرجه أبو داود كتاب (الأدب) (٤٨٥٩) (باب كفارة المجلس) وأخرجه الدارمي كتاب (الاستئذان) (٢/ ٢٨٣) وأحمد (٤/ ٤٢٠ ، ٤٢٥) من طريق حجاج بن دينار بهذا الإسناد .

وحجاج بن دينار قال الحافظ : « لا بأس به » .

ووثقه ابن المبارك وابن معين وأبو خيثمة والعجلي ويعقوب بن شيبة .

وقال أبو زرعة : « صالح صدوق مستقيم الحديث لا بأس به » .

وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » .

قلت : يشهد له ما رواه أبو داود (٤٨٥٧) والترمذي (٣٤٢٩) من حديث عبد الله بن عمرو (وإسناده صحيح) بلفظ : « **كلمات لا يتكلم أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه ، كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك** » .

قيس ، نا يزيد الرقّاشي ، عن أنس بن مالكٍ ، قال :

«كُنّا نَكُونُ عِنْدَ النبي ﷺ ، وربما كُنّا نحوًا من ستِّين إنسانًا ، فيُحدِّثُنَا رسولُ الله ﷺ ، ثم يَقُومُ فَنَتَرَاجَعُهُ بيننا ، هذا وهذا وهذا ، فَنَقُومُ وكأَنَّمَا قَدْ زُرِعَ في قُلُوبِنَا » (١) .

● **فَإِذَا أَتْقَنَ كُلُّ واحدٍ منهم الدَّرْسَ ، وحَفِظَهُ ، فَلْيَكْتُبْهُ ، ويكونُ تَعْوِيلُهُ على حِفْظِهِ ، فَإِن اضْطرب عليه شيءٌ من مَحْفُوظِهِ رَجَعَ إِلى كِتَابِهِ ، فاسْتَثْبَتَهُ مِنْهُ ، كما قال الخليل بن أحمد فيما :**

٩٥١ ـ أنا علي بن أبي علي البصري ، نا محمد بن العباس الخزّاز، نا محمد بن بشّار ـ يعني : أبا بكر بن الأنباري ـ ، نا أبي قال: قال الخليل :

اِجْعَلْ ما في الدَّفْتَرِ رَأْسَ مَالِكَ ، وما في قَلْبِكَ للنَّفَقَةِ ، وأنشد :

لَيْسَ بِعِلْمٍ ما حَوَى القِمَطْرُ ... ما العِلْمُ إلاّ مَا وَعَاهُ الصَّدْرُ(٢)

٩٥٢ ـ أنا أبو الفتح : محمد بن المظفر الخياط ، نا أبو طالب : محمد بن علي بن عطية المكي ، نا محمد بن خالد القُرشي ، نا محمد بن إبراهيم البصري ، نا الغلابي ، قال : سمعتُ الشّاذكوني ، يقول :

---

(١) إسناده ضعيف :

يزيد بن أبان الرقاشي قال في « التقريب » : « ضعيف » وأما السقطي فقد قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/٢٤٤) : قد ذكرنا من أخبار المفيد أن أحمد بن عبد الرحمن ممن تفرد هو بالرواية عنه ، وليس بمعروف عند أهل النقل ، والله أعلم .

(٢) رواه المصنف في «التقيد» (ص ١٤٠ ـ ١٤١) عنه انظر التعليق : «جامع بيان العلم » (٣٧٥).

والقمطر : هو ما يصان فيه الكتب . «مختار الصحاح» (ص٥٥١).

«لَيسَ العِلْمُ إلاَّ ما دَخَلَتَ بِهِ الحمّام»[1] .

● **ولَيْس يُثْبِتُ الحِفْظَ إلاَّ دَوَامُ المُذَاكَرَةِ بالمحفوظِ .**

٩٥٣ - أنا أبو الحسن : أحمد بن عبد الواحد بن محمد الدِّمشقي، أنا جَدِّي أبو بكر : محمد بن أحمد بن عُثمان السُّلمي ، أنا أبو الدحداح : أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي ، نا أبو عامر : موسى بن عامر المري ، نا الوليد بن مُسلم ، نا أبو عمرو الأوزاعي ، عن ابن شهابِ الزُّهْرِي ، قال :

«إِنَّمَا يُذْهِبُ العِلْمَ : النِّسْيَانُ وتَرْكُ المُذَاكَرَةِ»[2] .

● **وينبغي للمتفقه أنْ يُرافِقَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ الذين يَحْضُرُون معه لِسَمَاعِ**

---

(١) **الشاذكوني** : هو سليمان بن داود بن بشر البصري الشاذكوني : وثقه بعضهم وضعفه آخرون ومنهم من اتهمه بالكذب والوضع . انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٧٩) **والغلابي** : هو محمد بن زكريا أبو جعفر الإخباري ، ذكره ابن العماد في «شذرات الذهب» (٢/ ٢٠٦) ونقل عن ابن حبان قوله : « يعتبر بحديثه إذا روى عن الثقات » وفي «المغني» قال الدارقطني : « يضع الحديث » .
وقد ورد نحو هذا الأثر عن عبد الرزاق صاحب « المصنف » وعن الأصمعي روى ذلك عنهما المصنف في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٧٥٦ ، ١٧٥٧ ، ١٧٥٨) .

(٢) **إسناده حسن بشواهده** :
وأما هذا الإسناد ففيه الوليد بن مسلم وهو ثقة كثير الإرسال والتسوية ، وهو وإن صرّح بسماعه هنا عن الأوزاعي لكنه لم يصرح بسماع الأوزاعي عن ابن شهاب ، ومعلوم أن الوليد بن مسلم كان يسقط شيوخ الأوزاعي الضعفاء ويدلسهم .
لذا : فالإسناد ضعيف .
وقد رواه الدارمي (١/ ١٥٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٦٤) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٦٨٥) من طرق عن الوليد به .
وله شاهد عند ابن عبد البر (٦٨٤) :
قال الشيخ حسن أبو الأشبال في تعليقه :
وأخرج نحوه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص ٥٧١) - وساق سنده - عن الزهري بلفظ : «إن للحديث آفة ونكداً وهجنه ، فآفته نسيانه ، ونكده الكذب ، وهجنته نشره عند غير أهله» قال أبو الأشبال : وإسناده حسن .

الدَّرْسِ ، فيذاكر كُلٌّ واحدٍ منهما صَاحِبَهُ .

وأَفْضَلُ المُذَاكَرَةِ أَنْ تكونَ لَيْلاً فَقَدْ كانَ جماعةٌ من السَّلَفِ يَفْعَلُون ذلك :

* * *

ما جَاءَ في المذاكرةِ بالفقْه ليلاً

٩٥٤ ـ أنا [الحسن][١] بن أبي بكر ، أنا أبو سهل : أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطّان ، نا عبد الكريم بن الهيثم ، نا إسماعيل بن أبي مسعود ، نا شريك ، عن ليث بن أبي سُليم ، عن أبي بكر بن أبي موسى : أنَّ أباهُ أتَى عُمَرَ بَعْدَ العِشَاءِ الآخِرَةِ ، فقال : ما جَاءَ بك يا أبا موسى الساعة ؟ قال :

«نَتَذَاكَرُ الفِقْهَ ، قال : فجلسْنَا لَيْلاً طَوِيلاً نَتَذَاكَر» ، قال أبو موسى: «الصلاة» فقال عمر : «إنَّا في صَلاَةٍ».

قال : «فَتَذَاكَرَا حتَّى كانَ قريبًا من الفَجْرِ»[٢] .

٩٥٥ ـ أنا أبو الحسن : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزقويه ، أنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدّقّاق ، نا حنبل / بن (١٣٣-ب) إسحاق ، نا محمد بن الأصبهاني .

وأنا أبو طالب : محمد بن علي بن الفتح ، أنا عمر بن إبراهيم المقرئ ، أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، نا أبو خيثمةَ ، قالا :

(١) في الأصل «الحسين» ، والتصويب من (ظ) .

(٢) إسناده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم :

« قال أحمد : مضطرب الحديث .

وقال يحيى والنسائي : ضعيف الحديث .

وقال ابن معين أيضًا : لا بأس به .

وقال عيسى بن يونس : قد رأيته وكان قد اختلط » . «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٢٠)

وقال ابن حجر في «التقريب» : « صدوق اختلط جدًا ولم يتميز حديثه فترك » .

نا عبد السَلام بن حرب ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال :

«لا بَأْسَ بالسَّمَرِ في الفِقْه»[1] .

٩٥٦ ـ أنا أبو الحسن بن رزقويه ، أنا إسماعيل بن علي الخطبي، وأبو علي : محمد بن أحمد بن الحسن الصوّاف ، وأحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي .

وأنا الحسن بن أبي بكر ، قال : أنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي .

وأنا أبو بكر : محمد بن الفرج بن علي البزاز ، أنا أحمد بن جعفر ابن حمدان ، قالوا : أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي .

وأنا ابن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، نا الفضل بن زياد ، نا أحمد بن حنبل ، نا محمد ابن فضيل ، عن أبيه ، قال :

«كانَ ابنُ شُبْرُمَةَ والمغيرةُ والحارثُ العُكلي والقعقاعُ بن يزيد وغيرهم يَسْمرونَ في الفِقْهِ ، فَرُبَّما لم يَقُومُوا حتى يَسْمَعُوا النِّدَاءَ بالفَجْرِ»[2] .

● وقال ابن الفضل : «فَرُبَّمَا لم [يَقُومُوا][3] إلى النِّدَاءِ بالفَجْرِ» .

---

(١) رواه أبو خيثمة في «كتاب العلم» (١١٠) حدثنا عبد السلام بن حرب بهذا الإسناد .

ورجاله ثقات عدا ليث وهو ابن أبي سليم وقد تقدم الكلام عليه في التعليق السابق .

(٢) **إسناده صحيح :**

ورواه أبو خيثمة في «العلم» (١٠٨) حدثنا ابن فضيل بهذا الإسناد به .

(٣) من (ظ) ، وفي «الأصل» : «يقوا» .

٩٥٧ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أبو الحسن : أحمد بن إسحاق بن نيجاب الطيبي ، نا الحسن بن علي بن زياد ، نا أبو نعيم : ضرار بن صرد ، نا محمد بن فُضيل ، قال : حدثني أبي ، قال :

« كانَ الحارثُ العُكلي والمغيرةُ والقعقاعُ وابنُ شُبْرُمَةَ يُصلُّونَ العشَاءَ الآخِرَةَ ثم يَجلِسُونَ فَيَتَطَارَحُونَ الفِقْهَ ، ورُبَّمَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ الفَجْرَ ولَم يَتَفَرَّقُوا »[١] .

* * *

(١) انظر ما قبله .

فَضْلُ تَدْرِيسِ الفِقْهِ في المَسَاجِد

٩٥٨ ـ أنا أبو طالب : محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بُكير التَّاجِر ، قال : أنا أبو محمد : عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي البزاز ، أنا أبو أحمد : محمد بن عَبْدُوس بن كامل ، نا أبو معمر ، نا عبد السلام بن حرب ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الأحوص ، قال :

«أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَمَا مَجَالِسُهُمْ إلا المَسَاجِدُ»(١) .

٩٥٩ ـ أنا أبو القاسم : عبد العزيز بن محمد بن نصر السُّتوري ، وأبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف بن دُوست العلاّف ، قالا : نا علي بن أحمد بن محمد القزويني ـ إملاءً ـ ، نا محمد بن أيوب ، أنا أبو الوليد الطيالسي ، نا جرير بن عبد الحميد ، عن عطاء بن السائب، عن مُحارب ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ أَنَّ جبريلَ قال :

«إِنَّ اللّهَ تعالى يقولُ : إِنَّ خَيْرَ البِقَاعِ المَسَاجِدُ ، وشَرَّ البِقَاعِ الأَسْوَاقُ»(٢).

---

(١) **إسناده ضعيف :**

أبو معمر هو إسماعيل بن إبراهيم الهذلي .

وعلته عطاء بن السائب اختلط والراوي عنه بعد الاختلاط .

(٢) **رجاله ثقات (حسن لغيره) :**

والحديث رواه البيهقي في «السنن» (٣/ ٦٥) وابن حبان في صحيحه (١٥٩٩) من طرق عن جرير بن عبد الحميد بهذا الإسناد ، ورجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط والراوي عنه جرير روى عنه بعد الاختلاط.

لكن يشهد للحديث ما رواه مسلم (٦٧١) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه : أن رسول الله ﷺ قال : **«أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»** .

٩٦٠ ـ أنا عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي ، نا الحسن بن جعفر بن محمد الحربي ، نا جعفر بن محمد الفريابي ، نا صفوان بن صالح الدِّمشقي، نا الوليد بن مسلم، نا ابن لهيعةَ، قال: حدثني درّاج، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«يَقُولُ اللّٰهُ تعالى يوْمَ القِيامَةِ : سَيَعْلَمُ أَهْلُ الجَمْعِ مَنْ أَهْلُ الكَرَمِ » قيل : ومن أهل الكرم يا رسولَ اللهِ ؟ / قال : (١٣٤-أ)

«مَجَالِسُ الذِّكْرِ في المَسَاجِدِ»[1] .

٩٦١ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، نا عبد الصمد بن علي ، قال : حدثني حامد بن سهل الثغري ، نا علي بن الجعد ، نا أبو المغيرة، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: قال عليٌّ رضي الله عنه :

«المَسَاجِدُ مَجَالِسُ الأَنْبِيَاءِ» .

وفي أصل المعدّل : «مَساجِدُ الأَنْبِيَاءِ، وهيَ حِرْزٌ من الشَّيْطَانِ»[2] .

---

(١) إسناده ضعيف ، وله أكثر من علة :

الوليد بن مسلم : كثير التدليس والتسوية كما تقدم (٩٥٢) .

ابن لهيعة : خلط بعد احتراق كتبه .

دراج هو ابن سمعان أبو السمح : في حديثه عن أبي الهيثم ضعف [التقريب / الترجمة ١٨٢٤] قلت : وهذا يرويه عن أبي الهيثم ، وهو سليمان بن عمرو بن عبيد العتواري .

(٢) إسناده ضعيف :

وعلته أبو المغيرة وهو النضر بن إسماعيل بن حازم البجلي إمام مسجد الكوفة .

« قال أحمد : ليس بقوي ، يعتبر بحديثه .

وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال: كان ضعيفًا ، وقال مرة : كان صدوقًا وكان لا يدري ما يحدث به.

وقال أبو داود : تجيء عنه المناكير .

قال ابن عدي : أرجو أن لا بأس به .

قال ابن حبان : كان ممن فحش خطؤه وكثر وهمه ، استحق الترك من أجله » انظر : «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥) .

وقال الحافظ في «التقريب» : « ليس بالقوي» .

● وأَستَحِبُّ للفقيهِ أَنْ لا يُخِلّ بعقدِ الحلقة في المسجدِ الجامعِ في أيّام الجُمُعَاتِ .

٩٦٢ ـ أخبرني أبو محمد : الحسن بن علي بن أحمد بن بشار السابُوري ـ بالبصرة ـ ، أنا أبو بكر : محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التّمار ، نا أبو داود: سليمان بن الأشعث، نا مسدد، نا يحيى ـ هو ابن سعيد القطان ـ عن ابن عجلان ، عن عَمْرو بن شُعيب، عن أبيه ، عن جدّه :

«أنَّ النبي ﷺ نَهَى عن الشِّرَاءِ والبَيْعِ في المَسْجِد ، وأَنْ يُنْشَدَ فيه ضَالّةٌ ، وأَنْ يُنْشَدَ فيه شِعْرٌ ، ونَهَى عن التَّحَلُّقِ قَبْلَ الصَّلاةِ يَوْمَ الجُمُعَة»[1] .

قلت[2] : هذا الحديثُ مَحْمُولٌ على أَنْ تكونَ الحلقةُ بقربِ الإمَامِ، بحيثُ يَشْغَلُ الكلامُ فيها عن استِمَاعِ الخُطْبَة ، فأمَّا إذا كانَ المَسْجِدُ واسعًا والحلقةُ بَعِيدَةً من الإمامِ ، بحيثُ لا يُدْرِكُها صَوْتُهُ . فلا بأسَ بذلك ، وقد رأيتُ كافَّةَ شُيُوخِنَا من الفقهاءِ ، والمحدثين يفعلونَهُ ، وجاءَ مثله عن عِدّةٍ من الصَّحَابَةِ والتابعينَ رضي الله عنهم .

٩٦٣ ـ أنا أبو سعيد : الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الكاتب بأصبهان ، نا أبو جعفر : أحمد بن جعفر بن أحمد بن معبد السمسار ، نا يحيى بن مُطرِّف ، نا مُسلم بن إبراهيم ، نا شداد بن

(١) إسناده حسن :
رواه أبو داود في «الصلاة» (١٠٧٩) (باب التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة) حدثنا مسدد بهذا الإسناد .
ورواه الترمذي في «الصلاة» (٣٢٢) (ما جاء في كراهية البيع والشراء) والنسائي (٢/ ١٤٣) من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٢) (ظ) : «قال الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر صان الله قدره» .

سعيد الراسبي : أبو طلحة ، نا مُعاوية بن قُرَّة ، قال :

«أَدْرَكْتُ ثلاثينَ من أَصْحَابِ النبي ﷺ مِنْ مُزينة لَيْسَ مِنْهُمْ إلاّ مَنْ طَعَنَ أَوْ طُعِنَ ، أو ضَرَبَ أو ضُرِبَ مع رسولِ الله ﷺ ، إذَا كانَ يومُ الجُمُعَةِ اغْتَسَلُوا ، ولَبِسُوا من صَالِح ثِيَابِهِمْ ، ونَسَمُوا من طِيبِ نسَائِهِمْ، ثم أَتَوا الجُمُعَةَ ، وصلَّوا ركعتين ، ثُمَّ جَلَسُوا يَبُثُّونَ العِلْمَ والسُّنَّةَ حتى يخرجَ الإمَامُ» (١) .

٩٦٤ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزقويه ، أنا عثمان بن أحمد الدّقاق، نا حَنْبل بن إسحاق ، نا عفان ، نا مهدي بن ميمون ، قال :

«رأَيْتُ أبا العَلاء والجريري وأبا نعامة السعدي وأبا نعامة الحنفي وميمون بن سِياهِ وأبا نَضْرَةَ يتحلّقُونَ يَوْمَ الجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلاةِ» .

قال عفان : وَذَكَرَ مَهْدِيٌّ أَكْثَرَ مِنْ هَؤلاءِ لم أَحْفَظْهُمْ» (٢).

* * *

---

(١) إسناده حسن :

رواه ابن أبي شيبة (٢/ ١٥٦) حدثنا وكيع عن شداد به .

وفي شداد كلام يسير لا ينزل حديثه عن درجة الحسن .

(٢) إسناده صحيح .

إلقاءُ الفَقيه المَسَائلَ على أَصْحَابه

● أَسْتَحِبُّ أَنْ يخصَّ يَوْمَ الجُمُعَة بالمُذَاكَرَة لأَصْحَابِه في المَسْجد الجامع ، وإلقاءِ المَسَائِل عليهم ويَأْمُرُهُمْ بالكلامِ فيها ، والمُنَاظَرَة عليها، فقد :

٩٦٥ ـ أنا أبو الحسن : محمد بن عُبيد الله بن محمد الحنائي ، نا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفّار ـ إملاءً ـ ، نا أحمد بن عبد الله الحدّاد ، نا مُعلّى ـ يعني ابن مهدي ـ / نا أبو عوانة ، عن عُمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : (١٣٤ ـ

«لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَكْثُرُ لَغَطُنَا ومِرَاؤُنَا عِنْدَ رسولِ الله ﷺ»[1] .

٩٦٦ ـ أنا الحسن بن علي التميمي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، نا محمد بن جعفر ، نا شُعبة ، عن أبي حصين ، والأشعث بن سُليم ، أَنَّهُمَا سَمِعَا الأسودَ بنَ هلالٍ يُحدِّثُ : عن مُعاذِ بن جبلٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ :

«**أَتدْري ما حَقُّ الله تعالى على العبَاد؟** » فقال : اللهُ ورسولُهُ أَعْلَمْ ، قال : «**يَعْبُدُونَ اللهَ لا يُشْرِكُونَ به شيئًا**» قال : «**تَدْري ما حَقُّهُمْ عليه إذا**

---

(١) **إسناده ضعيف :**

وعلته معلى بن مهدي : قال أبو حاتم: « يأتي أحيانًا بالمناكير» .

وأما قول الذهبي في «الميزان» : « صدوق في نفسه » فلا يدل على توثيقه من قبل حفظه بل ذلك في دينه وتقواه . انظر : «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٥١) .

وأحمد بن عبد الله الحدّاد إن كان هــو أبو بكر المؤدب المعــروف بابن الحداد فقد ذكــره المصنف في « تاريخ بغداد » (٤/ ٢٣١) ولم يذكر فيه جرحًــا ولا تعديــلاً وإن لم يكن هو فلــم اهتــد إلى ترجمته .

فَعَلُوا ذلكَ؟» فقال : اللهُ ورسولُهُ أَعْلَم ، قال : «أَنْ لا يُعَذِّبَهُمْ»(١) .

● وإنْ كانَ في جُمْلَةِ المُتَفقهة حَدَثٌ أو صَبِيٌّ له حِرصٌ على التَّعَلُّم، أَوْ آنس الفَقيهُ مِنْهُ ذَكَاءً ، أو فِطْنَةً ، فَلْيُقْبِلْ عليه ، ويَصْرِفُ اهْتِمَامَهُ إليه، فقد :

٩٦٧ ـ أنا أبو الفتح : محمد بن أحمد بن أبي الفوارس ، أنا علي ابن عبد الله بن المغيرة، نا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: قال عبد الله ابن المعتز :

«كَمَا أَنَّ الشمسَ لا يَخْفَى ضَوْءُهَا ، وإِنْ كَانَتْ تَحْتَ السَّحَاب ، فكذلكَ الصَّبِيُّ لا تَخْفَى غَرِيزَةُ عَقْلِهِ ، وإِنْ كانتْ مَغْمُورَةً بأَخْلَاقِ الحَدَاثة» .

● وإذا حَضَرَ هذا الصبيُّ حَلَقَةَ النَّظَرِ ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُصْغِي إلى كَلامِ المُتَنَاظِرينَ ، ويكون من جُمْلَةِ الصَّامِتِينَ .

٩٦٨ ـ أخبرني أبو الحُسن : علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزّاز ، أنا علي بن أحمد بن علي المصيصي ، نا محمد بن القاسم الدّقاق بالمصيصة ، نا أحمد بن إسماعيل ، نا موسى بن أيوب ، نا عقبة بن علقمة المعافري ، عن إبراهيم بن أدهم ، قال :

«إِذَا تَكَلَّم الحَدَثُ في الحَلَقَةِ أَيسْنَا مِنْ خَيْرِهِ» .

٩٦٩ ـ أنا أبو القاسم : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

---

(١) إسناده صحيح :

رواه أحمد (٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠) حدثنا محمد بن جعفر بهذا الإسناد .

ورواه البخاري في (التوحيد) (٧٣٧٣) (باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله) ومسلم في (الإيمان) (٣٠) (٥٠) (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة) عن بندار عن محمد بن جعفر بهذا الإسناد .

السّراج، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، نا العباس بن محمد الدُّوري ، نا عمر بن حفص بن غِياث ، نا أبي ، عن الأعمش، قال : حدثني مجاهد ، عن عبد الله بن عُمر بن الخطاب ، قال :

بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رسولَ الله ﷺ جُلُـوسٌ ، إذْ أُتِيَ بجُمَّارٍ ، فقال رسولُ الله ﷺ : **«إنَّ من الشَّجَرِ - يَعْني - شَجَرَةً لَهَا بَرَكَةٌ كَبَرَكَةِ الرَّجُلِ المُسْلِم»** ، قال : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هي النَّخْلَةُ، ثم الْتَفَتُّ، فإذا أَنَا عَاشِرُ عَشْرَةٍ أنا أَحْدَثهم ، فَسَكَتُّ ، فقال رسول الله ﷺ : **«هِي النَّخْلَةُ»** (١) .

٩٧٠ - أنا القاضي أبو القاسم : علي بن المُحَسِّن التَّنُوخي ، أنا عُبيد الله بن محمد بن سُليمان المخرمي ، نا أبو بكر : جعفر بن محمد الفريابي ، نا عبد الأعلى بن حماد ، نا وهيب بن خالد ، نا عُبيد الله ابن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر :

أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قال ذَاتَ يَوْمٍ لأَصْحَابِهِ :

«أَنْبِئُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ المُسْلِمَ لا يتحات ورَقُها ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها ؟» قالَ : فَوَقَعَ في قَلْبِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، قال : فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فقال النبي ﷺ : **«هِيَ النَّخْلَةُ»** ./ قُلْتُ لأَبي: لَقَدْ كانَ وَقَعَ في قَلْبِي أَنَّهَا (١٣٥-أ) النَّخْلَةُ ، قال : فَمَا مَنعَكَ أَنْ تكُونَ قُلْتَهُ لِرَسُولِ الله ﷺ ؟ لأَنْ تكونَ قُلْتَهُ أَحَبّ إليَّ من كذا وكذا ، فقلتُ : كُنْتَ في القَوْمِ وأبو بكر ، فَلَمْ

---

(١) إسناده صحيح :

رواه البخاري في (الأطعمة) (٥٤٤٤) (باب أكل الجمار) حدثنا عمر بن حفص بهذا الإسناد .

ورواه البخاري في (العلم) (٧٢) وفي (البيوع) (٢٢٠٩) ورواه مسلم في (صفات المنافقين) (٢٨١١) من طرق عن مجاهد بن جبر عن ابن عمر به نحوه .

تَقُولا شَيْئًا ، فكَرِهْتُ أَنْ أَقُولَ [1].

٩٧١ ـ أنا أبو الحسن : أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأهوازي ، أنا أبو بكر : محمد بن جعفر بن أحمد ابن يزيد المَطيري ، نا علي بن حرب ، نا ابن إدريس ، عن عاصِم بن كُلَيب ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ ، قال :

«كانَ عُمر يَسْأَلُني مع الأكَابِرِ من أَصْحَابِ النبي ﷺ ، ثُمَّ يَقُولُ لا تَتَكَلَّمْ حتى يَتَكَلَّمُوا» [2].

● **وإذا علَتْ منْزِلَةُ الحدَث في الفقْه ، فيَنْبَغي للْفَقيهِ أنْ يأْذَنَ لَهُ في الكلامِ مع المتكلمينَ ، ويجعلَهُ من جُمْلَةِ المُتَنَاظِرِين .**

٩٧٢ ـ أنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ، نا يعقوب بن سُفيان ، نا يوسف بن كامل، نا عبد الواحد بن زياد ، نا عاصم بن كليب ، قال : حدثني أبي ، عن ابن عباسٍ ، قال :

«كانَ عُمَرُ بن الخطابِ إذا دَعَا الأَشْيَاخَ من أَصْحَابِ محمد ﷺ دَعَانِي مَعَهُمْ ، وقالَ : لاَ تتكلَّمْ حتي يَتكلَّمُوا ، قال : فَدَعَانَاً ذاتَ يومٍ، أَوْ قالَ : ذاتَ لَيْلَةٍ ، فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ في لَيْلَةِ القَدْرِ مَا قَدْ عَلِمتُمْ «**الْتَمِسُوهَا في العَشْرِ الأَوَاخِرِ وتراً**» ، فَفِي أيِّ الوترِ تَرَوْنَهَا؟، فقال بَعْضُهُمْ : تاسعة ، سابعة ، خامسة ، ثالثة ، فقال لِي: يا ابنَ عباسٍ ، مالكَ لا تتكَلَّمْ ؟ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ تكَلَّمْتُ، قال : ما

---

(١) **إسناده حسن (والحديث صحيح) :**

رواه البخاري (٤٦٩٨ ، ٦١٤٤) من طريق عبيد الله بن عمر نحوه .

ورواه مسلم (٢٨١١) من طريق عبيد الله بن عمر نحوه .

(٢) **حسن :**

شيخ المصنف ضعيف وبقية رجاله ثقات ، لكن يشهد له الإسناد الآتي بعده .

دَعَوْتُكَ إلاَّ لِتَتَكَلَّمْ ، فقلتُ : أَقُولُ فيها بِرَأْيِي ؟ فقال : عَنْ رَأْيِكَ أَسْأَلُكَ ، فقلتُ : إِنِّي سمعتُ اللهَ تبارك وتعالى أكثر ذكْرَ السَّبْعِ ، فقال: السمواتُ سَبْعٌ والأرضُونَ سَبْعٌ حتى قال : ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٢٦ - ٣١] - فالحدائقُ كُلُّ ملتف ، وكلُّ ملتف حَدِيقةٌ، والأبُّ ما تنبتُ الأرضُ مِمَّا لا يَأْكُلُ النّاسُ - فقال عمر : أَعَجزتُمْ أَنْ تَقُولُوا مِثْلَ ما قالَ هذا الغُلام ، الذي لم تَسْتَوِ[1] شُئُونُ رَأْسِه ثم قال : إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ ، فَإِذا دَعَوْتُكَ معهم فَتَكَلَّمْ»[2].

٩٧٣ - أنا الحسن بن أبي بكر ، نا أبو الحسن : علي بن محمد ابن الزبير الكوفي - إملاءً - ، نا الحسن بن علي بن عفان العامري ، نا جعفر بن عَون العمري ، نا أبو عميش ، عن عبد المجيد بن سُهيل ، عن عُبيد الله بن عتبة ، قال : قال لِي ابنُ عباسٍ :

«يا ابنَ عُتْبَةَ ، تَعْلَمُ آخِرَ سُورَةٍ من القرآنِ أُنْزِلَتْ ؟ قال : قلتُ نَعَمْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] ، قال : صَدَقْتَ ».

(١) (ظ) : «تشتق» .
(٢) **إسناده حسن** :
رواه يعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥١٩) نا يوسف بن كامل بهذا الإسناد .
رواه الحاكم من طريق يوسف بن كامل (٣/ ٥٣٩) بهذا الإسناد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٥٧٦) إلى ابن جرير ومحمد بن نصر .
قلت : يوسف بن كامل العطار ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٢٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .
لكن يشهد له ما رواه يعقوب الفسوي (١/ ٥١٩) أخبرنا الحسن بن الربيع حدثنا ابن إدريس عن عاصم به نحوه وهذا إسناد حسن .
ورواه الطبراني (١٠/ ٣٢٢) وعبد الرزاق (٧٦٧٩) نحوه .

● وإذا بلَغَ الغُلامُ حدَّ المُناظَرةِ ، فينبَغي أنْ لا يكُفَّ نفْسَهُ عن استِيفاءِ الحُجَّةِ على مَنْ ناظَرَهُ ، وإنْ كانَ شيخًا ، فقد :

٩٧٤ ـ أنا الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ، أنا محمد بن جعفر النحوي الكُوفي ، / أنا أبو محمد الواسطي ، نا أبو خَليفة (١٣٥-ب) القاضي ، نا محمد بن سلام الجُمحي ، قال : كُنّا في مجلسِ أبي عُبيدةَ ، فرَأى شابًا ينبَسِطُ على المشايخِ ، فقال :

«إِذَا قَلَّ حيَاءُ الغُلَامِ كثُرَ عِلْمُهُ، وفي غَيْرِ العِلْمِ لَمْ يُرْجَ خَيْرُهُ»(١) .

● وإذَا أَجابَ المَسْئُولُ بالصَّوَابِ فعَلَى الفَقيه أَنْ يُعَرِّفَهُ إصَابَتَهُ ، ويُهَنِّيَهُ بذلكَ ليَزْدَادَ في العِلْمِ رَغْبَةً وبِهِ مَسَرَّةً .

٩٧٥ ـ أنا علي بن أحمد الرزّاز ، أنا أبو بكر : أحمد بن سَلمان ابن الحسن النّجاد ، نا محمد بن سُليمان بن الحارث الواسطي ، نا أبو نُعيم ، نا سُفيان الثوري ، عن هشام بن عُروة ، عن عُروة ، عن عبد الرحمن بن عوفٍ ، قال :

قالَ لي رَسُولُ الله ﷺ : «كَيْفَ صَنَعْتَ في استِلامِكَ الحَجَرَ ؟ » قلتُ : استَلَمْتُ وتَرَكْتُ ، قال : «أَصَبْتَ»(٢) .

---

(١) إسناده حسن .

(٢) إسناده صحيح :

رواه أبو نعيم (٧/ ١٤٠) والبزار (١١١٣) من طريقين عن أبي نعيم (ضرار بن صرد) عن الثوري بهذا الإسناد .

ورواه ابن حبان (٣٨٢٣) من طريق الثوري به .

ورواه البزار (١١١٣) والطبراني في «الصغير» (٦٥٠) من طريقين عن هشام بن عروة به .

وقد ثبت الحديث أيضًا مرسلاً : رواه مالك (١/٣٦٦) وعبدالرزاق (٨٩٠٠) والطبراني في «الكبير» (٢٥٧) .

٩٧٦ ـ أنا أبو بكر البُرقاني ، قال : قرأتُ على أبي بكر : أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، أخبركم الفضل بن الحُباب ، نا ابن كثير ، أنا سُفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عَلْقمة ، قال : كُنَّا بحمصٍ، فَقَرأَ عبدُ اللهِ سُورَةَ يوسف ، فقالَ رجل : ما هكذا أُنْزِلَتْ ، فقال لَهُ عبدُ الله :

لَقَدْ قَرَأْتُهَا على رسُولِ الله ﷺ ، فَقَالَ : «أَحْسَنْتَ»(١) .

٩٧٧ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا عيسى بن علي بن عيسى الوزير ، نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، نا هارون ابن إسحاق ، نا محمد بن عبد الوهــاب السكري ، عن سُفيان ، عن سعيد بن إياسٍ الجريري ، عن أبي السَّليل(٢) ، عن عبد الله بن رباح، عن أُبيّ بن كعبٍ ، أنَّ النبيَّ ﷺ ، قالَ لَهُ :

«أَيُّ آيةٍ مِنْ كتَاب الله أَعْظَمُ» قالَ : قُلْتُ اللهُ ورَسُولُهُ أَعْلَم ، حتّى أَعادَهَا عليه ثلاثًا ثُمَّ قُلْتُ : ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، قال فَضَرَبَ صَدْرِي ثم قال : «لِيَهْنِكَ(٣) العِلْمُ أَبا المُنْذِر»(٤) .

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) (ظ) : «أبي السائل» .

(٣) ومعنى ليهنك العلم : أي ليكن العلم هنيئًا لك . راجع «معالم السنن» للخطابي و«شرح النووي على صحيح مسلم» .

(٤) صحيح :

أبو السليل : هو ضريب بن نقير ثقة .

وفي الإسناد سعيد بن إياس الجريري اختلط ولا يضر ذلك فرواية سفيان الثوري عنه كانت قبل اختلاطه.

وقد رواه مسلم (كتاب المسافرين) (٨١) (باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي) ، ورواه أبو داود في (الصلاة) (١٤٦٠) (باب ما جاء في آية الكرسي) كلاهما من طريق سعيد بن إياس بهذا الإسناد .

ورواه عبد الرزاق (٦٠٠١) أنا الثوري بهذا الإسناد .

ورواه الطبراني (١٩٧/١) من طريق عبد الرزاق به .

• وكذا يجبُ على المُتعَلِّمِ الاعْتَرافُ بِفَضْلِ الفَقيهِ ، والإِقْرارُ بأَنَّ العِلْمَ مِنْ جِهتِهِ اكْتسَبَهُ ، وعَنْهُ أَخَذَهُ .

٩٧٨ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ ، نا سُليمان بن أحمد بن أيوب الطّبراني ، نا أحمد بن خليد الحلبي ، نا محمد بن عيسى بن الطّبّاع ، نا مُعاذ بن محمد بن مُعَاذ بن أُبَيٍّ بن كعبٍ ، عن أبيه ، عن جَدّه ، عن أُبَيّ بن كعبٍ ، أنَّ النبي ﷺ ، قال لَهُ :

«يا أَبَا المُنْذِرِ. إِنّي أُمِرْتُ بعرضِ القُرآن عَلَيْكَ»، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، باللهِ آمَنْتُ ، وعلى يَدَيْكَ أَسْلَمْتُ ، ومنْكَ تَعَلَّمْتُ[1] .

• وإذا أَخْطَأَ المَسْئُولُ في الجَوَابِ ، فعلى الفَقيهِ أَنْ يُعْلِمَهُ ذلكَ ، لِيَأْخُذَ نَفْسَهُ بِإِنْعَامِ النَّظَرِ ، ويَتَحَفَّظَ من التَقْصِيرِ ؛ خَوْفَ الزَّلَلِ .

٩٧٩ ـ أنا البُرقاني ، قال : قرأتُ على أبي العباس بن حمدان ، حَدّثكم أبو العباس السّراج ، نا محمد بن يحيى بن أبي عُمر ، نا سُفان ، عن الزُّهري ، عن عُبيد الله بن عبدِ الله ، عن ابن عباسٍ ، قال :

جَاءَ رجلٌ إلى النبي ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ أُحُدٍ ، فقال: يا رسولَ اللهِ،

---

(١) إسناده ضعيف (صحيح بلفظ آخر) :
رواه الطبراني في «الكبير» (١/ ٢٠٠) من طريق معاذ بن محمد بهذا الإسناد .
ومعاذ بن محمد قال عنه في «التقريب» : «مقبول» . وأبوه محمد بن معاذ قال عنه الحافظ : «مجهول».
وأما جده معاذ بن أبي فلم أقف على ترجمته .
قلت : لكن الحديث ثبت صحيحًا بلفظ آخر : أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب : «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن» ، قال أبي : آلله سماني لك ؟ قال : «الله سماك لي» ، فجعل أبي يبكي .
رواه البخاري (٤٩٦٠) ومسلم (٧٩٩) وهذا لفظ البخاري ، ولفظه عند مسلم واتفق معه البخاري (٤٩٥٩): «إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لم يكن الذين كفروا ...﴾».

إِنِّي رَأَيْتُ هذه اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً ،/ تَنْطُفُ السَّمْنَ والعَسَلَ ، ورَأَيْتُ (١٣٦-
النَّاسَ يَتكَفَّفُونَ ، فمنهم المُسْتَقِلُّ ، ومنهم المُسْتَكْثِرُ ، ورأيتُ سَبَبًا
وَاصِلاً إلى السَّمَاءِ فَأَخَذْتَ بِهِ فَأَعْلاَكَ اللهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَكَ فَعَلا
بِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رجلٌ بَعْدَهُ فَعَلا بِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رجلٌ فَعَلا بِهِ فَانْقَطَعَ ،
ثُمَّ وَصَلَ لَهُ رجلٌ فَعَلاَ بِهِ . قال أبو بكر : دَعْنِي يا رسولَ الله أُعَبِّرُهَا ،
فقال : أَمَّا الظُّلَّةُ : فالإسلامُ ، وأما السَّمْنُ والعَسَلُ الذي ينطفُ منها :
فالقُرآنُ حَلاَوتُهُ ولِينُهُ ، وأمَّا ما يَتَكَفَّفُ النَّاسُ في أَيْدِيهِمْ : فالناسُ منهم
المُسْتَقِلُّ ، ومنهم المُسْتَكْثِرُ ، وأما السَّبَبُ : فالحَقُّ الذي أَنْتَ عَلَيْهِ ،
أَخَذْتَ بِهِ فَأَعْلاَكَ اللهُ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَكَ فَيَعْلُو[1]، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ
رجُلٌ بَعْدَهُ فَيَعْلُو بِهِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ بَعْدَهُ ، فَانْقَطَعَ ، ثُمَّ وُصِلَ بِهِ
فَعَلاَ بِهِ.

قال أبو بكر : أَصَبْتُ يا رســولَ الله ؟! فقال : «**أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**» ، قال : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ ، فقال النبي ﷺ : «**لا تُقْسِمْ يا أَبَا بَكْرٍ**»[2] .

● ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّ الخَطَأَ الذي أَخْبَرَ رسولُ الله ﷺ أَبَا بَكْرٍ بِكَوْنِهِ مِنْهُ في هذه العِبَارَةِ ، هو : أَنَّهُ جَعَلَ السَّمْنَ والعَسَلَ شيئًا واحدًا،

---

(١) (ظ) : « فيعلو به ».

(٢) **إسناده صحيح :**

رواه مسلم (٢٢٦٩) حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بهذا الإسناد .

ورواه البخاري في (التعبير) (٧٠٤٦) (باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب) ، ومسلم (٢٢٦٩) من طرق عن ابن شهاب به .

ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وَوَصَفَهُ بالحَلاوَةِ واللِّينِ ، وأَهْلُ العِلْمِ بِعِبَارَةِ الرُّؤيا يَذْهَبُونَ إلى أَنَّهُمَا شَيْئَانِ، كُلٌّ واحدٍ منهما غَيْرُ صَاحِبِهِ، مِنْ أَصْلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وكَانَ أبو بكرٍ رَدَّهُمَا إلى أَصْلٍ وَاحِدٍ ، وهو القُرْآنُ ، ومن الحُجَّةِ لَهُمْ ما :

٩٨٠ ـ أنا الحسن بن علي التميمي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، نا قُتيبة ، نا ابن لَهيعةَ ، عن وَاهب بن عبد الله ، عن عبد الله بن عَمْرو بن العاص ، أَنَّهُ قال :

رَأَيْتُ فيما يَرَى النَّائمُ كَأَنَّ في إحْدَىٰ أصْبعي سَمْنًا ، وفي الأُخْرَى عَسَلاً ، فَأَنَا أَلْعَقُهُمَا ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ، ذكرتُ ذلكَ لِرَسولِ الله ﷺ ، فقال :

«تَقْرَأُ الكِتَابَيْنِ : التَّوْرَاةَ والفُرْقَانَ» ، فكانَ يَقْرَأُهُمَا[1] .

● فكانتْ عِبَارَةُ رسولِ الله ﷺ رُؤيَا عبدِ الله بن عَمْرو المذكورةَ في السَّمْنِ والعَسَلِ ، أَنَّهُمَا لِشَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، مِنْ أَصْلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، وكانتْ عِبَارَةُ أبي بكرٍ في حديثِ الظُّلَّة أَنَّهُمَا شيءٌ واحدٌ مِنْ أَصْلٍ واحِدٍ ، فكانَ الخَطَأُ الذي في ذِكْرِ العبارةِ عِنْدَهُمْ هو هذا .

● وأما قَوْلُ أبي بكرٍ للنبي ﷺ : «أقسمتُ عَلَيْكَ» ، فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخْبِرَهُ بما أَخْطَأَ فيه ، وكَرَاهَةُ رسُولِ الله ﷺ القَسَمَ مِنْ أبي بكرٍ أَنْ يُخْبِرَهُ إِنَّمَا كانتْ لأَجْلِ أَنَّ التَّعْبِيرَ الذي صَوَّبَهُ النبي ﷺ في بَعْضِه وخَطَّأَهُ في بعضٍ لم يكنْ عَنْ وحيٍ ، لكنْ مِنْ جهَةِ ما تعبّر الرؤيا بالظَّنِّ ، ورسولُ الله ﷺ في ظَنِّه كَسَائِرِ البَشَرِ في ظُنُونِهِمْ ، يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فيه

---

(١) إسناده ضعيف :

رواه أحمد (٢/ ٢٢٢) ثنا قتيبة بهذا الإسناد .

ورواه الطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٢٩١) من طريق ابن لهيعة به وابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه فلا يصح حديثه إلا من رواية أحد العبادلة عنه .

الخَطَأُ ، وإنَّمَا الوَحْيِ الذي كانَ يُخْبِرُ بِهِ عن اللهِ عز وجلّ هو الصوابُ الذي لايجوزُ خِلافُهُ ، ولا يَقَعُ الخَطَأُ فيه ، والله أعلم [١].

● / ويجوزُ للْفَقِيهِ مُدَاعَبَةُ مَنْ أَخْطَأَ مِنْ أَصْحَابِهِ لِيُزِيلَ عَنْهُ الخَجَلَ (١٣٦-) بذلكَ ، كما :

٩٨١ ـ أنا أبو نُعيم ، نا محمــد بن إبراهيم بــن علي ، نا أبـو يعلى ـ هو الموصلي ـ ، نا زكريا بــن يحيى زَحمويه ، نا صالح ـ يعني : ابن عمر ـ ، عن مُطَـرِّف، عن عامر، عن عدي، قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ :

أرَأَيْتَ الخَيْطَ الأَبْيَضَ من الخَيْطِ الأَسْوَدِ ، أهُمَا خَيْطَانِ؟ فَضَحِكَ ، وقال :

«إِنَّـكَ لَعَرِيـضُ القَفَا[٢] يا ابنَ حَاتِمٍ ، هُو بَيَاضُ النَّهَـارِ من سَوَادِ اللَّيْـلِ»[٣] .

● وينبغي أَنْ يُبَيِّـنَ لِمَنْ أَخْطَـأَ خَطَـأَهُ في لِيـنٍ ورِفْقٍ ، مِـنْ غَيْرِ عُنْـفٍ ولا خَرْقٍ .

---

(١) هذا أحد الآراء في توجيه معنى الخطأ والصواب من أبي بكر ، وكذلك في توجيه نهيه ﷺ لأبي بكر عن القسم .
وهنـاك أقـوال أخـرى ، يمكـن أن تراجعهـا إن شئت في « فتح البـاري » على شـرح الحـديث (١٢ / ٤٣٦ ـ ٤٣٧).

(٢) (ظ) : «القعها» .

(٣) **إسناده حسن لغيره (والحديث صحيح) :**
رواه البخاري في (التفسير) (٤٥١٠) من طريق مطرف بهذا الإسناد نحوه .
وفي إسناد المصنف زكريا بن يحيى زحمويه قال أبو حاتم : «لم يكن عندي بصدوق» .
وقال النسائي : «ليس بثقة».
وقال ابن معين :«صدوق أحمق» .
قلت : لكن يكفي لصحة الحديث رواية البخاري كما تقدم .

٩٨٢ ـ أنا أبو بكر : أحمد بن علي بن محمد اليزدي ـ بنيسابور ـ، أنا أبو أحمد : محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، أنا أبو العباس : أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي ، نا إسحاق ـ يعني: إبراهيم الحنظلي ـ أنا عيسى ـ يَعْني : ابن يونس ـ نا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن هلال بن أبي مَيْمُونة ، عن عطاء بن يَسَارٍ، عن مُعاوية بن الحكم السُّلمي ، قال :

«بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رسولِ الله[1] ﷺ في الصَّلاَةِ إِذْ عَطسَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ، فقلتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، قال : فَحَدَقَني[2] القَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فقلتُ : وَاثُكْلَ أُمِيَّاهُ ! ما لَكُم تَنْظُرُونَ إليَّ ؟! فَضَرَبَ القَوْمُ بِأَيْدِيهم على أَفْخَاذِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُسكِّتُونِي لَكأنِّي[3] سكَـتُّ ، فلمَّا انْصَرَفَ رسُولُ الله ﷺ ، بأبي وأمي ، ما رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ ، ولا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ ، واللهِ ، ما ضَرَبَنِي ، ولا كَهَرَنِي ولا سَبَّنِي ، قال :

«إِنَّ صَلاتَنَا هذه لا يَصْلُحُ فيها شيءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ، والتَّكْبِيرُ ، وتِلاَوَةُ القُرآنِ»[4].

٩٨٣ ـ أنا أبو عمرو : عثمان بن محمد بن يُوسف العلاّف ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا محمد بن غالب ، قال : حدثني أحمد بن عُبيد الله الغُداني ، نا كثير بن حبيب السهمي ، عن

---

(١) (ظ) : «النبي» .
(٢) (ظ) : «فحذفني».
(٣) (ظ) : «لكني» .
(٤) **إسناده صحيح :**
رواه مسلم في (الصلاة) (٥٣٧) (باب تحريم الكلام في الصلاة) .
ورواه أبو داود في (الصلاة) (٩٣٠) (باب تشميت العاطس في الصلاة) من طرق عن يحيى بن أبي كثير بهذا الإسناد .

ثابتٍ ، عن أنسٍ ، قال رسُولُ الله ﷺ :

«إنَّ اللّٰهَ تعالى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، ويُعْطِي عَلَيْهِ ما لا يُعْطِي على العُنْفِ»(١) .

٩٨٤ ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، نا الربيع بن سُليمان ، نا أسد بن موسى :

وأنا القاضي أبو العلاء : محمد بن علي الواسطي ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المُفيد ، نا موسى بن هارون ، وأبو شعيب الحراني ، قالا : نا داود بن عَمرو الضبي ، قالا :

نا إسماعيل بن عياش ، حدثني حميد بن أبي سُويد ، عن عطاء ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«عَلِّمُوا ولا تُعَنِّفُوا ، فَإِنَّ المُعَلِّمَ خَيرٌ مِنَ المُعَنِّفِ»(٢) .

---

(١) صحيح :

وإسناد المصنف لا بأس به ، وقد رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٦٦) حدثنا الغداني بهذا الإسناد مع اختلاف في لفظه ، ورواه البزار (١٩٦٣) من طريق كثير نحوه مع اختلاف أيضًا في لفظه.

وأما لفظ المصنف فقد ثبت من طرق وشواهد أخرى :

فقد رواه الطبراني في «الصغير» (٢٢١) والبزار في مسنده (١٩٦١ ، ١٩٦٢) من طرق عن أنس .

ومن حديث عائشة : رواه مسلم (٢٥٩٣) وابن حبان (٥٥٢) بلفظ المصنف .

ومن حديث أبي هريرة : رواه ابن حبان (٥٤٩).

وبهذا يتبين صحة الحديث . والحمد لله .

(٢) إسناده ضعيف :

رواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٩٠) والآجري في «أخلاق أهل القرآن» (٤٩) والطيالسي (٢٥٣٦) وابن عبد البر (٨٣٣) من طرق عن إسماعيل بن عياش بهذا الإسناد .

قال ابن عدي : وحميد بن أبي سويد هذا قد حدث عنه ابن عياش

وهذه الأحاديث عن عطاء غير محفوظات .

قلت : وأيضًا إسماعيل بن عياش أحاديثه عن غير الشاميين غير صحيحة ، وهذا منها فإنه يروي عن حميد وهو مكي .

لفظهما سواء .

٩٨٥ ـ أخبرني القاضي أبو الطيب : طاهر [بن عبد الله بن طاهر][1] الطبري ، أنا المعافي بن زكريا الجُريري ، نا محمد بن عبد الواحد ، نا أبو العباس ـ يَعْني : ثعلبًا ـ قال : سمعتُ ابنَ لأعْرابي ، يقولُ ، قال سُفيان بن عيينةَ :

«كَانَ يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ / إذا عَلَّمَ أَنْ لا يُعَنِّف ، وإذا عُلِّمَ أَنْ لا يَأْنَف» . (١٣٧-أ)

● وإذَا سَأَلَ الفَقِيهَ سَائِلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُعجوبةٍ ، فلا ينبغي للأَصْحَابِ أَنْ يَضْحَكُوا مِنْهُ .

٩٨٦ ـ أنا أبو الفرج : محمد بن عبد الله بن أحمد بن شهريار الأصبهاني ، أنا أبو القاسم : سليمان بن أحمد الطبراني ، نا أحمد بن محمد بن خالد البراثي ـ ببغداد ـ ، نا سُريج بن يونس ، نا إسماعيل ابن مُجالد ، عن مُجالد ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، قال: جَاءَ أعرابيٌ إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، ثِيَابُنَا في الجَنَّة نَنْسِجُهَا بِأَيْدِينَا؟ فَضحِكَ القَوْمُ ، فقالَ رسولُ الله ﷺ :

«ممَّ تَضْحَكُونَ ؟! مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا ؟! لا يا أَعْرَابِيّ ، ولَكِنَّهَا تَشَقَّقُ عنها ثمارُ الجَنَّةِ»[2] .

---

(١) زيادة من (ظ).

(٢) إسناده حسن لغيره :

رواه الطبراني في « الصغير» (١٢٠) نا أحمد بن محمد بن خالد بهذا الإسناد .

ورواه أبو يعلى (٢٠٤٦) حدثنا سريج بن يونس به .

وهذا إسناد ضعيف من أجل مجالد بن سعيد فقد قال الحافظ في «التقريب» : « ليس بالقوي » .

لكن للحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو يتقوى به . =

● وينبغي للمتعلمينَ ألاَّ يَرُدُّوا على مَنْ أَخْطَأَ بِحَضْرَةِ العَالِمِ ، ويَتْرُكُوا العَالِمَ حتى يكونَ هو الذي يَرُدُّ عليه .

٩٨٧ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، نا عبد الواحد بن محمد الخصيبي ، قال : حدثني أبو علي : أحمد بن إسماعيل ، قال : حدثني محمد بن صالح ـ المعروف : بالنَّطَّاح ، وهو من موالي : محمد بن سليمان الهاشمي ـ قال : قال أبو عُبيدةَ :

«لا تَرُدَّنَّ على أَحَدٍ خَطَأً في حَفْلٍ ، فَإِنّهُ يَسْتَفِيدُ ويَتَّخِذُكَ عَدُوًّا»[1] .

● وأمَّا إذا أَخْطَأَ الفَقيهُ ، وتَبَيَّنَ لِصَاحِبِهِ الآخِذِ عَنْهُ خَطَؤُهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ يَتَلَطَّفُ في رَدِّهِ عَلَيْه .

٩٨٨ ـ أنا أبو الحسن : علي بن يحيى بن جعفر الإمام بأصبهان ، نا سُليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، نا علي بن عبد العزيز ، حدثنا أبو حذيفةَ ، قال : نا سُفيان ، عن سلمةَ ـ يَعْني : ابن كُهَيْل ـ عن ذرٍ ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَىٰ عن أبيه ، قال :

صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَرَكَ آيَةً ، فَلَمَّا صَلَّى ، قال : «**أَفِي القَوْمِ**

فقد رواه أحمد (٢/ ٢٠٣ ، ٢٢٤) والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» (٦/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) والبزار في مسنده (٣٥٢١) من طريق العلاء بن عبد الله بن رافع عن حنان بن خارجة عنه وكلاهما قال الحافظ عنهما : «مقبول» .

فهذا إسناد يصلح للشواهد ويقوى به الإسناد السابق .

ويشهد له أيضًا ما رواه أحمد (٣/ ٧١) وابن جرير (١٣/ ١٠١) عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : «**طوبى شجرة في الجنة ، مسيرة مائة عام ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**» وإسناده ضعيف لكنه يصلح لآخر الحديث شاهدًا لما تقدم . والله أعلم.

(١) ثبت نحوه عن الخليل بن أحمد قال :

«إذا أخطأ بحضرتك من تعلم أنه يأنف من إرشادك فلا ترد عليه خطأه ، لأنك إذا نهيته على خطئه أسرعت إفادته وكسبت عداوته» . رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٨٢٥) .

أُبَيُّ بن كعبٍ ؟» ، فقال : يا رسول الله ، نُسِخَتْ آيَةُ كذا وكذا ، أَمْ نَسِيتَهَا ، قال : «بَلْ نُسِّيتُها»[1] .

٩٨٩ ـ حدثني قاضي القُضاة أبو عبد الله : محمد بن علي الدّامغاني، قال : سمعتُ القاضي أبا عبد الله الصيمري ، يقول :

«دَرَّسَنَا يَوْمًا أبو بكر الخوارزمي ، فحكى في تَدْرِيسِهِ عَنْ محمد بن الحسن شيئًا ، وَهِمَ في حِكَايَتِه ، وكانَ محمدٌ قَدْ نَصَّ في (الجامعِ الصَّغِيرِ) على خِلاَفِه ، فَلَمَّا انْقَضَى تَدْرِيسُهُ ، تركتُ الإعَادَةَ على الأَصْحَابِ ، ومضيتُ إلى أبي بكرٍ وقد دَخَلَ مَنْزِلَهُ ومعي كِتَابُ الجامعِ لمحمد بن الحسن ، واسْتَأْذَنْتُ على أبي بكرٍ ، فَأَذِنَ لي في الدُّخُولِ ، فَدَخَلْتُ ، وسَلَّمْتُ عليه ، ثم قلتُ لَهُ : هَاهُنَا بابٌ فيه شيءٌ قَدْ أُشْكِلَ عَلَيَّ ، وأحْتَاجُ إلى قِرَاءَتِه على الشيخ ، فقالَ : افْعَلْ ، فَقَرَأْتُ مِنْ قَبْلِ المَوْضِعِ الذي قَصَدتُ لأَجْلِه إلى أَنِ انْتَهَيْتُ إليه ، وجَاوَزْتُهُ ، فقال أبو بكر : قد كُنَّا حكَيْنَا في الدَّرْسِ عن محمد / بن الحسن شيئًا ، والنَّصُّ (١٣٧-ب) هاهُنَا عنه بِخِلافِهِ وهو كذا ، فعرِّفِ الأَصْحَابَ ذلكَ حَتّى يَذْكُرُوهُ ويُعَلِّقُوهُ على الصَّوَابِ أَوْ كَما قالَ » .

* * *

---

(١) إسناده صحيح :

رواه الإمام أحمد (٣/٤٠٧) حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان بهذا الإسناد ، وذر هو ابن عبد الله المرهبي الهمداني .

ورواه النسائي ، في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٧/١٨٨) من طريق يحيى بهذا الإسناد .

تَنْبيهُ الفقيه على مراتب أَصْحَابِه

● **يُسْتَحَبُّ للفَقِيه أَنْ يُنَبِّهَ على مراتب أَصْحَابِهِ في العِلْم ، ويذكرَ فَضْلَهُمْ ، ويبين مَقَادِيرَهُمْ ، لِيَفْرَغَ[1] النَّاسُ في النوازِلِ بَعْدَهُ إليهم ، ويأخذُوا عَنْهُمْ .**

٩٩٠ ـ أنا الحسن بن علي التميمي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، نا وكيع ، عن سُفيان ، عن عبد الملك بن عُمير ، عن مولًى لربعي ، عن ربعي ، عن حُذيفةَ ، قال : كُنَّا عِنْدَ النبي ﷺ ، فقال :

«إنِّي لا أَدْرِي قَدْرَ بَقَائي فيكم ، فَاقْتَدُوا باللَّذَيْن مِنْ بَعْدِي ـ وأشار إلى أبي بكرٍ وعمرَ ـ وتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ عَمّار ، وما حَدَّثكم ابنُ مسعودٍ فَصَدِّقُوهُ»[2] .

٩٩١ ـ أنا أبو عبد الله : الحسين بن عمر بن برهان الغزال ، نا أبو عمرو : عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ، قال : نا الحسن بن

---

(١) (ظ) : «ليفزع» .

(٢) حسن :

رواه أحمد (٥/ ٣٨٥ ، ٤٠٢) حدثنا وكيع بهذا الإسناد .

ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٤٨ ، ١٠٤٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٠٩) والمصنف في «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٠٣) من طرق عن عبد الملك به . ورجاله ثقات ، وأما المولى المبهم فقد سماه في رواية ابن أبي عاصم والطحاوي هلالاً وهو مقبول ، لكنه توبع:

فقد رواه أحمد (٥/ ٣٩٩) والترمذي (٣٦٦٣) والطحاوي (٢/ ٨٥) من طريق عمرو بن هرم عن ربعي بن حراش عن حذيفة نحوه ، وفي إسناده أبو العلاء مقبول وبقية رجاله ثقات ، فالإسناد يصلح شاهدًا لسابقه ويرقى الحديث للتحسين .

وللحديث شواهد أخرى وفيما ذكرته كفاية .

سلام السوّاق ، نا قبيصة بن عقبة ، نا سُفيان الثوري ، عن خالد الحذاء ، وعاصم ، عن أبي قِلابة ، عن أنسٍ ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أَرْحَمُ أُمَّتي أبو بكرٍ ، وأشَدُّهَا في دينِ الله عُمَرُ ، وأصْدَقُهَا حياءً عُثمان ، وأَفْرَضُهُمْ زَيْدٌ ، وأَقْرَأُهُمْ أُبَيٌّ ، وأَعْلَمُهُمْ بالحلالِ والحرامِ مُعَاذٌ ، وإنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وإنَّ أَمِينَ هذه الأُمَّة : أبو عُبيدةَ بنِ الجرّاح» (١).

٩٩٢ ـ أنا محمد بن عبد الله بن شهريار ، أنا سليمان بن أحمد الطبراني ، نا علي بن جعفر المُلحمي الأصبهاني ، نا محمد بن الوليد العباسي ، نا عثمان بن زفر ، نا مندل بن علي ، عن ابن جُريج ، عن محمد بن المُنكدر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أَرْحَمُ أُمَّتِي لأُمَّتِي أبو بكرٍ ، وأَوفَقُ أُمّتِي لأُمّتِي عُمَرُ بن الخطاب ، وأَصْدَقُ أُمّتِي حَيَاءً عثمانُ بن عفانٍ ، وأَقْضَىٰ أُمّتِي عليٌّ بن أبي طالبٍ ، وأَعْلَمُهَا بالحلالِ والحَرَامِ مُعاذُ بن جبلٍ ـ يَجِيءُ يومَ القِيَامَةِ أَمَامَ العُلَمَاءِ بِرَبْوَةٍ ، وَأَقْرَأُ أُمّتِي أُبَيٌّ بن كعبٍ ، وأَفْرَضُهَا زيدُ بن ثابتٍ ، وقَدْ أُوتِيَ عُويمرُ عِبَادَةً ـ يَعْنِي أبا الدرداء رضي الله عنهم ـ» (٢).

---

(١) **إسناده صحيح :**

رواه ابن ماجه (١٥٥) وأحمد (٣/ ١٨٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٢٢) والبيهقي (٦/ ٢١٠) من طرق عن سفيان بهذا الإسناد .

ورواه النسائي في «فضائل الصحابة» (١٨٢) وأحمد (٣/ ٢٨١) والطيالسي (٢٠٩٦) وابن حبان (٧١٣١) من طرق عن خالد الحذاء بهذا الإسناد .

(٢) **إسناده ضعيف (حسن لغيره عدا الجملة الأخيرة) :**

مندل بن علي ضعيف كما في «التقريب» ، وابن جُريج مدلس وقد روى بالعنعنة .

ولكن يشهد للحديث الحديث السابق عدا قوله : « **وقد أوتي عويمر عبادة ـ يعني أبا الدرداء**» .

٩٩٣ ـ أنا القاضي أبو عُمر : القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، نا أبو الحسن : علي بن إسحاق بن محمد بن البختري المادرائي ، نا أحمد بن زهير بن حرب ، نا الشافعي ـ وهو : إبراهيم ابن محمد بن العباس ـ ، نا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال: قال عمر :

«نِعْمَ تُرْجُمَانُ القُرْآنِ ابنُ عَبّاسٍ»(١) .

٩٩٤ ـ أنا أبو الحسين : أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد / (١٣٨-أ) الواعظ ، نا أبو بكر : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأنباري ، ـ إملاءً ـ نا الحسن بن عرفة ، نا يحيى بن اليمان ، عن عبد الملك بن أبي سُليمان ، عن سعيد بن جُبَيْر ، قال : قال عُمَرُ لابن عباسٍ :

«لَقَدْ عَلِمْتَ عِلْمًا ما عَلِمْنَاهُ»(٢) .

● وإذا بانَ للْفَقيه نفاذُ أَحَدِ أَصْحَابِهِ في العِلْمِ وحُسْن بصيرته بالفِقْه ، جازَ لَهُ تَخْصِيصُهُ دُونَهُمْ وأثرته عليهم .

٩٩٥ ـ أنا القاضي أبو عمر الهاشمي ، نا علي بن إسحاق المادرائي ، نا ابن الجنيد ، نا العلاء بن عبد الجبار ، نا عبد الواحد ، نا عمارة بن القعقاع ، قال : حدثني الحارث العُكلي ، عن أبي زُرعة

---

(١) **إسناده صحيح :**

وثبت نحوه موقوفًا على عبد الله بن مسعود بإسناد صحيح ايضًا .

رواه ابن أبي شيبة (١٢٢٦٩) والحاكم (٣/٥٣٧) كما ثبت مرفوعًا عن ابن عباس قال : دعا لي رسول الله ﷺ بخير كثير وقال : « **نعم ترجمان القرآن أنت** » .

وروراه أبو نعيم في «الحلية» (١/٣١٦) وفيه عبد الله بن خراش «ضعيف» كما في «التقريب» .

(٢) يحيى بن اليمان : صدوق يخطئ كثيرًا وقد تغير بأخرة ، وبقية رجاله ثقات .

ابن عمرو بن جرير ، عن عبد الله بن نُجيّ ، قال : قال علي ابن أبي طالب :

«كانَ لِي سَاعَةٌ من السَّحَرِ آتِي فيها رسُـولَ الله ﷺ ، فإذا لـم يكنْ في صَـلاةٍ أذِنَ لِي ، وإذا كـانَ في صلاةٍ سَبَّحَ ، فكانَ ذلكَ لَهُ إذْنَهُ» (١) .

٩٩٦ ـ أنـا أبـو بكر البرقـاني ، قـال : قـريء علـى عمـر بن نـوح البجلي ، وأنا أسمع ، أخبركم أبو خليفة ـ هو الفضل بن الحباب ـ ، نا ابنُ كثيرٍ ، أنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص، قال :

«كُنْتُ قاعدًا مع أبي مُوسى وأبي مسعود فَذَكَرَا عبد الله ، فقال أَحَدُهُمَا : ما نَرَاهُ تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، قال : إنْ قُلْتُ لَقَدْ كانَ يَدْخُلُ إذا حُجِبْنَا ، ويَشْهَدُ إذا غِبْنَا» (٢) .

٩٩٧ ـ أخبرني أبـو حازِم : عمر بن أحمـد بن إبراهيـم العبـدوي الحافظ بنيسابـور ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم السليطي ، نا جعفر بـن محمد بن الحسين ويُعـرف بالترك ، نا إسحاق بن إبراهيم ، أنا عيسى بن يونس ، قال : نا الأعمش ، عن

---

(١) رواه النسائي (٣/ ١٢) من طريق الحارث العكلي ، ورجاله ثقات غير أن عبد الله بن نجي لم يسمع من علي . قاله ابن معين .انظر : « مراسيل ابن أبي حاتم » (١١٠) ورواه النسائي (٣/ ١٢) من طريق آخر عن عبد الله بن نجي عن أبيه قال : قال لي علي . وأبوه «نجي» : مقبول كما في «التقريب» فالإسناد ضعيف .

(٢) **إسناده صحيح :**

رواه مسلم (٢٤٦١) من طريق شعبة نحوه .

ورواه مسلم والنسائي في « فضائل الصحابة » (١٥٦) من طريق مالك بن الحارث عن أبي الأحوص نحوه.

شقيق ، عن عبد الله ، قال :

«إِنِّي لأَعْرِفُ النَّظَائِرَ التي كانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ رَسُولُ الله ﷺ ، اثنتين في ركعةٍ ، عِشْـرين سُورة في عشـر ركعاتٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلْقَمَةَ فَدَخَلَ، فَخَرَجَ إلينا علقمةُ فَسَأَلْنَاهُ ، فَأَخْبَرَنَا بِهِنَّ» (١) .

● **فإذا بَلَغَ المُتَعَلِّمُ هذه المَنْزِلَةَ من الفَقيهِ فَلْيَغْتَنِـمْ أَوْقَاتَهُ ، ولْيَحْـرِصْ على الاسْـتِفَادَةِ مِنْـهُ ، وخاصةً في حَـالِ فَـرَاغِهِ ، وأَوْقَاتِ خَلَوَاتِهِ مَعَهُ .**

٩٩٨ ـ أنا أبو القاسم : عُبيد الله بن أحمد بن عثمان الصّيرفي ، أنا أبو بكر : أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز ، أنا أبو عبد الله : أحمد بن محمد بن المغلس ، نا سعيد بن يحيى الأموي، حدثني عمّي: عبد الله، نا زياد ـ هو: ابن عبد الله البكائي ـ، نا رجلٌ من أهْل البصرةِ ، عن شَهْر بن حَوْشب ، عن أبي أُمامةَ ، عن عَمْرو بن عَبَسة السلمي ، قال :

رَغِبْتُ عَنْ دِينِ قَوْمِي في الجاهليةِ ... ـ فَذَكَرَ قِصَّةَ إسْلامِهِ إلى أَنْ قالَ ـ:

فَمكَثْتُ في أَهْلِي حتى بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ أَتَى المدينةَ ، وظَهَرَ بها ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ ، هل تَعْرِفُنِي ؟ قال : «نَعَمْ ، أَنْتَ السُّلمي الذي أَتَانِي بمكةَ ، فَسَأَلَنِي عن كذا وكذا ، فقلتُ لَهُ : كذا وكذا، فاغْتَنَمْتُ ذلكَ المَجْلِسَ، وعَرَفْتُ أَنَّه/ لا يكون الدّهرَ أفْرَغَ قلبًا (١٣٨-ب) مِنْهُ في ذلك المَجْلِسِ»، فقلتُ: يا نَبيّ اللهِ، عَلِّمْنِي مِمَّا عَلِمْتَ وَجَهِلْتُ،

---

(١) رواه مسلم (٧٢٢) حدثنا إسحاق بن إبراهيم بهذا الإسناد .

ورواه البخاري في (فضائل القرآن) (٤٩٩٦) (باب تأليف القرآن) ومسلم من طرق عن الأعمش به .

وَمَا يَنْفعني ولا يَضُرّكَ [1] .

٩٩٩ ـ أنا ابن الفضل القطان[2]، أنا عبد الله بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني زيد بن بشر ، وعبد العزيز ـ يَعْنِي : ابن عمران ـ ويونس ـ هو : ابن عبد الأعلى ـ ، قالوا : أنا ابن وهبٍ، أخبرني يحيى بن أيوب ، قال : قال هشام بن عُروة :

« كَانَ أَبِي يَدْعُونِي وعَبْدَ الله بن عُروة وعثمان وإسماعيل إخوتي ـ وآخر قَدْ سَمَّاهُ هشام ـ فيقولُ : لا تَغْشُونِي مع النَّاسِ ، إذا خَلَوْتُ فَسَلُونِي . فَكَانَ يُحَدِّثُنَا ، يَأْخُذُ في الطَّلَاقِ ، ثُمّ الخُلع ، ثُمَّ الحجّ ، ثم الهَدْي ، ثم كذا، ثم يقول : كُرُوا عَلَيْهِ ، فكانَ يُعْجَبُ مِنْ حِفْظِي ، قال هشام : فوالله ، ما تَعَلَّمْنَا جُزْءًا مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ مِنْ أَحَادِيثِهِ »[3] .

● **وينبغي أَنْ يُلاطِفَ الفَقيهَ إذا سَأَلَهُ ويُحْسِنَ خِطَابَهُ ، وإنْ فَدَاهُ بِأَبَوَيْهِ فلا بأسَ بذلكَ .**

١٠٠٠ ـ أنا ابن الفضل ، أنا أبو بكر : أحمد بن محمد بن ثابت الصيرفي ، نا الحسن بن علي الكرابيسي ، نا عمرو بن مرزوق ، نا زائدة ، عن الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذرٍ ، قال :

---

(١) **إسناده ضعيف (وأصل الحديث صحيح) :**
ففي إسناد المصنف إبهام الراوي عن شهر بن حوشب وأيضًا فزياد بن عبد الله البكائي في حديثه عن غير ابن إسحاق لين . لكن أصل الحديث صحيح :
رواه الإمام مسلم في (صلاة المسافرين) (٨٣٢) (باب إسلام عمرو بن عبسة) مطولاً . ولم يذكر ما استشهد به المصنف في روايته وهو قوله : «وعرفت أنه لا يكون الدهر أفرغ قلبًا منه في ذلك المجلس» .
(٢) «القطان» ساقطة من (ظ) .
(٣) **إسناده صحيح :**
رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٥٥) حدثني زيد بن بشر وعبد العزيز ويونس بهذا الإسناد.

«انْتَهَيْتُ إلى رسولِ الله ﷺ وهُوَ في ظلِّ الكَعْبَة ، وهو يقول : هُمُ الأخْسَرُون وربِّ الكَعْبَة ، قال : فجلستُ وأنا مَهْمُومٌ ، قال : فقلتُ لَعَلَّهُ نَزَلَ فيَّ شيءٌ ، قال : ثُمَّ لَمْ يَصْبِرْ ، قال : فَقُلْتُ مَنْ أولئكَ فداكَ أبي وأمي ؟ قال : هُمُ الأكْثَرُونَ أَمْوالاً إلاَّ مَنْ قَالَ هكذا وهكذا وهكذا، عَنْ يمينِهِ وشمالِهِ وبين يديهِ . ووراءه ، وقليلٌ ما هم »[1].

● ولْيَتَحَيَّنْ أَنْ يَسْأَلَهُ عِنْدَ طِيبِ نَفْسِه .

١٠٠١ ـ أنا القاضي أبو عُمر الهاشمي ، نا أبو العباس : محمد ابن أحمد بن أحمد بن حماد الأثرم ، نا العباس بن عبد الله الترقفي ، نا أحمد بن عبد الله ، نا أبو بكر بن عياش ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن ابن عباسٍ ، قال :

«وَجَدْتُ أكْثَرَ حَدِيثِ رسُولِ الله ﷺ عِنْدَ هذا الحيِّ من الأنْصَارِ، فَإِن كنتُ لآتِي أَحَدَهُمْ ، فيقالُ لِي : هو نائمٌ ، فلو شِئْتُ أَنْ يُوقَظَ لِي، فأدعه حتى يخرجَ لِيَسْتَطِيبَ بذلك حَدِيثه»[2] .

---

(١) إسناده صحيح :
رواه البخاري في (الأيمان والنذور) (٦٦٣٨) (باب كيف كانت أيمان النبي ﷺ) .
ورواه مسلم في (الزكاة) (٩٩٠) (باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة) كلاهما من طريق الأعمش به نحوه.
والحديث رواه أيضًا الترمذي والنسائي وابن ماجه .

(٢) إسناده حسن :
محمد بن عمرو بن علقمة صدوق ، وأبو بكر بن عياش ساء حفظه لما كبر . قلت : ولكنه قد توبع.
فقد رواه أبو خيثمة في «العلم» (١٣٣) والدارمي (١/ ١٤١) من طرق أخرى عن محمد بن عمرو ، وأسانيدها حسنة .
بل توبع محمد بن عمرو [بدون قوله : يستطيب بذلك حديثه] :
رواه المصنف في «الجامع» (٢١٥) والدارمي (١/ ١٤١ ـ ١٤٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس.
ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥٦٨) من طريق آخر عنه رضي الله عنه .

● ولْيَتَّقِ سُؤَالَهُ عِنْدَ الغَضَبِ ، فقد :

١٠٠٢ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، نا أبو بكر : أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ـ لفظًا ـ ، قال : أخبرني أبو يعلى ـ هو : أحمد بن علي ابن المثني ـ ، نا أبو كريب ، قال الإسماعيلي ، وأخبرني الحسن بن سفيان ، نا أبو عامر بن براد ، قال : وأنا القاسم بن زكريا ، نا أبو كريبٍ ، ويوسف والمسروقي ، قالوا : أنا أبو أسامة واللفظ لأبي يعلى، عن بريد[1] ، عن أبي بردَة ، عن أبي موسى ، قال :

«سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا ، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ ، ثم قال للناس : سَلُونِي عما شئتُم ، فقال رجلٌ : من أبي ؟ ، قال : أَبُوكَ حُذَافَة ، فقَامَ آخر فقالَ : مَنْ / أبي يا رسول الله ؟ فقال : أَبُوك سالم مولى شيبة ، فلمَّا رأي عُمر ما في وَجْهِ رسولِ الله ﷺ من الغَضَبِ ، قال : يا رسول الله ، إنا نَتُوبُ إلى الله »[2] . (١٣٩ - أ)

● وكذلكَ لا يَسْأَلُهُ حينَ يَشْتَدْ فَرَحُهُ ، لأَنَّهُ في تلك الحالِ يَتَغَيَّرُ فَهْمُهُ .

١٠٠٣ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، نا أبو محمد : عبد الله بن محمد ابن جعفر بن حيان ، وأبو بكر بن المقرئ ، قالا : نا أبو يعلى ـ هو: الموصلي ـ ، نا أبو خيثمةَ ، نا عُمر بن يُونس ، قال : أخبرني عكرمة ابن عمّار ، قال : أخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، قال : حدثني أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) (ظ) : «يزيد» .

(٢) إسناده صحيح :

رواه البخاري في (العلم) (٩٢) (باب الغضب في الموعظة) ، وفي (الاعتصام) (٧٢٩١) (باب ما يكره من كثرة السؤال) .

ومسلم في (فضائل النبي) (٢٣٦٠) (باب توقيره ﷺ) من طرق عن أبي أسامة بهذا الإسناد .

«للهُ[1] أشَدُّ فَرَحًا بتَوْبَة عَبْده حِينَ يَتُوبُ إِلَيْه مِنْ أَحَدكُمْ كانَ على رَاحلَته بأَرْضٍ فَلاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ ، وعليها طَعَامُهُ وشَرَابُهُ فَأَيِس منها ، وأَتَىٰ شَجَرَةً فاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا قَدْ أيس مِنْ رَاحلَته ، فَبَيْنَا هو كذلكَ ، إذَا هو بِهَا قَائمَةً عنْدَهُ ، فَأَخَذَ بخطَامها ، ثم قالَ مِنْ شدَّة الفرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي ، وأَنَا رَبُّكَ ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّة الفَرَحِ»[2] .

● وهكذا إذَا رآهُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بشيءٍ ، أَوْ كانَ مَشْغُولَ القَلْبِ ، فَلْيَصْدِفْ[3] عَنْ سُؤَالِهِ في تلك الحالِ .

١٠٠٤ ـ أنا أبو القاسم : علي بن محمد بن يحيى السُّلمي بدمشق، أنا أبو الحسين : عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي، أنا أبو الحسن : أحمد بن عمير بن يوسف بن جَوصا ، نا يونس بن عبد الأعلى ، أنا ابن وهبٍ ، أنَّ مالكًا أخبره .

قال : ابنُ جوصَا ، ونا عيسى بن إبراهيم بن مثرود ، أنا ابن القاسم ، قال : حدثني مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه :

«أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَسيرُ في بَعْضِ أَسْفَارِه ، وعمرُ بن الخطاب يَسيرُ مَعَهُ ليلاً فَسَأَلَهُ عمر عن شيءٍ ، فَلَمْ يُجِبْهُ رسول الله ﷺ ، ثم سأله فلم يجبه ، ثم سَأَلَهُ فلم يُجِبْهُ ، فقالَ عمرُ بن الخطاب : ثكلتكَ أُمُّكَ عُمَر نَزَرْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مراتٍ كُلُّ ذلكَ لا يُجِيبُكَ ، فقال

---

(١) (ظ) : «الله أشد» .

(٢) إسناده حسن :

رواه مسلم (٢٧٤٧) (كتاب التوبة : باب في الحض على التوبة والفرح بها) . حدثنا محمد بن الصباح وزهير بن حرب (أبو خيثمة) بهذا الإسناد .

وعكرمة بن عمار صدوق .

(٣) صدف عنه : أعرض . «مختار الصحاح» (ص ٣٥٩) .

عمر : فحركتُ بَعِيري حتى تَقَدّمْتُ أمامَ النَّاسِ ، فما نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارخًا يَصْرخُ ، فقلتُ : لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فيَّ قُرآن ، فَجِئْتُ رسولَ الله ﷺ ، فَسَلَّمْتُ عليه ، فقال : **لقد نَزَلَتْ عليَّ اللَّيْلَةَ سورةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشمسُ ، ثم قرأ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾** » [١] .

● **وينبغي أَنْ لا يَمْنَعه الحياءُ من السُّؤَالِ عَنْ أَمْرٍ نَزَلَ به** ، فَإِنْ غَلَبَ عليه الحياءُ ، واحْتَشَمَ مِنْ سُؤَالِ الفَقِيه ، أَلْقَى مَسْأَلَتَهُ إلى مَنْ يَأْنَس بِهِ ويَنْبَسِطُ إليه لِيَسْأَلَ الفَقِيهَ عنها ويُخْبِرَهُ بِحُكْمِهَا .

١٠٠٥ـ أنا أبو الصهباء : ولاد بن علي بن سهل الكوفي ، أنا أبو جعفر : محمد بن علي بن دحيم الشيباني، نا أحمد بن حازمٍ ، أنا عبد الحميد بن صالح ، قال : حدثنا زهير ، عن هشام بن عُروة ، عن عُروة :

أَنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ قالَ لِلْمقْدَاد صَاحِبِ رسولِ الله ﷺ اسْتَفْتِ لِي رسولَ الله ﷺ ، / فلولا أَنَّ ابْنَتَهُ عِنْدِي لاسْتَفْتَيْتُهُ ، في الرَّجُلِ إذا دَنَا من المرأةِ ، ولَمْ يَمَسّهَا فَأَمْذَىٰ ، ولم يملكْ ذاكَ ؟ فَسَأَلَهُ المقْدَادُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : **«إذَا دَنَىٰ أَحَدُكُمْ من امْرَأَتِهِ ولم يَمَسَّهَا ولم يملكْ ذاك ، فَلْيَغْسِلْ ذَكَرَهُ وأُنْثَيَيْهِ ، ثم لِيَتَوَضَّأْ ولْيُصَلِّ»** [٢] . (١٣٩ـب)

---

(١) إسناده صحيح :

رواه البخاري في (التفسير) (٤٨٥٥) (باب إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا) من طريق مالك بهذا الإسناد .

ومعنى (نزرت) أي : ألححت عليه . راجع « فتح الباري » (٨/ ٥٨٣) .

(٢) صحيح :

وإسناد المصنف حسن من أجل عبد الحميد بن صالح فإنه صدوق والحديث رواه أبو داود في (الطهارة) (٢٠٨) (باب في المذي) من طريق زهير بن حرب بهذا الإسناد . =

● والأولَى : أنْ يكونَ هو السّائِلَ لِلْفَقِيهِ عَنِ الأُمُورِ التي تُصلِحُ دِينَهُ، فقد :

١٠٠٦ ـ أخبرني علي بن أحمد بن محمد الرزار ، نا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ، نا أبو قلابة ـ هو : عبد الملك بن محمد الرقاشي ـ ، نا أبو عاصم ، نا سفيان .

وأنا أبو منصور : محمد بن محمد بن عثمان السواق ، أنا أبو بكر : أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، نا أبو مسلم : إبراهيم بن عبد الله البصري ، نا أبو عاصم ،عن سفيان ، عن أبي محمد النصري ـ وقال السواق : عن أبي محمد رجل من بني نصر ـ ، عن ابن عمر ، قال :

«مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ» [١] .

١٠٠٧ ـ و[٢] أنا أبو محمد : عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السُكري[٣] ، أنا أبو علي : إسماعيل بن محمد الصفار ، نا عباس بن عبد الله التُّرقُفي ، نا سلم الخوّاص ، أخبرني ابن عُيَيْنة ، عن مجاهدٍ، قال :

«لا يَتَعَلّمُ العِلْمَ جبّارٌ ولا مُسْتَكْبِرٌ ولا مُسْتَحي »[٤].

= ورواه أبو داود (٢٠٩) والنسائي (١/ ٩٦) من طريقهما عن هشام به .

والحديث ثبت من طرق أخرى عن علي نحوه :

رواه البخاري (١٣٢ ، ١٧٨ ، ٢٦٩) ومسلم (٣٠٣).

(١) **رجاله ثقات :**

عدا «أبو محمد النصرى » لم أعرفه .

(٢) الواو ، ليست في (ظ) .

(٣) (ظ) : «اليشكري» .

(٤) **إسناده صحيح :**

رواه ابن حجر في «تغليق التعليق» بإسناده (٢/ ٩٣) من طريق إسماعيل الصفار بهذا الإسناد إلا أنه قال : عن ابن عيينة عن منصور قال : قال مجاهد . =

١٠٠٨ ـ وأنا طلحة بن علي الكتاني ، نا أحمد بن يوسف بن خلاد، نا محمد بن يوسف الترمذي ، نا عيسى بن أحمد العسقلاني ، نا ابن وهبٍ ، عن ابن عُيينةَ ، عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال:

«لا يَتَعَلَّمُ مُسْتَحي ولا مُتَكَبِّر»(١).

١٠٠٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزقويه ، أنا أبو سهل : أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ، نا محمد بن غالب بن حرب ، نا أبو حُذَيفة، نا سفيان، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب ، قال:

جَاءَ أبو مُوسى إلى عَائشَةَ فقال : إنِّي أُريدُ أَنْ أَسْأَلَك ، وأَنا أَسْتَحي، قالتْ : لا تَسْتَحي فإنَّمَا أَنا أُمُّكَ ، قالَ : الرَّجُلُ يُجَامعُ فلا يُنْزِلْ ؟ قالت : على الخَبيرِ سَقَطْتَ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، يقول: «إذَا قَعَدَ بَيْنَ شعبها الأَرْبع ، ثُم أَلْزَقَ الختَانَ بالختَانِ ، فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ»(٢).

= وقال الحافظ في «الفتح» (١/٢٢٩) : إسناده صحيح وعزاه إلى أبي نعيم من طريق علي بن المديني عن ابن عيينة عن منصور به وعزاه كذلك في «تغليق التعليق» إلى عبد الغني في «أدب المحدث» والبيهقي في «المدخل» عن ابن عيينة عن منصور به .

(١) إسناده صحيح :

رواه أبو نعيم (٣/٢٨٧) ومن طريقه ابن حجر في «تغليق التعليق» (٢/٩٣) عن سفيان به .

ورواه الدارمي (١/١١٢) من طريق رجل عن مجاهد به وفيها إبهام الراوي عن مجاهد .

(٢) إسناده حسن لغيره :

رواه أحمد (٦/٩٧) من طريق علي بن زيد .

ورواه أحمد (٦/٤٧ ، ١١٢ ، ١٣٥) والترمذي (١٠٩) والشافعي في «اختلاف الحديث» (ص ٩١) من طرق عن علي بن زيد بدون ذكر السؤال .

وعلي بن زيد بن جدعان : «ضعيف» كما في «التقريب».

لكنه توبع فقد تابعه يحيى بن سعيد :

رواه الشافعي في «اختلاف الحديث» (ص ٩٠) والبيهقي في «السنن» (١/ ١٦٤).

١٠١٠ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، قال : قُرِيءَ على أبي بكر : أحمد ابن جعفر بن حمدان بن مالك وأنا أسمع .

وأنا الحسن بن علي التميمي ، أنا أبو بكر بن مالك ، نا عبد الله ابن أحمد ، حدثني أبي ، نا إسماعيل ، أنا ابن عَوْنٍ ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، ومسروقٍ ، قالا :

«أتَيْنَا عائِشَةَ رضي الله عنها لِنَسْأَلَهَا عَنِ المُبَاشَرَةِ للصَّائِم ، فاسْتَحْيَيْنَا ، فَقُمْنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهَا فَمَشَيْنَا لا أَدْرِي كم ، ثُمَّ قُلْنَا : جِئْنَا لِنَسْأَلَهَا عَنْ حَاجَةٍ ، ثُمَّ نَرْجِعُ قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهَا ، فقلنا : يا أمَّ المؤمنين : إِنَّا جِئْنَا لِنَسْأَلَكِ عن شيءٍ ، فَاسْتَحْيَيْنَا فَقُمْنَا ، فقالتْ : ما هو ؟ سَلا عَمَّا بدا لكما ، قُلْنَا : أَكَانَ النبي ﷺ يُبَاشِرُ وهو صَائِمٌ ؟ قالتْ : قَدْ كانَ يَفْعَلُ ذلكَ ، ولكنّهُ كانَ أَمْلَكَ لإِرْبِهِ مِنْكُمْ»[1] .

١٠١١ ـ أنا أبو الحسين : محمد بن الحسين بن محمد المتوثي، أنا أبو بكر : محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب العبدي ، نا يحي ابن أبي طالب ، أنا عبد الرحمن بن علقمة المروزي ، نا أبو عصمة ، عن منصور ، قال :

«قالَ لِي إبراهيمُ : يا منصور . سَلْ سُؤَالَ الحَمْقَى ، واحْفَظْ حِفْظَ الأَكْيَاسِ» [2].

---

(١) إسناده صحيح :

رواه أحمد (٦/٢١٦) نا إسماعيل بهذا الإسناد .

ورواه مسلم (١١٠٦ / ٦٨) مختصراً من طريق ابن عون به .

والحديث ثابت في «الصحيحين» وغيرهما بدون ذكر استحيائهما عن السؤال .

رواه البخاري (١٩٢٧) ومسلم (١١٠٦).

(٢) إسناده موضوع :

وعلته أبو عصمة وهو نوح بن أبي مريم ، كذبوه في الحديث وقال ابن المبارك : كان يضع . =

١٠١٢ ـ أنا أبو الحسن : علي بن أحمد الرزاز ، نا القاضي أبو بكر : محمد بن عمر بن الجعابي ، قال : حدثني الحسين بن / (١٤٠ـأ) مُصعب ، قال : نا محمد بن عمر بن وليد ، قال : نا محاضِر ، قال: سمعتُ الأعمش ، يقول :

«سَلْ سُؤَالَ الأَحْمَقِ ، واحْفَظْ حِفْظَ الأَكْيَاسِ» [١].

١٠١٣ ـ أنا محمد بن الحسين بن الفضل ، والحسن بن أبي بكر ، قالا : أنا أبو سهل : أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، نا أبو العباس : أحمد بن يحيى ، نا إبراهيم بن المنذر ، قال: حدثني محمد بن معنٍ الغفارِي ، قال : سمعتُ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، يقول :

«مَا مِنْ شَيْءٍ إلاَّ وَقَدْ عَلِمْتُ مِنْهُ إلاَّ أَشْيَاءَ صِغَارًا ، كُنْتُ أَسْتَحِي أَنْ يُرَىٰ مِثْلِي يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِهَا ، فَبَقِيَ جهالتها فيَّ إلى السَّاعَةِ» [٢].

● وينبغي أنْ تكونَ مُسَاءَلَتُهُ عمَّا يَكْثُرُ نَفْعُهُ ويُقِلّ المُسَاءَلَةَ عَنِ العُضَلِ والأُغْلُوطَاتِ ، فقد :

١٠١٤ ـ أخبرني علي بن أحمد الرزاز ، أنا أبو بكر : محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، قال : نا موسى بن سهل الوشاء ، قال: نا إسماعيل بن عليّة ، قال : نا خالد الحذاء ، عن ابن أشوع ، عن الشعبي ، عن ورّادٍ ، قال :

= ولكن الأثر ثابت عن الأعمش كما سيأتي بعده .

(١) إسناده حسن :

محاضر : هو ابن مورِّع صدوق ، وكذا محمد بن عمر بن الوليد ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) إسناده صحيح :

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٥٤٦) من طريق إبراهيم بن المنذر بهذا الإسناد .

كَتَبَ مُعَاوِيَةُ بن أبي سُفيان إلى المغيرة : أُكْتُبْ إليَّ بِشْيءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رسولِ الله ﷺ ، فكَتَبَ إليه : «أَنَّهُ كانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وقَالَ ، وكَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وإضَاعَةِ المَالِ»[1] .

١٠١٥ ـ أنا أبو الحسن : علي بن محمد بن حبيب الفقيه البصري، نا أبو عبد الله : محمد بن المعلى بن عبد الله الأزدي بالبصرة ، أنا أبو جزء : محمد بن حمدان القُشَيري ، حدثنا أبو العيناء، نا محمد بن سلام ، قال :

«قالَ رَجُلٌ لإِيَاسِ بن مُعَاوِيةَ : أَتَأْذَنُ في مَسْأَلَة ، قال : واللهِ ، ما اسْتَرَبْتُ بِكَ حتى اسْتَأْذَنْتَنِي ، فَإِنْ كُنْتَ[2] لا تُؤْذِيَّ جَلِيسكَ ولا تَفْضَح عَالِمَكَ فَهَاتِهَا»[3][4].

* * *

(١) صحيح :
رواه البخاري في «الزكاة» (١٤٧٧) (باب ﴿ولا يسألون الناس إلحافا﴾) ومسلم (٥٩٣) في (الأقضية) كلاهما من طريق إسماعيل ابن علية بهذا الإسناد .

(٢) (ظ) : « كانت » .

(٣) كتب في نهاية هذا الأثر بهامش الأصل : « آخر الجزء العاشر » .

(٤) أبو العيناء هو : محمد بن القاسم بن خلاد البصري ، قال الدارقطني : ليس بالقوي .
ومحمد بن حمدان القشيري : لم أعرفه .

[انتهى ،

ويتلوه إن شاء الله : (وإذا أجابه الفقيه عن مسألة) .

والحمد لله حق حمده كما ينبغي لكرم وجهه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليما] [1].

* * *

(١) من (ظ) فقط .

[السماعات الملحقة في آخر هذا الجزء من نسخة الظاهرية]

سمع هذا الجزء من أوله إلى آخره على الشيخ الإمام الحافظ الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت من لفظه ، الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن القاسم وولده أبو طاهر ، والقاضي أبو الفرج أحمد بن عبد الله بن علي ، والأشراف أبو منصور محمد بن الحسن الحسيني ، وابنه علي وأبو الحسين علي بن محمد الهاشمي ، والشيوخ أبو الحسن علي بن عبيد الله الفقيه ، وأبو عمران موسى بن علي النحوي ، وأبو محمد عبد الله بن هبة الله ابن القاسم بن السمسار ، وأبو علي الحسن بن علي بن زرعة ، وأبو الحسين محمد بن علي الديباجي ، وأبو الغنائم مسلم بن نصر العباسي ، وأبو سعد إبراهيم بن الفقيه سليم بن أيوب الرازي ، وأبو القاسم علي بن علي بن الأيسر ، وابناه محمد والحسين ، وأبو محمد الحسن بن عبد المحسن الجياني ، وأبو محمد الحسن بن علي بن سلمة ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الفروي ، وأخوه عثمان ، وأبو صالح أحمد بن عبد الجليل ، وأبو القاسم عبيد الله بن علي بن المفيد المقري ، وأبو الفضل أحمد ابن مروان الدمشقي ، وأبو المعالي عبد الرحمن بن محمد بن منجاو المؤمل بن الحسن بن أبي سلامة الطائي ، وأبو الحسين أحمد بن عبد الواحد المعبر ، وعلي بن أحمد بن القاسم الأهوازي ، وأبو البيضاء أحمد بن أبي طاعة المقدسي ، وإسماعيل بن عبد السيد القيسراني ، وابناه محمد وعلي ، وعلي بن سلامة البقال ، ورزق الله

ابن عبد الله الحبشي ، ويحيى بن إبراهيم بن شبل الإسكندراني ، في شهر ربيع الأول سنة تسـع وخمسين وأربعمـائة ، وكاتب السماعات عبد الرحمن ابن محمد بن إبراهيم الحصري هبة الله بن حميد بن الحسين في شعبان سنة ستين وأربعمائة .

* * *



كتاب

الفقيه والمتفقه

للحافظ المؤرخ

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

ولد سنة (٣٩٢هـ) - وتوفي سنة (٤٦٣هـ).

رحمه الله تعالى.

(الجزء الحادي عشر)



بسم الله الرحمن الرحيم[1]

● وإذا أجَابَهُ الفَقِيهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ جَازَ أَنْ يَسْتَفْهِمَهُ عَنْ جوَابِهِ ، أَقَالَهُ عَنْ أَثَرٍ ، أَوْ عن رأيٍ .

١٠١٦ ـ أنا القاضي أبو عُمر : القاسم بن جعفر الهاشمي ، نا علي بن إسحاق المادرائي ، نا أبو الأصبغ القرقساني ، نا عون بن سلام الكوفي ، نا أبو بكر النهشلي ، عن الأعمش ، عن شقيق ، قال :

«لَبَّى عبد الله[2] على الصَّفَا وقال : يا لِسَان ، قُلْ خيرًا تَغْنَمْ ، أو اصْمُتْ تَسْلَمْ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمْ ، فقيلَ لَهُ : يا أبا عبد الرحمن ، هذا شَيء أَنْتَ تَقُولُهُ ، أَوْ شيءٌ سَمِعْتَهُ ؟ قال : لا ، بَلْ شَيْءٌ سَمِعْتُهُ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

«إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابنِ آدَمَ في لِسَانِهِ»[3] .

١٠١٧ ـ أنا القاضي أبو بكر : أحمد بن الحسن الحيري ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، قال : أنا الربيع بن سُليمان ، أنا

(١) كتب بعد البسملة في (ظ) : « أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد بن عثمان الزعفراني ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ الخطيب رحمة الله عليه قراءة عليه من كتابه في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وأربعمائة ـ وأنا أسمع ـ ، قال : »

(٢) (ظ) « عبيد الله » تصحيف !! وهو : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) إسناده حسن :

أبو بكر النهشلي : صدوق .

رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٨) من طريق أبي بكر النهشلي بهذا الإسناد .

الشافعي ، أنا مُسلم، عن ابن جُرَيج ، عن عبد الله بن عُبيد بن عُمير ، عن ابن أبي عمّارٍ ، قال :

«سَأَلْتُ جابر بن عبد الله ، عن الضَّبعُ أصَيْدٌ هي[1]؟ فقال : نَعَم، فقلتُ :أتُؤْكَل ؟ ، فقال : نعم ، فقلت : سَمِعْتَهُ من رسُولِ الله ﷺ ؟ قال : نَعَم»[2] .

١٠١٨ ـ أنا عثمان بن محمد بن يوسف العلاّف ، أنا محمد بن عبد الله الشافعي ، ثنا أبو إسماعيل الترمذي ، نا ابن بُكير ، نا الليث، قال : قال ربيعةُ لابن شهابٍ :

/ «يا أبا بكر ، إذا حَدَّثْتَ النَّاسَ برأْيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُ رَأْيُكَ ، وإذَا حَدَّثْتَ النَّاسَ بشيءٍ من السُّنَّةِ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُ سُنَّةٌ لا يَظُنُّونَ أَنَّهُ رأْيُكَ»[3]. (١٤٠-

١٠١٩ ـ أنا محمد بن الحسين[4] بن الفضل القطان ، أبا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سُفيان ، نا محمد بن أبي زكير[5] ، أنا ابن وُهبٍ ، قال : حدثني مالك ، قال : قال ربيعةُ لابن شهابٍ :

---

(١) (ظ) : « هو » .

(٢) **إسناده صحيح :**

رواه النسائي (٥/ ١٩١) والترمذي (١٧٩١) من طريق ابن جريج بهذا الإسناد .

ولا يضر تدليس ابن جريج فقد توبع :

تابعه إسماعيل بن أمية . رواه ابن ماجه (كتاب الصيد) (٣٢٣٦) (باب الضبع) .

وروى الحديث أبو داود (٣٨٠١) بدون ذكر سؤال ابن أبي عمار لجابر .

(٣) **إسناده صحيح :**

أبو إسماعيل الترمذي هو محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي (ثقة) .

والأثر ذكره ابن عبد البر في «جامع بيان العلم » (٢٠٧٩) تعليقًا وانظر ما بعده .

(٤) (ظ) : «الحسن» ! تصحيف .

(٥) (ظ) : «زكريا» ! تحريف .

«إِذَا أَخبَرْتَ النَّاسَ بِشَيْءٍ من رَأْيِكَ ، فَأَخبِرْهُمْ أَنَّهُ مِنْ رَأْيِكَ» [١] .

● ويحقٌ على الفَقِيهِ إِذَا فَعَلَ فعلاً مِنْ عِلَّةٍ أَنْ يُخْبِرَ بها الأَتْبَاعَ .

١٠٢٠ ـ أخبرني أبو محمد : الحسن بن علي بن أحمد بن بشار السابوري ، أنا أبو بكر : محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق التمار ، نا أبو داود : سُليمان ابن الأشعث ، نا موسى بن إسماعيل ، نا حماد ، عن أبي نعامة السعدي ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال :

بَيْنَمَا رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إذ خلَعَ نَعْلَيْهِ ، فلمّا رأى ذلكَ القَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ ، فَلَمَّا قَضَى رسولُ الله ﷺ صَلاتَهُ ، قال :

«**ما حَمَلَكُمْ على إِلْقَائكُمْ نعالَكُمْ ؟**» ، قالوا : رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَينا نِعَالَنَا ، فقال رسولُ الله ﷺ :

«**إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فيهما قَذَرًا ـ أو قال : أَذًى ـ ، فإِذَا جَاءَ أَحَدُكُم المَسْجِدَ فَلْيَنْظُرْ ، فإِنْ رَأَى في نَعْلَيْهِ قَذَرًا ، أو أَذًى ، فَلْيَمْسَحْهُ ، ولْيُصَلِّ فيهما**» [٢] .

١٠٢١ ـ أنا أبو بكر البُرقاني ، قال : قرأتُ على أبي محمد :

---

(١) **صحيح :**
رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٦٣٤) من طريق محمد بن أبي زكير بهذا الإسناد .
ومحمد لم أجد ترجمته ، لكن يشهد له الرواية السابقة .

(٢) **إسناده صحيح :**
أبو نضرة هو المنذر بن مالك بن قطعة ، وأبو نعامة هو عبد ربه .
والحديث رواه أبو داود (كتاب الصلاة) (٦٥٠) (باب الصلاة في النعل) حدثنا موسى بن إسماعيل بهذا الإسناد .

عبد الله بن إبراهيم بن ماسِي ، حدثكم أبو مُسلم الكجي ، نا أبو زيد: سعيد بن أوس الأنصاري ، نا سُليمان التيمي ، نا أنس بن مالك ، قال:

«عطَسَ عِنْدَ النبي ﷺ رَجُلاَن ، فَشَمَّتَ أو فَسَمَّتَ أَحَدَهُمَا ، ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ أو لم يُسَمِّت الآخَرَ ، قال : **إنَّ هذا حَمِدَ الله ؛ فَشَمَّتُهُ وهذا لم يَحْمَدِ الله ؛ فلم أُشَمِّتْهُ** »[1].

١٠٢٢ ـ أنا عُبيد الله[2] بن أبي الفتح الفارسي ، وعلي بن أبي علي البصري ، قالا: أنا علي بن محمد بن أحمد بن لُؤلُؤ الورّاق ، أنا هيثم بن خلف الدُّوري ، نا إسحاق بن موسى الأنصاري ، نا معن بن عيسى ، نا مالك ، عن عبد الله بن دينار :

«أَنَّهُ سَمِعَ ابنَ عُمر ، وصَلَّى رَجُلٌ إلى جَنْبِهِ ، فلمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ في أَرْبَعٍ تَرَبَّعَ وثَنَى رِجْلَيْهِ ، فلمّا انْصَرَفَ عبدُ الله عَابَ ذلك عليه، فقال الرَّجُلُ : إِنَّكَ تَفْعَلُ ذلكَ ؟ فقال ابنُ عمر : إِنِّي أَشْتَكِي »[3].

---

(١) صحيح :

وإسناد المصنف حسن من أجل سعيد بن أوس فإنه صدوق ، وأبو مسلم الكجي هو إبراهيم بن عبد الله ابن مسلم الحافظ والحديث ثابت صحيح في دواوين السنة :

رواه البخاري (٦٢٢١) ، (٦٢٢٥) ومسلم (٢٩٩١) وأبو داود (٥٠٣٩) والترمذي في «الأدب» (٢٧٤٣) وابن ماجه (١٧١٣) من طرق عن سليمان التيمي به .

(٢) (ظ) : «عبد الله» .

(٣) صحيح :

رواه الإمام مالك في «الموطأ» ، (كتاب الصلاة) (١/ ٨٩/ ٤٩) (باب العمل في الجلوس في الصلاة) عن عبد الله بن دينار بهذا الإسناد .

ورواه كذلك في نفس الباب (٥١) عن عبد الرحمن بن القاسم عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عنه وإسناده صحيح كذلك .

١٠٢٣ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي ، أنا علي بن محمد بن سعيد الرزاز ، أنا جعفر بن محمد الفِرْيَابي ، نا صفوان بن صالح ، نا الوليد بن مسلم ، نا ابن أبي ذئبٍ عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، قال : أخبرني عبّاد ، قال :

«صَلَّيْنَا على جَنَازَةٍ ، فَكَبَّرَ عليها عبدُ الله بنُ عباسٍ ، ثُمَّ قَرَأَ بِأُمِّ القُرآن يَجْهَرُ ، ثُمَّ قال : إِنِّي لم أَجْهَرْ إِلاَّ لِتَعلَّمُوا» (١) .

● **وإِذَا اسْتَفْهَمَ المُتَعَلِّمُ الفَقِيهَ فَأَفْهَمَهُ ، ثُمَّ عَادَ فَاسْتَفْهَمَهُ ، جَازَ لِلْفَقِيهِ أَنْ يَزِيدَهُ .**

١٠٢٤ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أحمد بن / محمد بن (١٤١ ـ أ) عبد الله بن زياد ، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، نا أبو مُصْعب ، نا مالك عن أبي الزّناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة :

«أَنَّ رسُولَ الله ﷺ رَأَى رَجُلاً يَسُوقُ بَدَنَة ، فقال لَهُ : ارْكَبْهَا ، قال : يا رسولَ الله إِنَّها بَدَنَة ، قال : ارْكَبْهَا ، وَيْلَكَ !! في الثانيةِ أَو الثَّالِثَةِ» (٢).

---

(١) إسناده صحيح :

ولا يضر تدليس الوليد فقد توبع .

فقد تابع ابنُ عجلان ابن أبي ذئب عن سعيد به .

رواه الحاكم (١/ ٣٥٨) به نحوه .

رواه النسائي (٤/ ٧٤ ـ ٧٥) من طريق أخرى صحيحة عن ابن عباس وفيها التصريح بالجهر بالقراءة .

وأصل الحديث ثابت بذكر القراءة دون التنصيص على الجهر :

رواه البخاري (١٣٣٥) وأبو داود (٣١٩٨) والترمذي (١٠٢٧).

(٢) إسناده صحيح :

رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٣٧٧) عن أبي الزناد بهذا الإسناد .

رواه البخاري (١٦٨٩) ، (٢٧٥٥) ، (٦١٦٠) ومسلم (١٣٢٢) وأبو داود (١٧٦٠) والنسائي (٥/ ١٧٦) من طرق عن مالك به .

● **فَإِنْ رَاجَعَهُ بَعْدَ ذلكَ ، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ بِلِسَانِه .**

١٠٢٥ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار العُطَارِدي ، نا أبو مُعاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ـ قال أبو مُعاوية : ـ أُرَاهُ عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسول الله ﷺ لأبي الدَّرْداء :

«**اذْهَبْ فَنَادِ : مَنْ شَهِدَ أَنَّ لا إله إلاَّ الله ، وأَنِّي رسُولُ الله ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ** » ، فقال أبو الدرداء : وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ ؟ قال : «**وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ**» ، قالَ : وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ ؟ ، قال : « **وإِن زَنَىٰ وإِنْ سَرِقَ**» قال : وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ ؟ ، قال : « **وإِن زَنَىٰ وإِنْ سَرَقَ ، وإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبي الدَّرْدَاء**» (١) .

---

(١) إسناده ضعيف (والحديث صحيح) :

وعلته أحمد بن عبد الجبار العطاردي فإنه ضعيف .

« قال ابن عدي : رأيتهم مجمعين على ضعفه ، ولم أر له حديثًا منكرًا ، إنما ضعفوه لأنه لم يلق الذين يحدث عنهم .

وقال مطين : كان يكذب ، وقال الدارقطني : لا بأس به ولم يكن من أصحاب الحديث » وانظر : «ميزان الاعتدال» (١/ ١١٢ ـ ١١٣) .

قال البخاري بعد أن ذكر هذا الحديث من رواية أبي ذر (٦٤٤٣) :

قال : « حديث أبي صالح عن أبي الدرداء مرسل ، إنما أردنا للمعرفة والصحيح حديث أبي ذر ، قيل لأبي عبد الله : حديث عطاء عن أبي الدرداء قال : مرسل أيضًا لا يصح ، والصحيح حديث أبي ذر ، ثم قال : اضربوا على حديث أبي الدرداء » .

قلت : حديث أبي الدرداء رواه الإمام أحمد (٥/ ٤٤٧) عن ابن نمير عن الأعمش من حديث أبي لدرداء مثل حديث أبي ذر وإسناده صحيح .

ورواه النسائي في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٨/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨) من طريق عطاء بن يسار عن أبي الدرداء به .

قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٦٧) : وقد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار عن أبي الدرداء في رواية ابن أبي حاتم في «التفسير» والطبراني في «المعجم» والبيهقي في «الشعب» قال البيهقي : « حديث أبي الدرداء غير حديث أبي ذر وإن كان فيه بعض معناه » .

قال الحافظ : « وهما قصتان متغايرتان» ، ثم ساق بعض المشاركة فيهما والمغايرة. =

قلت[1] : وكَثْرَةُ المُرَاجَعَةِ تُغَيِّرُ الطِّبَاعَ ، ولهذا قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأبي الدَّرْدَاء ما قاله [2]، والمحفوظُ مِنْ أَخْلاقِهِ ﷺ ما :

١٠٢٦ ـ أنا عبد العزيز بن علي الأزجي ، وعلي بن المُحَسِّن التَّنُوخي ، قالا : أنا الحسين بن محمد بن عُبيد الدقاق العَسْكَرِي ، نا أحمد بن مَسْرُوق الطُّوسي ، نا محمد بن الحسين البُرْجُلاني ، قال : حدثني سُليمان بن حربٍ ، عن حماد ، عن سلم العلوي ، عن أنس ابن مالك ، قال :

«كانَ النبي ﷺ لا يُوَاجِهُ أَحَدًا في وَجْهِهِ بِشَيْءٍ يكْرَهُهُ» [3] .

● فيستحبُ للفَقِيهِ الرِّفْقُ ، والمُدَارَاةُ والاحْتِمَالُ .

١٠٢٧ ـ أنا أبو عمر : عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي

= قال الحافظ (١١/٢٦٣) : وذكره الدارقطني في «العلل» فقال : يشبه أن يكون القولان صحيحين .

قلت : وحديث أبي ذر رضي الله عنه المشار إليه رواه البخاري (١٢٣٧) ، (٦٤٤٣) ، (٦٤٤٤) ، (٧٤٨٧) ومسلم (٩٤).

(١) (ظ) : «قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله ، قلت » .

(٢) (ظ) : «ما قال» .

(٣) إسناده ضعيف :

رواه أحمد (٣/١٥٤) نا حماد بن زيد بهذا الإسناد .

ورواه أحمد (٣/١٣٣ ، ١٦٠) والطحاوي في «معاني الآثار» (٢/١٢٨) من طريقهما عن حماد بن زيد بهذا الإسناد .

وروى أصل الحديث أبو داود (٤٧٨٩) من طريق حماد بن زيد أيضًا ولم يذكر قول أنس الذي استشهد به المصنف وعلة الحديث سلم بن قيس العلوي :

قال الحافظ في « التقريب » : «ضعيف» ، وفي « الفتح » (١٠/٣٠٤) ساق الحديث وقال : «سلم فيه لين» .

وضعفه يحيى بن معين ، وقال النسائي : « ليس بالقوي » . انظر : « تهذيب الكمال » (١١/٢٣٤ ـ ٢٣٩)، و« ميزان الاعتدال » (١/١٨٧) :

وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٤٣) :

«منكر الحديث على قلته ، لا يحتج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد بالطامات» .

الديباجي ، وأبو الحسن : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رزق [الثاني] [1] ، وأبو الحسين : محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطّان ، وأبو محمد : عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السّكري ، وأبو الحسن : محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزاز ، قالوا :

أنا أبو علي : إسماعيل بن محمد الصفار ، نا الحسن بن عرفة ، نا عبد الله بن المُبارك ، عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن منذر الثوري ، عن محمد ابن الحنيفة ، قال :

« لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لم يُعَاشِرْ بالمَعْرُوفِ مَنْ لا يَجِدْ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا ، حَتّى يَجْعَلَ اللهُ لَهُ فَرَجًا ، ـ أو قال ـ : مَخْرَجًا »[2] .

١٠٢٨ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل ، أنا دَعلج بن أحمد ، نا أبو الحسن : محمد بن إسحاق بن راهويه ، قال : سمعتُ أبي غَيْرَ مرةٍ إذا رَدّ عليه أَصْحَابُهُ ، يقولُ : سمعتُ النضر بن شُمَيْل ، يقول : قال الخليل بن أحمد :

تَسْأَلُنِي أم الخيان جملاً يَمْشِي رُوَيْدًا ويكونُ أولاً .

قال : وكان كثيرًا ما يتمثل :

يَشْكُو إليَّ جَمَلِي طُولَ السَّرى صَبْرًا جُمِيلي فَكِلانَا مُبْتَلَى[3] .

---

(١) «الثاني» مكانها بياض في (ظ) .

(٢) إسناده صحيح :

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٧٥) ، (٤/ ١٦٢) ورواه الخطابي في «العزلة» (ص ٢٤٠ ـ ٢٤١) من طريق ابن المبارك بهذا الإسناد .

(٣) كتب مقابله ، بهامش الأصل : «عورض بأصل الشيخ» .

● / ويَجبُ على المُتَفقِّه تركُ المُراجعَة ، وإسْقَاطُ المُمَاراة [1]، (١٤١-ب)
والصّبْرُ على ما يَرِدُ من الفَقِيه ، فقد :

١٠٢٩ ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى الصيرفي ، نا أبو العباس: محمد بن يعقوب الأصم ، نا العباس بن محمد الدُّوري ، ثنا عبد الصمد بن النُّعمان البزاز ، نا حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق، عن ابن جُبير ، عن ابن عباسٍ ، عن أُبَيٍّ بن كعبٍ ، قال :

«كانَ رسولُ الله ﷺ إذَا دَعَا لأَحَدٍ بَدَأَ بِنَفْسِه ، فَذَكَرَ ذَاتَ يَوْمٍ مُوسى عليه السلام ، فقال : رَحْمَةُ الله على مُوسى ، لَوْ أَنَّهُ صَبَرَ لصَاحِبِه لَرَأَىٰ الْعَجَبَ العَاجِبَ ، ولكنَّهُ ، قال : ﴿إن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾[الكهف : ٧٦]»[2] .

١٠٣٠ ـ أنا أبو القاسم : عُبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ ، قال : حدثني أبي ، نا نصر بن القاسم، نا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا ابن أبي عَدِيّ ، عن يُونس ، عن ميمون بن مِهْران ، قال :

«لا تُمَارِ عَالِمًا ولا جَاهِلاً ، فَإِنَّكَ إِنْ مَارَيْتَ عَالِمًا خَزَنَ عَنْكَ ، وإِنْ مَارَيْتَ جَاهِلاً حشنَ بِصَدْرِكَ» [3] .

---

(١) (ظ) : «المجاراة» .

(٢) رجاله ثقات :

غير أن أبا إسحاق السبيعي اختلط وهو أيضا مدلس وقد عنعن [«ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٧٠) و«الكواكب النيرات» (٤٢) و«جامع التحصيل» (٩٧٦)] .

رواه أبو داود (٣٢٨٤) والطبري (١٥/ ٢٨٨) من طريق حمزة الزيات بهذا الإسناد .

(٣) إسناده صحيح :

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٨٣٥) من طريق ابن أبي شيبة بهذا الإسناد .

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٨٢) من طريق ابن أبي عدي به .

ورواه الدارمي (١/ ٩٠ ـ ٩١) من طريق آخر عن يونس به .

ورواه ابن عبد البر في «الجامع» (٨٣٧) من طريق آخر عن ميمون نحوه .

١٠٣١ ـ أنا أبو القاسم : رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري، قال : سمعتُ أبا عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد بن العنزي بالري، يقول : سمعتُ أحمد بن الحسين الشروطي ، يقول : سمعتُ الربيع بن سليمان ، يقول :

«أَلَحَّ عَلَى الشَّافِعِيِّ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الحديث فآذَوهُ ، فقال : لا تُكَلِّفُونِي أَنْ أَقُولَ لَكُمْ ما قالَ محمدُ بن سيرين لِرَجُلٍ أَلَحَّ عليه :

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي ما لَمْ أُطِقْ ... سَاءَكَ ما سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُق

* * *

بابُ : القَوْلِ فيمن تَصَدّى لفتاوى العَامّة
وما ينبغي أن يكون عليه من الأوصاف ويستعمله من الأخلاق والآداب

١٠٣٢ ـ أنا أبو الحسن : محمد بن أحمد بن رزقويه ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، نا أحمد بن منصور ـ هو الرّمادي ـ نا عبد الرزاق ، أنا مَعْمر ، عن هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عَمْرو ، قال : قال النبي ﷺ :

«إنَّ اللّهَ تعالى لا يَنْزِعُ العِلْمَ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ يعلمهم إياه ، ولكن ذهابُهُ قَبْضُ العُلَمَاء ، فيتخذَ النَّاسُ رؤسًا جهالاً ، فَيُسْألون فيقُولُون بغير عِلْمٍ ، فَيَضِلُّون ويُضِلُّون» (١) .

١٠٣٣ ـ أنا أبو عبد الله : الحسين بن عُمر بن برهان الغزّال ، ثنا أبو جعفر : محمد بن عمرو بن البختري الرزّاز ـ إملاءً ـ ، نا العباس ابن محمد الدُّوري ، نا يعلى بن عُبيد ، نا يحيى بن عُبيد الله .

وأخبرني أبو الحسين : علي بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد السكري ، نا محمد بن العباس الخزاز ، أنا جعفر بن أحمد المؤذن ، نا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن يحيى بن حماد بالكوفة ، نا ابن فُضَيْل ، عن يحيى بن عُبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال :

---

(١) إسناده صحيح :

رواه عبد الرزاق (٢٠٤٨١) عن معمر بهذا الإسناد إلا أنه قال : عن أبيه عن قتادة جميعًا (ولعل صوابه وعن قتادة ـ بزيادة واو عطف بينهما) .

ورواه البخاري (١٠٠ ، ٧٣٠٧) ومسلم (٢٦٧٣) والترمذي (٢٦٥٢) وابن ماجه (٩) والدارمي (١/ ٢٠١) من طرق عن هشام بن عروة به .

(-١٤٢) قال / رسول الله ﷺ :

« **يَخْرُجُ في آخرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ - وقال ابن برهان : قوم ، ثم اتفقا : - رُؤُسا جهال يُفْتُون النَّاسَ ، فَيَضِلُّون ويُضِلُّونَ** »(١) .

١٠٣٤ - نا عبد العزيز بن علي الأزجي - لفظًا - ، قال : نا محمد بن أحمد بن محمد المفيد ، نا أحمد بن الحسن ، نا زكريا بن يحيى المدائني ، نا سليمان بن سُفيان، نا ورقاء بن عمر، عن يحيى بن عُبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال :

«**يكونُ في آخرِ الزَّمَانِ رؤسًا جُهّال يُفْتُونَ النَّاسَ بِرأْيِهِمْ ، فَيَضِلُّونَ ويُضِلُّونَ**»(٢).

١٠٣٥ - أنا محمد بن أحمد بن رزق ، ومحمد بن الحسين بن الفضل ، قالا : نا دعلج بن أحمد، نا - وفي حديث ابن الفضل : أنا - أحمد بن علي الأبار ، نا محمد بن خالد الواسطي ، نا أبي ، عن طاوس ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« **أَوْشَكَ أَنْ يَظْهَرَ فيكم شَيَاطِينُ ، كانَ سليمانُ أَوْثَقَهَا في البَحْرِ ، يُصَلُّونَ في مَسَاجِدِكُمْ ، ويَقْرَأُونَ معكم القرآنَ ، وإِنَّهُمْ**

---

(١) **إسناده ضعيف جداً :**

يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب ، قال في «التقريب» : متروك .

« وقال يحيى القطان : ضعيف الحديث .

وعن أحمد : منكر الحديث ، ليس بثقة ، وقال مرة : أحاديثه مناكير وأبوه لا يعرف .

وقال النسائي : ضعيف لا يكتب حديثه » .

انظر : «تهذيب الكمال» (٣١ / ٤٤٩ - ٤٥٣) .

وقال الحاكم في «المدخل» : «روى عن أبيه عن أبي هريرة بنسخة أكثرها مناكير» .

(٢) **إسناده ضعيف جداً :**

انظر ما قبله .

وفيه أيضًا سليمان بن سفيان وهو العراقي وهو ضعيف كما في «التقريب» .

لَشَيَاطِين في صُوَرِ الإِنْسِ»[1] .

١٠٣٦ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، نا محمد بن إسحاق الصغاني ، أنا قبيصة ، نا سُفيان، عن ليث ، عن طاوسٍ ، عن عبد الله بن عمرو ، قال :

«يُوشِكُ أَنْ تَظْهَرَ الشياطِينُ مما أَوْثَقَ سُليمانُ يُفَقِّهُونَ النَّاسَ»[2] .

١٠٣٧ ـ أنا ابن رزق وابنُ الفضل ، قالا : أنا دعلج ، قال : نا ، وفي حديث ابن الفضل ، أنا أحمد بن علي الأبار ، أنا أبو شهاب الباجَدَّائي ، نا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد ، نا عبد الله قالُون ـ شَيْخٌ من أهل مَكّة ـ عن حفص الطبيب ، قال :

«رأيتُ شَيْطانًا أَعْرِفُهُ بمسجدِ الخِيف بِمِنىً يُفْتِي النّاسَ »[3] .

١٠٣٨ ـ وقال الأبار، نا مؤمل بن إِهاب ، قال :

«رأيتُ في المَسْجِدِ الحَرَامِ جَمَاعَةً ، فيهم رَجُلٌ يُفْتِيهِمْ عليه عبًا ، وهو متزرٌ بعبًا ، إِذْ قالَ لَهُ رَجُلٌ : قَلَّمْتُ ظفرِي ؟ قال : عليك كَبْشٌ ، قال له آخر : نَتَفْتُ شَعْرَةً ؟ قال : عليك كَبْشٌ ، وأشياء مِثْلَ هذا فَزَاحَمْتُ حتى دخلتُ إليه فقلتُ : وَيْحَكَ !! كيف

---

(١) إسناده ضعيف :

وفيه علتان :

أ ـ محمد بن خالد الواسطي : ضعيف الحديث كما في «التقريب» .

ب ـ الانقطاع : فإن خالد بن عبد الله (والد محمد) ولد سنة (١١٠ هـ) وطاووس مات سنة (١٠٦ هـ) . ومعنى هذا أن محمد بن خالد ولد بعد وفاة طاووس .

(٢) إسناده ضعيف :

ليث بن أبي سليم لم يتميز حديثه فترك . تقدمت ترجمته انظر (٩٥٤) .

(٣) أبو شهاب الباجدّائي وعبد الله قالون لم أعرفهما .

وقَعْـتَ على كَبْشٍ؟ كُلٌّ مَنْ سَألك ، قلتَ : عليكَ كَبْشٌ !! قال : فَلَيْسَ يدعُونِي حتى أخْرُج كيف أصنع[1] ، قال : فَأَخَذْتُ بيده فأخْرَجْتُهُ»[2] .

١٠٣٩ - أنا ابـن الفضـل ، أنا عبـدُ الله بن جعفر ، نا يعقـوب ابن سُفيان ، قال حدثنى محمـد بن أبي زكير[3] ، أنا ابـن وهب ، قـال : حدثني مالـك ، قال : أخبرني رجلٌ أنَّهُ دَخَلَ علي ربيعةَ ، فقال : ما يُبْكِيكَ ؟ وارتَـاعَ لِبُكَائِهِ ، فقالَ لَهُ : أَدَخَلَتْ عليكَ مُصِيبةٌ ؟ فقال :

«لا ، ولكنِ استُفْتِيَ من لا عِلْـمَ لَهُ ، وظَهَـرَ في الإسْلامِ أَمْرٌ عَظِيمٌ» [4].

قلت[5] : يَنْبَغِي لإمـامِ المُسْلمين أَنْ يَتَصَفَّحَ أَحْـوَالَ المُفْتِينَ ، فَمَـنْ كانَ يَصْلُـحُ لِلفَتْوَى أَقَـرَّهُ عليها ، ومن لـم يكـنْ من أَهْلِهَـا مَنَعَهُ منها ، وتقـدّم إليه بأَنْ لا يَتَعَـرَضَ لهـا وأَوْعَـدَهُ بالعُقُـوبَةِ ، إنْ لَمْ / يَنْتَهِ عَنْهَا . وقَدْ كـانَ الخُلَفَـاءُ من بني أُمَيَّـةَ ينصبُونَ للفَتْوَى بمكةَ في أيّام الموسـم قَوْمًا يُعَيِّنُونَهُـمْ ، ويأمُـرُونَ بِأَنْ لا يُسْتَفْتَى غيرهم . (١٤٢-ب)

---

(١) «كيف أصنع» ليست في (ظ) .

(٢) إسناده صحيح .

(٣) (ظ) : «بكير» تصحيف!!

(٤) رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٦٧٠) حدثني محمد بن أبي زكير بهذا الإسناد .
وفي الإسناد إبهام الراوي عنه مالك .

(٥) (ظ) : « قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله ، قلت » .

١٠٤٠ ـ أنا أبو الحسين : محمد بن أبي نصر النرسي ، أنا محمد ابن عبد الله بن الحسين الدقاق ، نا ابن منيع ، نا إسحاق بن إبراهيم المروزي ، نا عبد الله بن إبراهيم بن عمر بن أبي يزيد الصنعاني ، عن أبيه ، قال :

«كانَ يَصِيحُ الصَّائِحُ في الحاجِّ ، لا يُفْتِي النَّاسَ إلاّ عَطَاءُ بن أبي رباحٍ ، فَإِنْ لم يكنْ فعبدُ اللهِ بن أبي نجيحٍ » (١) .

● والطريقُ للإمامِ إلى مَعْرِفَةِ حَالِ مَنْ يُرِيدُ نَصْبَهُ للفتوى أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ أَهْلَ العِلْمِ في وَقْتِهِ ، والمشهورينَ مِنْ فُقَهاءِ عَصْرِهِ ، ويعوّلُ على ما يخبرونَهُ من أَمْرِهِ .

١٠٤١ ـ أنا أبو الفتح : علي بن محمد بن عبد الصمد الدليلي ـ بأصبهان ـ ، أنا أبو بكر : محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ ، نا أبو سعيد : مفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي في المسجد الحرامِ ، قال : سمعتُ أبا مُصْعب : أحمد بن أبي بكر ، يقول : سمعت مالك بن أنس ، يقول :

«ما أَفْتَيْتُ حتى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ لذلكَ» (٢).

١٠٤٢ ـ حدثنا أبو حازم : عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي ـ إملاءً ـ ، نا أبو أحمد : الحسين بن علي التميمي، قال: سمعتُ محمد

---

(١) حسن :
رواه الفسوي في « التاريخ والمعرفة » (٧٠٢/١) عن سلمة بن شبيب عن عبد الله بن إبراهيم به نحوه وإسناده حسن من أجل عبد الله وأبيه كلاهما صدوق عند الحافظ .

(٢) إسناده صحيح :
رواه أبو نعيم (٣١٦/٦) حدثنا محمد بن علي بن عاصم بهذا الإسناد .

ابن إسحاق الثقفي ، يقول : سمعتُ الحسن بن عبد العزيز الجروي ، يقول : نا عبد الله بن يوسف التنيسي ، عن خلف بن عمر ، صديقٌ كان لمالك ، قال : سمعتُ مالك بن أنسٍ ، يقول :

«ما أَجَبْتُ في الفَتْوَى حتى سَأَلْتُ مَنْ هو أَعْلَمُ مِنِّي : هل يُرَانِي[1] مَوْضعًا لذلك ؟ ، سألتُ رَبِيعةَ ، وسَأَلْتُ يحيى بن سعيد ، فَأَمَرَانِي بذلكَ ، فقلتُ لَهُ : يا أبا عبد الله لَوْ نَهَوكَ ، قال : كُنْتُ أَنْتَهي ، لا يَنْبَغِي لرجلٍ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَهْلاً لِشَيْءٍ حتّى يَسْأَلَ مَنْ هو أَعْلَمُ مِنْهُ»[2] .

* * *

(١) (ظ) : «تراني» .

(٢) **رجاله ثقات** : عدا خلف بن عمر (وعند أبي نعيم .. ابن عمرو) لم أعرفه .

رواه أبو نعيم (٦/٣١٦) من طريق محمد بن إسحاق الثقفي بهذا الإسناد .

ما جَاءَ من الوعيدِ لمن أَفْتَى وليس هو من أَهْلِ الفَتْوَىٰ

١٠٤٣ ـ أنا أبو الحسين : زيد بن جعفر بن الحسين العلوي المحمدي ، نا علي بن محمد بن موسى التمار بالبصرة ، نا أبو القاسم: عبد الله بن أحمد بن عامر الطَّائي ، نا أبي ، قال : حدثني أبو الحسن : علي بن موسى الرِّضا ، قال : حدثني أبي : موسى بن جعفر ، قال : حدثني أبي : جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي : محمد بن علي ، قال : حدثني أبي : علي بن الحسين ، قال : حدثني الحسين بن علي ، قال : حدثني أبي : علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ المَلائِكَةُ» (١) .

١٠٤٤ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق ، نا الحسن بن سلام ، نا أبو عبد الرحمن المقرئ ، نا سعيد ابن أبي أيوب ، قال : حدثني بكر بن عمرو ، عن أبي عثمان : مُسلم ابن يسارٍ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

«مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ / ما لم أَقُلْ ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنِ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ المُسْلِمُ ، فَأَشَارَ عليه بغير رُشْدٍ فَقَدْ خَانَهُ ، وَمَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا بغيرِ (١٤٣ ـ أ)

---

(١) إسناده موضوع :

أورده الذهبي ترجمة عبد الله بن أحمد بن عامر في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٩٠) وقال:

عبد الله بن أحمد عن أبيه عن علي الرضا عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة الباطلة ، ما تنفك من وضعه أو وضع أبيه .

قال الحسن بن علي الزهري : « كان أميًا لم يكن مرضيًا » اهـ .

وأورد المصنف ترجمة أبيه في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٣١) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

ثَبْتٍ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ على مَنْ أَفْتَاهُ »[1] .

١٠٤٥ ـ أخبرني علي بن عبد الوهاب السُّكري ، نا محمد بن العباس الخزّاز ، نا جعفر بن أحمد المؤذن ، أنا إسماعيل بن محمد ابن إسماعيل ، نا ابن فُضَيل ، عن أبي سِنانٍ ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباسٍ أَنَّهُ قال :

«مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِفُتْيَا يَعْمَى عنها فَإِنّمَا إِثْمُهَا عَلَيْه»[2].

١٠٤٦ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا أبو العباس : عبد الله ابن موسى بن إسحاق بن حمزة الهاشمي ، نا عبد الله بن العباس بن عبيد الله الطيالسي ، نا إسحاق بن منصور الكوسج ، أنا النضر بن شُمَيْل ، أنا عمرو ، عن خالد الربعي ، قال :

«كانَ شَابٌ في بَنِي إسْرائيل قَدْ قَرَأَ القُرآنَ وعَلِمَ عِلْمًا ، وكانَ

---

(١) **إسناده حسن لغيره:**

مسلم بن يسار قال في «التقريب» : «مقبول» .

والحديث رواه أحمد (٢/ ٣٢١) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٩) والبيهقي (١٠/ ١١٢، ١١٦) من طريق سعيد بن أبي أيوب بهذا الإسناد .

وعند أحمد زيادة عمر بن أبي نعيمة المعافري بين بكر وأبي عثمان ولفقرات الحديث شواهد:

(الجملة الأولى) : رواه ابن ماجه في «المقدمة» (٣٥) بإسناد حسن عن أبي هريرة .

(والجملة الأخيرة) : يشهد لها الأثر الآتي .

(٢) **صحيح : [وفي إسناد المصنف ضعف] :**

أبو سنان : هو ضرار بن مرة الشيباني .

والأثر رجاله ثقات عدا إسماعيل وهو مولى بني هاشم قال الدارقطني : « ليس بالقوي » .

انظر : «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٤٧) .

لكنه قد توبع :

فقد رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٦٢٧، ١٨٩٢) والدارمي (١/ ٥٨) من طرق عن أبي سنان بهذا الإسناد .

وأسانيدها صحيحة .

مَغْمُورًا فيهم - يَعْنِي : لا يُعْرَف - وأَنَّهُ ابْتَدَعَ بِدَعًا أَدْرَكَ بها الشَّرَفَ والمَالَ ، قال فَبَيْنَمَا هو نَائِمٌ على فِرَاشِه إِذْ فكّرَ ، فقال : هَبْ هؤلاءِ لا يَعْلَمُون ما ابْتَدَعْتُ ، أَلَيْسَ اللهُ قَدْ عَلِمَ ؟ فَلَوْ أَنِّي تُبْتُ إلى اللهِ ، قال: فَخَرَقَ ترقوتَهُ ، فَجَعَلَ فيها سِلْسِلَةً ، ثُمَّ أَوْثَقَهَا إلى آسيةٍ من أَوَاسِي المَسْجِدِ ، ثُمَّ قال : والله ، لا أَبْرَحُ مكَانِي حتى يَتُوبَ اللهُ عليَّ أَوْ أَمُوت ، قال : وكانَ الوَحْيُ لا يُسْتَنْكَرُ في بَنِي إِسْرائيلَ ، فَأَوْحَى اللهُ إلى نبيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ :

إِنَّكَ لو أَذْنَبْتَ ذنبًا فيمــا بَيْنِي وبينكَ لَتُبْتُ عليكَ بالغًا ما بَلَغَ ، ولكنْ كيفَ بمن أَضْلَلْتَ مِنْ عِبَادِي فموّتوا فَأَدْخَلْتُهُمْ جَهَنَّمَ ؟ فلا أَتُوبُ عليكَ » .

* * *

بابُ ذكر شروط من يَصْلح للفتوى[1]

● **أوَّلُ أوْصَافِ المُفْتِي الذي يَلْزمُ قَبُولُ فتْوَاه :**

أنْ يكونَ بالغًا ؛ لأنَّ الصَّبِيَّ لا حُكْمَ لِقَوْلِهِ .

ثُمَّ يكون عاقلاً ؛ لأنَّ القَلَمَ مَرْفُوعٌ عَنِ المَجْنُونِ لِعَدَمِ عَقْلِه .

ثُمَّ يكون عَدْلاً ثِقَةً ، لأنَّ عُلَمَاءَ المُسْلِمِينَ لم يَخْتَلِفُوا في أنَّ الفَاسِقَ غَيْرُ مَقْبُولِ الفَتْوَى في أَحْكَامِ الدِّين ، وإنْ كانَ بَصِيرًا بها ، وسواءَ كانَ حُرًا أو عَبْدًا ، فإنَّ الحُرِّيَّةَ لَيْسَتْ شَرْطًا في صِحَّةِ الفَتْوَى .

ثم يكون عالمًا بالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ، وعِلْمُهُ بها يَشْتَمِلُ على مَعْرِفَتِهِ بِأُصُولِهَا وارْتِيَاضٍ بِفُرُوعِهَا .

وأُصُولُ الأَحْكَامِ في الشَّرْعِ أَرْبَعَةٌ :

أَحَدُهَا : العِلْمُ بكتابِ الله ، على الوَجْهِ الذي تَصِحُّ بِهِ مَعْرِفَةُ ما تَضَمَّنَهُ من الأَحْكَامِ : محكمًا ومُتَشَابِهًا ، وعُمُومًا وخُصُوصًا ، ومُجْمَلاً ومُفَسَّرًا ، وناسخًا ومَنْسوخًا .

والثاني : العِلْمُ بِسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ الثَّابِتَةِ مِنْ أَقْوَالِهِ وأَفْعَالِهِ ، وطُرُقِ مَجِيئِهَا في التَّوَاتُرِ والآحَادِ ، والصِّحَّةِ والفَسَادِ ، وما كانَ منها على سببٍ أو إطْلاقٍ .

والثالثُ : العِلْمُ بأَقَاوِيلِ السَّلَفِ فيما أَجْمَعُوا / عليه ، واخْتَلَفُوا فيه، (١٤٣-ب)

---

(١) في (ظ) : « باب » فقط ، دون ما بعده .

لِيَتْبَعَ الإجْمَاعَ ، ويَجْتَهِدَ في الرَّأي مع الاخْتِلاف .

والرابعُ : العِلْمُ بالقياسِ المُوجبِ ، لِرَدِّ الفُرُوعِ المَسْكُوتِ عنها إلى الأُصُولِ المَنْطُوقِ بها ، والمُجْمَعِ عليها ، حتى يَجِدَ المُفْتِي طريقًا إلى العِلْمِ بأحكامِ النَّوَازِلِ ، وتَمْييزِ[1] الحَقِّ من البَاطِلِ ، فهذا ما لا مَنْدُوحة لِلْمُفْتي عَنْهُ ، ولا يَجُوزُ لَهُ الإخْلاَلُ بشيءٍ مِنْهُ .

١٠٤٧ ـ أنا أبو طاهر : محمد بن عبد الوهاب الكاتب ، أنا أبو الحسن : علي بن عمر بن محمد الحضرمي ، نا حاتم بن الحسن الشَّاشِي ، نا علي بن خشرم ، أنا عيسى ـ يَعْنِي : ابن يُونس ـ ، عن ابن عونٍ ، عن ابن سيرين ، قال : قال حُذَيْفَةُ :

«لا يُفْتِي النَّاسَ إلاَّ ثَلاثَة : رَجُلٌ قد عَرَفَ نَاسِخَ القُرآنِ ومَنْسُوخَهُ ، أو أَميرٌ لا يَجِدُ بُدًا ، أو أَحْمَقُ مُتَكَلِّفٌ»[2] .

١٠٤٨ ـ أخبرني أبو الموفق : محمد بن محمد بن محمد النيسابوري ، أنا أبو الحسين : أحمد بن محمد بن الأزهر السمنّاوي ، نا أحمد بن مروان المالكي ، نا عبد الله بن مسلم القُتَيْبِي ، نا سُهَيْل ، قال : قال الشافعي :

«لا يَحِلُّ لأحَدٍ يُفْتِي في دينِ الله إلاَّ رَجُلاً عارفًا بكتابِ الله : بنَاسخِهِ ومَنْسُوخِهِ ، وبِمُحْكَمِه ومُتَشَابِهِهِ ، وتَأْويلِه وتَنْزِيلِه ، ومكِّيِّهِ ومدنيِّهِ ، وما أُرِيدَ بِهِ ، وفيما أُنْزِلَ ، ثم يكونُ بَعْدَ ذلكَ بَصِيرًا بحديثِ

---

(١) (ظ) : «وتميّز» .

(٢) صحيح :

رواه ابن عبد البر (٢٢١٤) من طريق ابن عون بهذا الإسناد .

ورواه أيضًا (٢٢١٧) من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين به .

وعند ابن عبد البر قال ابن سرين : «فلست واحدًا من هذين وما أحب أن أكون الثالث» .

رسولَ اللهِ ﷺ ، وبالنَّاسخِ والمَنْسُوخِ ، ويَعْرِفُ مِنَ الْحَدِيثِ مثلَ[1] ما عَرَفَ من القُرْآنِ ، ويكونُ نصيرًا باللُّغَةِ ، بصيرًا بالشِّعْرِ ، وما يَحْتَاجُ إليه لِلْعِلْمِ والقُرآنِ ، ويَسْتَعْمِلُ مع هذا الإنْصَافَ ، وقلَّةَ الكَلامِ ، ويكونُ بَعْدَ هذا مُشْرِفًا على اخْتِلاَفِ أَهْلِ الأَمْصَارِ ، ويكون لَهُ قَرِيحَةٌ بَعْدَ هذا، فإذا كانَ هذا هكذا فَلَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ ويُفْتِي في الحَلالِ والحَرَامِ ، وإذا لم يكن هكذا فَلَهُ أَنْ يتكَلَّمَ في العِلْمِ ولا يُفْتِي» .

١٠٤٩ ـ قرأتُ على : إبراهيم بن عمر البرمكي ، عن عبد العزيز ابن جعفر الحنبلي ، قال : نا أبو بكر الخلال ، أخبرني محمد بن علي، قال : نا صالح ـ يَعْني : ابن أحمد بن حنبل ـ ، أَنَّه قال لأبيه : ما تَقُولُ في الرَّجُلِ يُسْأَلُ عن الشيءِ فَيُجِيبُ بما في الحديثِ ، وليس بِعَالِمٍ بالفُتْيَا ؟ قال :

«يَنْبَغِي للرَّجُلِ إِذَا حَمَلَ نَفْسَهُ على الفُتْيَا أَنْ يكونَ عَالمًا بالسُّنَنِ ، عالمًا بوُجُوهِ القُرآنِ ، عالمًا بالأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ ، وإِنَّمَا جاءَ خِلافُ مَنْ خالَفَ لِقلّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بما جاءَ عن النبي ﷺ ، في السُّنَّةِ[2] ، وقِلّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بِصَحِيحِهَا مِنْ سَقِيمِهَا» .

١٠٥٠ ـ قرأتُ على : محمد بن أحمد بن يعقوب ، عن محمد ابن عبد الله بن نعيم النيسابوري ، قال : نا علي بن حمشاذ العدل ، نا محمد بن أيوب ، نا أبو جعفر : محمد بن مهران الجَمّال ، أنا علي ابن شقيق ، عن ابن المبارك، قال : قِيلَ لَهُ : مَتَى يُفْتِي الرَّجُلُ ؟ قال:

«إِذَا كَانَ عَالِمًا بالأَثَرِ ، بَصِيرًا بالرَّأْيِ»[3] .

---

(١) «مثل» ساقطة من (ظ) .

(٢) (ظ) : «السنن» .

(٣) حسن : =

١٠٥١ ـ وقال ابن نعيم / أخبرني إبراهيم بن محمد بن حاتم (١٤٤-أ) الزاهد ، نا الفضل بن محمد الشَّعْرَاني ، قال : سمعتُ يحيى بن أكثم، وسُئِلَ متَى تحبُ للرَّجُلِ أنْ يُفتِي قال :

«إِذَا كَانَ بَصيراً بالرَّأْيِ ، بَصيرًا بالأَثَرِ»[١].

قلت[٢] : ويَنْبغي أنْ يكونَ : قَويَ الاستنباطِ جيِّدَ المُلاحَظَة ، رَصينَ الفكْرِ ، صَحيحَ الاعتِبَارِ ، صَاحبَ أناة وتُؤَدَة ، وأخا استِثْبَات، وتَرْكِ عَجلَة ، بَصيراً بما فيه المصلحةُ ، مُستَوْقفًا بالمُشَاورَة ، حَافظًا لدينه ، مُشْفقًا على أهْلِ ملَّته ، مُوَاظبًا على مُرُوءَته ، حَريصًا على استِطَابَة مَأكَله ؛ فإنَّ ذلكَ أوَّلُ أَسبَابِ التَّوفيقِ ، مُتوَرِّعًا عن الشُّبُهَاتِ ، صَادفًا عن فَاسد التَأْويلات ، صَليبًا في الحقِّ ، دَائِمَ الاشتغالِ بمعادنِ الفَتْوَى ، وطُرُقِ الاجتِهَاد ، ولا يكونُ ممَّنْ غَلَبَتْ عليه الغَفْلَةُ ، واعتوره دَوَامُ السَّهَرِ ، ولا موصوفًا بِقلَّة الضَّبْطِ ، مَنْعُوتًا بنَقْصِ الفَهْمِ ، مَعْرُوفًا بالاختلالِ ، يُجيبُ بما لا[٣] يَسْنَحُ لَهُ ، ويُفْتي بما يَخْفَى عليه ، وتَجوزُ فَتَاوَى أَهْلِ الأَهْوَاء ، ومن لم تُخْرِجْهُ بدْعَتُهُ إلى فسْقٍ ، فأمَّا الشراةُ والرَّافضَة الذين يَشْتُمُونَ الصَّحَابَةَ ، ويَسُبُّونَ السَّلَفَ الصَّالِحَ ، فَإنَّ فَتَاويهِمْ مَرْذُولَةٌ ، وأَقَاويلَهُمْ غَيْرُ مَقبُولَة .

وفي مَعْرفَة مَنْ يَصلُحُ أنْ يُفتِيَ تَنْبيهٌ على من لا تَجُوزُ فَتْوَاهُ .

واعْلَمْ أنَّ العُلُومَ كُلّهَا أبَازير الفِقْهِ[٤] ، وليس دُون الفِقْهِ عِلْمٌ إلاَّ

= رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٥٣٢) من طريق علي بن الحسن بن شقيق بهذا الإسناد .

(١) رجاله ثقات : عدا إبراهيم بن محمد لم أعرفه .

(٢) (ظ) : «قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله ، قلت» .

(٣) (ظ) : «عما» .

(٤) (ظ) : «للفقه» .

وصاحبُهُ يَحتَاجُ إلى دُون مـا يحتاج إليه الفَقيـه ، لأنَّ الفَقيـهَ يَحتَـاجُ أَنْ يَتَعَلَّـقَ بطـرفٍ مـن مَعْرِفَـةِ كُلِّ شيءٍ من أُمُورِ الدُّنْيا والآخِرَة ، وإلى مَعْرِفَةِ الجِدِّ والهَزْلِ ، والخلاف والضِّدِّ ، والنَّفْعِ والضُّرِّ ، وأُمُورِ النَّاسِ الجَارِيَةِ بينهم ، والعاداتِ المَعْرُوفَـةِ منهم .

فَمِنْ شَرْطِ المُفْتِي النَّظَرُ في جميعِ ما ذَكَرْنَاهُ ولَنْ يُدْرِكَ ذلك إلاَّ بِمُلاقَاةِ الرِّجالِ ، والاجْتِمَاعِ مع أَهْلِ النِّحَلِ والمَقَالاتِ المُخْتَلِفَة ، ومُسَاءلَتِهِمْ ، وكَثْرَةِ المُذَاكَرَةِ لهم ، وجَمْعِ الكُتُبِ ، ودَرْسِهَا ، ودَوَامِ مُطَالَعَتِهَا .

والدَّليلُ على ما ذَكَرْنَاهُ أَنَّ اللهَ تعالى لمَّا أَرَادَ إعْلامَ الخلقِ أَنَّ ما أَتَى به نبينا ﷺ من القَصَصِ ، والأَخْبَارِ الماضيَةِ ، والسِّيَرِ المُتَقَدِّمَة مُعْجِزٌ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لا يُعْرَفُ بلقاءِ الرِّجَالِ ، ودراسَةِ الكُتُبِ ، وخَطِّه بيَمينِه ، لِيُصدِّقَ قَوْلَهُ إنّهُ إعْلامٌ من الله ، فَدَلَّ على أَنَّ مَحْصُولَ ذلك في العادَةِ بالمُلاقَاةِ ، والبَحْثِ والدَّرْسِ ، وَوُجُودَهُ بخلافِ ذلكَ خَرْقُ عادَةٍ صَارَ بِهِ مُعْجِزًا ، ولَوْ لم يكنْ ذلكَ كذلكَ لم يكنْ لِنَفْيِهَا عَنْهُ مَعْنىً .

قيلَ لِبَعْضِهِمْ : أَيّ كتبك أَحَبُّ إليكَ ؟ قال : «ما أتبصَّرُهُ علمًا وأتَصَوَّرُهُ فَهمًا» ، وقيل لآخر ، فقال : «ما أُفيدُ مِنْهُ وأَستَفيدُ» وقيل لآخر ، فقال : «ما أَعْلَمُ وبِه أَعْمَلُ » ، وقيل لبَعْضِ الحكماءِ : إنّ فلانًا جَمَعَ كتبًا كثيرةً ، فقال : «هَلْ فَهْمُهُ على / قَدْرِ كُتُبِه ؟ قيلَ: لا ، قال : فما صَنَعَ شيئًا ، ما تَصْنَعُ البَهِيمَةُ بالعلْمِ» ، وقال رجلٌ لرجلٍ كَتَبَ ولا يَعْلَمُ شيئًا ممَّا كَتَبَ : «مَالَكَ مِنْ كُتُبِكَ إلاَّ فَضْلُ تَعبِكَ ، وطُولُ أَرَقِكَ ، وتَسْوِيدُ وَرَقِكَ » . (١٤٤-

قلتُ [1]: وهذه حَالُ مَنِ اقْتَصَرَ على النَّقْلِ إلى كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ إنْعَام النَّظَرِ فيه ، والتَّفْكِيرِ في مَعَانِيهِ .

١٠٥٢ ـ أخبرني الحسن بن محمد بن الحسن الخلال ، نا عُبيد الله بن أحمد بن الهُذَيل : أبو أحمد ، نا محمد بن عَمْرو بن البختري ، نا إسحاق بن سُنَيْن ، قال : حدثني أحمد بن الفرج ، قال : حدثني أبو عبد الله شيخٌ بالكوفةِ ، قال : حدثني سُفيان الثوري ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سعيد بن المسيّب ، قال :

«إنَّ في العُزْلَةِ لَسَلامَةً ، فَانْبُلْ أنْ تُرَىٰ في مَجَالِسِ السُّفَهَاءِ ، فإذا اغْتممتَ وحْدَكَ فَادْرُسْ كِتَابًا مِنْ فِعْلِ الفُقَهَاءِ»[2] .

١٠٥٣ ـ حدثني أبو طاهر : محمد بن أحمد بن علي الدقاق ، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي ، نا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد ، قال : حدثني أبو الحسن المازني ، نا هارون الفروي ، نا عبد الملك ابن عبد العزيز الماجشون ، عن إبراهيم بن سعدٍ ، قال :

«قلتُ لأبي : سعد بن إبراهيم : بِمَ رَاقَكُمُ الزُّهْرِي ؟ قال : كانَ يَأْتِي المَجَالِسَ مِنْ صُدُورِهَا ، ولا يَأْتيها من خَلْفِهَا ، ولا يَبْقَى في المجلسِ شَابٌّ إلاَّ سَاءَلَهُ [3]، ولا كَهْلٌ إلاَّ سَاءَلَهُ ، ثُمَّ يَأْتِي الدَّارَ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ ، فلا يَبْقَى فيها شابٌّ إلاَّ سَاءَلَهُ ، ولا كَهْلٌ إلاَّ سَاءَلَهُ ،

---

(١) (ظ) : «قال الشيخ أبو بكر الحافظ ، رحمه الله ، قلت» .

(٢) إسناده ضعيف وله علل:

أ ـ إسحاق بن سُنَيْن «ضعيف» ، وقاله الدارقطني : «ليس بالقوي» . «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٤٢) .

ب ـ جهالة أبي عبد الله شيخ من الكوفة .

جـ ـ أحمد بن الفرج : قال الحسين بن أحمد بن بكير : «ضعيف» «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٠ ـ ٤١) .

(٣) (ظ) : «ساله» .

ولا فَتىً إلاَّ سَاءَلَهُ ، ولا عَجُوزٌ إلاَّ سَاءَلَهَا ، ولا كَهْلَةٌ إلاَّ سَاءَلَهَا ، حتى يُحَاوِرَ ربّات الحِجَال»[1] .

١٠٥٤ ـ أنا ابنا بشـران علي ، وعبد الملك ، قالا : أنا أبو الغباس: أحمد بن إبراهيم الكِنْدي بمكة ، نا محمد بن جعفر الخرائطي، قال :

«قيلَ لِبَعْضِ الحُكَمَاءِ ـ وهو أنُو شروان ـ ما بَالكم لا تَأْنَفُونَ من التَّعَلُّمِ مِنْ أَحَدٍ ؟ قال : ذلكَ لِعِلْمِنَا بِأَنَّ العِلْمَ نَافِعٌ من حيثُ أُخِذَ ».

١٠٥٥ ـ أنا القاضي أبو العلا الواسطي ، أنا محمد بن أحمد بن موسى البابسيري بواسط ، أنا أبو أُمَيّة : الأحوص بن المفضل بن غسّان الغَلاّبي ، نا أبي[2] ، قال : حدثني أبي ، عن سفيان بن عُيَيْنَةَ ، قال يَوْمًا لأَصْحَابِه :

«مَنْ أَحْوَجُ النَّاسِ إلى طَلَبِ العِلْمِ؟» قالوا : قُلْ يا أبا محمدٍ ، قال :

«لَيْسَ أَحَدٌ أَحْوَجَ إلى طَلَبِ العِلْمِ مِنَ العَالِمِ ، لأَنَّهُ لَيْسَ الجَهْلُ بِأَحَدٍ أَقْبَحُ بِهِ مِنَ العَالِمِ »[3].

---

(١) **إسناده لا بأس به :**

أبو الحسن المزني : هو عبيد بن الحسن ، وهارون الفروي : هو هارون بن موسى بن أبي علقمة ، قال عنه أبو حاتم : « هو شيخ ».

(٢) «نا أبي» ساقطة من (ظ) .

(٣) **حسن من طرق :**

رواه أبو نعيم (٧/ ٢٨١) بإسناد آخر عن ابن عيينه .

ورواه ابن عبد البر (٥٨٩) معلقًا نحوه .

وفي إسناد المصنف : الأحوص بن المفضل قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٥١) : « وكان قليل العلم إلاّ أن عفته وتصونه غطيا نقصه » .

١٠٥٦ ـ أخبرني الجوهَري ، أنا محمد بن العباس ، الخزّاز ، نا عبد الرحمن بن محمد الزُّهْرِي ، قال : قال أبو العباس : أحمد بن يحيى :

«لا يَكُونُ الرَّجُلُ عالمًا حتى يَتَعَلّمَ ، ولا يكونُ عَالِمًا إِنْ لَمْ يَعْلَمْ إلاَّ ما تَعَلَّمَ »[١] .

١٠٥٧ ـ أنا أبو الحسن : أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي ، أنا أبو المفضل : محمد بن عبد الله الشيباني ، أنا النُّعمان الواسطي ، نا محمد بن حرب النشابي ، قال : حدثني أبو حنيفة : محمد بن ماهان، عن طلحة بن زيدٍ ، عن يونس بن أبي شبيب ، قال : سمعتُ سعيد ابن جُبَيرٍ ، يقول :

«لا يزالُ الرَّجُلُ / عالمًا ما تَعَلَّمَ ، فإذَا تَرَكَ العِلْمَ وظَنَّ أَنَّهُ قَدِ (١٤٥-أ) استَغْنَى ، واكْتَفَى بما عِنْدَهُ كانَ أَجْهَلَ ما يَكُونُ »[٢].

* * *

(١) إسناده صحيح :

أحمد بن يحيى : هو العلامة المحدث إمام النحو الملقب «بثعلب» .

قال الخطيب : « ثقة حجة دين صالح مشهور بالحفظ » .

(٢) إسناده ضعيف جداً :

أ ـ طلحة بن زيد الرقي : قال في «التقريب» : «متروك» ، قال أحمد وعلي وأبو داود : «كان يضع» .

ب ـ يونس بن أبي شبيب : أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٤٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

جـ ـ محمد بن حنيفة : قال الدارقطني : «ليس بالقوي» . «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٣٢) .

ما جَاءَ في وَرَعِ المُفْتِي وتحفّظه

١٠٥٨ ـ أنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الواحد بن أحمد الطُّرَفي المعدّل بالكرج ، نا عمر بن إبراهيم بن مردويه الكرجي ، نا أبو جعفر : بن النجيرمي ، نا أحمد بن سعيد بن عمر الثقفي المُطوعي ، نا سُفيان بن عُيَيْنة ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال النبي ﷺ :

«مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ قِلَّةُ الكَلامِ فيما لا يَعْنيه» .

١٠٥٩ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا أبو الحسين : عُبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ ، نا محمد بن الحسين بن حفص ، نا محمد بن يحيى الحجري ، نا عمر بن صخر السُّلمي ، عن الصباح بن يحيى المزني ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي ، قال :

«ألا أُخبِرُكُم بالْفَقِيهِ كُلّ الفَقِيهِ ؟ مَنْ لم يُؤيسِ النَّاسَ من رَحْمَةِ الله ، ولم يُرَخِّصْ لهم في مَعَاصِي الله ، ألاَ لا خَيْرَ في عِلْمٍ لا فِقْهَ فيه ، ولا خَيْرَ في فِقْهٍ لا وَرَعَ فيه ، ولا قِرَاءةً لا تَدَبُّرَ فيها » (١) .

١٠٦٠ ـ رَوَىٰ هذا الحديثَ زيادُ بن خَيْثَمَةَ ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي ، كذلك :

---

(١) إسناده حسن من طرق :

الحارث : هو ابن حصيرة صدوق يخطيء ، والصباح بن يحيى المزني : قال أبو حاتم : «هو شيخ» . «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٤٢) لكن للأثر طرق أخرى :

انظر ما بعده .

١٠٦١ ـ أنا علي بن أحمد بن عُمر المقرئ ، أنا أبو بكر : محمد بن الحسين الآجري ، نا أبو جعفر : أحمد بن يحيى الحلواني، نا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، نا أبو بدر ، نا زياد بن خيثمة ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب أَنَّهُ ، قال :

«أَلا أُنبِّئُكُمْ بالفَقِيهِ حَقّ الفَقِيه ؟ مَنْ لم يُقَنِّط النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، ولم يُرَخِّصْ لَهُمْ في مَعَاصِي الله ، ولم يُؤَمِّنْهُمْ مَكْرَ اللهِ ، ولم يَتْرُكِ القُرْآنَ إلى غَيْرِهِ ، ولا خَيْرَ في عِبَادَةٍ لَيْسَ فيها تَفَقّه ، ولا خَيْرَ في فِقْهٍ ليس فيه تَفَهّم ، ولا خَيْر في قِرَاءَةٍ ليس فيها تَدَبُّر»[١].

١٠٦٢ ـ أنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبّار السّكري، نا أبو بكر : محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا أبو إسماعيل الترمذي ، نا عبد العزيز الأويسي ، نا مالك ، قال : كان ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن، يقول :

«لا يكونُ الرَّجُلُ فَقِيهًا حتّى يَتّقِي أَشْياءَ لا يراها على النَّاسِ ولا يُفْتِيهِمْ بها »[٢].

١٠٦٣ ـ أنا علي بن المُحَسِّن التَّنُوخي ، قال : وجدتُ في كتابِ

---

(١) حسن :

رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص٧٢) نا أبو جعفر بهذا الإسناد .

ويحيى الحماني فيه كلام (وقد تقدمت ترجمته) لكنه توبع :

فقد رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٧٧) في ترجمة علي بن أبي طالب من طريق (أبي بدر) شجاع بن الوليد بهذا الإسناد وإسناده حسن .

ورواه الدارمي (١/ ٨٩) نحوه من طريق يحيى بن عباد عن علي .

(٢) إسناده صحيح :

أبو إسماعيل : هو محمد بن إسماعيل بن يوسف .

جدّي ، ثنا حرمي بن أبي العلاء ، نا الزبير بن بكّار ، حدثني مطرف ابن عبد الله ، قال :

«كانَ مَالِكُ بنُ أنسٍ يَعْمَلُ في نَفْسِهِ بِمَا لا يُلْزِمُهُ النَّاسَ ، ولا يُفْتِيهِمْ بِه ، ويقولُ : لا يكونُ العَالِمُ عالِمًا حتى يَعْمَلَ في خاصَّةِ نَفْسِه بما لا يُلْزِمُهُ النَّاسَ ولا يُفْتِيهِمْ بِهِ ، بِما لَوْ تَرَكَهُ لَمْ يكنْ عَلَيْهِ فيهِ إثْمٌ» (١) .

١٠٦٤ ـ أنا أبو الحسين : محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي ، أنا محمد بن الطيب البلوطي بالأهواز ، أنا علي بن الفضل / بن ظاهر (١٤٥ـب) البلخي ، نا الحسن بن محمد بن أبي حمزة التميمي ، نا محمد بن الفضل بن نُباتة ، نا يحيى بن أدم ، قال : سمعتُ سُفيان الثوري ، يقول :

«مَا مِنَ النّاسِ أعَزّ مِنْ فَقِيهٍ وَرِعٍ» (٢) .

١٠٦٥ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا أبو عُبيد الله : محمد ابن عمران بن موسى المرزباني ، نا أحمد بن محمد بن عيسى المكي ، نا محمد بن القاسم بن خلاد ، قال : كانَ يُقَال :

«لا خَيْرَ في القَوْلِ إلا مَعَ الفِعْلِ ، ولا في المَنْظَرِ إلاّ مع المَخْبَرِ ، ولا في الفِقْهِ إلاَّ مَعَ الوَرَعِ » (٣) .

---

(١) إسناده صحيح :
حرمي : هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن أبي خميصة وثقه الخطيب .

(٢) شيخ المصنف أورد في «تاريخ بغداد» (٢/٢١٨ ـ ٢١٩) عن أحمد بن علي بن عبدوس الجصاص قال : كنا نسمي ابن أبي علي (وهو محمد بن الحسين) : «جراب الكذب» .
وبقية رجال الإسناد ثقات عدا الحسن بن محمد بن أبي حمزة ومحمد بن الفضل بن نُباته لم اجد ترجمتهما . .

(٣) إسناده صحيح .

١٠٦٦ ـ أنا أبو الحسن : محمد بن أحمد بن رزقويه ، أنا أبو بكر : أحمد بن كامل القاضي ، قال : نا محمد بن يونس ، نا الضحاك بن مخلد ، عن ابن عونٍ ، قال :

«سَأَلَ الحَسَنُ عن رَجُلٍ ، فقال رَجُلٌ : يا أبا سعيدٍ . الرَّجُلُ الفَقِيه؟ قالَ : وهَلْ رَأَيْتَ بِعَيْنَيْكَ فَقِيهًا قَطّ ؟ إِنَّمَا الفَقِيهُ الذي يَخْشَى اللهَ عز وجل » [١].

١٠٦٧ ـ أنا علي بن أحمد المقرئ ، أنا محمد بن الحسين الآجُرّي ، نا أبو بكر : عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي ، نا هارون الحمال ، قال : نا سيار ، نا جعفر بن سُليمان ، نا مطر الوراق، قال :

«سَأَلْتُ الحَسَنَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فقالَ فيها ، فَقُلْتُ يا أبا سعيد : يَأْبَى عَلَيْكَ الفُقَهَاءُ ويُخَالِفُونَكَ ، فقال : ثكلتكَ أُمُّكَ مَطَرُ ، وهَلْ رَأَيْتَ فَقِيهًا قَطّ ؟ وهل تَدْرِي ما الفَقِيهُ ؟ الفَقِيهُ : الوَرِعُ الزَّاهِدُ الذي لا يَسْخَرُ بِمَنْ أَسْفَلَ مِنْهُ ، ولا يَهْمِزُ مَنْ فَوْقَهُ ، ولا يَأْخُذُ على عِلْمٍ عَلَّمَهُ اللهُ حُطَامًا» [٢].

---

(١) إسناده حسن لغيره :
ومحمد بن يونس : هو الكديمي قال الحافظ في «التقريب» : ضعيف .
قلت : لكن يشهد له الرواية الآتية .

(٢) إسناده حسن :
رواه أبو بكر الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ٧٤) .
سيار : هو سيار بن حاتم العنزي : في أحاديثه بعض المناكير وقد وثقه جماعة ، وقال الحافظ في «التقريب» : صدوق له أوهام .
قلت : ويشهد معه الإسناد السابق .
ورواه أحمد بن حنبل في «الزهد» (ص٢٢٧) بإسناد آخر صحيح عن عمران القصير قال : جاء رجل إلى الحسن . . . إلخ .

١٠٦٨ ـ أنا أبو محمد : الجوهري ، قال : أنا عبد العزيز بن الحسن بن علي الصيرفي ، قال : نا العباس بن أحمد بن محمد البرني، نا أبو سلمة المخزومي : يحيى بن المغيرة ، قال : حدثني محمد بن المغيرة ، عن أبيه ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، عن ابن شهاب ، عن عائذ الله بن عبد الله ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أَنْزَلَ اللّٰهُ تعالى في بَعْضِ كُتُبِهِ ، أَوْ أَوْحَى إلى بَعْضِ أَنْبِيَائِه : قُلْ لِلَّذينَ يَتفقَّهُونَ لغيرِ الدِّين ، يَتَعَلَّمون لغيرِ العَمَلِ ، ويَطْلُبُون الدُّنيا بعملِ الآخرةِ ، يَلْبِسُون للنَّاسِ مُسُوكَ الكباشِ ، قُلُوبهم كقلوب الذِّئَابِ ، أَلْسنَتُهُمْ أَحْلَى من العَسَلِ ، وقُلُوبُهُمْ أَمَرّ من الصَّبْرِ ، إيّاي يَخْدَعُون ، أَوْ بِي يَسْتَهْزِئُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً تدعُ الحليمَ حَيْران»[1] .

١٠٦٩ ـ أنا القاضي أبو الطيب : طاهر بن عبد الله الطبري ، أنا أحمد بن محمد بن جعفر البحيري بنيسابور ، أنا أبو نعيم الجُرجاني ، نا العباس بن الوليد ، أخبرني أبي ، عن الأوزاعي ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، قال :

---

(١) إسناده ضعيف جداً :

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١١٣٩) من طريق يحيى بن المغيرة بهذا الإسناد .

وله أكثر من علة : ـ

أ ـ عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد القرشي ، قال ابن معين : كان يكذب .

وقال علي بن المديني: ضعيف جداً .

وقال أبو حاتم : متروك الحديث ، ذاهب .

وقال البخاري :« تركوه» انظر : «تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٢٦ ـ ٤٢٨) .

ب ـ المغيرة بن إسماعيل : مجهول . انظر : «ميزان الاعتدال» (٤/ ١٥٨) .

«مَثَلُ العَالِمِ مَثَلُ المِلْحِ ، لا يَصْلُحُ شَيْءٌ إلا بِهِ ، فإذا فَسَدَ المِلْحُ ، لم يَصْلُحْ إلاَّ أَنْ يُوطَأَ بالأَقْدَامِ» (١) .

* * *

(١) **إسناده حسن (صحيح) :**
رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٦٧) من طريق الوليد عن الأوزاعي به .
الوليد بن العباس صدوق كما في «التقريب» .
ولكن تابعه عند أبي نعيم عمرو بن عثمان ومحمود بن خالد .

اعتمادُ المُفْتِي على الكتابِ والسُّنَّة

١٠٧٠ ـ / أنا محمد بن أبي القاسم الأزرق ، أنا أحمد بن عثمان (١٤٦ ـ
يحيى الأدمي ، نا جعفر بن محمد الرازي ، نا محمد بن عبد العزيز الخراساني ، نا الفضل بن موسى ؛

وأنا أبو عبد الله : الحسين بن محمد بن الحسن المؤدب ، أخو أبي محمد الخلال ، قال : أنا جبريل بن محمد بن إسماعيل العدل بهمذان ، نا محمد بن حيوية النخّاس ، نا محمود بن غيلان ، نا الفضل بن موسى ، وزيد بن حباب ، قالا : نا يزيد بن عقبة ، عن الضحاك ، قال :

«لقي ابنُ عمر جابرَ بن زيد وهو يطوفُ بالكَعْبةِ ، فقال : يا جابر إنَّكَ من فُقَهَاءِ البَصْرَة، وإنَّكَ تُسْتَفْتَى ، فلا تفتينّ إلاّ بقرآنٍ ناطقٍ، أو سُنةٍ ماضيةٍ ، فإنَّكَ إنْ فعلتَ ذلكَ وإلاّ فقد هَلَكْتَ وأَهْلَكْتَ»[١] .

واللفظُ لحديثِ محمود بن غيلان .

١٠٧١ ـ أنا ابن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، نا أحمد بن الخليل ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا عبد الأعلى ، نا الجريري ، عن أبي نضرة ، قال :

---

(١) يزيد بن عقبة ، قال السليماني : « فيه نظر » . «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٣٥) .
وشيخ المصنف قال عنه في «تاريخ بغداد» : « لا بأس به » .
ومحمد بن حيوية : قال البرقاني (شيخ المصنف) : « كان غير موثق عندهم » . انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٣٣).
والأثر رواه الدارمي (١/ ٥٩) من طريق زيد بن الحباب بهذا الإسناد .

«قَدِمَ أبو سلمةَ ـ وهو ابنُ عبد الرحمن ـ فَنَزَلَ دَارَ أبي بَشِير ، فأتيتُ الحسنَ ، فقلتُ : إنَّ أبا سلمةَ قَدِمَ وهو قاضي المدينة وفقيههم انطلق بنا إليه ، فَأَتَيْنَاهُ ، فلمّا رأى الحسنَ ، قال : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا الحَسن بنُ أبي الحسن ، قال : ما كانَ بهذا المصْرِ أَحَدٌ أَحَبّ إليَّ أَنْ أَلْقَاهُ منْكَ ، وذلك أَنَّهُ بَلَغَني أَنَّكَ تُفْتِي النَّاسَ ، فَاتَّقِ اللهَ يا حسن ، وأَفْتِ النَّاسَ بما أقولُ لَكَ : أفْتِهِمْ بشيءٍ من القُرآنِ قد عَلِمْتَهُ ، أو سُنّة ماضيةٍ قد سَنَّها الصَّالِحُونَ والخُلَفَاءُ ، وانظر رَأْيَكَ الذي هو رأيك فألقه»[1].

قلت[2] : ولَنْ يقدر المُفْتِي على هذا إلا أَنْ يكونَ قَدْ أَكْثَرَ مِنْ كِتَاب الأَثَرِ ، وسَمَاعِ الحديثِ .

١٠٧٢ ـ نا أبو القاسم : عبد العزيز بن علي الأزجي ـ لفظًا ـ ، نا محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد ، نا الحسن بن إسماعيل، قال : قيل لأبي عبد الله : أحمد بن محمد بن حنبل ، وأنا أسمعُ :

«يا أبا عبد الله : كَمْ يكفي الرَّجُلَ من الحديثِ حتى يُمْكِنَهُ أَنْ يفتي؟ يكْفيه مائةُ أَلْف[3] ؟ ، قال : لا ، قيل : مائتا ألف ؟ قال : لا ، قيل: ثلاثمَائة ألف ؟ قال : لا ، قيل أربعمائة ألف ؟ قال : لا ، قيل : خمسمائة ألف ؟ قال : أرجُو»[4].

---

(١) **إسناده صحيح :**
ولا يضر اختلاط الجريري : سعيد بن إياس فرواية عبد الأعلى بن عبد الأعلى من أصح الروايات عنه وقد روى عنه قبل الاختلاط .راجع «نهاية الاغتباط» (ص ١٢٩) .

(٢) (ظ) : «قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله ، قلت» .

(٣) في (ظ) : «مائة ألف حديث» .

(٤) **رجاله ثقات** : عدا محمد بن أحمد بن المفيد ففيه ضعف . راجع «تاريخ بغداد» (١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨) .

١٠٧٣ ـ أخبرني أبو بكر : أحمد بن علي بن عبد الله الطبري ، نا عُبيد الله بن أحمد بن علي المقرِئ ؛

وأنا أبو إسحاق : إبراهيم بن عمر البرمكي ، قال : أنا محمد بن الخضر بن زكريا الدقاق .

وأخبرني أبو القاسم : عبد الله بن أبي الفتح الفارسي ، نا محمد ابن علي بن النضر الديباجي ، قالوا :

نا محمد بن حمدُويه ، ـ زاد الطبري : أبو نصر المروزي ، ثم اتفقوا ـ أنا أبو المَوجّه ، نا عبدان ؛

وقال البرمكي ، قال : أنا عبدان ، قال :

سمعتُ عبد الله بن المبارك ، يقول :

«ليكن الذي تَعتمد عليه / الأثر ، وخُذْ من الرأي ما يُفَسّرُ لكَ (١٤٦-الحديثَ »[1] .

* * *

(١) إسناده صحيح :

عبدان : هو عبد الله بن عثمان بن جبلة .

وأبو الموجه : هو محمد بن عمرو.

رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٦٥) من طريق عبدان به .

ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٩٧٨) تعليقًا عن عبدان به .

ذكرُ ما يلزمُ الإمامَ أنْ يفرِضَ للفُقَهاءِ ومَنْ نصَّبَ نفْسَهُ للفتوى من الرِّزْقِ والعَطَاءِ

● **لا يَسُوغُ للمفتي أنْ يأخُذَ الأُجْرَةَ من أعيَانِ مَنْ يُفْتيه ، كالحاكمِ الذي لا يَجُوزُ لَهُ أنْ يأخُذَ الرِّزْقَ من أعيَانِ مَنْ يحكمُ لَهُ وعليه .**

وعلى الإمامِ أنْ يَفْرِضَ لِمَنْ نَصَّبَ نَفْسَهُ لتَدْريسِ الفقْه والفتوى في الأحكامِ ، ما يُغْنِيهِ عن الاحْتِرَافِ والتكسُّبِ ، ويجعلَ ذلكَ في بَيْتِ مَالِ المسلمين .

فإنْ لَمْ يكنْ هناك بَيْتُ مالٍ ، أو لم يَفْرِضِ الإمامُ لِلْمُفْتي شيئًا ، واجْتَمَعَ أَهْلُ بلدٍ على أنْ يَجْعَلُوا لَهُ من أموَالِهِمْ رِزْقًا ؛ ليتفرغَ لفتاوِيهم، وجواباتِ نَوَازِلِهِمْ ، سَاغَ [1] ذلكَ .

١٠٧٤ ـ أنا ابنُ الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، نا يعقوب بن سفيان ، قال : قلتُ ليزيد بن عبد ربه : حدثكم بقيّة ، عن ابن أبي مريم ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى والي حمصٍ :

«انظُر إلى القَوْمِ الذين نَصَّبُوا أَنْفُسَهُمْ للفقْه وحَبَسُوهَا في المَسْجِدِ عَنْ طَلَبِ الدُّنْيَا ، فأعْطِ كل رجلٍ منهم مائةَ دينارٍ يَسْتَعِينُونَ بها على ما هُمْ عليه من بَيْتِ مَالِ المسلمينَ ، حينَ يَأْتِيكَ كتابي هذا ، فَإِنَّ خَيْرَ الخَيْرِ أَعْجَلُهُ والسلام عليك» [2] .

---

(١) (ظ) : «شاع» !! خطأ .

(٢) إسناده ضعيف :

ابو بكر بن ابي مريم : «ضعيف» قاله في «التقريب».

وبقية : صدوق كثير التدليس عن الضعفاء . «التقريب» .

=

قال : فكانَ عَمْرو بن قيس ، وأسدُ بن وداعة فيمن أَخَذَها ؟ ، فقال: يزيد : نعم .

١٠٧٥ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أبو محمد : عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي ، أنا علي بن عبد العزيز ، نا أبو عُبيد ، قال : نا نعيم بن حماد ، عن ضمرة بن ربيعة ، عن عبد الحكيم بن سُليمان ،عن ابن أبي غيلان ، قال :

«بَعَثَ عمرُ بن عبد العزيز يزيدَ بن أبي مالك الدمشقي ، والحارثَ ابن يَمْجُد الأشعري ، يُفَقِّهَان النَّاسَ في البَدْوِ وأَجْرَى عليهما رزقًا ، فأمَّا يزيدُ فَقَبِلَ ، وأما الحارث فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ ، فَكَتَبَ إلى عمر ابن عبد العزيز بذلكَ ، فكتبَ عُمَرُ : إنّا لا نَعْلَمُ بما صَنَعَ يزيدُ بأسًا ، وأَكْثَر اللهُ فِينا مِثْلَ الحارثِ بن يَمْجُد» (١) .

* * *

= وراجع ترجمته في «تهذيب الكمال» (٤/ ١٩٢ ـ ٢٠٠) .

والأثر رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٣٨٤) .

(١) رجاله ثقات :

غير أني لم أجد ترجمة لعبد الحكيم بن سليمان .

بابُ الزَّجْرِ عن التسرع إلى الفتوى مَخَافَةَ الزَّلَلِ

قال الله تباركَ وتعالى : ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، وقال تعالى : ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب : ٨] ، وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] ، وكانت الصَّحَابَةُ رضوان الله عليهم ، لا تكادُ تفتي إلاَّ فيما نَزَلَ ثقَةً منهم بِأَنَّ الله تعالى يُوَفِّقُ عِنْدَ نُزُولِ الحَادِثَةِ للجوابِ عَنْهَا ، وكانَ كُلٌّ واحدٍ / منهم يَوَدُّ أَنَّ (١٤٧-أ) صَاحِبَهُ كَفَاهُ الفَتْوَى .

١٠٧٦ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو علي : محمد بن أحمد ابن الحسن الصوّاف ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، نا أبو معمر ، نا حَكَّام الرازي ، نا جراح الكندي ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال :

«لَقَدْ رأيتُ ثلاثمائة من أَهْلِ بدرٍ ما منهم من أحدٍ إلاَّ وهو يُحِبُّ أَنْ يكْفِيَهُ صَاحِبُهُ الفَتْوَى»[١] .

١٠٧٧ ـ أنا أبو الحسن : محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ، أنا إبراهيم بن أحمد بن بشران الصيرفي ، أنا سعيد بن محمد، أخو زبير الحافظ ، نا يوسف بن موسى ، نا حَكَّام بن سلم الرازي ، نا الجراح بن الضحاك ، عن أبي إسحاق الهمذاني ، عن البراء بن

---

(١) **إسناده صحيح :**

حكام : هو بن سلم ، جراح : هو ابن الضحاك الكندي (صدوق) ، وأبو معمر : هو إسماعيل بن إبراهيم الهذلي الهلالي .

وفيه اختلاط أبي إسحاق ، لكن يشهد لهذا الأثر ما رواه ابن أبي ليلى نحوه . انظر رقم (٦٣٩) .

عازبٍ ، قال :

«رأيتُ ثلاثمائة من أَهْلِ بَدْرٍ ما فيهم رجُلٌ إلاّ وهو يُحِبُّ الكِفَايَةَ في الفَتْوى» [1].

١٠٧٨ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، قال : قرئ على عبد الله بن محمد بن زياد السمري ـ وأنا أسمعُ ـ حدثكم محمد بن إسحاق بن خُزَيمة ، قال : سمعتُ يونس بن عبد الأعلى، يقول : سمعت الشافعي ، يقول :

«ما رأيتُ أحَدًا جَمَعَ اللهُ فيه من آلةِ الفُتْيَا ما جَمَعَ في ابنِ عُيَيْنَةَ ، أَسْكَتَ عن الفُتْيَا مِنْهُ»[2].

١٠٧٩ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، نا أبو إسحاق : إبراهيم بن محمد ابن يحيى المزكي ، أنا أبو العباس : محمد بن إسحاق الثقفي السراج، قال : سمعتُ أبا عبد الله المروزي ، قال : سمعت إسحاق بن راهويه، يقول : قال ابنُ عُيَيْنَةَ :

«أَعْلَمُ النَّاسِ بالفَتْوَىٰ أَسْكَتُهُمْ فيه ، وأَجْهَلُ النَّاسِ بالفَتْوَى أنطقهم فيه» [3].

قلتُ [4] : وقلّ من حَرَصَ على الفَتْوَىٰ ، وسَابَقَ إليها ، وثَابَرَ عليها إلا قَلَّ توفيقه ، واضْطَرَبَ في أَمْرِهِ ، وإذا كان كارهًا لذلك غير مختارٍ لَهُ ، ما وَجَدَ مَنْدُوحة عنه ، وقدر أَنْ يُحِيل بالأمرِ فيه على غيره ،

---

(١) **صحيح :**
انظر ما قبله .

(٢) **إسناد صحيح.**

(٣) **إسناده صحيح .**

(٤) (ظ) : «قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله : قلت» .

كانتِ المَعُونَةُ له من الله أكثر ، والصّلاح في فَتْوَاهُ وجَوَابِهِ أَغْلَب ، وقد قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة ، فيما :

١٠٨٠ ـ أنا أبو عبد الله : الحسين بن الحسن بن يحيى[١] العلوي الزيدي الكوفي ، أنا أبو المثنى : محمد بن أحمد بن موسى الدهقان ـ بالكوفة ـ ، نا الحسن[٢] بن علي بن عفان البزاز ، نا أبو أسامة ، عن عوف بن أبي جميلة ، وإسماعيل بن مسلم ، عن الحسن، عن عبد الرحمن بن سَمُرة ، قال : قال لي رسولُ الله ﷺ :

« يا عبدَ الرحمنِ . لا تَسْأَلِ الإمَارَةَ ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وكلتَ إليها ، وإِنْ أعطيتها عن غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عليها »[٣] .

فإنْ قال قائلٌ : فقد قال علي بن أبي طالب : «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي» ؟ قيل له : الخبر عنه بذلك معروفٌ :

١٠٨١ ـ أناه أبو الحسين : أحمد بن عمر بن روح ، وأبو علي : الحسن بن فهد النهروانيان بها ، قالا : أنا أبو الحسين : محمد بن إبراهيم بن سلمة الكهيلي ـ بالكوفة ـ أنا محمد بن عبد الله بن / (١٤٧-ب) سليمان الحضرمي ، نا إسحاق بن إبراهيم المروزي ، نا عبد الرزاق ، نا معمر ، عن وهب بن عبد الله بن أبي دُبيٍّ ، عن أبي الطفيل ، قال: شهدتُ عليًا ، وهو يَخْطبُ ، وهو يقولُ :

---

(١) (ظ) : «الحسين بن يحيى» .

(٢) (ظ) : «الحسين» .

(٣) **إسناده صحيح :**

رواه البخاري (٦٦٢٢ ، ٦٧٢٢ ، ٧١٤٦ ، ٧١٤٧) ومسلم (١٦٥٢) وأبو داود (٢٩٢٩) والترمذي (١٥٢٩) والنسائي في (القضاء : باب النهي عن مسألة الإمارة) كلهم من طرق عن الحسن به .

« سَلُونِي ، واللهِ لا تَسْأَلُونِي عن شيءٍ يكـونُ إلى يـومِ القِيَـامَةِ إلاَّ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ »[١] .

١٠٨٢ ـ ...بإسنادِهِ[٢] ، قال : قال علي :

«سَلُونِي عن كِتَابِ الله ، فَوالله ، ما مِنْ آيَةٍ إلا أَنِّي أَعْلَمُ أَبِلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ ، أَمْ في سَهْلٍ أَمْ في جَبَلٍ» [٣] .

١٠٨٣ ـ وأنا ابن روح ، وابن فهد ، قالا : أنا محمد بن إبراهيم الكهيلي ، أنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، نا عثمان بن أبي شيبة ، نا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن يحيى بن سعيد ، قال ـ أُرَاهُ عن سعيد بن المسيب ـ ، قال :

« لم يكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النبي ﷺ يَقُولُ سَلُونِي ، إلا علي بن أبي طالب عليه السلام »[٤] .

قلتُ[٥] : وإنما كانَ يقولُ هذا القَوْلَ وقد انْتَهَى الأَمْرُ إِلَيْه ، وتَعَيَّنَت الفَتْوَىٰ عليه ، وانْقَرَضَتِ الفُقَهَاءُ من الصَّحَابَةِ سِوَاهُ ، وحَصَلَ في جمع أكثرهم عامّة ، ولولا ذاكَ مَا بُلِيَ بما بُلِيَ بِهِ ، أَلا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يقلْ هذا

---

(١) إسناده صحيح :

رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٧٢٩) من طريق معمر بهذا الإسناد .

ورواه الحاكم (٢/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧) وابن جرير (٢٦/ ١١٥ ـ ١١٧) من طرق عن علي به .

(٢) (ظ) : «وبإسناده ...» .

(٣) إسناده صحيح :

انظر ما قبله .

(٤) إسناده حسن :

انظر ما قبله .

(٥) (ظ) : «قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله ، قلت » .

في عَهْدِ أبي بكرٍ ، ولا في عَهْدِ عُمر ، لأنَّهُ قد كانَ في ذلكَ الوقت جماعةٌ يكْفُونَ أمْرَ الفتْوَى .

ثُمَّ مِنْ أين بعد عليٍّ مثله ، حتى يقول هذا القول .

١٠٨٤ ـ أنا علي بن أحمد بن عُمر المقرىء ، أنا محمد بن الحسين الآجري ، نا جعفر بن محمد الصَّنْدَلي ، أنا محمد بن المثنى، قال : سمعت بشرًا ـ يَعْنِي : ابن الحارث ـ ، يقول :

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ فليس بِأَهْلٍ أَنْ يُسْأَلَ»(١).

١٠٨٥ ـ أنا ابن الفضل ، أنا ابن درستويه ، نا يعقوب بن سُفيان، نا أبو بكر الحميدي ، نا سُفيان ، عن عطاء بن السّائب ، قال :

«أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا إِنْ كانَ أَحَدُهُمْ لَيُسْأَلُ عن الشَّيْءِ ، فيتكلّمُ وإنه لَيَرْعَدُ» (٢).

١٠٨٦ ـ أنا ابن الفضل ، أنا ابن درستويه ، نا يعقوب ، نا الفضل ابن زيادٍ ، نا أحمد ، نا محمد بن عبد الله الأنصاري ، نا الأشعث ، عن محمد ، قال :

«كانَ إذا سُئِلَ عن شيءٍ من الفِقْهِ ، الحلال والحرام ، تَغَيّرَ لَوْنُهُ ،

---

(١) إسناده صحيح :

رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١٠٤) أخبرنا جعفر بن محمد الصندلي بهذا الإسناد .

(٢) إسناده صحيح :

رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٢/٧١٨) حدثنا الحميدي بهذا الإسناد .

ولا يضر اختلاط عطاء فرواية سفيان عنه قديمة قبل الاختلاط .

وتَبَدَّلَ ، حتى كأَنَّهُ لَيْسَ بالذي كانَ»[1].

١٠٨٧ ـ أنا أبو حازم العبدوي ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم السليطي ، نا إبراهيم بن علي الذُّهلي ، نا أبو الصلت ، حدثني شيخٌ بقربِ المدينة ، قال :

«والله ، إن كانَ مالكٌ إذا سُئِلَ عن مَسْأَلَةٍ كأَنَّهُ واقفٌ بين الجَنَّةِ والنَّارِ»[2].

قلتُ [3] : ويحقّ للمُفْتِي أَنْ يكونَ كذلكَ ، وقَدْ جعلَهُ السّائل الحجة لَهُ عنْدَ الله ، وقَلَّدَهُ فيما قالَ ، وصَارَ إلى فَتْواهُ من غير مُطَالَبَة بِبُرْهَانٍ ولا مُبَاحَثَةٍ عَنْ دليلٍ ، بل سَلّمَ لَهُ ، وانْقَادَ إليه ، إنَّ هذا لمقامٌ خَطِرٌ ، وطريقٌ وَعِرٌ ، وقد :

١٠٨٨ ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى الصيرفي ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، نا أبو / محمد : عبد الله بن (١٤٨ـ) هلال بن الفرات ببيرُوت، نا أحمد ـ يَعْني : ابن أبي الحواري ـ ، نا إسماعيل بن عبد الله، نا سُفيان بن عُيَيْنَة، عن محمد بن المُنْكدر، قال :

«إِنّ العَالِمَ بَيْنَ اللهِ وبَيْنَ خَلْقِهِ ، فلينظرْ كيف يَدْخُل عليهم»[4] .

---

(١) صحيح :

رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٢/ ٦٠) بهذا الإسناد إلا أنه ذكر «أبو سفيان» بدل الأشعث.

ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٩٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٦٤) من طريق الأشعث عنه .

(٢) إسناده ضعيف :

فيه جهالة الراوي عن مالك .

(٣) (ظ) : «قال الشيخ أبو بكر الحافظ رحمه الله ، قلت» .

(٤) إسناده صحيح :

١٠٨٩ـ وأنا أبو الحسن : محمد بن أحمد بن رزقويه ، نا محمد بن علي بن الهيثم المقرئ ، نا محمد بن يونس ، نا إبراهيم ابن بشّار الرمادِي ، قال : نا سُفيان بن عُيَيْنَةَ ، قال : قال محمد بن المُنْكدر :

«الفَقِيهُ الذي يُحدِّثُ النَّاسَ إِنَّمَا يدْخلُ بَيْنَ الله وبَيْنَ عِبادِهِ ، فَلْيَنْظُرْ بما يدخل»[١] .

١٠٩٠ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري ، ثنا محمد بن علي بن النضر الديباجي .

وأنا إبراهيم بن عمر البرمكي ، أنا محمد بن الخضر بن زكريا الدقاق ، قالا :

نا محمد بن حَمْدُويه ، نا أبو المُوَجّه ، أنا عبدان[٢] ، نا عبد الله ابن المبارك ، قال : قال مالك بن دينارٍ لقَتادةَ :

«أَتَدْرِي أَيَّ عِلْمٍ رَفَعْتَ ؟» ـ وقال الأزهري ـ : أَتَدْرِي في أيِّ عِلْمٍ وَقَعْتَ ؟ ، ـ ثم اتفقا ـ :

«قُمْتَ بَيْنَ اللهِ وبَيْنَ عِبادِهِ ، فَقُلْتَ هذا يَصْلُحُ وهذا لا يَصْلُحُ»[٣] .

= رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/١٥٣) من طريق أحمد بن أبي الحواري بهذا الإسناد .

ورواه الدارمي (١/٥٣) أخبرنا أحمد بن الحجاج قال : سمعت سفيان عن ابن المنكدر نحوه .

وانظر ما بعده .

(١) صحيح :

انظر ما قبله .

(٢) (ظ) : «عمران» تصحيف !! .

(٣) إسناده صحيح :

رواه ابن عبد البر تعليقًا في «جامع بيان العلم» (٢٠٧٤) .

١٠٩١ ـ أنا الجوهري ، نا محمد بن العباس ، نا يحيى بن محمد بن صاعدٍ ، نا الحسين بن الحسن المروزي ، أنا عبد الله بن المبارك ، أنا المعتمر بن سُليمان ، عن أبي مَخْزُوم النهشلي ، عن سيّار أبي الحكم ، قال : قال ابنُ عمر :

«إنّكُمْ تَسْتَفْتُونَنا اسْتِفْتَاءَ قَوْمٍ كأنّا لا نُسْأَلُ عَمَّا نُفْتِيكُمْ بِهِ»[١].

١٠٩٢ ـ أنا القاضي أبو عبد الله الصيمري ، أنا أبو القاسم : عبد الله بن محمد الشاهد ، نا مكرم بن أحمد ، نا أحمد بن عَطِيّة ، نا محمد بن سماعة ، قال : سمعت أبا يوسف ، يقول : سمعت أبا حنيفة ، يقول :

«مَنْ تكَلَّمَ في شَيْءٍ من العِلْمِ وتَقَلَّدَهُ وهو يَظُنُّ أنَّ اللهَ لا يَسْأَلُهُ عَنْهُ كَيْفَ أَفْتَيْتَ في دِينِ اللهِ ؟ فقد سهلت عليه نَفْسه ودِينه»[٢].

١٠٩٣ ـ وقال ابن عطية ، نا ابن سماعة ، عن أبي يوسف ، قال : سمعت أبا حنيفة ، يقول :

«لَوْلا الفَرَقُ من اللهِ أَنْ يَضِيعَ العِلْمُ ما أفتيتُ أحدًا ، يكون له المهنأُ وعليَّ الوِزْرُ»[٣].

١٠٩٤ ـ أنا أبو نعيم ، نا أبو بكر : محمد بن إبراهيم بن علي بن

(١) **رجاله ثقات** : عدا «أبو مخزوم النهشلي» فلم اجد ترجمته .

رواه نعيم بن حماد في «زوائد الزهد» (٢٠٦) عن المعتمر بن سليمان ومن طريقه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٤٩٠) بهذا الإسناد .

(٢) أبو القاسم عبد الله بن محمد الشاهد : هو ابن الثلاج ، ضعيف ومنهم من اتهمه بالوضع ، وبقية رجاله ثقات عدا أحمد بن عطية لم أجد ترجمته .

(٣) هو نفس الإسناد السابق .

المقرئ ، نا أحمد بن محمد بن سعدان الواسطي ، نا عمّار بن خالد ، نا عبد الحكيم بن منصور ، عن حماد الأبح ، عن محمد بن واسع ، قال :

«أَوّلُ مَنْ يُدْعَى إلى الحِسَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ : الفُقَهَاءُ»[1] .

١٠٩٥ ـ أخبرني أبو علي : الحسن بن علي بن محمد الواعظ ، قال : نا عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي ، نا محمد بن عبد الله ابن غيلان السوسي ، نا سوار بن عبد الله ، قال : قال سُفيان بن عُيَيْنة :

«يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ[2] ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذنبٌ واحدٌ»[3] .

١٠٩٦ ـ أنا القاضي أبو زرعة : روح بن محمد بن أحمد الرازي ، أنا أبو يعقوب : إسحاق بن سعد بن الحسن بن سُفيان الفسوي ، / (١٤٨-ب) حدثنا جدي : الحسن بن سُفيان ، نا محمود ـ يَعْنِي : ابن خالد ـ قال: نا مروان ـ هو ابن محمد الطاطري ـ ، نا مالك ، عن ربيعة بن

---

(١) في إسناده عبد الحكيم بن منصور الخزاعي . قال في «التقريب» : «متروك» .
وقال ابن معين : كذاب .
وقال أبو حاتم : لا يكتب حديثه .
وقال أبو داود : ضعيف .
وقال النسائي : «ليس بثقة» . «تهذيب الكمال» (١٦/ ٤٠٤ ـ ٤٠٦) .

(٢) (ظ) : « سبعين » .

(٣) **إسناده صحيح :**
ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٨٦) ، (٨/ ١٠٠) بإسناده عن سفيان بن عيينة يحدث به عن الفضيل بن عياض .

أبي عبد الرحمن ، قال : قال لِيَ ابن خلدة[1] :

«إِنِّي أَرَى النَّاسَ قَدْ أَحَاطُوا بِكَ ، فَإِذَا سَأَلَكَ الرَّجُلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فلا يَكُنْ همّتُكَ أَنْ تُخلّصهُ، ولكن لِتكنْ هِمّتُكَ أَنْ تُخلِّصَ نَفْسَكَ»[2].

١٠٩٧ ـ أنا ابنُ الفَضْلِ ، أنا ابن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، نا هشام بن خالد السلامي ، نا أبو مُسْهر ، نا مالك بن أنسٍ ، قال : فحدثني ربيعة ، قال : قال لي ابنُ خلدة[3] ـ وكان نعم القاضي ـ :

«يا رَبِيعَةَ أَرَاكَ تُفْتِي النّاسَ ، فإذا جَـاءَكَ رَجُلٌ يَسْأَلُكَ فلا يكنْ هَمّكَ أَنْ تُخرِجَهُ مِمَّا وَقَعَ فيه ، وليكنْ هِمَّتُكَ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِمَّا سَأَلَكَ عَنْهُ»[3].

١٠٩٨ ـ وقال يعقوب : حدثني محمد بن أبي زكير ، قال : أنا ابن وهبٍ ، قال : حدثني مالك ، عن ابن هُرمز :

«أَنَّهُ كانَ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيَسْأَلُهُ عن الشّيْءِ فَيُخْبِرُهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ في إثره من يردّهُ إليه ، فيقولُ لَهُ : إِنِّي قَدْ عجلتُ فلا تقبل شيئًا مِمَّا قُلْتُ لَكَ حتى تَرْجِعَ إليّ ، قال : وكانَ قليلاً مَنْ يُفْتِي مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ ، قال مالكٌ : ولَيْسَ من يَخْشَى اللهَ كَمَنْ لا يَخْشَاهُ»[4].

---

(١) (ظ) : « ابن حلزة » ! تحريف .

(٢) **إسناده صحيح :**

وانظر ما بعده .

(٣) **إسناده صحيح :**

رواه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (١/٥٥٦) عن هشام به .

وانظر ما قبله .

(٤) **رجاله ثقات:**

عدا ابن زكير فلم أجد ترجمته .

١٠٩٩ ـ قرأتُ على : محمد بن الحسين بن محمد الأزرق ، عن دعلج بن أحمد ، قال : أنا أحمد بن علي الأبار ، نا الحسن بن الصباح ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحُنَيْني ، قال : قال مالكٌ :

«كنتُ أُسْأَلُ وأَنَا حَدَثُ السِّنِّ ، فَمَرَرْتُ بمجلسِ الأَنْصَارِ فيه عمر ابن خَلدة الأنصارِي ، فقال :

تعالَ يا مالك : إذا سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ فتفكرْ فيه ، فإنْ وَجَدْتَ لِنَفْسِكَ مَخْرَجاً فَتَكَلَّمْ ، وإلاَّ فَاسْكُتْ» [١] .

١١٠٠ ـ أنا أبــو عمر : عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي ، أنا أبو عبد الله : محمد بن مخلد العَطّار ، نا أحمد بن منصور ـ هو : الرمادي ـ ، ثنا حرملة بن يحيى ، عن ابن وهبٍ ، قال: قال مالكٌ ـ وهو يُنْكِرُ كَثْرَةَ الجواب لِلْسائِلِ ـ :

«يا عبدَ الله ، ما عَلِمْتَ فَقُلْهُ ودلّ عليه ، وما لم تَعْلَمْ فَاسْكُتْ عَنْهُ، وإيّاكَ أَنْ تَتَقَلَّدَ للنَّاسِ قلادةَ سُوءٍ» [٢].

* * *

(١) **رجاله ثقات** : عدا إسحاق بن إبراهيم الحنيني : قال في «التقريب» : «ضعيف» .
وقال الذهبي : «صاحب أوابد» .
وقال البخاري : « في حديثه نظر» .
وقال النسائي :« ليس بثقة» .
وقال ابن عدي : «مع ضعفه يكتب حديثه» .
لكن يشهد لهذا الأثر ما سبقه .

(٢) **إسناده صحيح** :
رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢٠٨٠) من طريق ابن وهب بهذا الإسناد .
ورواه ابن عبد البر (١٦٩٨) من طريق آخر عن ابن وهب قال : قال لي مالك : « يا عبد الله : أد ما سمعت وحسبك ، ولا تحمل لأحد على ظهرك ...» .

بابُ ما جَاءَ في الإحْجَام عن الجوَابِ
إذا خفي على[1] المَسْئُولِ وَجْه الصوابِ

قال الله تعالى : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] ، **فإذا سُئِلَ المُفْتِي عن حُكمٍ نَازِلَةٍ فَأُشكِلَ عليه ، وهناك مَنْ هو عَارِفٌ بِهِ ، لَزِمَهُ أَنْ يُرْشِدَ السَّائِلَ إليه ، ويَدُلَّهُ عليه ، كما** [2]:

١١٠١ ـ أنا علي بن القاسم بن الحسن البصرِي ، نا أبو الحسن: علي بن إسحاق المادرائي ، نا عباس بن محمد الدُّورِي ، وعلي بن إبراهيم ـ يَعْنِي : الواسطي ، واللّفْظُ لعلي بن إبراهيم ـ قال : نا يزيد ـ هو ابن هارون ـ ، عن الحجاج / عن الحكم ، عن القاسم ابن مُخَيْمِرة ، عن شُرَيح بن هانيء ، قال : (١٤٩ ـ أ)

« سألتُ عائشةَ عن المَسْحِ على الخُفَّيْن ، فقالتْ : سَلْ عليًا ، فإنَّهُ أَعْلَمُ مِنِّي بهذا ، وقد كانَ يُسَافِرُ مع رسول الله ﷺ ، قال فسألتُ عليًا فقال : قال رسول الله ﷺ : **ثلاثَةُ أَيَّامٍ ولَيَالِيهنَّ ، يَعْنِي : للمُسَافر ، وللمقيمِ يومًا وليلةً** » [1] .

● **فإنْ لم يكنْ هناكَ من يُسْتَفْتَى غَيْرُهُ لَزِمَهُ الإمساكُ عَنْهُ ، وتَرْكُ**

---

(١) (ظ) : «عن» .

(٢) «كما» ساقطة من (ظ) .

(٣) **إسناده صحيح :**

رواه مسلم في (الطهارة) (٢٧٦) (باب التوقيت في المسح على الخفين) وابن ماجه في (الطهارة) (٥٥٣) (باب ما جاء في التوقيت في المسح على الخفين) ، والنسائي في (الطهارة) (١/ ٨٤) من طرق عن الحكم ابن عيينة بهذا الإسناد .

الجَوَابِ فيه ما لم يتضحْ لَهُ ، فإِنَّ اللهَ تعالى ، يقـول : ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّـمْعَ وَالْبَصَـرَ وَالْفُـؤَادَ كُلُّ أُوْلَـئِكَ كَـانَ عَنْهُ مَسْـؤُولاً﴾

[الإسراء: ٣٦].

١١٠٢ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز البصري ، نا الحسن ابن محمد بن عثمان الفسوي ، نا يعقوب بن سُفيان ، نا أبو حذيفة : موسى بن مسعود ، نا زهير ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن جُبَيْر ، عن أبيه :

«أَنَّ رجلاً أَتَى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله أيُّ البِلْدَانِ شَـرٌّ ؟ قال : لا أَدْرِي ، فلمَّا أَتَاهُ جِبْرِيلُ ، قـال : أيُّ البِلْـدَان شَـرٌّ ؟ قال : لا أَدْرِي حتى أَسْأَل ربِّي تبارك وتعالى، فانْطَلَقَ جبريلُ فَمَكَثَ ما شَاءَ اللهُ، ثم جَاءَ ، فقال : يا محمدُ إِنَّكَ سَأَلْتَنِي : أَيُّ البِلْدَانِ شَرٌّ ؟، وإِنِّي قُلْتُ: لا أَدْرِي ، وإِنِّي سَأَلْتُ ربِّي تعالى ، فقلتُ : أَيُّ البِلْدَانِ شَرٌّ ؟ فقال : أَسْوَاقُهَا» (١) .

١١٠٣ ـ أنا أبو الحسـن : محمد بن أحمـد بن رَزْقويه ، أنا

---

(١) حسن بشواهده :

رواه الحاكم (١/ ٨٩ ـ ٩٠) ، (٢/ ٧) من طريق «أبو حذيفة» بهذا الإسناد .

ورواه من طريق آخر عن عبد الله بن محمد بن عقيل به .

ومدار الحديث على عبد الله بن محمد بن عقيل هذا فإنه ضعيف الحديث . انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٦/ ٧٨ ـ ٨٥) .

قلت : لكن للحديث شاهد من حديث ابن عمر :

رواه ابن حبان (١٥٩٩) والحاكم (١/ ٩٠) والبيهقي في «السنن» (٣/ ٦٥) وفي إسناده عطاء بن السائب: رمي بالاختلاط والراوي عنه جرير بن عبد الحميد روى عنه بعد الاختلاط ، وفي لفظ حديثهما بعض الاختلاف .

عثمان بن أحمد الدقاق ، نا أحمد بن يحيى الحلواني ، نا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، نا شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي البختري ، قال : قال عليٌّ :

«ما بَرْدهَا[1] على الكَبِدِ ! إذا سُئِلَ الرَّجُلُ عَمَّا لا يعلم أَنْ يقولَ : اللهُ أَعْلَمُ» [2] .

١١٠٤ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، أنا إسماعيل بن محمد الصّفار، نا سعدان بن نصر ، نا معمرٌ بن سُليمان ، عن عبد الله ابن بشر[3] :

«أَنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَة فقال : لا عِلْمَ لِي ، ثُمَّ قالَ : وَابَرْدهَا على الكَبِدِ : سُئِلْتُ عَمَّا لا أَعْلَم ، فقلتُ : لا أَعْلَم»[4] .

١١٠٥ ـ أنا علي بن أحمد المقرئ ، أنا محمد بن الحسين الآجُرِي، أنا أبو أحمد ـ يَعْنِي : هارون بن يوسف التاجر ـ ، نا ابن أبي

---

(١) (ظ) : «يا بردها» .

(٢) حسن لغيره :

رواه الدارمي (١/ ٦٢) من طريق شريك عن عطاء به .

وعطاء بن السائب اختلط وشريك روى عنه بعد الاختلاط وأبو البختري : كثير الإرسال .

لكنه توبع فقد رواه الدارمي (١/ ٦٢) من طريق خالد بن عبد الله عن عطاء عن أبي البختري وزاذان عن علي نحوه .

وهذا هو الثابت عن علي واللائق به .

وقد ساق الدارمي (١/ ٦٣) أسانيد أخرى عنه بنفس المعنى ولا تخلو من مقال لكن بمجموعها يتقوى الأثر ويحسن .

(٣) في الأصل «بشران» والصواب ما أثبته فهو الذي يروي عنه معمر .

(٤) إسناده مرسل :

ويشهد لتحسينه الإسناد قبله .

عمر ، نا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم[1] ، عن مسروق ، قال: قال عبد الله :

«أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عِلْمًا فليقلْ بِهِ ، ومن لم يَعْلَمْ ، فيقول : لا أَعْلَم ، واللهُ أَعْلَم ، فإنَّ من عِلْمِ المَرْءِ أَنْ يقولَ لما لا يَعْلَم : اللهُ أَعْلَم ، وقد قال الله تعالى : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] »[2] .

١١٠٦ ـ أنا القاضي أبو عُمر : القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ، نا علي بن إسحاق بن محمد البختري المادرائي ، نا العباس بن محمد الدُّوري ، نا يعلى ـ هو : ابن عُبيد الطنافسي ـ ، نا الأعمش ، عن شقيق ، قال :

«جَاءَ رجلٌ إلى عَبْد الله فقال : يا أبا / عبد الرحمن : رجلٌ مُؤدٍّ (١٤٩-ب) حَرِيصٌ على الجهادِ يَعْزِمُ علينا أمراؤُنا في أَشْيَاءَ لا نُحْصِيهَا ؟ فقال : ما أَدْري ما أقولُ لَكَ ، إلاَّ أَنَّا قد كُنَّا مع رسول الله ﷺ ، فَلَعَلَّنَا أَنْ لا نُؤْمرَ بشيءٍ إلاَّ فَعَلْنَاهُ ، وما أَشْبَهُ ما مَضَى من الدُّنْيَا وما بَقِيَ إلاَّ الثَّغْب[3] شُرِبَ صَفْوُهُ وبَقِيَ كَدَرُهُ ، إِنَّ العَبْدَ لَنْ يزالَ بِخَيْرٍ ما

---

(١) «عن مسلم» ساقطة من (ظ) !!

(١) صحيح :

رواه البخاري (٤٧٧٤) (٤٨٠٩) (٤٨٢٢) ورواه مسلم (٢٧٩٨) (كتاب صفات المنافقين) من طرق عن الأعمش به .

ورواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١١٤) عن أبي أحمد بهذا الإسناد .

ورواه الدارمي (١/ ٦٢) أخبرنا جعفر بن عون عن الأعمش به .

ورواه الحميدي (١١٦) ومن طريقه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٥٥٦) .

(٢) الثغب : ما بقي من الماء في بطن الوادي . «لسان الميزان» (١/ ٢٣٩) .

اتَّقَى اللهَ، فإذا حَكَّ في نَفْسِهِ شيءٌ أتى رجلاً فَشَفَاهُ ، وايمُ اللهِ ، ليوشكَنَّ أَنْ لا تَجِدُوهُ»[1] .

١١٠٧ ـ أنا ابن الفضل القطّان ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سُفيان ، نا عبد الله بن مسلمة ، نا عبد الله العُمري ، عن نافع ، قال :

«جاءَ رَجُلٌ إلى ابنِ عُمر يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فقال : لا عِلْمَ لِي بها ، ثُمّ الْتَفَتَ بعد أَنْ قَفَى الرَّجُلُ فقال : نِعْمَ ما قالَ ابنُ عُمرَ سُئِلَ عَمَّا لا يَعْلَم، فقالَ : لا أَعْلَم »[2].

١١٠٨ ـ ... وقال يعقوب ، نا عبد الله بن عثمان ، نا عبد الله ابن المبارك ، أنا محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر :

«أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَمْرٍ ، فقالَ : لا أَعْلَمه[3] ، ثُمّ قالَ : نِعْمَ ما قالَ ابنُ عُمر سُئِلَ عَنْ أَمْرٍ لا يعلمُهُ فقال : لا أَعْلَمُ[4]»[5].

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) إسناده حسن لغيره :

رواه الدارمي (١/ ٦٣) أخبرنا عبد الله بن مسلمة (وتصحف إلى ابن مسلم) بهذا الإسناد .

ورواه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٤٩٣) حدثنا عبد الله بن مسلمة به .

ورواه ابن عبد البر (١٥٦٣) من طريق عبد الله العمري .

وفي الإسناد عبد الله العمري : ضعيف وبقية رجاله ثقات .

لكن يشهد له الروايات التي ذكرها المصنف بعده وأسانيدها صحيحة .

ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٤٤) بإسناد صحيح نحوه .

ورواه ابن عبد البر (١٥٦٦) من طريق مجاهد عن ابن عمر وإسناده صحيح .

(٣) (ظ) : «لا أعلم» .

(٤) (ظ) : «لا أعلمه» .

(٥) إسناده صحيح :

رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١١٤) من طريق ابن المبارك بهذا الإسناد .

ورواه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٤٩٠) حدثنا عبد الله بن عثمان بهذا الإسناد .

١١٠٩ـ أنا ابن الفضل ، أنا ابن درستويه ، نا يعقوب ، نا ابن عثمان ، نا عبد الله .

وأنا الجوهري ، نا أبو بكر : محمد بن إسماعيل بن العباس الورّاق ، وأبو عمر : محمد بن العباس بن حيويه الخزاز ، قالا :

نا يحيى بن محمد بن صاعدٍ ، نا الحسين بن الحسن ، أنا ابنُ المبارك ، نا حيوة بن شريح ، قالَ أخبرني عقبة بن مسلم :

«أنَّ ابنَ عُمر سُئِلَ عن شيءٍ ، فقالَ : لا أَدْرِي ، ثم أتبعها ، فقالَ : أتُرِيدُونَ أنْ تَجْعَلُوا ظُهُورَنَا لكم جُسُورًا في جهنم ؛ أَنْ تقولوا أَفْتَانا ابنُ عُمر بهذا »[1] .

١١١٠ ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، قال : نا هارون بن سُليمان الأصبهاني ، نا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : نا أبو هلال ، عن مروان الأصفر ، قال :

«كُنْتُ عِنْدَ ابنِ عُمر فَسُئِلَ عَنْ شَيءٍ ، فقال : لا أَدْرِي ، فلمَّا ذَهَبَ الرّجُلُ ، أَقْبَلَ على نَفْسِهِ ، وقال : سُئِلَ ابنُ عُمَر عَمَّا لا يَعْلَم ، فقال : لا أَدْرِي ، ونِعْمَ ما قالَ ابنُ عُمر لَما لا يَدْرِي : لا أَدْرِي» [2].

---

(١) إسناده صحيح :

رواه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٤٩٠ ، ٤٩٣) من طريق ابن المبارك بهذا الإسناد .

وورواه ابن عبد البر (١٥٨٥) من طريق حيوة به نحوه .

(٢) صحيح :

رجاله ثقات عدا أبي هلال : وهو محمد بن سليم : «صدوق فيه لين» لكن يشهد لروايته ما تقدم من أسانيد عن عبد الله بن عمر والأثر صحيح .

انظر ما قبله .

١١١١ ـ أنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن محمد بن بكران الفُوّي بالبصرة ، قال : نا أبو علي : الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ، قال نا يعقوب بن سفيان ، قال : نا إبراهيم بن المنذر ، قال: نا عمر بن عصام، قال: نا مالك بن أنس، عن نافع، عن عبد الله ابن عمر ، قال :

«العِلْمُ ثلاثةٌ : كِتَابٌ ناطقٌ ، وسنةٌ ماضيةٌ ولا أدْرِي»[1] .

١١١٢ ـ أنا علي بن أحمد بن عُمر المقرئ ، أنا محمد بن الحسين الآجري ، نا أبو الفضل : جعفر بن محمد الصندلي ، قال : نا[2] أحمد بن منصور الرمادي ، نا عبد الرزاق ، قال :

«كانَ مالك يَذْكر ، قال : كان / ابن عباس يقول : إِذَا أَخْطَأَ العَالِمُ أَنْ يَقولَ لا أَدْرِي ، فقد أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ»[3]. (١٥٠ - ...)

١١١٣ ـ سمعتُ أبا الحسن : محمد بن أحمد بن عمر الصابوني، يقول : ثنا محمد بن عبد الله الشافعي ، نا إبراهيم الحربي، نا أحمد بن حنبل ، نا محمد بن إدريس الشافعي ، نا مالك

---

(١) رجاله ثقات :

عدا عمر بن عصام فقد ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ١٢٨) .

والأثر رواه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (٣/ ٣٩٢) عن إبراهيم بن المنذر بهذا الإسناد .

ورواه الطبراني في «الأوسط» (١٠٠٥) من طريق إبراهيم بن المنذر ولكنه ذكر عمر بن حصين بدلاً من عمر بن عصام ، ولذا استشكل الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٧٢) وقال : لم أر من ترجمه .

ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٣٨٧) من طريق آخر عن ابن عمر وإسناده ضعيف جدًا .

(٢) (ظ) : «أنا» .

(٣) إسناده منقطع :

رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١١٥) أخبرنا أبو الفضل بهذا الإسناد .

ورواه ابن عبد البر (١٥٨٠) والإسناد منقطع بين مالك وابن عباس .

وأورده ابن عبد البر (١٥٨١) وذكر يحيى بن سعيد بين مالك وابن عباس وهذا أيضًا منقطع .

ابن أنسٍ ، قال : سمعتُ ابنِ عجلان ، يقول :

«إِذَا أَخْطَأَ العَالِمُ لا أَدرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ»[١] .

١١١٤ ـ أنا ابن الفضل ، أنا ابن درستويه ، نا يعقوب ، نا زيد بن بشر ، قال : أخبرني ابن وُهْبٍ ، أخبرني مالك بن أنسٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عبد الله بن يزيد بن هُرمز ، يقول :

«يَنْبغي للعالِمِ أَنْ يُورِثَ جُلَسَاءه من بعدِهِ لا أَدْرِي ، حتى يكونَ ذلك أَصْلاً في أَيْدِيهِمْ يفزعُونَ إليه ، إذا سُئِلَ أَحَدُهُمْ عَمَّا لا يَدْرِي ، قال : لا أَدْرِي »[٢].

١١١٥ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد الدقاق ، نا حنبل بن إسحاق ، قال : نا أبو نعيم ، نا سفيان ،عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم ، قال :

«لأَنْ يَعِيشَ الرَّجُلُ جاهلاً ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُفْتِيَ بما لا يَعْلَم»[٣].

١١١٦ـ أنا ابن الفضل ، قال : أنا ابن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، قال : نا سليمان بن حرب ، قال : نا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، قال :

---

(١) إسناده صحيح :

رواه الآجري في « أخلاق العلماء » (ص١١٦) وابن عبد البر (١٥٨٢) من طريق أحمد بن حنبل بهذا الإسناد .

وثبت نحوه عن سفيان بن عيينة . رواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٧٤) .

(٢) إسناده صحيح :

رواه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٦٥٥) عن زيد بن بشر بهذا الإسناد .

(٣) إسناده صحيح :

ورواه ابن عبد البر (١٥٧٧) عن مالك عن القاسم به نحوه .

ورواه يعقوب (١/٥٤٧) من طريق مالك عن يحيى عن القاسم نحوه .

« سُئِلَ القَاسمُ يومًا، فقال : لا أَعْلَمَ ، ثُمّ قال : والله لأن يَعيشَ الرَّجُلُ جَاهلاً بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ حقَّ اللهِ تبارك وتعالي عليه ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أن يَقُولَ مالا يَعْلَم » [١].

١١١٧ ـ ... وقال يعقوب ، ثنا سليمان بن حرب ، نا حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال :

«سُئِلَ القَاسِمُ يومًا عَنْ مَسْأَلَة ، فقال : لا أَدْري ، ثم قال : ما كل ما تَسْأَلُونا عنه نَعْلَمْ ، ولو عَلِمْنَا ما كَتَمْنَاكُمْ ، ولا حلّ لَنَا أَنْ نكْتُمكُمْ»[٢].

١١١٨ ـ أخبرني أبو الخطاب : محمد بن علي بن محمد الجُبِّلي الشاعر ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي ـ بدمشق ـ ، أنا محمد بن خريم العقيلي ، نا هشام بن عمّار ، نا مالك ، قال :

«أَتَى القَاسمَ أَميرٌ من أُمَرَاء المدينة فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْء ، فقال القاسم : إِنَّ مِنْ إكْرَامِ المَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ لا يَقُول إلاَّ ما أَحَاطَ بِهِ عَلْمُهُ»[٣].

١١١٩ ـ أخبرنا أبو سعيد الصيرفي ، قال : نا أبو العباس : محمد ابن يعقوب الأصم ، قال : نا هارون بن سُليمان الأصبهاني ، قال : نا عبد الرحمن بن مهدي ، عن أبي عوانة ؛

وأنا أبو إسحاق البرمكي ، قال : أنا أبو بكر : محمد بن عبد الله

---

(١) إسناده صحيح :

رواه يعقوب الفسوي في « التاريخ والمعرفة» (٥٤٨/١) نا سليمان بن حرب بهذا الإسناد .

ورواه الإمام مسلم في « المقدمة» (ص١٦) نحوه .

وانظر ما قبله .

(٢) هو نفس الإسناد السابق :

ورواه يعقوب (٥٤٨/١ ـ ٥٤٩) في «التاريخ والمعرفة» بعد الرواية السابقة مباشرة .

(٣) إسناده صحيح .

ابن خلف بن بخيت الدقاق ، قال : نا عمر بن محمد بن عيسى الجوهري ، قال : نا أبو بكر الأثرم ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال :

«لا أَدْرِي : نِصْفُ العِلْمِ»[1].

١١٢٠ـ أنا أبو الحسن : محمد بن عُبيد الله بن محمد الحنائي الشيخ الصالح ، وأبو الحسن : علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز ، قالا : حدثنا / أبو بكر : أحمد بن سَلْمان بن الحسن (١٥٠ ـ ب) النّجاد ـ إملاءً ـ ، قال : حدثنا أبو يحيى الناقد ، قال : نا خالد بن خِداش ، قال : سمعتُ مالك بن أنس ، قال :

«كُنّا جلُوسًا عند أيوب ، فَسَأَلَهُ[2] عمر بن نافع عَنْ شَيْءٍ ، فلم يُجبْهُ أيوب ، فقال لَهُ عُمر : لا أُرَاكَ فَهِمْتَ ، قال : بلى ، قال : فمالَكَ لا تُجِيبني ؟ قال : لا أَعْلَمُ ، قال مالك : ونحن نتكلم!»[3].

١١٢١ ـ أنا علي بن أحمد الرزاز ، قال : حدثنا أحمد بن سلمان، نا أبو يحيى الناقد ، نا خالد بن خِداش ، قال : سمعتُ الفُضَيْل بن عياضٍ ، قال :

«سُئِلَ أيوب في هذا المسجد عن شَيْءٍ ، فقال : لا أَدْرِي ، فقال لَهُ الرجلُ : دُلَّنِي على من يَدْرِي ، فقال أيوب : لا أَدْرِي ،

---

(١) إسناده صحيح :

رواه الدارمي (١/٦٣) حدثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة بهذا الإسناد .

(٢) (ظ) : «فسأل» .

(٣) إسناده حسن (صحيح) :

خالد بن خداش : صدوق وقد توبع :

رواه ابن عبد البر (١٥٧٢) من طريق آخر عن مالك به وفي إسناده علي بن سعيد الرازي قال الدارقطني : لم يكن بذاك في الحديث .

قلت : بمجموع طرق هذا الأثر يرقى للتصحيح .

ولا أَدْرِي مَنْ يَدْرِي » (1).

١١٢٢ ـ أنا محمد بن عُبيد الله الحنائي ، نا أحمد بن سَلْمان النجاد ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سمعتُ أبي يقول : قال عبد الرحمن بن مهدي :

«سَأَلَ رجلٌ مِنْ أَهْلِ المَغْرِبِ مالكَ بن أنسٍ عن مَسْأَلَة ، فقال : لا أَدْرِي ، فقال : يا أبا عبد الله : تقول لا أَدْرِي ؟ قال : نَعَم ، فَبَلِّغْ مَنْ وَرَاءَكَ أَنِّي لا أَدْرِي»(2).

١١٢٣ ـ أنا علي بن الحسين صاحبُ العباسي ، أنا علي بن الحسن(3) الرازي ، أنا أبو علي : الحسين بن القاسم الكوكبي ، نا أحمد بن عُبيد ، أنا الهيثم بن عدي ، عن مُجالد ، قال :

«سُئِلَ الشعبيُّ عن شَيْءٍ، فقال: لا أَدْرِي، فقيل لَهُ: أما تَسْتَحي مِنْ قَوْلِكَ لا أَدْرِي ، وأَنْتَ فَقيهُ أَهْلِ العراقين ؟ ، قال : لكنَّ الملائكةَ لَمْ تَسْتَحي(4) حينَ، قالتْ: ﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا ﴾[البقرة: ٣٢]»(5).

---

(١) إسناده صحيح :

وروى أبو نعيم (٣/٨) ويعقوب في «التاريخ» (٢/ ٣٣٤) عن حماد بن زيد قال : سئل أيوب عن شيء فقال: لم يبلغني فيه شيء ، فقيل له : قل فيه برأيك ، فقال : لا يبلغه رأي .

(٢) إسناده صحيح :

ورواه من وجه آخر ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٥٧٣) وابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» (ص ١٨) .

ورواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١١٩) من طريق أحمد بن حنبل به .

(٣) (ظ) : «الحسين» .

(٤) «تستحي » هكذا في «الأصل» و (ظ) ، وهي صحيحة بإثبات الياء ، لأن مضارعها «تستحيي» بياءين ، فتحذف إحداهما للجزم ، وتبقى الثانية .

(٥) إسناده ضعيف جداً :

أ ـ أحمد بن عبيدة : «لين الحديث» وهو المعروف بأبي عصيدة .

ب ـ الهيثم بن عدي : قال ابن معين وأبو داود : «كذاب» ، وقال البخاري : «سكتوا عنه» ، وقال النسائي: «متروك الحديث» .

=

١١٢٤ ـ أنا أبو القاسم : الأزهري ، وأبو يعلى : أحمد بن عبد الواحد الوكيل ، قالا : أنا محمد بن جعفر التميمي الكوفي ، أنا ابن الأنباري ، قال : حدثني محمد بن المرزباني ، نا أحمد بن الصقر الكتاني ، قال ابن المقفع :

«مَنْ أَنِفَ مِنْ قَوْلِ لا أَدْرِي تَكَلَّفَ الكَذِبَ»[١] .

١١٢٥ ـ أنا أبو القاسم : عُبيد الله بن علي بن عُبيد الله الرقي ، قال : نا عبيد الله بن محمد بن أحمد البزاز ، نا محمد بن يحيى النديم، أنا المبرد ، قال :

«قال بعضُ الأوائل : لقد حسنت عندي لا أَدْرِي ، حتى أردتُ قَوْلَهَا فيما أَدْرِي» .

١١٢٦ ـ أنا البرمكي ، أنا محمد بن عبد الله بن بخيت ، نا عمر ابن محمد الجوهري ، نا أبو بكر الأثرم ، قال :

وسمعتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل يُسْتَفْتَى ، فيكثرُ أَنْ يقولَ : «لا أَدْرِي»[٢] .

وذلك فيما قد عَرَفَ الأَقَاوِيلَ فيه ، وذلك أَنَّهُ يُسأل عَنْ اخْتِيَارِهِ ، فيذكرُ الاختلافَ ، ومعنى قوله : «لا أَدْرِي» أَيْ : لا أَدْرِي ما أَخْتَارُ من ذلك ، وربَّمَا سَمِعْتُهُ يقولُ في المَسْأَلَةِ لا أَدْرِي ، ثُمّ يذكر فيها أَقَاوِيل .

= جـ ـ مجالد بن سعيد : ضعيف ، وقد تقدمت ترجمته في أكثر من موضع .

والأثر رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٥٥٨) معلقًا.

(١) إسناده صحيح :

محمد بن جعفر . هو ابن محمد بن هارون المعروف بابن النجار . «تاريخ بغداد» (٢/١٥٨) .

ومحمد بن المرزبان : هو محمد بن خلف بن مرزبان . «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٤) .

(٢) إسناده صحيح .

١١٢٧ - أنا محمد بن أبي علي الأصبهاني ، نا أبو الفرج/ محمد (١٥١-أ) ابن الطيب البَلُوطي ، نا عبد الوهاب بن عيسى المرْوَزي ، قال : سمعتُ إسحاق بن أبي إسرائيل ، يقول : سمعتُ حمّاد بن زيد ، يقول :

«كانَ لَنَا قاصٌّ يقولُ في قصصه : الوقوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، خَيْرٌ من الاقْتِحَامِ على الهَلَكَةِ»[١][٢] .

* * *

(١) كتب مقابله في هامش «الأصل» : آخر الجزء الحادي عشر .
(٢) إسناده حسن .

كتاب

الفقيه والمتفقه

للحافظ المؤرخ

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

ولد سنة (٣٩٢) ـ وتوفي سنة (٤٦٣هـ)

رحمه الله تعالى.

(الجزء الثاني عشر)



بسم الله الرحمن الرحيم[1]

باب أدب المستفتي

● أَوّلُ ما يلزمُ المُسْتَفْتِي إذا نَزَلَتْ بِهِ نازلةٌ أَنْ يطلبَ المُفْتِي ، لِيَسْأله عن حُكْمِ نَازِلَتِهِ .

فإنْ لَمْ يكنْ في مَحِلَّتِهِ وَجَبَ عليه أَنْ يَمْضِي إلى المَوْضِعِ الَّذِي يَجِدُهُ فيه .

فإنْ لَمْ يكنْ بِبَلَدِهِ لَزِمَهُ الرَّحِيلُ إليه ؛ وإنْ بَعُدَتْ دَارُهُ ، فقد رَحَلَ غيرُ واحدٍ من السَّلَفِ في مَسْأَلَةٍ .

١١٢٨ ـ أنا أبو الفرج : عبد الواحد بن محمد بن عبد الله البُزَاني بأصبهان ، حدثنا[2] أبو محمد : عبد الله بن الحسن بن بندار المديني، نا أسِيد بن عاصم ، نا الحسين بن حفص ، نا سفيان، عن عطاء بن السائب ، قال : حدثني أبو عبد الرحمن السلمي ، قال :

«جَاءَ رجلٌ مِنَّا إلى أبي الدرداء أَمَرَتْهُ أُمُّهُ في امْرَأَتِهِ أَنْ يُفَارِقَهَا فَرَحَلَ إلى أبي الدرداء يَسْأَلُهُ في ذلكَ ، فقالَ لَهُ أبو الدرداء : ما أَنَا بالذي آمُرُكَ أَنْ تُطَلِّقَ ، وما أنا بالذي آمُرُكَ أَنْ تُمْسِكَ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «**الوَالِدُ أَوْسَطُ أبوابِ الجَنَّةِ**»، فَأَضِعْ ذلكَ البَابَ أَوِ احْفَظْهُ،

(١) البسملة من (ظ) ، وكتب بعدها : « الحمد لله ، وصلى الله على محمد النبي وآله » .

(٢) (ظ) : «أخبرنا» .

قال : فَرَجَعَ الرَّجُلُ وقَدْ فَارَقَهَا»[1] .

١١٢٩ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، قال : قرأنا على أبي بكر : أحمد ابن إبراهيم الإسماعيلي ، أخبرك يحيى بن محمد الحنائي ، نا عُبيد الله ابن مُعاذ ، نا أبي ، نا شعبة ، عن المغيرة بن النُّعمان ، عن سعيد بن جبير ثنا ، قال :

«اختلفَ أَهْلُ الكُوفَـةِ في هذه الآيــة : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] ، فَرَحَلْتُ إلى ابنِ عباسٍ فَسَأَلْتُهُ عنها ، فقال : لقد أُنْزِلَتْ آخِرَ ما أُنْزِلَ ، ثُمّ ما نَسَخَهَا شَيْءٌ»[2] .

● وإذا قَصَدَ أَهْلُ محلةٍ للاستفتاءِ عَمَّا نَزَلَ به ، فعليه أَنْ يَسْأَلَ مَنْ يَثِقُ بدينه ويَسْكُنُ إلى أَمَانَتِهِ عن أَعْلَمِهم وأمثلِهم ؛ ليقصُدَهُ ويَؤُمَّ نحوه، فليس كُلُّ مَنِ ادَّعَى العِلْمَ أَحْرَزَهُ ، ولا كُلُّ من انْتَسَبَ إليه كانَ مِنْ أَهْلِهِ، وقَدْ :

١١٣٠ ـ أنا أبو محمد : عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السُّكري،

---

(١) **صحيح :**

رواه الترمذي (١١٩٠) والحميدي (٣٩٥) ومن طريقه الحاكم (٤/ ١٥٢) ورواه ابن ماجه (٣٦٦٣) مختصراً بدون القصة كلهم من طريق سفيان بن عيينة بهذا الإسناد ، وسفيان روى عن عطاء قبل الاختلاط .

وتابعه سفيان الثوري عن عطاء به .

رواه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ١٥٨) وأحمد (٦/ ٤٤٥) وتابعه شعبة .

رواه أحمد (٥/ ١٩٦) والحاكم (١/ ١٥٢) .

وهناك متابعات أخرى لابن عيينة ، وفيما ذكرته كفاية .

(٢) **إسناده صحيح :**

رواه البخاري (٤٥٩٠) ، (٤٧٦٣) ومسلم (٣٠٢٣) والنسائي (٨/ ٦٢) من طرق عن شعبة بهذا الإسناد .

ورواه أبو داود (٤٢٧٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان به .

ورواه البخاري (٤٧٦٦) ومسلم والنسائي من طريق شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال : أمرني عبد الرحمن بن ابزي أن أسأل عبد الله بن عباس (وساق الخبر).

قال : نا[1] أبو علي : محمد بن أحمد بن الحسن الصوّاف، قال : نا أبو إسماعيل : محمد بن إسماعيل الترمذي ، قال : نا عبد العزيز الأويسي ، قال : نا مالك :

«أنَّهُ بَلَغَهُ أنَّ عُمر بن عبد العزيز ، قال لرجلٍ مَنْ سَيّدُ قَوْمِكَ ؟ قال أنا ، قال لَهُ عُمر : لَوْ كُنْتَ سَيّدَهُمْ ما قلتَ »[2] .

وكانَ عبدُ الملك بن عبد العزيز بن جريج ، يقول فيما :

١١٣١ ـ أنا أبو محمد : صالح بن محمد بن الحسن المؤدّب ، قال : نا أبو بكر : أحمد بن كامل بن خلف القاضي ، قال : سمعتُ أبا قلابة الرقاشي ، يقول : سمعتُ أبا عاصم / كثيرًا ، يقول : (١٥١-ب)

سمعتُ ابنَ جُرَيْجٍ يقولُ كثيرًا :

خلَتِ الدِّيَارُ فسدتُ غير مَسَوّدِ ... ومن الشَّقَاءِ تفـردي بالسُّؤْدَدِ

١١٣٢ ـ أنا عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الحربي ، أنا علي ابن محمد بن الزبير الكوفي ، نا الحسن بن علي بن عفان العامري ، نا زيد بن الحباب ، عن محمد بن طلحة بن مُصرف ، قال : حدثني ميمون أبو حمزة ، قال : قال لي إبراهيم النخعي :

«تكلمتُ وَلَوْ وَجَدْتُ بُدًا لم أتكَلَّم ، وإنَّ زمانًا أكُونُ فيه فقيهًا لَزَمانُ سوءٍ»[3] .

---

(١) (ظ) : «أخبرنا» .

(٢) **إسناده صحيح إلى مالك رحمه الله.**

(٣) **إسناده ضعيف :**

رواه الآجري في «أخلاق العلماء» (ص ١٤٠) من طريق محمد بن طلحة بهذا الإسناد .

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٢٣) من طريق محمد بن طلحة به . وميمون أبو حمزة : هو الأعور القصاب الكوفي ضعفه أحمد والجوزجاني والدارقطني ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي . =

١١٣٣ ـ أنا أبو الحسين : أحمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد ابن إبراهيم بن الواثق بالله الهاشمي ، قال : حدثني جدّي ، حدثنا أبو محمد : عبد الله بن العباس الطيالسي ، نا نصر بن علي ، قال : حدثني عبد الواحد ، عن محمد بن سيرين ، قال :

«إِنَّ هذا العِلْمَ دِينٌ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ عَمَّن يَأْخُذُه»[١] .

١١٣٤ ـ أنا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التميمي ـ بدمشق ، أنا القاضي أبو بكر : يوسف بن القاسم الميانجي ، نا أبو خليفة : الفضل بن الحباب ، قال : حدثنا سُليمان بن حرب ، عن حماد ، عن ابن عون ، قال :

«إِنَّ هذا العِلْمَ دِينٌ فَانْظَرْ عَمَّنْ تَأْخُذُ دِينَكَ»[٢] .

١١٣٥ ـ أنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني بها ، أنا أبو محمد : طلحة بن أحمد بن الحسن الصوفي ، نا محمد بن أحمد بن أبي مهزول ، قال : سمعت أحمد بن عبد الله ، يقول : سمعتُ يزيدَ بن هارون ، يقول :

«إِنَّ العَالِمَ حُجَّتُكَ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ تعالى ، فَانْظُرْ مَنْ تَجْعَلُ حُجّتكَ بَيْنَ يدي الله عز وجل » .

١١٣٦ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا محمد بن الحسن بن مقسم المقرئ ، نا جعفر بن محمد بن الحسن الخراساني ، نا أحمد بن

= وهكذا تكلم فيه الأئمة .راجع «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٢٣٧ ـ ٢٤٠) .

(١) **صحيح :**

تقدم تخريجه . انظر رقم (٨٤٣ ، ٨٤٤) .

(٢) **إسناده صحيح :**

وقد ثبت نحوه عن الإمام مالك . انظر رقم (٨٥٠) .

إبراهيم ، نا عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أنا عبد الرحمن بن أبي الزِّناد ، عن أبيه ، قال :

« أَدْرَكْتُ بالمدينةِ مائةً أو قريبًا مِنْ مائة ، كُلّهم مَأمُون ، ما يُؤْخَذُ عَنْ رَجُلٍ منهم حَرْفٌ من الفِقْهِ يقال إنَّهُ لَيْسَ من أَهْلِه »[1].

● **فَإن اسْتَرشَدَ جَمَاعَةً فعليهم أَنْ يُنَبِّهُوهُ على أَفْضَل المُفْتِينَ ، وأعلمهم بأحكامِ الدِّين .**

١١٣٧ ـ أنا أبو الفرج : عبد السلام بن عبد الوهاب القرشي الأصبهاني ، أنا أبو القاسم : سُليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، قال : نا أحمد بن المعلّى ، قال : نا أحمد بن أبي الحواري ، قال : نا مروان بن محمد الطاطري ، نا يحيى بن حمزة ، عن موسى بن يسار ، قال :

«كانَ رَجاءُ بنُ حَيْوة وعدي بن عدي ومكحول في المسجدِ ، فَسَأَلَ رجُلٌ مكحولاً عن مَسْأَلَةٍ ، فقال مكحول : سَلُوا شَيْخَنَا وسَيِّدَنَا رجاءَ بن حَيْوة»[2] .

● **وإنْ ذُكرَ لَهُ اثْنَان ، أَوْ أَكْثر بَدأَ بالأَسَنِّ والأكثر منهم رياضةً / (١٥٢ ـ أ) ودربةٍ ، فَيُنْبِلُهُ في الخطَاب ويُبَجِّلُهُ في الأَلْفَاظ ، ولا تكون مخاطبتُهُ لَهُ كمخاطبته أَهْلَ السُّوقِ وأفناء العوامِ ، فقد قال الله تعالى : ﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] وهذا أَصْلٌ في أَنْ يُمَيَّزَ**

---

(١) **إسناده حسن :**

وأحمد بن إبراهيم هو الدورقي .

(٢) **إسناده صحيح :**

وذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٩/ ١٥٤) .

ذُو المنزلةِ بمنزلَتِهِ ، ويفرَّقَ بينَهُ وبين من لم يلحقْ بِطَبَقَتِهِ ، وجاءَ عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ ، في إكرامِ ذي السِّنِّ ، ما :

١١٣٨ ـ أنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البزاز بالبصرة ، نا أبو علي : الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ، نا يعقوب بن سُفيان ، نا أبو خالد : يزيد بن بيان العقيلي ، نا أبو الرِّجَال الأنصاري ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«ما أَكْرَمَ شَابٌّ شيخًا لِسِنِّه إلاّ قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سنه»[1] .

١١٣٩ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري، أنا أبو علي: محمد بن أحمد ابن محمد بن معقل الميداني ، نا محمد بن يحيى ـ هو الذهلي ـ ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن طاوسٍ ، عن أبيه ، قال :

«مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ أَرْبَعَةٌ : العَالِمُ ، وذُو الشَّيْبَةِ ، والسُّلْطَانُ والوالدُ» [2] .

● ولا يسْأَلُهُ قائمًا ، فقد :

---

(١) **إسناده ضعيف :**

رواه يعقوب الفسوي (٣/ ٤١١) نا يزيد بن بيان بهذا الإسناد ومن طريقه رواه المزي في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٩٧ ـ ٩٨) ورواه الترمذي (٢٠٢٢) وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن بيان .

قلت : بل هو ضعيف وعلته يزيد بن بيان هذا :

قال البخاري : « فيه نظر » .

وقال ابن حبان : «كان ممن ينفرد بالمناكير التي إذا سمعها مَن الحديث صناعته لا يشك أنها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به بحال» . «المجروحين» (٣/ ١٠٩) .

(١) **إسناده صحيح إلى طاوس وله حكم المرفوع المرسل :**

رواه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١٣٧) عن معمر بهذا الإسناد .

ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٧١٩) من طريق عبد الرزاق به .

وقوله : «من السنة» له حكم المرفوع إلا أنه إذا كان من صحابي فيكون متصلاً، وإن كان من تابعي فهو مرسل .

١١٤٠ ـ أنا البرقاني ، قال : قرأتُ على أبي القاسم بن النخاس، حدثكم محمد بن إسماعيل البصلاني ، نا بُنْدار ، نا سلم بن قُتيبة ، نا شُعبة ، عن قتادة ، قال : سألتُ أبا الطُّفَيْلِ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فقال :

«إِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاً»[١].

● **وإنْ رآهُ في همٍّ قد عَرَضَ لَهُ ، أو أمرٍ يَحُولُ بَيْنَهُ وبين لُبِّهِ ، ويصدّهُ عن استيفاء فكْرِه ، أَمسْكَ عَنْهُ** ، حتى إذا زَالَ ذلكَ العَارِضُ ، وعادَ إلى المَأْلُوفِ مِنْ سُكُونِ القَلْبِ ، وطِيْبِ النَّفْسِ ، فحينئذٍ يَسْأَلُهُ. وقد نَبَّهُ رسولُ الله ﷺ ، على ذلك ، فيما :

١١٤١ ـ أنا أبو نعيم الحافظ ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، نا يونس بن حبيب ، نا أبو داود ، نا شعبة ، قال : أخبرني عبد الملك بن عُمير ، قال : سمعتُ عبد الرحمن بن أبي بكرة ، أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إليه وهو على سجستان :

«أَنْ لا تَقْضِ بين رَجُلَيْنِ وأنت غَضْبَان ، فَإِنِّي سمعتُ رسولَ الله

---

(١) إسناده صحيح :
ومقصود الكلام أن لا يسأله وقت انشغاله ، ولا يعني هذا أنه لا يجوز أن يسأله قائمًا مطلقًا في كل حال كما أوهمت عبارة المصنف السابقة ، فقد أورد الإمام البخاري في صحيحه (باب من سأل وهو قائم عالمًا جالسًا) وساق حديثه (١٢٣) وفيه سؤال رجل لرسول الله قال : فرفع إليه ـ أي الرسول ـ ، وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائمًا» فهذه الحالة تبين جواز سؤال القائم للجالس .
وأما سؤال القائم للعالم إذا كان قائمًا فجائز أيضًا .
قال ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/٥٥٨) :
ولا بأس أن يُسأل العالم قائمًا وماشيًا في الأمر الخفيف لحديث ابن مسعود رضي الله عنه .
بينما أماشي مع رسول الله ﷺ في خرب المدينة ، وهو يتوكأ على عسيب معه مر بنفر من يهود خيبر فقال : بعضهم لبعض سلوه ...إلخ الحديث .
ويمكن أن يشكل على هذا أنه من سوء أدب اليهود في السؤال ، لكن إقرار النبي ﷺ وعدم تنبيهه للصحابة عن صنيعهم دليل على جوازه والله أعلم .

ﷺ ، يقول :

«لا يَقْضِ رَجُلٌ بين رَجُلَيْنِ أَوْ بَيْنَ خصْمَيْنِ وهو غَضْبان»[1] .

● ومنْ أَدَبِ المُسْتَفْتِي أَنْ لا يقـول عِنْدَ جـوابِ المُفْتِي : هكذا قلتُ أنا ، أو هكذا وقَعَ لي ، أو بهذا أَجَبْتُ .

ولا ينبغي لَهُ إذا سَأَلَ المُفْتِي أَنْ يقولَ لَهُ : ما يقولُ صَاحِبُكَ ؟ أو ما تحفظُ في كذا ؟ ، بل يقولُ : ما تقولُ أَيُّها الفَقِيهُ ؟ أو ما عِنْدَكَ ؟ أو ما الفَتْوَىٰ في كذا ؟

١١٤٢ ـ أنا أبو الحسن : أحمد بن محمد العُتَيْقِي ، والقاضي أبو القاسم علي بن المحسن / التنوخي ، قالا : أنا علي بن عبد العزيز (١٥٢-ب) البرذعي ، نا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : أخبرني أبو عثمان الخوارزمي ـ نزيل مكّة ـ فيما كَتَبَ إليَّ ، قال : نا أبو أيوب : حميد ابن أحمد البصري ، قال : قال أحمد بن حنبل :

«قلتُ للشَّافعي : ما تقولُ في مَسْأَلَةِ كذا وكذا ؟ قال : فَأَجَابَ فيها، فقلتُ : مِنْ أَيْنَ قلتَ ؟ هل فيه حديثٌ أو كتاب ؟ قال : بلى ، فَنَزَعَ في ذلك حديثًا للنبي ﷺ ، وهو حديثٌ : نصٌّ»[2] .

● وليس ينبغي للعـامي أَنْ يُطَالِـبَ المُفْتِي بالحُجَّـة فيما أجابَـهُ به ، ولا يقول لم ولا كيف ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِكْرِ إن

---

(١) **إسناده صحيح :**
رواه البخاري (٧١٥٨) من طريق شعبة بهذا الإسناد .
ورواه مسلم (١٧١٧) وأبو داود (٣٥٨٩) والترمذي (١٣٣٤) وابن ماجه (٢٣١٦) والنسائي في (الأقضية) من طرق عن عبد الملك بن عميرة به ولا يضر تدليس عبد الملك فقد صرّح بالسماع كما في رواية المصنف .

(٢) رواه في «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم (ص٨٦) قال : أخبرنا أبو عثمان الخوارزمي به .

كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] وفَرَّقَ تبارك وتعالى بين العَامَّة وبَيْنَ أَهْلِ العِلْمِ فقال : **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾** [الزمر: ٩] فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ تَسْكُنَ نَفْسُهُ بسماعِ الحُجَّةِ في ذلكَ ، سَأَلَ عنها في زَمَانٍ آخر ومَجْلِسٍ ثانٍ أو بَعْدَ قُبُولِ الفَتْوَىٰ من المُفْتِي مجردَةً ، وإذا رَفَعَ السَّائِلُ مَسْأَلَتَهُ في رقْعَةٍ ، فينبغي أَنْ تكونَ الرِّقْعَةُ واسِعَةً ليتمكَّن المُفْتِي من شَرْحِ الجَوَابِ فيها ، فَرُبَّمَا اخْتَصَرَ ذلك لِضِيقِ البَيَاضِ ، فأَضَرَّ بالسَّائِلِ .

فَإِنْ أَرَاد الاقْتِصَارَ على جوَابِ المَسْئُولِ وحْدَهُ ، قالَ لَهُ في الرِّقْعَة : ما تقولُ رضي الله عنك ، أو رحمك الله أو وفَّقَكَ الله ؟ ولا يحسنُ في هذا : ما تقولُ ؟ رَحِمَنَا اللهُ و إيَّاكَ ، بل لو قال : ما تقولُ رَحِمَكَ اللهُ ورَحِمَ والدَيْكَ ؟ كان أَحْسَن .

وإنْ أَرَادَ مَسْأَلَةَ جماعةٍ من الفُقَهَاء ، قال : ما تَقُولُونَ رضي اللهُ عنكم؟ ، أو ما يقولُ الفُقَهَاءُ سَدَّدَهُمُ اللهُ في كذا ؟ ولا ينبغي أَنْ يقولَ : أَفْتُونَا في كذا ، ولا : لِيُفْتِ الفُقَهَاءُ في كذا ، فَإِنْ قالَ : ما الجواب ؟ أو ما الفَتْوَى في كذا ؟ كانَ قريبًا .

وحُكِيَ أَنَّ فَتْوَى وَرَدَتْ من السُّلْطَانِ إلى أبي جعفر : محمد بن جرير الطبري لم يكْتُبْ لَهُ الدّعاء فيها ، فكتبَ الجواب في أَسفَلِهَا : لا يجوزُ ، أو كَتَبَ : يَجُوزُ . ولم يَزِدْ على ذلك ، فلمَّا عَادت الرِّقْعَةُ إلى السُّلْطَانِ ، وَوَقَفَ عليها ، عَلِمَ أَنَّ ذلكَ كانَ من أبي جعفر الطبري ؛ لِلتَّقْصِيرِ في الخِطَابِ الذي خُوطِبَ بِهِ ، فاعْتَذَرَ إليه .

وأوّلُ ما يَجِبُ في ذلكَ أنْ يكونَ كاتِبُ الاسْتِفْتَاءِ ضابطًا ، يَضَعُ سُؤَالَهُ على الغَرَضِ مع إِبَــانَةِ الخَطِّ ، ونَقْطِ ما أشكل ، وشكْلِ ما اشتبه .

١١٤٣ ـ أنا أبو محمد : الحسن بن علي الجوهري ، قال : أنا أبو عُبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، أنا عبد الواحد بن محمد الخصيبي ، قال : حدثني أبو الحسين الخياط ، قال :

«كنتُ قاعدًا عند أبي مجالد : أحمد بن / الحسين ، فجاءَتْهُ امْرَأَةٌ (١٥٣-أ) برُقْعَةٍ فيها مَسْأَلَةٌ ، فقال لي : اقرأْ عليّ يا أبا الحسين ، قال : فَأَخَذْتُ الرّقْعَةَ ؛ فإذا فيها : رجلٌ قال لامْرَأَته : أَنْتِ طالقٌ إِنْ تَمَّ وَقْفُ عَبْدَان ؟ فَقَرأتُ عليه ذلك ، فقالَ لَهَا : يا أَمْرَأَةُ ما حَالُ وَقْفِ عبدان ؟، فقالتْ لَهُ : لستُ أَعَرِفُ وَقْفَ عبدان ، فقال لي : أَعِدِ القِرَاءَةَ ، فقرأتُ عليه كما قرأتُ أولاً ، فقال لَهَا : يا امْرَأَة تَمَّ وَقْفُ عبدان هذا أَوْ لَمْ يَتِمّ؟ قالتْ : لا والله ، ما أَعْرِفُ وَقْفَ عبدان ، وكان في المَسْجِدِ جماعةٌ ، فقال لَهُمُ : انْظُرُوا في رُقْعَةِ المرأةِ فَنَظَرُوا فكُلٌّ قال كما قلتُ، ثم انْتَبَهَ لما في الرّقعةِ بَعْضُهُمْ فإذا فيها : رَجُلٌ قالَ لامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالقٌ إِنْ تَمَّ وَقْفٌ عِنْدَ [١] إِنْ» .

● وكانَ بَعْضُهُمْ يَخْتَارُ : أَنْ يَدْفَعَ الرُّقْعَةَ إلى المُفْتي مَنْشُورةً [٢] ، ولا يُكَلِّفُهُ نَشْرَهَا ، ويأْخُذُهَا من يَدِه إذا أَفْتَى ولا يُكَلِفُهُ طَيَّها ، وإذا أَرادَ المُسْتَفْتِي جَمْعَ جَوَابَاتِ عِدّةٍ مِنَ المُفْتين في رقعةٍ واحدةٍ ، بَدَأَ بسؤالِ

---

(١) لعل (إن) هذا مكان ما ، وإلاّ فالعبارة غير مفهومة أيضًا .

(٢) نشر المتاع : أي «بسطه» . «مختار الصحاح» (ص ٦٥٩) . والمقصود أن يعطيه الرقعة مبسوطة .

الأَسَنّ والأَعْلَم ، فقد قال رسول الله ﷺ ، فـي قِصَّـةِ حويصة ومحيصة : « كَبِّر كبِّر»، وسُقْنَا الخبر بذلك فيما تقدّم (١) .

١١٤٤ ـ وأنا علي بن أحمد بن إبراهيم البصري ، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ، نا يعقوب بن سُفيان ، نا ابن عثمان ـ يَعْنِي عبدان المروزي ـ ، نا عبد الله ـ وهو ابن المبارك ـ ، نا أسامة بن زيد، عن نافع أَنَّ ابنَ عُمر ، قال :

«رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يستن فَأَعْطاهُ أكبر القومِ ، ثُمّ قال : إِنَّ جبريل أَمَرَنِي أَنْ أكبر» (٢) .

● **وإن أَرادَ المُسْتَفْتِي إِفْرَادَ الجوابات في رقاعٍ فلا عليه أَنْ يَبْدأَ بأيهم شاءَ .**

ودَفَعَ غلامٌ رقعةً إلى بَعْضِ المُفْتِين يَسْتَفْتِيه ، فقالَ لَهُ : بَعْدَ ما تَأَمَّلَهَا : فأين أكتبُ الجوَابَ ؟ فقال على ظَهْرِ الرُّقْعَةِ ، فقال : وما هذه المضايقة ؟ لكن خذ الجواب شفاهًا» .

* * *

---

(١) انظر (٩٢٧) .

(٢) إسناده حسن :

رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٣/ ٤١١) نا ابن عثمان بهذا الإسناد .

ورواه أحمد (٢/ ١٣٨) والبيهقي (١/ ٤٠) من طرق عن ابن المبارك بهذا الإسناد .

ويشهد لهذه الرواية رواية عائشة عند أبي داود قالت : «كان رسول الله ﷺ يستن وعنده رجلان ، فأوحي إليه أن اعط السواك الأكبر » قال الحافظ (١/ ٣٥٧) : إسناده حسن .

بابُ ما يفعله المُفْتِي في فَتْواه

● إذا لم يكنْ بالموضعِ الذي هو فيه مُفْتٍ سواهُ لَزِمَهُ فَتْوَى مَنِ اسْتَفْتَاهُ ، لِقَوْلِ الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] .

١١٤٥ ـ وأنا أبو القاسم : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السرّاج ، ثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، نا الحسن بن إسحاق العطّار ، نا محمد بن سعيد القُرشي ، نا حماد بن سلمة ، عن علي / بن الحكم ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله ، (١٥٣-ب) قال : قال رسول الله ﷺ :

«مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ ألجمهُ اللهُ يَوْمَ القيامة بلجامٍ من نَارٍ»[1] .

١١٤٦ ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى بن الفضل الصّيرفي ، نا محمدُ بن يعقوب الأصم ، نا يحيى بن أبي طالب ، نا عبد الوهّاب بن

---

(١) **إسناده صحيح :**
علي بن الحكم البناني : وثقه أبو داود والنسائي ، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/٢٥٦) ووثقه ابن شاهين والبزار والدارقطني .
وقال أبو حاتم والعجلي : «لا بأس به» .
وفي «التقريب» : «ثقة تكلم فيه الأزدي بلا حجة» .
والحديث رواه المصنف في «التاريخ» (٩/٩٢) وابن الجوزي (١٢٧) من طريق آخر عن عطاء به .
وله شواهد من حديث أبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وعمرو بن عتبة ، وطلق بن علي ، وقد خرجها وتكلم عليها الشيخ حسن أبو الأشبال في تعليقه على كتاب «الجامع لبيان العلم» انظر : (١/٢ ـ ١٨) .

عطاء ، أنا سعيد ، عن قتادة : أَنَّهُ كانَ يقولُ في هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، قال :

«هذا ميثاقٌ أَخَذَهُ اللهُ على أَهْلِ العلْمِ ، فمن عَلِمَ علمًا فليُعلمْهُ ، وإيّاكم وكتمانَ العلمِ ، فإنّها هلكة[1] ولا يتكلَّفَنَّ الرّجلُ ما لا يَعْلم ، فيخرج من دين الله ويكون من المتكلِّفين» .

١١٤٧ ـ أنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن محمد الرزَّاز ، نا محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني ، قال : سمعتُ أبا بكر : محمد ابن علي بن الجارُود ، قال : نا محمد بن الفرج ، قال : سمعتُ يحيى بن آدم ، يقول سمعتُ تفسير هذه الآية : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى: ١٠] ، قال :

«هو الرَّجلُ يَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ من أَمْرِ دينِه ، فلا تَنْهَرْهُ وأَجبْهُ»[2] .

● فأوّلُ ما يجبُ على المُفْتي أَنْ يَتَأَمَّلَ رُقْعَةَ الاستفتاء تأملاً شافيًا ، ويقرأَ ما فيها كُلَّهُ ، كلمةً بَعْد كلمة ، حتى يَنْتهي إلى آخره ، وتكونُ عنَايَتُهُ باسْتِقْصَاءِ آخرِ الكَلامِ أتمَّ منها في أوَّلِه ، فإنَّ السُّؤَالَ يكونُ بيَانُه عِنْدَ آخرِ الكلامِ ، وقد يتقَيَّدُ جَميعُ السُّؤَالِ ، ويترتبُ كُلّ الاستفتاءِ

---

(١) إسناده صحيح عن قتادة :

رواه ابن جرير الطبري (٤/٢٠٣) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد به .

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/٤٠٢) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ولا يضر كون سعيد بن أبي عروبة اختلط فالراوي عنه عبد الوهاب بن عطاء كما في رواية المصنف ، ويزيد بن زريع كما في رواية الطبري وكلاهما روى عنه قبل الاختلاط. راجع «نهاية الاغتباط» (ص ١٤٥).

(٢) إسناده حسن :

وثبت نحوه عن سفيان . عزاه السيوطي في «الدر المنثور» إلى ابن أبي حاتم .

بكلمةٍ في آخرِ الرُّقْعَةِ .

فَإِذَا قَرأَ المُفْتِي رُقْعَةَ الاستفتاءِ فَمَرَّ بما يحتاجُ إلى النَّقْطِ والشكلِ ، نقّطَـهُ وشكّـلَهُ ، مصلحــةً لنَفْسه ، ونيابةً عَمَّنْ يُفْتِي بَعْدَهُ ، وكذلك إذا رأى لَحْنًا فاحشًا ، أو خطأً يُحيلُ المَعْنى ، غَيَّر ذلكَ وأَصْلَحَهُ ، ورأيتُ القاضي أبا الطيب : طاهر بن عبد الله الطبري ، يَفْعَلُ هذا في الرِّقَاعِ ، التي تُرْفَعُ إليه للاستفتاءِ .

وإنْ كانَ بَيْنَ الكَلامَيْنِ فَاصِلٌ من بياضٍ ، أو في آخرِ بَعْضِ سُطُورِ الحاشيَةِ بقية بياضٍ خَطَّ على ذلكَ وشَغَلَهُ على نحو ما يَفْعَلُ الشاهدُ إذا قَرَأَ كتابَ الشَّهادَة ، فَإِنّهُ رُبَّمَا قَصَدَ بذلكَ تَغْليطَ المُفْتِي وتَخْطِئَتَهُ بأَنْ يكتبَ فيه بَعْدَ فَتْوَاهُ ما يُفْسِدُهَا . وبلغني أَنَّ القاضي أبا حامد المَرْوَرُوذي بُلِيَ بمثلِ ذلكَ عَنْ قَصْدِ بَعْضِ النَّاسِ ، فَإِنَّهُ كَتَبَ : ما تقول في رجلٍ ماتَ وخلَّفَ ابنةً وأختًا لأم وابن عم فأفتي : «للبنتِ النِّصْف والباقي لابن العم»، وهذا جوابٌ صحيحٌ ، فلمَّا أَخَذَ خَطَّهُ بذلك أَلْحَقَ في مَوْضِعِ / (١٥٤-أ) البَيَاضِ «وأَبًا» فَشَنَّعَ على أبي حامد بذلك .

وإنْ مَرَّ بشبه كلمةٍ غريبةٍ أو لفظةٍ تَحْتَمِلُ عدّةَ معانٍ ، سأل عنها المُسْتَفْتِي ، فقد :

١١٤٨ ـ أنا أبو الحسين : محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز ، أنا علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهري ، نا أحمد بن محمد الأسدي، نا الرياشي[١] ، حدثنا عبد الواحد بن غياث ، نا عبد الواحد ابن زياد، عن الحجاج، عن ابن عُمر، قال : قال عبد الله بن عباس :

---

(١) (ظ) : «الرقاشي» .

«إذا سَأَلَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يَسْأَل ، فإنّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إلاَّ وهُوَ أَعْلَمُ بما سَأَلَ عَنْهُ من المَسْئُولِ»[١] .

١١٤٩ـ وأنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي ، نا الحسن بن علي بن زياد ، نا أبو نعيم : ضرار بن صُرَد ، نا عمران بن بزيع الملائي ، نا عمرو بن قيس ، عن المنهال بن عَمْرو، عن عباد بن عبد الله ، عن عليٍّ أنّهُ ، قال :

«إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيَعْقِلْ ، وإذا سُئِلَ المَسْئُولُ فَلْيَتَثَبَّتْ»[٢] .

١١٥٠ ـ كَتَبَ إليَّ عبدُ الرحمن بن عثمان الدمشقي وحدثني عبد العزيز بن أبي طاهر عنه ، قال : أنا أبو الميمون : عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي ، نا أبو زرعة : عبد الرحمن بن عمرو، أخبرني الحارث بنُ مسكين ، عن ابن وهبٍ ، قال : حدثني مالك ، أنَّ إياس بن معاوية ، قال لربيعة :

«إِنَّ البِنَاءَ إِذَا بُنِيَ على غَيْرِ أُسٍّ لم يَكَدْ يَعْتَدِل»[٣] .

يريدُ بذلكَ المُفْتِي الذي يَتَكَلَّمُ على غَيْرِ أَصْلٍ يَبْنِي عليه كلامَهُ .

١١٥١ ـ أخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي ، نا عُبيد الله بن محمد

---

(١) **رجاله ثقات** : عدا الحجاج وهو ابن أرطاة : صدوق كثير الخطأ والتدليس . قاله في «التقريب» .
وانظر ترجمته في «ميزان الاعتدال» (١/٤٥٨ ـ ٤٦٠) .

(٢) **إسناده ضعيف** :
عباد بن علي الأسدي الكوفي . قال البخاري : «فيه نظر» .
وذكره العقيلي في «الضعفاء» ، وضعفه ابن المديني .
وقال الحافظ في «التقريب» : «ضعيف» .
وأما ذكر ابن حبان له في «الثقات» فلا يعول عليه لما هو معلوم من تساهله في التوثيق .

(٣) **إسناده صحيح** .

ابن محمد بن حمدان العُكبري ، نا محمد بن أيوب بن المعافي ، قال: قال إبراهيم الحربي ، وسمعتُ رجُلاً سَأَلَ أحمد عَنْ يمينٍ ، فقال له أحمد :

«كيف حلفتَ ؟ ، فقال الرجل : لست أدْرِي كيف حَلَفتُ ، فقال أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : قال رجلٌ لشريك : حلفتُ ولَسْتُ أدْري كيف حلفت ؟ فقال لَهُ شريك : لَيْتَ إذا دريت أنت كيف حلفت دَرَيْتُ أنا كيف أُفْتِيكَ» (١) .

● فإذا قَرأَ المُفْتِي الرُّقْعَةَ ، أَعادَ قِراءَتَها ثانيًا ، ثم يُفَكِّرُ فيها تفكيرًا شافيًا ، فقد .

١١٥٢ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدّل ، قال : أنا أبو علي: الحسين بن صفوان البرذعي ، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال : قال محمد بن الحسين ، حدثني وليد بن صالح ، قال: حدثني عطاء الحلبي ، عن بَعْضِ مَشْيَخَتِهِ ، قال :

«كانَ رجالٌ من ذَوِي الحِكْمَةِ يقولون : إذا تَرَكَ الحكِيمُ الفِكْرَةَ قَبْلَ المنطقِ بطلتْ حِكْمَتُهُ ، وإن كانَ مُبِينًا» .

● ثُمّ يذكرُ المَسْأَلَةَ لِمَنْ بِحَضْرَتِه مِمَّنْ يَصْلُحُ لذلكَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، ويُشَاوِرُهم في الجوابِ ، ويَسْأَلُ كُلَّ واحدٍ منهم عمّا عِنْدَهُ ، / فإنَّ في (١٥٤-ب) ذلكَ بَرَكَةً ، واقتداءً بالسَّلَفِ الصَّالِحِ ، وقد قالَ الله تبارك وتعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ، وشَاوَرَ النبي ﷺ في مواضعَ وأشياء وأَمَرَ بالمُشَاوَرَةِ ، وكانتِ الصَّحَابَةُ تُشَاوِرُ في الفَتَاوَى والأَحْكَامِ.

---

(١) إسناده صحيح .

١١٥٣ ـ أنا القاضي أبو بكر : أحمد بن الحسن الحرشي ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، قال : أنا الربيع بن سُليمان ، قال : أنا الشافعي ، قال : أنا ابن عُيَيْنة ، عن الزهري ، قال : قال أبو هريرة :

«ما رأيتُ أحدًا أكثر مُشَاوَرَةً لأَصْحَابِهِ مِنْ رسول الله ﷺ » (١) .

قال الشافعي : قالَ اللهُ سبحانه وتعالى : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى : ٣٨] .

١١٥٤ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري ، أنا عبد العزيز بن جعفر ابن محمد الحزقي ، نا محمد بن محمد الباغندي ، قال : حدثني إبراهيم بن أبي الفياض المصري ، نا سُليمان بن بزيع ، عن مالك بن أنسٍ ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن علي بن أبي طالب ، قال :

قلتُ يا رسولَ اللهِ الأَمْرُ يَنْزِلُ بِنَا بَعْدَكَ لم يَنْزِلْ بِهِ قُرآن ، ولم نَسْمَعْ مِنْكَ فيه شيئًا ، قال :

«اجْمَعُوا العابدين من المؤمنين ، فاجْعَلُوها شُورَىٰ بينكم ولا تَقْضُوهُ برأيٍ واحدٍ» (٢).

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) إسناده ضعيف جداً :

وعلته سليمان بن بزيع ، ذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/١٩٧) وذكر عن أبي سعيد بن يونس قوله فيه : «منكر الحديث» .

والحديث رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٦١١ ، ١٦١٢) من طريق سليمان بن بزيع به .

قال ابن عبد البر : «هذا حديث لا يعرف من حديث مالك إلاّ بهذا الإسناد ، ولا أصل له في حديث مالك عندهم والله أعلم ولا في حديث غيره ، وإبراهيم البرقي وسليمان بن بزيع ليسا بالقويين ولا ممن يحتج بهما ولا يعول عليهما » اهـ .

١١٥٥ ـ أنا القاضي[١] أبو بكر الحيري ، نا محمد بن يعقوب الأصم ، أنا الربيع بن سليمان ، أنا الشافعي ، قال : أنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج ، عن هشام بن عُرْوة ، عن أبيه : أَنَّ يحيى بن حَاطب حَدَّثَهُ ، قال :

«تُوفيَ حاطبٌ فأعتق مَنْ صَلَّى من رَقيقه وصَامَ ، وكانت لَهُ أَمَةٌ نُوبيَّة قد صَلَّتْ وصَامَتْ ، وهي أَعْجَميَّة لَم تَفْقَهْ ، فلم يرعه إلاَّ بحَبَلِهَا، وكانتْ ثَيِّبًا ، فَذَهَبَ إلى عمر فحدَّثَهُ ، فقال عمر : لأَنْتَ الرَّجل لا تأتي بخير ، فأفزعَهُ ذلك ، فأَرْسَلَ إليها عُمر ، فقال : أَحَبِلْتِ ؟ فقالت : نَعَمْ ، من مرغُوس بدرهمين ، فإذا هِيَ تَستَهِلُّ بذلك لا تكتمهُ ، قال : وصادف عليًا وعثمان وعبد الرحمن بن عوف ، فقال : أَشيرُوا عليَّ ، قال : وكان عثمانُ جالسًا فاضطجَعَ ، فقال : عليٌّ وعبد الرحمن قد وَقَعَ عليها الحَدّ ، فقال : أَشِرْ عليَّ يا عثمان ، فقال : قد أَشَارَ عليك أخواك ، فقال : أَشِرْ عليَّ أنت ، فقال : أَرَاها تَسْتَهِلُّ به كأنها لا تَعْلَمُهُ ، وليس الحدّ إلاَّ عَلَى من عَلِمَهُ، فَجَلَدَها عمر مائة وغَرَّبها عامًا»[٢] .

١١٥٦ـ أنا أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي ، أنا جدّي ، أنا أبو الدّحداح : أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي ، نا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعي ، نا مروان بن معاوية ، نا الأزهر بن راشد ، عن أبي عاصم التمار ، قال : سمعتُ سعيد بن جُبير ، يقول :

(١) « القاضي » ساقطة من (ظ) .

(٢) رجاله ثقات:

غير أن ابن جريج مدلس وقد عنعن .

والأثر رواه البيهقي في «السنن» (٨/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩) من طريق محمد بن يعقوب بهذا الإسناد .

«كنتُ عند ابن عباسٍ ، فَسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فالتفت إليّ فيها ، فقال: / ما تقول يا سعيد بن جُبير ؟ فقلتُ : أَنْتَ ابنُ عباسٍ ، وإنَّمَا (١١٥-أ) جئتُ أقتبسُ منكَ ، فقال ابنُ عباسٍ : إذا كانَ لَكَ جَلِيسٌ فسلهُ ، فإنما هو فهمٌ يُؤْتيه اللهُ من يَشَاءُ»[١] .

١١٥٧ ـ أنا أبو محمد الجوهري ، أنا محمد بن عمران المرزباني ، نا أحمد بن محمد بن عيسى المكي ، نا محمد بن القاسم ابن خلاّد ، قال : قال مُطرف بن عبد الله بن الشخير :

« من استَفْتَحَ بابَ الرَّأْي من وجهِهِ وأتَاهُ من طَرِيقِهِ ، ضمنتُ لَهُ النجحَ ، وتحملتُ عنه الخطأَ ، قِيل ما وجهُهُ وأين طريقُهُ ؟ قال : يبدأُ بالاستِخَارَةِ ، ثم الاستشارة ، ولا يشاور إلا عارفًا حدبًا عليه »[٢] .

١١٥٨ ـ أنا محمد بن أبي الفوارس ، أنا علي بن عبد الله بن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد الدمشقي ، قال : قال عبد الله بن المعتز :

«مَنْ أَكْثَرَ المَشُورة لم يعدم عند الصَّواب مادحًا ، وعند الخطأ عاذرًا» .

قلت[٣] : وقال بعضُ الحكماءِ : لا بأس بذي الرأي أَنْ يُشَاوِرَ مَنْ دونَهُ ، كالنار التي يَزِيدُ ضَوْؤُهَا بوسخِ الحديد .

(١) فيه الأزهر بن راشد الكاهلي : قال في «التقريب» : «ضعيف الحديث» .
« وقال يحيى : ضعيف .
وقال أبو حاتم : مجهول » .
راجع «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٢٢) .
(٢) محمد بن القاسم بن خلاد : هو أبو العيناء ، قال فيه الدارقطني : «ليس بالقوي» .
(٣) (ظ) : «قال الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر صان الله قدره» .

● فإن كان في الرِّقْعَة مالا يَحْسُنُ إبداؤُهُ ، أو مَا [1] لعلَّ السائل يُؤْثِرُ سَتْرَهُ ، أو ما في إشاعَتِه مَفْسَدَةٌ لبعضِ الناس ، فينفرد المفتي بقراءتِها والجوابِ عنها .

١١٥٩ ـ أخبرني القاضي أبو العلاء : محمد بن علي بن يعقوب الواسطي ، أنا محمد بن جعفر بن هارون التميمي ـ بالكوفة ـ ، أنا أحمد بن محمد بن السري ، نا أحمد بن عيسى بن مخلد ، قال : سمعتُ يونس بن عبد الأعلى ، يقول : قال محمد بن إدريس الشافعي :

«المُسْتفتي عليلٌ ، والمُفْتِي طبيبٌ ، فإنْ لم يكن ماهرًا بطبِّهِ وإلاَّ قَتَلَهُ» .

● وإن سُئِلَ عَنْ قومٍ شَهِدُوا على رجلٍ بالزِّنَا فينبغي أنْ يستفهم السائلَ كيف رأى[2] الشُّهود المشهودَ عليه ؛ حتى تكونَ فَتْوَاهُ على أمرٍ لا شُبْهَةَ فيه ولا تأوِيلَ مَعَهُ .

١١٦٠ ـ أنا القاضي أبو عمر : القاسم بن جعفر الهاشمي ، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي ، نا أبو داود ، نا زُهَير بن حرب ، وعُقبة بن مكرم ، قالا : نا وهب بن جرير ، نا أبي ، قال : سمعتُ يعلى بن حكيم يُحدّث ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ :

أن النبي ﷺ ، قال لماعز بن مالك :

«لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أو نَظَرْتَ » قال : لا ، قال : «أَفَنِكْتَهَا؟» .

---

(١) (ظ) : «وما» .

(٢) (ظ) : «رأوا» .

قال : نعم ، قال : فعند ذلك أَمَرَ بِرَجْمِهِ[1] .

● **وينبغي أَنْ يكونَ توقفه في جوابِ المَسْأَلَة السهلة ، كتوقفه في الصَّعْبَةِ ، ليكون ذلك عادةً لَهُ .**

١١٦١ ـ أنا محمد بن أبي الفوارس ، أنا علي بن عبد الله بن المغيرة ، نا أحمد بن سعيد ، قال : قال عبد الله بن المعتز :

«التثبُّتُ يُسَهِّلُ طريقَ الرَّأي إلى الإصابة[2]، والعجلةُ تَضْمَنُ العثرة» .

● وإذا اشتملتْ رُقْعَةُ / الاستفتاء على عِدَّةِ مَسَائِلَ فَهِمَ بَعْضَهَا أَوْ (١٥٥-ب) فَهِمَ جَمِيعَهَا وأَحَبَّ مُطَالَعَةَ رَأْيه وإنعامَ النَّظَرِ في بَعْضِها ، أجابَ عَمّا لم يكنْ في نَفْسِهِ شيء منها ، وقال في [بعض][3] جوابِهِ : «فأمّا باقي المَسَائِلِ فَلَنَا فيه مُطَالَعَةٌ ، ونظرٌ ، أو زيادةُ تأمّلٍ» ، فإنْ لم يَفْهَمْ شيئًا من السُّؤَالِ أَصْلاً ، فواسعٌ له أَنْ يكتبَ : «لِيَزِدْ في الشَّرْحِ لِنُجيبَ عَنْهُ» ، وكَتَبَ بَعْضُ الفُقَهَاءِ في مِثْلِ هَذَا : يَحْضُرُ السَّائِلُ لِنُخَاطِبَهُ شَفَاهًا ، وإِذَا تفكَّر في مَسْأَلَةٍ مُتَعَارِضَةِ الأدِلَّةِ ، لم يُجِبْ فيها حتى يَثْبُتَ عنده مَا يَرْجُحُ به أَحَدُ الأَدِلَّة ، كما :

١١٦٢ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا دعلج بن أحمد ، نا يوسف ابن يعقوب ـ يعني : القاضي ـ، نا عمر ـ وهو ابن مرزوق ـ ، نا شعبة، قال دعلج : ونا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، نا

---

(١) **إسناده صحيح :**

رواه أبو داود (٤٤٢٧) عن زهير بن حرب ، وعن موسى بن إسماعيل بهذا الإسناد .

ورواه البخاري (١٨٢٤) من طريق وهب بن جرير بهذا الإسناد .

(٢) (ظ) : «الإجابة» .

(٣) زيادة من (ظ) .

محمد بن جعفر ، نا شعبة ، عن أبي عون ، عن أبي صالح الحنفي :

«أَنَّ ابْنَ الكَوّاءِ سَأَلَ عَلِيًا عن الأُخْتَينِ المَمْلُوكَتَين يَجْمَعُهُما الرَّجُلُ، فقال : إنَّكَ لَذَهَّابٌ في التِّيهِ ، سَلْ عما يَنْفَعُكَ ، قال : إنَّما نَسْأَلُكَ عما لا نَعْلَمُ فأَمَّا ما نَعْلَمُ ، فَلَسْنَا نَسْأَلُ عنه ، قال : أَحَلَّتْهُمَا آيَةٌ، وحَرَّمَتْهُمَا آيَةٌ ، ولا آمُرُكَ ولا أَنْهَاكَ ، ولا أَفْعَلُهُ أنا ولا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بيتي» ـ لفظ يوسف ـ[1] .

١١٦٣ ـ وأنا أبو القاسم : طلحة بن علي بن الصقر الكتاني ، نا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، نا هُشيم ، عن يونس بن عُبيد ، عن زياد بن جُبير ، قال :

«رأَيْتَ رَجَلاً جاءَ إلى ابنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ ، فقال : إِنَّهُ نَذَرَ أَنْ يَصُومَ كُلَّ يَومِ أَرْبَعَاء فَأَتَى ذَلكَ عَلَى يَومِ أَضْحَى أَوْ فِطرٍ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : أَمَرَ اللهُ بِوَفَاءِ النَّذْرِ ، ونَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صَومِ يَومِ النَّحْرِ»[2] .

● [قلت :][3] فَعَلِيٌّ وابْنُ عُمَرَ جَاءَ كُلَّ واحد منهما السُّؤَالُ فَجْأَةً، وأَرَادَ السَّائِلُ الجَوابَ في الحَالِ ، ولَوْ أَخَّرَ الاقْتِضَاءَ بالجَوَابِ حتى

---

(١) إسناده صحيح :

وأبو صالح الحنفي : هو عبد الرحمن بن قيس : ثقة .

(٢) إسناده صحيح :

والحديث رواه البخاري (١٩٩٤) وفيه : «أظنه قال الاثنين » أي بدلاً من الأربعاء .

ورواه (٦٧٠٦) في (الأيمان والنذور) إلا أنه ذكر النذر كل يوم ثلاثاء أو أربعاء .

ورواه مسلم (١١٣٩) ولم يحدد اليوم المنذور .

(٣) من (ظ) .

يَنْظُرَا حَقَّ النَّظَرِ لأَجَابَاهُ بالحُكْمِ .

١١٦٤ ـ أخبرنا علي بن أحمد بن إبراهيم ، نا الحسن بن محمد ابن عثمان الفسوي ، نا يعقوب بن سفيان ، نا أبو صالح وابن بُكير ، قالا : نا الليث بن سعد ، قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سعد ابن سنان ، عن أنس بن مالكٍ ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

«البَيَانُ مِنَ اللهِ ، والعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»(١) .

١١٦٥ ـ وقال يعقوب ، نا عبد الله بن محمد المصري ، نا سليمان بن بلال ، عن سعد بن سعيد ، عن الزهري ، عن رجل من بلي ، قال : أَقْبَلْتُ أنا وأبي إلى رسولِ الله ﷺ فجاء أبي فناجاه دوني ، وكَلَّمَهُ وكان فيما قال له :

«إِذَا هَمَمْتَ بأَمْرٍ فعليك بِالتُّؤَدَةِ حَتَى / يُرِيكَ اللهُ منهُ المَخْرَجَ»(٢) . (١٥٦ ـ أ)

---

(١) **رجاله ثقات (حسن لغيره) :**

رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٣/ ٤١١) من طريق أبي صالح وابن بكير بهذا الإسناد .

ورواه أبو يعلى (٤٢٥٦) من طريق الليث بن سعد به .

وعزاه الحافظ في «المطالب العالية» (٢٨١٢) إلى أحمد بن منيع والحارث .

والإسناد رجاله ثقات ، لكن يزيد بن أبي حبيب كان يرسل .

ويشهد له حديث سهل بن سعد ، رواه الترمذي (٢٠١٢) بلفظ : **«الأناة من الله والعجلة من الشيطان»**، وفي إسناده عبد المهيمن بن عباس بن سهل قال في «التقريب» : «ضعيف» .

قلت : به يتقوى حديث أنس لدرجة التحسين .

(٢) **إسناده حسن لغيره :**

رواه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (٣/ ٤١١) بهذا الإسناد .

ورواه ابن أبي شيبة (٥٣٦٤) (٨/ ٣٢٤) والبخاري في «الأدب المفرد» (٨٨٨) من طريق سعد بن سعيد به وعزاه الحافظ في «المطالب العالية» (٢٨١٣) إلى «مسند أبي يعلى» ومداره على سعد بن سعيد الأنصاري قال الحافظ : «صدوق سيء الحفظ» .

قلت : يشهد له الحديث السابق .

ويشهد له أيضًا أحاديث الأمر بالرفق وهي ثابته في «الصحيحين» .

ولا يضر إبهام شيخ الزهري لأنه صحابي .

١١٦٦ ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى الصيرفي ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا أبو أمية الطرسوسي ، نا عبيد بن إسحاق، نا شيخ من أهل المسجد ، يكنى أبا عبد الله ، عن سعد بن طريف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

قال رسول الله ﷺ :

«كَادَ صَاحِبُ الأَنَاةِ أَنْ يُصِيبَ ، أَوْ قَدْ أَصَابَ ، وكَادَ صَاحِبُ العَجَلَةِ أَنْ يُخْطِيءَ أَوْ قَدْ أَخْطَأَ» (١) .

١١٦٧ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل ، أنا الحسين بن صفوان البرذعي ، نا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ، قال : نا أحمد ابن جميل ، أنا عبد الله بن المبارك ، أنا معمر ، عن جعفر بن برقان :

«أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُعَاتِبُهُ فِي التَّأَنِّي ، فَكَتَبَ إليه مُعَاوِيَةُ : أَمَّا بَعْدَ ... : فَإِنَّ التَّفَهُّمَ فِي الخَبَرِ زِيَادَةٌ وَرُشْدٌ ، وإِنَّ الرَّشِيدَ مَنْ رَشَدَ عَنِ العَجَلَةِ ، وإِنَّ الخَائِبَ مَنْ خَابَ عَنِ الأَنَاةِ ، وإِنَّ المُتَثَبِّتَ مصيبٌ أَوْ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُصِيبًا ، وإِنَّ العَجِلَ مُخْطِيءٌ ، أَوْ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُخْطِئًا، وَإِنَّ مَنْ لا يَنْفَعُهُ الرِّفْقُ يُضِيرُهُ الخَرْقُ ، ومَنْ لا تَنْفَعُهُ التَّجَارِبُ لا يُدْرِكُ المَعَالِي» (٢).

---

(١) **إسناده ضعيف جداً :**

سعد بن طريف . قال في «التقريب» : «متروك» .

وفي الإسناد جهالة الشيخ المكنى «أبا عبد الله».

والحديث أورده الديلمي في مسنده (٤٩٢٦).

(٢) **إسناده حسن :**

وأحمد بن جميل المروزي أبو يوسف قال عنه ابن معين : «ليس به بأس» وقال أبو حاتم : «صدوق». «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٤).

والأثر رواه عبد الرزاق (٢٠٢١٤) عن معمر قال : كتب عمرو بن العاص ... الخ .

● ومتى كَانَت المَسْأَلَةُ ذَاتَ أَقْسَامٍ لَمْ تُفَصَّلْ في السُّؤَالِ ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يَضَعَ جَوَابَهُ عَلَى بَعْضِهَا فَقَطْ ، والقِسْمُ الآخَرُ عِنْدَهُ بخلافه ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْسِمَ المَسْأَلَةَ ، فَيَقُولُ : إِنْ كَانَ كَذَا ، فالحُكْمُ فِيهِ كَذَا ، أَوْ إِنْ كَانَ كَذَا ، فالحُكْمُ فِيهِ كَذَا .

١١٦٨ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري ، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني ، نا أبو عبد الله : محمد بن يحيى ، نا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال :

سُئِلَ النبيُّ ﷺ عَنِ الفَأْرَةِ تَمُوتُ في السَّمْنِ ، قَالَ : «إِنْ كَانَ جَامِدًا فَأَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا ، وَإِنْ كَانَ مَائِعًا فلا تَقْرَبُوهُ»[1] .

● ويَجِبُ أَنْ يَكُونَ جَوَابُهُ مُحَرَّرًا ، وكَلامُهُ مُلَخَّصًا .

١١٦٩ ـ أنا ابن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، قال : نا سليمان بن حرب ، نا حماد ، قال : سُئِلَ أَيُّوبُ ، عَنْ مَسْأَلَةٍ فَسَكَتَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ :

«يَا أَبَا بكرٍ لَمْ تَفْهَمْ ، أُعِيدُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ أَيُّوبُ : قَدْ فَهِمْتُ

---

(١) إسناده صحيح :

رواه أبو داود (٣٨٤٢) من طريق عبد الرزاق بهذا الإسناد .

وذكره الترمذي تعليقًا بعد الحديث (١٧٩٨) وقال : «وهو حديث غير محفوظ» ـ ثم ساق قول الإمام البخاري وقد سئل عن هذا الحديث فأشار إلى أن الصحيح حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة .

قلت : حديث ميمونة رواه البخاري (٥٥٣٨) وأبو داود (٣٨٤٢) والترمذي (١٧٩٨) .

قال الحافظ في «الفتح» (٩/ ٦٦٨) بعد ذكره للروايات :

وهذا يدل على أن لرواية الزهري عن سعيد أصلاً ، وكون سفيان لم يحفظه عن الزهري إلا من طريق ميمونة لا يقتضي أن لا يكون له عنده إسناد آخر .

وَلَكِنِّي أُفَكِّرُ كَيْفَ أُجِيبُكَ»[1] .

١١٧٠ ـ أنا محمد بن أبي القاسم الأزرق ، أنا دعلج بن أحمد ، أنا أحمد بن علي الأبار ، نا أبو قدامة ، قال : سمعت النضر بن شميل، يقول :

«سَأَلَ رَجُلٌ الخَلِيلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَبْطَأَ بِالجوَابِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : لِمَ تَنْظُرُ ؟ فَلَيْسَ فِيهِ هَذَا النَّظَرُ ، فَقَالَ : قَدْ عَرَفْتُ مَسْأَلَتَكَ وَجوَابَهَا ، وَإِنَّمَا فَكَّرْتُ فِي جَوَابٍ يَكُونُ أَسْرَعَ لِفَهمِكَ » .

١١٧١ ـ حدثني العلاء بن حزم الأندلسي ، أنا محمد بن الحسين ابن بقاء المصري ، أنا جدي / : عبد الغني بن سعيد الأزدي ، نا بكر (١٥٦ـ ابن عبد الرحمن ، نا أبو الزنباع ، نا يحيى بن سليمان الجعفي ، قال: قال ابن وهب :

«كَانَ مَالِكُ بنُ أَنسٍ يَتَشَبَّهُ بإبراهيمَ النَّخعي فِي فَتْوَاه ، وَقِلَّةِ كَلامِهِ وَجَوابِهِ فِي المَسْأَلَةِ بالاقْتِصَارِ عَلَى المَعْنَى فِي الجوَابِ » .

● ولْيَتَجَنَّبْ مُخَاطَبَةَ العَوَامِّ وفَتْوَاهُمْ بالتَّشْقِيقِ والتَّقْعِيرِ ، والغَرِيبِ من الكَلامِ ، فإِنَّهُ يَقْتَطِعُ عَنِ الغَرَضِ المَطْلُوبِ ، وَرُبَّمَا وَقَعَ لَهُمْ بِهِ غيرُ المَقْصُودِ .

١١٧٢ ـ أنا القاضي أبو عمر الهاشمي، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا علي بن حرب الطائي، نا العباس بن سليم، نا أبو شهاب، عن محمد بن واسع، عن أبي حي الأنصاري، عن أبي الدرداء، قال:

---

(١) **إسناده صحيح :**

رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٢/ ٢٣٦) عن سليمان بن حرب بهذا الإسناد .
وانظر الإسناد رقم (١١١٩) .

تكَلَّمَ قَومٌ عند النبي ﷺ فَأكْثَرُوا ، فقال النبيُّ ﷺ : «إِنَّ تَشْقِيقَ الكَلامِ من الشَّيْطَانِ»[1] .

١١٧٣ ـ سمعت أبا القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله ابن محمد[2] بن الحسين الحربي ، يقول :

«بَلَغَني عن بَعْضِ الهَاشميِّينَ وهُوَ عَمُّ أَبي عَبْدِ الله بْنِ المُهْتَدي الخَطِيبِ أَنَّ نسْوَةً ثَلاثًا منْ أَهْلِ بَابِ البَصْرَةِ بِعْنَ دَارًا فَجِئْنَهُ مَعَ الدَّلاَّلِ والمُشْتَرِي لَيشْهَدَ في كِتَابِ البَيْعِ ، فَقَالَ للنِّسْوَةِ بَعْدَ قِراءَته الكِتَابَ : مَنْ أَنْتُنَّ ؟ لا أَعْرِفُكُنَّ إِيتينَ بِنسْوَةٍ أَعْرِفُهُـنَّ يَعْرِفْنَكُنَّ ، يَقُلْنَ هُنَّ أَنَّكُنَّ أَنْتُنَّ ، فَأَشْهَد عَلَيْكُنَّ بِمَا قُلْتُنَّ ، فَقَالَ لَهُ المُشْتَرِي : أَيُّهَا الشَّرِيفُ قَدْ وَالله أَبَيْتُ أَنْ أَشْتَرِي هَذِه الدَّارَ خَاصَّةً مِنْ أَجْلِ هَذِهِ المُنَازَعَةِ التي قَدْ حَصَلَتْ فِيهَا» .

● **وينبغي لِلْمُفْتِي إِذَا كَتَبَ الجوَابَ أَنْ يُطَالِعَ مَا كَتَبَ وَيُعِيدَ نَظَرَهُ فِيهِ ، خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَسْقَطَ كَلِمَةً أَوْ أَخَلَّ بِلَفْظَةٍ .**

١١٧٤ ـ أنا الجوهري ، أنا أبو عبيد الله المرزباني ، نا أحمد بن محمد بن عيسى المكي ، نا محمد بن القاسم بن خلاد ، نا الأصمعي ، عن رجل ، قال :

«قَالَ الأَوْزَاعِي لِرَجُلٍ : كَتَبْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قَرَأْتَ ؟ قَالَ : لا ، قَالَ : لَمْ تَكْتُبْ»[3] .

● **وَمَنْ كَانَ مَرْسُومًا بِالفَتْوَى في الفِقْهِ ، لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يُطْلِقَ خطَّهُ في**

---

(١) ابو حي الأنصاري لم اعرفه .

والأثر رواه عبد الرزاق (٢٠٢٠٩) بإسناد آخر عن مجاهد مرسلاً .

(٢) (ظ) : « عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد» دون ذكر «عبد الله» .

(٣) إسناده ضعيف :

فيه محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء قال الدارقطني : «ليس بالقوي» وفيه جهالة شيخ الأصمعي .

مَسْأَلَةٍ مِنَ الكَلامِ كَالقَضَاءِ والقَدَرِ ، والرُّؤْيَةِ ، وخَلقِ القُرْآنِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

لَكِنْ لَوْ سُئِلَ فِي رُقْعَةٍ عَمَّنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ ، أَوْ ذَكَرَ السَّلَفَ الصَّالِحَ بِسُوءٍ ، أو أظهر بدعة كَذَا وكَذَا ونَحْوِ هَذَا الجِنْسِ ، كَتَبَ الجَوَابَ فِي ذَلِكَ، وأكدَّ الأَمْرَ فِيهِ لأنه مَصْلَحَةٌ [1]، وزَجرٌ لِسَفَلَةِ النَّاسِ.

وَلَوْ سُئِلَ فَقِيهٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنْ تَفْسِيرِ القُرآنِ :

● **فَإِنْ كَانَتْ تَتَعَلَّقُ بِالأَحْكَامِ أَجَابَ عَنْهَا** ، وَكَتَبَ / خَطَّهُ بِذَلِكَ ، (١٥٧-أ) كَمَنْ سُئِلَ عَنِ الصَّلاةِ الوُسْطَى ، وَعَنْ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ، وَعَنْ أَوْسَطِ الطَّعَامِ فِي الكَفَّارَةِ .

● وأَمَّا إِذَا سُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِ : الزَّقُّومِ والغِسْلِينِ ، والفَتِيلِ ، والنَّقِيرِ ، والقِطْمِيرِ ، والحَنَانِ ، رَدَّ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِهِ وَوَكَلَهُ إِلَى مَنْ نَصَّبَ نَفْسَهُ لَهُ.

١١٧٥ ـ أنا أحمد بن محمد العتيقي، نا علي بن محمد بن عبد الله ابن سعيد العسكري ، قال : سمعتُ أبا عمر : محمد بن عبد الواحد الزاهد ، يقول :

كان أبو حنيفةَ إذا سُئِلَ عن شيءٍ من اللُّغَةِ ، يقول : إِنَّهَا لَيْسَتْ من شَأْنِي ، ويَتَمَثَّلُ بهذا الشعر :

إِنَّ هذا القياسَ في كُلِّ فنٍّ	عندَ أَهْلِ العُقُولِ كالميزانِ
من تَحلَّى بغيرِ ما هو فيه	فَضَحَتْهُ شَوَاهِدُ الامتحانِ
وجرىٰ في السِّبَاقِ جَرْيَ سُكَيْتٍ	خلَّفَتْه الجيادُ يَوْمَ الرهانِ [2]

---

(١) (ظ) : «لا مصلحة» !! وكأن الناسخ نسي النون والهاء .

(٢) هذا الأثر بكامله سندًا ومتنًا ، ساقط من (ظ) .

● وإذَا سُئِلَ عَمَّنْ قَالَ : أنَا أصْدَقُ مِـنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الله ، أوْ عَمَّنْ قَـالَ : الصَّلاةُ لَعِبٌ وعَبَثٌ ، أوْ قَـالَ لقَصِيدَةِ بَعْضِ الشُّعَرَاء : أحْسَـنُ مِنَ القُـرآنِ ، فَيَجِـبُ أنْ لا يُبَـادِرَ المُفْتِي بِأنْ يَقُولَ : هَذَا حَلالُ الدَّمِ ، أوْ مُبَاحُ النَّفْسِ ، أوْ عَلَيه القَتْـلُ ، بَـلْ يَقُولُ : إذَا صَحَّ ذَلِكَ إمَّا بالبَيِّنَـةِ أوْ بالإقْـرَارِ اسْتَتَابَهُ السُّلْطَانُ ، فَإنْ تَابَ قَبِلَ تَوبَتَهُ ، وَإنْ لَمْ يَتُبْ أنْزَلَ بِهِ كَذَا وكَـذَا ، وَبَالَغَ في ذَلِكَ وأشبعه .

فإنْ سُئِلَ عَمَّنْ قَالَ : كَذَا وكَذَا ، ممَّا يَحْتَمِلُ أُمُـورًا لا يَكُـونُ بِبعضها كافرًا ، فَيَنْبَغِي لِلْمُفْتِي أنْ يَقُولَ : يُسْأَلُ [1] هَذَا القائلُ [2] عما أرَادَ بما قَالَ ، فَإنْ أرَادَ كَذَا فَالجَـوَابُ كَذَا ، وإنْ أرَادَ كَذَا فَالجَـوَابُ كَذَا .

وإنْ سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ إنسانًا ، أوْ فَقَأَ عَيْنَهُ ، فيجبُ أنْ يَتَحَرَّزَ في جوابِهِ ، ويَحْتَاطَ فيما يُطْلِقُ به خطّه بذكرِ سَائِرِ الشروطِ التي بها يجبُ القَوْدُ ، وبحصول جميعها يتمّ القصاصُ .

فإنْ سُئِلَ عَمَّنْ أتَى ما يُوجِبُ التَّعْزِيرَ والأدَبَ ، ذَكَرَ قَدْرَ مَا يُعَزِّرُهُ السُّلْطَانُ ، فَيَقُولُ :

يَضْرِبُهُ مَا بَيْنَ كَذَا إلى كَذَا ، وَلا يُجَاوِزُ بِهِ كَذَا خَوفًا مِنْ أنْ يُطْلِقَ القَولَ في ذَلِكَ فَيَضْرِبُهُ السُّلْطَانُ بِفَتْوَاهُ مَا لا يَجُوزُ ضَرْبُهُ .

وإذَا رُفِعَتْ إلَيهِ رُقْعَةُ الإسْتِغْنَاء فَوَجَدَ فيها فَتْوَى فَقِيهٍ قَدْ سُئِلَ قَبْلَهُ ـ فَإنْ كَانَتِ الفَتْوَى مُوَافِقَةً لِمَا عِنْدَهُ ، كَتَبَ تَحْتَ خَطِّ الفَقِيهِ ـ هَذَا

---

(١) (ظ) : «سل» .

(٢) «القائل» ليست في (ظ) .

جَوَابٌ صَحِيحٌ وَبِهِ أَقُولُ - أَوْ كَتَبَ - جَوَابِي مِثْلُ هَذَا ، وَإِنْ شَاءَ ذَكَرَ الحُكْمَ بِعِبَارَةِ أَلْخَصَ مِنْ عِبَارَةِ الفَقِيهِ .

● وإِنْ كَانَ / الَّذِي عِنْدَهُ مِنَ الحُكْمِ خلافَ مَا أَفْتَى بِهِ الفَقِيهُ قَبْلَهُ (١٥٧-ب) ذَكَرَ مَا عِنْدَهُ ، ولَمْ يُبَالِ بِخِلافِ ما [1] خَالَفَهُ فيه ، فَقَدْ :

١١٧٦ - أنا محمد بن الحسين بن محمد المتوثي ، أنا أبو الحسين: أحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي ، نا أبو يحيى الزعفراني: جعفر بن محمد ، نا عبد السلام بن صالح ، نا حسين الأشقر ، نا أبو إسحاق الفزاري ؛

وأنا أبو عبد الله : أحمد بن أحمد بن محمد بن علي السيبي ، نا أبو القاسم : الحسن بن أنس بن عثمان الأنصاري - بقصر ابن هبيرة - نا أحمد بن حمدان العسكري ، نا إسحاق بن إبراهيم ، نا الوليد بن مسلم ، كلاهما عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن ابن سابط، - زاد السيبي : عبد الرحمن - ثم اتفقا ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود ، قال :

«(الجَمَاعَةُ) الكتابُ والسُّنَّةُ ، وإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ» [2] .

وفي حديث السيبي عن عبد الله ، قال :

«(الجَمَاعةُ) أَهْلُ الحَقِّ ، وإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ» [2] .

١١٧٧ - أنا القاضي أبو بكر الحيري ، نا أبو العباس : محمد بن يعقوب الأصم ، نا أبو علي : الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار بغدادي، نا عمر - يعني : ابن شبيب - المُسْلي ، نا عثمان بن ثوبان ،

---

(١) (ظ) : «عن» .

(٢) إسناده صحيح .

عن أبيه ، قال : قال إبراهيم النخعي :

«الجماعةُ : هو الحَقُّ وإنْ كُنْتَ وَحْدَكَ» (١) .

١١٧٨ ـ أخبرني علي بن أبي علي البصري، أنا محمد بن عبد الله ابن محمد بن همام الشيباني ، حدثني أحمد بن محمد الخوارزمي بأرمية ، نا أبو حاتم الرازي ، نا أحمد بن أبي الحواري ، قال : حدثني أبو حفص الماعوني ، عن عبد الله بن لهيعة ، قال :

«كَتَبَ ابنُ عَبّاسٍ إلى عليٍّ يَسْتَحِثُّهُ فكَتَبَ إليه عَلِيٌّ مُجيبًا : إِنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ يكونَ أَوَّلُ عَمَلِك بما أَنْتَ فيه ؛ البَصَرُ بهدايةِ الطَّرِيقِ ، ولا تَسْتَوْحِشْ لِقِلَّةِ أَهْلِهَا ، فَإِنَّ إبراهيمَ كانَ أُمَّةً قانتًا للَّه حنيفًا ، ولم يكُ من المشركين ، لم يَسْتَوْحِشْ مع اللهِ في طريقِ الهدايةِ إِذْ قَلَّ أَهْلُهَا ، ولم يَأْنَسْ بغيرِ اللهِ » (٢).

● وليس بمنكرٍ أنْ يذكُرَ المُفْتِي في فَتْوَاهُ الحُجَّةَ عِنْدَهُ ، فيما أَفْتَى بِهِ ، كَأَنَّ فقيهًا سُئِل عن : مَنْ تَزَوَّجَ امـرأةً بلا وَلِيٍّ ، فَحَسَـنٌ أَنْ يقـولَ :

---

(١) إسناده ضعيف :
عمر بن شبيب المسلمي ، قال الحافظ في «التقريب» : «ضعيف» .
وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال أبو زرعة : لين .
وقال أبو حاتم : لا يحتج به .
وقال ابن حبان : صدوق يخطيء كثيراً على قلة روايته . «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٠٤) .
ولم أجد ترجمة لعثمان بن ثوبان .

(٢) إسناده ضعيف :
ابن لهيعة : اختلط بعد احتراق كتبه .
والإسناد منقطع بينه وبين ابن عباس .
وأبو حفص الماعوني : لم أقف على ترجمة له .

قال رسول الله ﷺ : «لا نكَاحَ إلاَّ بولي»[1] ، أو سُئِلَ عمن : ، اشْتَرَىٰ عبدًا ولَهُ مالٌ لم يَشْتَرِطْهُ ، فحسن أَنْ يقولَ : مالُـهُ للبائِعِ ، لقول رسول الله ﷺ :

«مَنِ ابْتَاعَ عَبْدًا فَمَالُهُ للبائِعِ إلاَّ أَنْ يَشْتَرِطَ المُبْتَاعُ»[2]، وكرجلٍ سُئِلَ عمن طَلَّقَ امْرَأَتَهُ واحِدَةً بعد الدُّخُول بها أَلَهُ رَجْعَتُهَا ؟ فحسنٌ أَنْ يقولَ: نَعَمْ ، قال الله تعالى : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ، وهكذا : إِذَا سُئِلَ عن الوَصِيَّةِ للوارثِ ، وعن الجَمْعِ بين المرأة وعَمَّتِهَا، أو بينها وبين خَالَتِهَا .

● /ولم تَجْرِ العَادَةُ أَنْ يُذْكَرَ في الفَتْوَى طريقُ الاجْتِهَاد ، ولا وَجْهُ (١٥٨-القِيَاسِ والاستدلالِ ، اللَّهُمَّ إلاَّ أَنْ تكونَ الفتوى تَتَعَلَّقُ بنظرِ قاضٍ أو حاكمٍ فيوميءُ فيها إلى طريقِ الاجتهادِ ، ويلوِّحُ بالنُّكْتَةِ التي عليها ردّ الجوابِ ، أو يكون غيره قد أَفْتَى فيها بفتوى غلطَ فيما عنده ، فيلوّح للمفتي معه ليقيمَ عُذْرَهُ في مخالفَتِهِ ، أو لينبّهَ على ما ذَهَبَ إليه .

---

(١) صحيح . وله طرق كثيرة :

منها حديث أبي موسى الأشعري : رواه أبو داود (٢٠٨٥) وابن ماجه (١٨٨١) والترمذي (١١٠١) والطيالسي (٥٢٣) وابن حبان (٤٠٧٧ ، ٤٠٧٨) .

ومنها عن أبي هريرة :

رواه ابن حبان (٤٠٧٦) والبيهقي (٧/ ١٢٥ ، ١٤٣) وفي إسناده ضعف.

ومنها عن ابن عباس :

رواه ابن ماجه (١٨٨٠) والبيهقي (٧/ ١٠٩ - ١١٠) .

ومنها : عن عائشة نحوه .

رواه أبو داود (٢٠٨٣) وابن ماجه (١٨٧٩) والترمذي (١١٠٢) وقال : «حديث حسن» .

وبمجموع طرقه يصحح الحديث .

(٢) صحيح :

رواه البخاري (٢٣٧٩) في المساقاة ومسلم في (البيوع) (١٥٤٣) (٨٠) من حديث ابن عمر .

فأمَّا من أَفْتَى عاميًّا ، فلا يَتَعَرَّضَ لشيءٍ من ذلك ، ولكن رُبَّما اضْطر المُفْتِي في فَتْوَاهُ إلى أَنْ يقولَ (وهذا إجماعُ المسلمين) ، أَوْ يقولَ: لا أَعْلَمُ اخْتِلافًا في هذا ، أو يقولَ : مَنْ خَالَفَ هذا الجواب فَقَدْ فَارَقَ الواجبَ وعَدَلَ عن الصَّوابِ ، أو يقولَ : فَقَدْ أَثِمَ ، وَوَاجِبٌ على السُّلْطَانِ إِلْزَامُ الأَخْذِ بِجوَابِنَا او بهذه الفَتْوَىٰ ، وما قَارَبَ هذه الأَلْفَاظِ على حَسَبِ السُّؤَالِ وما تُوجِبُهُ المصلحةُ وتَقْتَضِيه الحالُ .

وإذا رَأَى المُفْتِي من المَصْلَحَةِ عندما تَسْأَلُهُ عامّةٌ أو سُوقَةٌ أَنْ يُفْتِي بما لَهُ فيه تأَوُّلٌ ، وإِنْ كانَ لا يَعْتَقِدُ ذلك، بَلْ لَرَدَعَ السَّائِلِ، وكَفِّهُ؛ فَعَلَ فقد روي عن ابن عباسٍ أَنَّ رجلاً سَأَلَهُ عن تَوْبَةِ القَاتِلِ ، فقال : لا تَوْبَةَ لَهُ، وسأَلَهُ آخر فقال: لَهُ تَوْبَةٌ ، ثم قال : «أمَّا الأَوَّلُ : فَرَأَيْتُ في عَيْنَيْهِ إِرَادَةَ القَتْلِ فَمَنَعْتُهُ ، وأمَّا الثاني : فَجَاءَ مُسْتَكِينًا ، وقَدْ قَتَلَ فَلَمْ أويسه» .

١١٧٩ ـ أنا أبو علي : الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ، أنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ، نا عبد الله بن جعفر بن خشيش ، نا جعفر بن محمد ـ هو ابن شاكر الصائغ ، نا محمد بن سابق ، نا فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن ابن عمر ، قال :

«سَأَلَ رجلٌ شابٌ ابنَ عمر عن القُبْلَةِ للصَّائِمِ ، فقال : أَنْهَاكَ عنها ، قال : فَسَأَلَهُ شيخٌ ، فقال: آمُرُكَ بها، قال: فقامَ إليه الشابُّ، فقال: إِنَّا عَلَى دينٍ وَاحِدٍ، فَيَحِلّ لهذا شيءٍ [١] يَحْرُمُ عَلَيّ؟ قال: فقال ابنُ عمر: «إِنَّ عُرُوقَ الخِصْيَتَيْنِ مُتَعَلِّقَةٌ بِطَرَفِ الأَنْفِ، فإذا شَمَّ تَحَرَّكَ العِرْقُ»[٢] .

---

(١) «شيء» ليست في (ظ) .

(٢) عطية بن سعد : قال في «التقريب» : «صدوق يخطيء كثيراً وكان شيعيًا مدلسًا» اهـ.

قلت : لم يصرح بالسماع في هذا الخبر .

وفتوى ابن عمر هذه ثبت نحوها عنه رواه البيهقي (٤/ ٢٣٢).

قلت(١) : أَرَادَ ابنُ عُمر ، أَنَّ الشَّابَّ قَوِيُّ الشَّهْوَةِ ، فلا يُؤْمَنُ أَنْ تُحدثَ لَهُ القُبْلَةُ ما يُفْسِدُ صَوْمَهُ ، والشيخُ يُؤْمَنُ ذلك في حَقِّه ؛ لضعفِ شَهْوَته وقد روى عن رسول الله ﷺ في هذه المسألةِ مِثْلُ فتوى ابنِ عُمر :

١١٨٠ ـ أنا أبو عمر : عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي البزاز ، أنا أبو عبد الله : محمد بن مخلد العطار ، نا إبراهيم ابن محمد العتيق ، نا أبو أحمد ، نا إسرائيل ، عن أبي العنبس ، عن الأغر ، عن أبي هريرة ، قال :

«أتَى رسولَ الله ﷺ رجلٌ، فَسَأَلَهُ : أَيُبَاشِرُ الصّائِمُ ؟ فَرَخَّصَ لَهُ، وأتى آخر فَنَهَاهُ ، وكان الذي رَخَّصَ لَهُ شيخًا والذي نَهَاهُ شابٌ»(٢) .

١١٨١ ـ / أنا محمد بن عمر النرسي ، أنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، نا بشر بن موسى ، نا موسى بن داود . (١٥٨ـب)

وأنا الحسن بن علي التميمي ، ـ واللفظ له ـ ، أنا أحمد بن جعفر ابن حمدان ، نا عبد الله بن أحمد ، حدثني أبي ، نا موسى بن داود ، نا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن قيصر التجيبي ، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ، قال :

«كُنَّا عِنْدَ النبي ﷺ ، فَجَاءَ شَابٌّ ، فقال يا رسولَ الله : أُقَبِّلُ وأَنَا

(١) (ظ) : «قال الشيخ الإمام أبو بكر صان الله قدره» .

(٢) صحيح :

الأغر : هو أبو مسلم المدني .

وأبو العنبس : هو سعيد بن كثير بن عبيد التيمي .

والحديث رواه أبو داود (٢٣٨٧) من طريق «أبو أحمد الزبيري» بهذا الإسناد .

وله شواهد أخرى يقوى بها . أوردها المصنف بعده .

صَائِمٌ ؟ قال : **لا** ، فجاءَ شيخٌ فقال : **أُقَبِّلُ** وأنا صائمٌ ؟ قال : **نَعَمْ** ، فَنَظَرَ بَعْضُنَا إلى بعضٍ ، فقال رسول الله ﷺ : **قد علمتُ نَظَرَ بَعْضِكُم إلى بعضٍ : إنَّ الشيخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ**»[1] .

١١٨٢ ـ أنا محمد بن أبي علي الأصبهاني ، نا محمد بن إسحاق الأهوازي ، نا عبد الأول بن إسماعيل الأهوازي ، نا عبد الله بن خبيق ، عن يوسف بن أسباط ، عن سفيان الثوري ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن ابن عباس ، قال :

«ربما أنبأتكم بالشيء أنهاكم عنه ، احتياطًا بكم ، وإشفاقًا على دينكم ، إن رسول الله ﷺ أتاه رجلٌ شابٌّ ، يسأله عن القُبلة للصائمِ ، فنهاهُ عنها ، وسألَهُ شيخٌ عنها فَأَمَرَهُ بها » .

وإن سَأَلَ رجلٌ فقيهًا ، فقال : إنْ قَتَلْتُ عَبْدِي أَعَلَيَّ الْقَتْلُ ؟ ، جَازَ أَنْ يقولَ لَهُ : إنْ قَتَلْتَ عَبْدَكَ قَتَلْنَاكَ ، لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ**»[2] سيما ، والْقَتْلُ يذهبُ في كلامِ العربِ مَذَاهِبَ ، ويَنْقَسِمُ عندهم أقسامًا .

ولو قَالَ لَهُ رجلٌ : إِنْ سَبَبْتُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ، أَعَلَيَّ

---

(١) إسناده حسن لغيره :

رواه الإمام أحمد (٢/ ١٨٥) ، (٢٢٠ ـ ٢٢١) عن موسى بن داود بهذا الإسناد .

وفيه ابن لهيعة وقد اختلط بعد احتراق كتبه .

ويزيد بن أبي حبيب يرسل .

لكن الحديث يصلح للشواهد ، ويشهد له ما قبله وما بعده ليحسن .

(٢) حسن :

رواه أبو داود (٤٥١٥) والترمذي (١٤١٤) والنسائي (٨/ ٢٠ ، ٢١) وأحمد (٥/ ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩) والدارمي (٢/ ١٩١) .

القتلُ؟، اتَّسَعَ لَهُ أَنْ يقولَ : قد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فاقْتُلُوهُ»(١) .

● ومتى أَفْتَى فقيهٌ رجلاً من العامَّةِ بفتوىً فواسعٌ للعامي أَنْ يُخْبِرَ بها ، فَأَمَّا أَنْ يُفْتِي هو فلا .

* * *

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وورد «من سب أصحابي جلد» وإسناده موضوع .
عزاه الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٢٦٠) إلى الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» عن شيخه عبيد الله بن محمد العمري ، رماه النسائي بالوضع .
وورد «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» :
رواه الطبراني (١٢/ ١٤٢) وإسناده ضعيف . فيه عبد الله بن خراش قال في «المجمع» : وهو ضعيف . لكنه له شواهد أخرى يتقوى بها الحديث . انظر : «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٣٤٠) .

باب التمحل في الفتوى

• متي وجد المفتي للسائل مخرجًا في مسألتِهِ ، وطريقًا يتخلص به ، أرشدَهُ إليه ، ونبهَهُ عليه .

كرجلٍ حلف أن لا يُنفق على زوجته ، ولا يطعمها شهرًا ، أو شبه هذا ، فإنه يفتيه بإعطائها من صداقها ، أو دينْ لها عليه ، أو يقرضها ثم يُبَرِّئُها ، أو يبيعها سلعة ويُبَرِّئُهَا من الثمن ، وقد قال تعالى لأيوب عليه السلام ، لما حلف أنْ يضربَ زوجتَهُ مائةً : ﴿**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ**﴾ [ص: ٤٤] .

١١٨٣ ـ أنا أبو القاسم الأزهري ، أنا سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجي ، نا محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي ـ بمصر ـ ، حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين/ (١٥٩ـأ) ابن علي بن أبي طالب، نا أبي ، عن أبيه ، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه ، عن علي :

«في رجلٍ حلفَ ، فقالَ : امرأتُهُ طالِقٌ ثلاثًا إنْ لمْ يَطِأْهَا في شَهْرِ رمضان نهارًا ، قال : يُسَافِر بها ثم ليجامعها نهارًا» .

١١٨٤ ـ أنا محمد بن علي بن الفتح الحربي ، نا عمر بن ثابت الحنبلي ، نا علي بن أحمد بن علي بن أبي قيس المقرئ ، نا عبد الله ابن محمد بن عبيد القرشي ، حدثني الفضل بن إسحاق ، عن شبابة ، عن قيس بن الربيع ، عن حماد ، قال : قلت لإبراهيم :

«أَمُرُّ على الْعَاشِرِ فَيَسْتَحْلِفني بالمشي إلى بيت الله ، قالَ : احلِفْ

لَهُ ، وانْوِ مَسْجِدَ حيِّكَ»(١).

١١٨٥ ـ أنا عبد الكريم بن محمد بن أحمد المحاملي ، نا عمر ابن أحمد الواعظ ، نا مكرم بن أحمد ، نا أحمد بن عطية ، نا محمد بن عبد الله بن نمير ، قال : سمعت وكيعًا ، يقول :

«كَانَ لَنَا جارٌ من خيَارِ النَّاسِ ، وكان من الحُفَّاظ للحديث ، فَوَقَعَ بَيْنَهُ وبينَ امْرَأَتِه شيءٌ وكان بها معجبًا، فقال لها : أَنْتِ طالقٌ إِنْ سَأَلْتِيني الطلاقَ اللَّيْلَةَ ، إِنْ لم أطلقك الليلةَ ثلاثًا ، فقالت المرأةُ : عَبِيدُهَا أحرارٌ ، وكلُّ مالٍ لها صَدَقَةٌ إنْ لم أَسْأَلْكَ الطلاقَ اللَّيْلَةَ ، فَجَاءَنِي هو والمرأةُ في اللَّيْلِ ، فقالت المرأةُ : إِنِّي بُلِيْتُ بكذا ، وقال الرجلُ : إِنِّي بُلِيتُ بكذا ، فقلت ما عندي في هذا شيءٌ ، ولكنا نَصِيرُ إلى الشيخِ أبي حنيفة (٢) ـ [فإني](٣) أرجو أَنْ يكونَ لنا عندَهُ فَرَجٌ ، وكان الرجلُ يُكْثِرُ الوقيعةَ في أبي حنيفةَ وبَلَغَهُ ذلك عنه ، فقال : أَستَحْيي منه ، فقلتُ : امضِ بنا إليه ، فَأَبَى ، فمضيتُ معه إلى ابن أبي ليلى وسفيان، فقالا : ما عندنا في هذا شيءٌ، فمضينا إلى أبي حنيفةَ، فَدَخَلْنَا عليه ، وقَصَصْنَا عليه القِصّةَ وأخبرتُهُ أَنَّا مضينا إلى سفيانَ وابنِ أبي ليلى ، فَعَزَبَ الجوابُ عنهما ، فقال: إنِّي واللهِ ما أجدُ الفرض إلا جوابك ، وإِنْ كُنْتَ لي عدوًا، فسأَلَ الرجلَ : كيف حَلَفَ ؟ وسَأَلَ المرأةَ : كيف حَلَفَتْ ؟ وقال : وأنتما تريدانِ الخلاصَ من اللهِ في أيْمانكما ولا تُحبَّانِ الفُرْقَةَ ، فقالتْ : نعم ، وقال الرجلُ : نعم . قال : سَلِيه أَنْ يُطَلِّقَكِ ، فقالت:

---

(١) في إسناده علي بن أحمد بن علي بن أبي قيس . قال محمد بن أبي الفوارس : «كان ضعيفًا جدًا» . «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٢٣).

(٢) (ظ) : «أعني أبا حنيفة» .

(٣) من (ظ) ، وفي «الأصل» : «فإن» ، والمثبت هو الموافق للسياق .

طَلِّقْنِي ، فقال للرجل : قُلْ لَهَا أَنْتِ طَالِقٌ ثلاثًا إنْ شِئْتِ ، فقال لها ذلك ، فقال للمرأةِ قُولي لا أَشَاءُ ، فقالتْ : لا أَشاءُ ، فقال : قَدْ بَرِرْتُمَا وخَرَجْتُمَا من طلبة الله لكما ، فقال للرجلِ : تُبْ إلى اللهِ من الوقيعةِ في كُلٍّ من حَمَلَ إليك شيئًا من العلمِ ، قال وكيعٌ : فكانَ الرجلُ بَعْدَ ذلك يَدْعو لأبي حنيفةَ في دُبُرِ الصلواتِ ، وأخبرني أَنَّ المرأةَ تَدْعُو لَهُ كلما صلَّتْ» .

١١٨٦ ـ أخبرني الحسن بن محمد الخلال ، أنا علي بن عمرو الحريري ، أَنَّ علي / بن محمد بن كأس النخعي حدثهم ، قال : نا (١٥٩ـب) أحمد بن محمد بن عيسى ، نا أبو سليمان ـ هو الجوزجاني ـ ، عن محمد بن الحسن ، قال :

«دَخَلَ على رجلٍ اللصوصُ ، فأخذوا متاعَهُ واستَحْلَفُوهُ بالطلاق ثلاثًا أَنْ لا يُعلم أحدًا ، قال: فأَصْبَحَ الرجلُ وهو يَرَىٰ اللُّصُوصَ يَبِيعُونَ متاعَهُ ، ولَيْسَ يَقْدِرُ يَتكلّم من أَجْلِ يمينِه ، فجاءَ الرجلُ يُشَاوِرُ أبا حنيفةَ، فقال لَهُ أبو حنيفة : احضرني إمامَ حيِّكَ والمؤذنَ والمستورين منهم ، فأحضرهم إيَّاه ، فقال لهم أبو حنيفة : هل تحبُّون أَنْ يَرُدَّ اللهُ على هذا متاعَهُ ؟ قالوا : نعم ، قال : فاجْمَعُوا كُلَّ دَاعرٍ وكلَّ متهمٍ فَأَدْخِلُوهم في دَارٍ ، أو في مَسْجد ، ثم أَخْرِجُوهُمْ واحدًا واحدًا، فقولوا لَهُ : هذا لِصُّكَ ، فإن كانَ ليس بلِصِّه قال : لا ، وإنْ كانَ لِصَّهُ، فَلْيَسْكُتْ ، فإذا سكَتَ فاقْبضُوا عليه ، فَفَعَلُوا ما أَمَرَهُم بِهِ أبو حَنيفةَ ، فردّ الله عليه جَمِيعَ ما سُرِقَ منه» .

١١٨٧ ـ أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ ، أنا أبو علي: أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمة ، نا أبو إسماعيل

الترمذي، نا عبد العزيز بن عبد الله ، نا مالك ، قال :

«بلغني أنَّ أبا يوسف جَاءَهُ إنسانٌ ، فقال : إِنِّي حَلَفْتُ بطلاقِ امرأتي لأشترين جارية ، وذلك يشتد عليَّ لمكانِ زَوْجَتِي ومنزلتها عِنْدي ؟ فقال له أبو يوسف : اشْتَرِ سفينةً فهي جَارِيةٌ»[١] .

١١٨٨ ـ أنا الجوهري ، أنا محمد بن عمران ، نا أحمد بن محـمد بن عيسى المكي ، نا محمد بن القاسم بن خلاد ، نا إسحاق ابن إبراهيم ، قال :

«قالَ الرشيدُ يومًا لأبي يوسف القاضي : عند عيسى بن جعفر جاريةٌ، وهي أَحَبّ الناسِ إليَّ ، وقد عَرَفَ ذاك فَحَلَفَ أَنْ لا يبيع ولا يهب ولا يعتق وهو الآن يطلبُ حلّ يمينه فهل عندك في ذلك حيلةٌ ؟ قال : نعم ، يهبُ لأمير المؤمنين نِصْفَ رقبتِها ويبيعُهُ النصفَ ، فلا حِنْثَ عليه في ذلك» [٢].

١١٨٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزقويه ، نا محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ ، نا عبد الله بن محمد الفرهاذاني ، نا حرملة بن يحيى ، قال :

«سمعتُ الشافعي ، وسَأَلَهُ رجلٌ، فقال : حَلفْتُ بالطلاق إنْ أَكَلْتُ هذه التمرةَ أَوْ رَمَيتُ بها، قال[٣] : تأكل نِصْفَهَا وتَرْمِي بِنِصْفِهَا»[٤].

* * *

(١) رجاله ثقات :

إلا أنه «بلاغ» لم يذكر فيه الواسطة بين مالك وبين «أبي يوسف» .

(٢) فيه محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء . قال الدارقطني : ليس بالقوي وقد تقدمت ترجمته مراراً .

(٣) (ظ) : «فقال» .

(٤) إسناده حسن .

باب في خزن بعض ما يسمع من العلم والإمساك عنه لعذرٍ في ذلك

١١٩٠ ـ أنا ابن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، نا يعقوب بن سفيان ، نا سليمان بن حرب ، نا أبو هلال ، عن الحسن، قال : قال أبو هريرة :

(١٦٠-أ) / «لو حدثتكم كُلَّ مَا في كيسي لَرَمَيْتُمُوني بالبعر» .

قال الحسن : «صَدَقَ واللهِ ، لو حدثهم أن بَيْتَ الله يُهْدَم أو يُحرق ما صدَّقَهُ النَّاسُ»[١] .

١١٩١ ـ .. وقال يعقوب ، نا سليمان ، نا أبو هلال ، عن قتادة قال : قال حذيفة :

«لو كُنْتُ على شاطِئِ نَهْرٍ ، وقد مَدَدْتُ يدي لأغرف فحدثتكم بكل ما أَعْلَم ما وَصَلَ يدي إلي فَمِي حتى أُقْتَل»[٢] .

١١٩٢ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا عبد الله بن إسحاق البغوي، أنا علي بن عبد العزيز ، نا أبو عبيد ، نا مروان بن معاوية ، عن حسان ابن أبي يحيى الكندي ، قال :

---

(١) رجاله ثقات :
وفي سماع الحسن من أبي هريرة خلاف والجمهور أنه لم يسمع منه . «جامع التحصيل» (ص١٩٦) .
رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٤٨٦/١) عن سليمان بن حرب بهذا الإسناد .

(٢) رجاله ثقات :
رواه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (٤٨٦/١) به ، وقتادة لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من انس بن مالك ، قاله أحمد بن حنبل . «جامع التحصيل» (ص ٣١٢) .

«سألتُ سعيد بن جبير عن الزكاة ، فقال : ادْفَعْهَا إلى ولاةِ الأمْرِ ، قال : فلمّا قامَ سعيدٌ تَبِعْتُهُ ، فقلتُ : إنك أمَرْتَنِي أنْ أدْفَعْهَا إلى ولاةِ الأمرِ ، وهم يَصْنَعُونَ بها كذا ، فقال : ضعها حيثُ أمَركَ اللهُ ، سألتني على رؤسِ النَّاسِ ، فلم أكُنْ لأخبركَ»[1] .

١١٩٣ ـ أنا العتيقي و التنوخي ، قالا : أنا علي بن عبد العزيز البرذعي ، نا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثني أبي ، قال : سمعت الربيع بن سليمان ، قال :

«كانَ الشافعي يَرَى أنَّ الصُّنَّاعَ لا يَضْمَنُونَ إلاَّ ماجَنَتْ أيْدِيهم ، ولم يكنْ يُظْهِر ذلك كراهيةَ أنْ يجترئَ الصُّنَّاعُ»[2] .

١١٩٤ ـ أنا أبو عمر بن مهدي ، وأبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن جعفر العطار ، قالا : نا عثمان بن أحمد الدقاق ، نا يحيى ابن أبي طالب ، أنا عمرو بن عبد الغفار ، نا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله ، قال :

«مَنْ أفْتَى النَّاسَ في كلِّ ما يَسْألُونَهُ فهو مجنونٌ»[3] .

---

(١) حسان بن أبي يحيى : ذكره البخاري في«التاريخ الكبير» (٣/ ٣٥) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .
وعبد الله بن إسحاق البغوي : قال فيه الدارقطني : « فيه لين » «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٤٨) .

(٢) إسناده صحيح :
رواه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ٣٠٢) عن أبيه بهذا الإسناد .

(٣) صحيح من غير هذا الإسناد :
وأما إسناد المصنف فضعيف جدًا ، فيه عمرو بن عبد الغفار: «قال الفقيمي : متروك ، وقال ابن المديني: كان رافضيًا ، رميت بحديثه وقد كتبت عنه شيئًا» «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٣) وأما يحيى بن أبي طالب : قال أبو حاتم : «محله الصدق» ، وقال أبو أحمد الحاكم : «ليس بالمتين» ، وقال موسى بن هارون: «أشهد عليه أنه يكذب» ـ قال الذهبي : يريد في كلامه لا في الرواية.
قلت : لكن الأثر ثابت صحيح عن ابن مسعود .
فقد رواه المصنف بعده ، ورواه ابن عبد البر (٢٢٠٦ ، ٢٢٠٨ ، ٢٢١٣) من طرق عن أبي وائل عنه وإسناده صحيح .

١١٩٥ ـ أنا أبو سعيد : محمد بن موسى الصيرفي ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا هارون بن سليمان الأصبهاني ، نا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ؛

وأنا أبو بكر البرقاني ، أنا عمر بن نوح البجلي ، أنا أبو خليفة ، نا ابن كثير ، أنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله :

«مَنْ أَفْتَى النَّاسَ في كُلِّ ما يَسْتَفْتُونَهُ فهو مجنونٌ»(١) .

هذا لفظ الصيرفي .

● وقال البرقاني عن عبد الله : قال :

«إِنَّ الذي يُفْتِي النَّاس في كُلِّ ما يستفتونه فهو مجنونٌ»(١) .

١١٩٦ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد الدقاق ، نا حنبل بن إسحاق .

وأنا ابن الفضل ، أنا ابن درستويه ، نا يعقوب ، قالا : حدثنا سليمان بن حرب ، نا حماد بن زيد ، قال : قال ابن شبرمة ـ وفي حديث يعقوب ـ قال : سمعت ابن شبرمة(٢) ، يقول :

« إِنَّ من المسائلِ مَسَائِلَ لا يجمل بالسائلِ أَنْ يسألَ ـ زاد حنبل ـ : عنها ، ـ ثم اتفقا ـ : ولا بالمسئولِ أَنْ يُجيبَ ـ زاد حنبل ـ : فيها » (٣) .

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) (ظ) : «قالا : نا ابن شبرمة» .

(٣) إسناده صحيح :
رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٢/ ٦١١) عن سليمان بن حرب بهذا الإسناد .

١١٩٧ ـ أنا عبد الملك بن محمد بن محمد بن سليمان العطار ، أنا أبو بكر : محمد بن عبد الله الأبهري ، نا عبد الله بن سليمان ، قال: قرئ على الحارث بن مسكين ، عن عبد الرحمن بن القاسم أو ابن وهب ، عن مالك / بن أنس ، قال : (١٦٠-ب)

«إِنَّ من إِذَالَةِ العالم أَنْ يُجِيبَ كُلَّ مَنْ كلَّمَهُ ، أو يجيب كل من سَأَلَهُ» (١) .

١١٩٨ ـ قرأت في كتاب محمد بن عبد الملك التاريخي ، نا محمد ابن نصر ، نا إبراهيم بن المنذر ، حدثني محمد بن صدقة ، قال:

«جاءَ رجلٌ إلى مالك ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَة ، فلم يُجبْهُ ، فقال له : يا أبا عبد الله ، ألا تُجِيبني عَمَّا أَسْأَلُكَ عنه ؟ فقال له مالك : لو سَأَلْتَ عما تَنْتَفِع به ، أو قال : تحتاج إليه في دينك أَجَبْتُكَ»(٢) .

١١٩٩ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل ، أنا أبو سهل : أحمد بن محمد بن عبد الله القطان ، نا أحمد بن محمد بن عيسى ، نا أبو سلمة المنقري ، نا أبو عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«لا تَزَالُونَ تُسْأَلُونَ، حتى يُقالَ لَكُمْ: هذا اللهُ خَلَقَنَا، فمن خَلَقَ اللهَ عز وجل »، قال أبو هريرة : فَجَعَلْتُ أصبعي في أُذُني فَصَرَخْتُ (٣) ، فقلت: صَدَقَ اللهُ ورسولُهُ ، الواحدُ الأحدُ الصَّمَدُ الذي لم يلد ولم

---

(١) إسناده صحيح :
ورواه ابن عبد البر (١٢٨٨) تعليقًا .
(٢) هذا الأثر بكامله ساقط من (ظ) .
(٣) (ظ) : «ثم صرخت» .

يولد ولم يكن له كفؤًا أحد»[1] .

قلت[2] : وحمقى النَّاسِ يَسْأَلُونَ بجهلهم عن جميعِ ما يعرض في قلوبهم ، كما :

١٢٠٠ ـ أنا ابن الفضل القطان ـ بقراءتي عليه ـ عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش ، قال : أنا أحمد بن الحارث ، أنا جدي ، عن الهيثم بن عدي ، عن عبد الله بن عياش ، قال :

«جَلَسَ الشَّعْبِي على بابِ دَارِه ذاتَ يومٍ ، فَمَرَّ بِهِ رجلٌ ، فقال له : أَصْلَحَكَ اللهُ ، إِنِّي كنت أُصَلِّي فَأَدْخَلْتُ أصبعي في أَنْفِي فَخَرَجَ عليها دَمٌ ، فما يرى القاضي أَحْتَجِمُ أَمْ أَفْتَصِدُ ؟ فرفع الشعبي يديه ، وقال : الحمد لله الذي نقلنا من الفِقْهِ إلى الحِجامة» .

١٢٠١ ـ ... وقال النقاش : أنا الحسن بن علي ـ يعني : العدوي ـ، أنا الحسن بن علي بن راشد ، قال :

«جاءَ رجلٌ إلى شريك بن عبد الله ، فقال : أيها القاضي : أيما أطيب الطنبور أم العود ؟ فقال له : أحسبك بايعت يا عدوّ اللهِ ، فَحَلَفَ أنه لم يبايعْ وأنه مُسْتَفْهِم ، فقال له : كَمْ على الطنبور من زبرٍ؟[3] .

---

(١) إسناده حسن (صحيح) :
رواه أحمد (٢/ ٢٨٧) من طريق أبي عوانة بهذا الإسناد .
ورواه مسلم (١٣٥) من طريق أبي سلمة وغيره عن أبي هريرة نحوه دون قول أبي هريرة .

(٢) (ظ) : «قال الشيخ الإمام أبو بكر» .

(٣) الزبر : هي القطع قال تعالى : ﴿آتوني زبر الحديد﴾ وقال تعالى : ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم زبرًا﴾ . «لسان العرب» (٤/ ٣١٦) .

قال : اثنان ، قال : وعلى العودِ ؟ ، قال : أربعة ، قال : فكلما كثر من هذا كان أطْيب» .

١٢٠٢ ـ أنا أبو علي : محمد بن الحسين بن محمد الجازِري ، نا القاضي أبو الفرج المعافي بن زكريا الجريري ـ إملاءً ـ ، نا محمد ابن يحيى الصولي ، نا يموت بن المزرع ، قال : سمعت أبا حاتم السجستاني ، يقول :

«كانَ رجلٌ يحبُّ الكلامَ ويختلفُ إلى حُسين النجار ، وكان ثقيلاً متشادقًا لا يَدْري ما يقولُ ، فآذَىٰ حُسَيْنًا ، ثم فَطِنَ لَهُ ، فكان يُعِدّ له الجوابَ من جِنْسِ السؤال ، فينقطع ويسكت ، فقال له يومًا : ما تقول أصلحك الله في حدّ تلاشي التوهيمات في عنفوان / القربِ من دركِ المطالبِ ؟ فقال له حُسين : هذا من وجُود فَوْت الكيفوفية على غير طريقِ الحيثوثية وبمثله يقع الثّنَاءُ في المجانةِ[1] على غير تلاقٍ ولا افتراقٍ، فقال الرجلُ : هذا يحتاج إلى فِكْرٍ واستخراجٍ ، فقال حسين : أفكر ، فَإنّا قد استَرَحْنَا» .

* * *

(١) (ظ) : «المجالسة» .

باب رجوع المفتي عن فتواه
إذا تبين له أن الحق في غيرها

١٢٠٣ ـ أنا علي بن طلحة بن محمد المقرئ ، أنا عمر بن محمد بن علي الناقد ، نا عبد الله بن محمد بن ناجية ، نا محمد بن يحيى بن أبي سمينة التمار ، نا محمد بن يحيى بن قيس المأربي ، عن ثمامة بن شراحيل ، عن سمي بن قيس ، عن شمير ، عن أبيض بن حمال ، قال :

«وَفَدْتُ إلى رسولِ الله ﷺ ، فاستَقْطَعْتُهُ الملحَ فَقَطَعَهُ لي ، فلما وليتُ قال رجلٌ : يا رسولَ الله : تَدْرِي ما أَقْطَعْتَهُ؟ إِنَّمَا أَقْطَعْتَهُ الماءَ العد ، فَرَجَعَ فيه »[١] .

قلت[٢] : يعني بالماء العد : الدائم الذي لا انْقِطَاعَ له مِثْلِ ماءِ العين والبئر ، وهذا إذا لم يكنْ في مِلْكِ أَحَدٍ فالناسُ فيه شركاء ، لا يختص به بعضهم دونَ بعض ، ولهذا رَجَعَ النبي ﷺ فيه .

١٢٠٤ ـ أنا أبو سعيد: محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس:

---

(١) إسناده حسن :

رواه أبو داود (٣٠٦٦) والترمذي (١٣٨٠) وابن ماجه (٢٤٧٥) والنسائي في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٧/١) وسقط من إسناد المصنف «يحيى بن قيس» بين محمد بن يحيى وثمامة .

ومحمد بن يحيى: وثقه الدارقطني ، وذكره ابن حبان في «الثقات» .

وأما قول ابن حزم : «مجهول» فلا يعول عليه فقد عرفه غيره .

وأما قول الحافظ في «التقريب» : لين : فلا أدري ما وجهه .

(٢) (ظ) : «قال الشيخ الإمام أبو بكر» .

محمد بن يعقوب الأصم، نـا يحيى بن أبي طالـب ، أنـا عبد الوهاب ابـن عطاء ، أنـا عمر بن قيس ، عن عطاء بن مينـا ، عن أبي هريرة ، أنه قال :

«كنتُ حدثتكم أنَّ مَنْ أَصْبَحَ جنبًا فقد أَفْطَرَ ، فإنما ذلك من كِيسِ أبي هريرة ، فمن أَصْبَحَ جنبًا فلا يُفْطِرْ»[1].

١٢٠٥ ـ أنا القاضي أبو عمر : القاسم بن جعفر الهاشمي ، نا أبو العباس: محمد بن أحمد الأثرم، نا سعدان بن يزيد ، نا يزيد، ـ يعني: ابن هارون ـ ، نا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد ابن المسيب ؛

أنَّ أبا هريرةَ رَجَعَ عن فُتْيَاهُ : «مَنْ أَصْبَحَ جنبًا فَلْيُفْطِرْ»[2].

١٢٠٦ ـ أنا أبو عبد الله : الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق ، أنا عمر بن إبراهيم المقرئ ، أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، نا عثمان بن أبي شيبة ، نا طلحة بن يحيى ، عن يونس ، عن ابن شهاب، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال :

«كانَ يَأْتِيه الرَّجُلُ يَسْأَلُهُ أيقسم زكاته ؟ فيقول : أَدّوها إلى الأئمة»[3].

١٢٠٧ ـ أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا عبد الله بن إسحاق البغوي، أنا علي بن عبد العزيز ، نا أبو عبيد ، نا هشيم ، عن عبد الرحمن بن يحيى ، عن حيان بن أبي جبلة ، عن ابن عمر :

(١) عمر بن قيس ـ اظنه ـ المكي المشهور بسندول وهو ضعيف لكن ثبوت رجوع أبي هريرة عن فتواه (صحيح) كما سيأتي في الإسناد الذي بعده .

(٢) إسناده صحيح.

(٣) إسناده صحيح.

«أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ فِي دَفْعِ الزكاة إلى السُّلْطَانِ ، وقال : ضَعُوهَا مَوَاضِعَهَا»[1] .

قلت[2] : كان عبد الله بن عمر يوجبُ دَفْعَ زكاةِ الأموالِ الباطنةِ إلى الأُمَرَاءِ ، فلما / أُخبِرَ أنهم لا يَضَعُونَهَا مَوَاضِعَهَا رَجَعَ عن رأْيِهِ في (١٦١-ب) الدّفعِ إليهم ، وأمَرَ الناسَ أنْ يَتولّوا بأنفسِهِمْ صَرْفَهَا إلى الأَصْنَافِ .

● **فإذا أَفْتَى الفقيهُ رجلاً بفتوى ، ثم قالَ له قد رجعت عن فَتْوَايَ، فإن كانَ ذلك قَبْلَ أنْ يعملَ المستفتي بها ، كَفَّ عنها ، كما :**

١٢٠٨ ـ أنا ابن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، نا يعقوب بن سفيان ، نا محمد بن أبي زكير ، أنا ابن وهب ، قال : قال مالك :

«كان ابنُ هرمز رجلاً كنتُ أحبّ أنْ أَقْتَدِي به ، وكان قليلَ الكلامِ ، قليلُ الفُتْيَا شديدَ التّحفظ ، وكان كثيرًا ما يُفْتِي الرّجلَ ثم يبعثُ في إثرِهِ من يردّهُ إليه ، حتى يُخْبره بغير ما أَفْتَاهُ ، قال : وكان بصيرًا بالكلامِ ، وكان يردّ على أهلِ الأَهْوَاءِ ، وكان من أَعْلَمِ النَّاس بما اختلف الناس فيه من هذه الأهواء»[3] .

١٢٠٩ ـ أنا القاضي أبو عبد الله الصيمري ، نا العباس بن أحمد الهاشمي ، نا أحمد بن محمد المكي ، نا علي بن محمد النخعي ، حدثني محمد بن أحمد بن الحسن بن زياد ، عن أبيه :

---

(١) عبد الله بن إسحاق : «فيه لين» . انظر : (١١٩١) .
وبقية رجاله ثقات .

(٢) (ظ) : «قال الشيخ الإمام أبو بكر» .

(٣) **صحيح :**
رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٦٥٢) .

«أنَّ الحسن بن زياد ـ وهو اللؤلؤي[1] ـ أُستفتي في مسألة فأخطأ، فلم يعرفْ الذي أفتاهُ، فاكْتَرَى مناديًا ينادي: أنَّ الحسن بن زياد استفتى يومَ كذا وكذا في مسألةٍ فأخطأ فمن كان أَفْتَاهُ الحسنُ بن زياد بشيءٍ فليرجعْ إليه، فمكث[2] أيامًا لا يُفْتِي، حتى وَجَدَ صَاحِبَ الفَتْوَى، فَأَعْلَمَهُ أنَّهُ قد أخْطَأَ، وأنَّ الصوابَ كذا وكذا».

● وإن كان رجوع المفتي عن فتواه بعد عملِ المستفتي بها نَظَرَ في ذلك، فإن كان قد بانَ للمفتي أنه خالفَ نَصّ كتابٍ أو سنةٍ أو إجماعًا وَجَبَ نَقْضُ العملِ بها وإبطالُهُ، ولَزِمَ المُفْتِي تعريفَ المُسْتَفْتِي ذلك، كما:

١٢١٠ ـ أنا علي بن محمد بن يحيى السلمي ـ بدمشق ـ، أنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي، أنا أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا، نا يونس بن عبد الأعلى، أنا ابن وهب، أن مالكًا أخبره.

قال ابن جوصا، ونا عيسى بن إبراهيم بن مثرود، أنا ابن القاسم، حدثني مالك، عن نافع:

«أنَّ عبدَ الرحمن بن أبي هريرة، سَأَلَ عبد الله بن عمر، عما لفظَ البحرُ، فنهاهُ عن أَكْلِه، قال نافعٌ: ثم انقلب عبد الله، فدعا بالمصحفِ فقرأ فقرأ ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ**﴾ [المائدة: ٩٦] قال نافع: فأرسلَني عبد الله بن عمر إلى عبد الرحمن بن أبي هريرة أنه لا بَأْسَ بِأَكْلِه»[3].

---

(١) هو الحسن بن زياد أبو علي اللؤلؤي أحد أصحاب أبي حنيفة وروى عنه. وهو ضعيف الحديث راجع ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣١٤ ـ ٣١٧).

(٢) (ظ): «قال: فمكث».

(٣) صحيح:

رواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٩٤ / ٩) عن نافع به.

١٢١١ ـ أنا ابن الفضل ، أنا دعلج بن أحمد ، أنا محمد بن علي ابن زيد الصائغ ، أن سعيد بن منصور حدثهم ، قال : نا حديج بن معاوية ، عن أبي إسحاق ، عن سعد بن إياس :

«عَنْ رجلٍ تَزَوّجَ امرأةً من بني شمخ ، / ثم أَبْصَرَ أُمَّهَا فاعجبتْهُ ، (١٦٢-أ) فَذَهَبَ إلى ابنِ مسعودٍ ، فقال : إنِّي تزوجتُ امرأةً فلم أَدْخُلْ بها ، ثم أَعْجَبَتْنِي أُمَّها ، أفأطلق المرأةَ ؟ قال : نعم. فطلّقَهَا وتزوّجَ أُمَّها ، فأتى عبدُ الله المدينةَ فَسَأَلَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ، فقالوا لا يصلح ، ثُم قَدِمَ فأتى بني شمخ، فقال: أينَ الرجلُ الذي تزوّجَ أمّ المرأةِ التي كانت عنده ؟ قالوا: هاهنا، قال: فَلْيُفَارِقْهَا، قالوا: كيف وقد نَثَرَتْ لَهُ بَطْنَهَا ؟ قال : وإن كانت فَعَلَتْ ، فَلْيُفَارِقْهَا فإنها حَرَامٌ من الله عز وجل» (١) .

١٢١٢ ـ وأنا ابن الفضل ، أنا ابن درستويه ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، نا محمد بن أبي السري ، نا عبد الرزاق ، أنا الثوري ، عن أبي فروة ، عن أبي عمرو الشيباني ، عن ابن مسعود :

«أنَّ رجلاً من بني شمخ من فزارة تزوّجَ امرأةً ثم رأى أُمَّها فأعجبتْهُ، فاستَفْتَى ابنَ مسعودٍ عن ذلك ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُفَارِقَهَا ويتزوّج أُمّهَا ، فتزوجها فولدتْ لَهُ أولادًا ، ثم أتى ابنُ مسعودِ المدينةَ ، فَسَأَلَ عن ذلك ، فَأُخْبِرَ أنها لا تَحِلّ ، فلما رَجَعَ إلى الكوفةِ ، قال للرجل : إنها عليك حرامٌ ، إنها لا تَنْبَغِي لك ، فَفَارَقَهَا» (٢).

---

(١) صحيح :

اخرجه يعقوب في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٤٣٩) عن سعيد بن منصور بهذا الإسناد .

ورواه (١/ ٤٤١) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق به وانظر ما بعده .

(٢) صحيح : =

قلت[1] : لعل عبدَ الله بن مسعود تأوَّلَ في فَتْوَاهُ ، قولَ اللهِ تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣] أن الاستثناء رَاجِعٌ إلى أُمّهات النساءِ وإلى الربَّائِب جميعًا ، والله أعلم .

• وإن كان رجوعُ المُفْتِي عن قَوْلِه الأول من جهةِ اجتهادٍ هو أَقْوَىٰ أو قياسٍ هو أَوْلَىٰ لم ينقضْ العملَ المتقدمَ ، لأَنَّ الاجتهادَ لا ينقض بالاجتهادِ .

١٢١٣ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي ، نا أبو بكر : محمد بن أحمد البابسيري بواسط ، نا القاضي أبو أمية : الأحوص بن المفضل الغلابي ، نا أبي ، نا الواقدي ، نا معمر ؛

وأخبرني أبو القاسم : الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي ـ بدمشق ـ واللفظ له ، أنا أبو بكر : محمد بن أحمد بن عثمان السلمي ، أنا محمد بن يوسف بن بشر الهروي ، نا محمد بن حماد الطهراني ، أنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن سماك بن الفضل ، عن وهب بن منبه ، عن مسعود بن الحكم الثقفي ، قال :

«أُتِي عمر بن الخطاب في امرأةٍ تَرَكَتْ زَوْجَهَا وأُمَّهَا وإخوتها لأُمِّها ، وإخوتها لأمِّها وأبيها ، فَشَرَكَ بين الإخوةِ للأمّ ، وبين الإخوةِ للأب والأم بالثلثِ ، فقال لَهُ رجلٌ : إنَّكَ لم تشركْ بينهم عامَ كذا وكذا ؟ ، قال : فَتِلْكَ على ما قَضَيْنَا يومئذٍ ، وهذه على ما قَضَيْنَا اليوم .

= أبو فروة : هو عروة بن الحارث ، وأبو عمرو الشيباني : هو سعد بن إياس .
رواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (١/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩) عن محمد بن أبي السري بهذا الإسناد وتابع شعبة سفيان الثوري .
رواه يعقوب (١/ ٤٣٩) .

(١) (ظ) : «قال الشيخ الإمام صان الله قدره» .

قال عبدُ الرزاق : قال الثوري : لَوْ لَمْ أَستَفِدْ / في سفري هذا من (١٦٢-ب) مَعْمرٍ غير هذا الحديث ، لَظَنَنْتُ أني قَدْ أَصَبْتُ خَيْرًا»[1] .

* * *

---

(١) **صحيح :**

رواه عبد الرزاق (١٠/٢٤٩ / ١٩٠٠٥) عن معمر بهذا الإسناد ولكنه قال : الحكم بن مسعود بدلاً من مسعود بن الحكم.

ورواه ابن أبي شيبة (١١/ ٢٥٥ / ١١١٤١) .

ورواه يعقوب الفسوي في «التاريخ والمعرفة» (٢/ ٢٢٣) من طرق عن سماك بن الفضل به (وذكر الحكم ابن مسعود) ومن طريقه رواه البيهقي في «السنن» (٦/ ٢٥٥) .

ورجح يعقوب أنه الحكم بن مسعود ، وقال : والذي روى عنه وهب بن منبه إنما هو الحكم بن مسعود الثقفي .

وخالف ابن أبي حاتم فقال في «الجرح والتعديل» (٣/ ١٢٧) : «وقال بعضهم مسعود بن الحكم وهو الصحيح» اهـ .

فعلى هذا إن كان الراوي هو (الحكم بن مسعود) كما رجحه الفسوي والبخاري فقد قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٣٢) : ولم يتبين سماع وهب من الحكم .

قلت : لكن في رواية يعقوب الفسوي قال : شهدت عمر فهذا يدل على ثبوت سماعه منه . لذا قال الحافظ في «لسان الميزان» (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) وساق السند : **هذا إسناد صالح** .

وأما إن كان الراوي هو (مسعود بن الحكم) كما رجحه ابن أبي حاتم **فالإسناد صحيح** ، ولا يمتنع أن يكون قد روى عنه فإنه قد عاصره ، والله أعلم .

التوثق في استفتاء الجماعة

١٢١٤ ـ أنا أبو بكر البرقاني ، قال : أنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي ، قال : أنا الحسين بن إدريس ، قال : نا ابن عمار ، عن المعافي ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن سليمان الأحول ، عن طاووس ، عن ابن عباس ، قال :

« إِنْ كُنْتُ لأَسْأَلُ عن الأَمْرِ الواحِدِ ثلاثينَ مِنْ أَصْحَابِ النبي ﷺ » .

● إذا اختلفَ جوابُ المُفْتِينَ على وَجْهَيْنِ ، فينبغي للمستفتي أنْ يَجْمَعَ بين الوجهين ، إذا أَمْكَنَهُ ذلك للاحتياطِ والخروجِ من الخلافِ .

مثاله : أَنْ يُفْتِيَهُ بعضُ الفقهاء : أَنْ الفَرْضَ عليه في الطهارةِ مَسْحُ جميعِ رأسِهِ ، ويُفْتِيَهُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يُجزئُهُ مَسْحُ بَعْضِ الرأسِ ، وإنْ قَلَّ ، فإذا مَسَحَ جَمِيعَهُ كانَ مؤدِّيًا فَرْضَهُ علي القَوْلَيْنِ جميعًا .

● وأمَّا إذا لم يمكنْهُ الجمع بين وجْهي الخلافِ لتنافيهما ، مثل أنْ يكونَ أحدهما يُحِلّ ويُبيحُ والآخر يُحرِّمُ ويَحْظر .

فقد قيل : يلزمُهُ أَنْ يأخذَ بأغلظِ القَوْلَيْن ، وأشده ، لأَنَّ الحق ثَقِيلٌ، كما :

١٢١٥ ـ أنا إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي ، أنا محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت الدقاق ، نا محمد بن صالح بن ذريح ، نا هناد بن السري ، نا ابن نمير ، عن موسى بن عبيدة ، عن

أبي عمرو ، قال : قال عبد الله :

«الحقّ ثقيلٌ مري ، والباطلُ خَفيف وبي ورُبَّ شَهْوةٍ تُورِثُ حزنًا طويلاً» (١) .

١٢١٦ ـ وأنا أبو الحسين : أحمد بن محمد بن الحسين الأصبهاني بها ، أنا سليمان بن أحمد الطبراني ، نا علي بن عبد العزيز، قال : قال أبو عبيد :

« قال بعضُ الحكماء : إذا أُشْكِلَ عليك أمْرَانِ ، فلم تَدْرِ أيّهما أدْنَى إلى الصوابِ والسَّدَادِ ، فانْظُرْ أثْقَلْهُمَا عليك فاتَّبِعْهُ ، ودَعْ الذي تَهْوَى، فإنّكَ لا تَدْرِي لعل الهَوَى هو الذي زَيَّنَهُ في قَلْبِكَ وَحَسَّنَهُ عِنْدَكَ » .

وقيل يأخذُ بأسْهَلِ القَوْلَيْنِ ، وأيْسَرِ الأمرين ، لأنَّ الله تعالى ، قال : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ، ولما :

١٢١٧ ـ أنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن شهريار الأصبهاني، أنا سليمان بن أحمد الطبراني ، قال : حدثني محمد بن أحمد الزهري الأصبهاني ، نا إسماعيل بن يزيد ، نا أبو داود الطيالسي، نا سلام بن مسكين ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) إسناده صحيح :

رواه أبو نعيم (١٣٨/١) من طريق هناد بن السري بهذا الإسناد .

وورواه هناد في «الزهد» (٤٩٩/١) به .

وتابع ابن نمير عبد الله بن المبارك رواه في «الزهد» (٢٩٠) عن موسى بن عبيدة به .

«خَيْرُ دِينكم أَيْسَرُهُ» (١) .

١٢١٨ ـ وأنا الحسن بن علي التميمي ، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، / حدثني أبي ، نا أبو المغيرة ، نا معان بن رفاعة ، نا علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : قال النبي ﷺ : (١٦٣ ـ

«إنِّي لَمْ أُبْعَثْ باليهوديةِ ولا بالنصرانيةِ ، ولكنْ بُعِثْتُ بالحنيفيةِ السَّمْحَةِ» (٢).

---

(١) صحيح بشواهده :

أخرجه الطبراني في «الصغير» (١٠٦٦) عن محمد بن أحمد الزهري بهذا الإسناد ورجاله ثقات عدا محمد الزهري فقد قال أبو نعيم : «كان كثير الخطأ» ، وقال أبو الشيخ : «لم يكن بالقوي في الحديث» .

والحديث رواه المصنف ( ) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٩١) وفي إسناده ضعف لكنه يتقوى بهذا الإسناد .

قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٩٤) : «ويدل عليه ما أخرجه أحمد بسند صحيح من حديث أعرابي لم يسمه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «خير دينكم أيسره» .

رواه أحمد (٣/ ٤٧٩) .

وله شاهد من حديث محجن بن الأدرع :

رواه أحمد (٤/ ٣٣٨) والطيالسي (١٢٩٦) والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٤١) ويشهد له أيضًا حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «إن هذا الدين يسر» رواه البخاري (٣٩) .

وبهذا فالحديث ثابت ويرقى للصحة .

(٢) (حسن لغيره) :

رواه أحمد (٥/ ٢٦٦) عن أبي المغيرة بهذا الإسناد .

ورواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٥٧/ ٧٨٦٨) من طريق أبي المغيرة به وإسناده ضعيف من أجل علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما تقدم .

ولكن لفقرات الحديث شواهد :

أما الفقرة الأولى «إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية» فيشهد له ما ثبت عن النبي ﷺ من قوله : «إني لم أبعث بالرهبانية»

رواه الدارمي (٢/ ١٣٣) نحوه وإسناده حسن من حديث سعد بن أبي وقاص .

ورواه أحمد (٦/ ٢٢٦) من حديث عروة ورجاله ثقات .

ورواه أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٤٥) وفي إسناده ضعف . =

١٢١٩ ـ أنا أبو القاسم : علي بن محمد بن عيسى البزاز ، وأبو الحسين : علي بن محمد بن عبد الله السكري ، قالا : أنا علي بن محمد بن أحمد المصري ، أنا عبد الله بن محمد بن أبي مريم ، نا الفريابي ، نا سفيان ، عن داود[1] بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال :

«إذا اختَلَفَ عليك في أمرين ، فَخُذْ بأَيْسَرِهِمَا ، ثم قرأ : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥][2] .

وقيلَ يَأْخُذُ بفتوى أَفْضلهما عنده في الدِّين والعلمِ وأورعهما ، ويلزمه الاجتهاد في تعرف ذلك من حالهما .

١٢٢٠ ـ أنا أبو الحسن : أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله ابن خلف بن بخيت العكبري ، أخبرنا جدي ، قال : قال أبو عبد الله : الزبير بن أحمد الزبيري :

= وأما الفقرة الثانية وهي قوله «ولكني بعثت بالحنيفية السمحة» :

ما ثبت من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» رواه البخاري (١/ ٩٣ ـ تعليقًا) ووصله أحمد (١/ ٢٣٦) وحسن إسناده الحافظ في «الفتح» .

قلت : بل إسناده ضعيف لتدليس ابن إسحاق . ولأن فيه داود بن حصين وهو ثقة إلا في روايته عن عكرمة ، وهو هنا يرويه عن عكرمة .

لكن للحديث شواهد أخرى :

أ ـ مرسل أبي قلابة عن النبي ﷺ . عزاه في «تغليق التعليق» (٢/ ٤٢) إلى ابن سعد في «الطبقات» وقال: مرسل صحيح .

ب ـ مرسل عمر بن عبد العزيز . رواه عبد الرزاق (١١ / ٢٩٢) وإسناده صحيح .

جـ ـ عن عائشة عن النبي ﷺ وفيه «... إني أرسلت بحنيفية سمحة» رواه أحمد (٦/ ١١٦) وإسناده حسن .

قال الحافظ : «وفي الباب عن أبي بن كعب وجابر وابن عمر وأبي هريرة » اهـ .

وبمجموع تلك الطرق يحسن الحديث . لذا قال المناوي في «فيض القدير» : له طرق لا ينزل عن درجة الحسن بانضمامها .

(١) (ظ) : «أبي داود» خطأ !!

(٢) إسناده صحيح .

«فإن قال قائل: فكيف تقول في المستفتي من العامّة إذا أُفْتَاهُ الرجلانِ، واخْتَلَفَا فهل له التقليد ؟ قيل له : إِنْ شاءَ الله هذا على وجهين :

أحدهما : إنْ كانَ العامي يتسعُ عَقْلُهُ ، ويكملُ فَهْمُهُ إذا عقَلَ أنْ يَعْقِلَ ، وإذا فَهِمَ أنْ يَفْهَمَ فعليه أنْ يَسْأَلَ المختلفين عَنْ مَذَاهِبِهِمْ عن حججهم ، فيأخذ بأرجحهما عنده ، فإن كانَ عَقْلُهُ لم ينقصْ[1] عن هذا، وفهمه لا يكمل له ، وَسِعَهُ التقليد لأفضلهما عنده .

وقيل : يأخذُ بقولِ مَنْ شاءَ من المفتين ، وهو القولُ الصحيحُ لأَنَّهُ ليس من أَهْلِ الاجتهاد وإنما عليه أَنْ يرجعَ إلى قولِ عَالِمٍ ثقةٍ ، وقد فَعَلَ ذلك ، فَوَجَبَ أَنْ يكفيه ، والله أعلم[2] .

هذا آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليمًا ، اللهم اغفر لكاتبه ، ولوالديه ، ولجميع المسلمين ، آمين .

نقلته من نسخة الشيخ الخطيب المصنف بخطه ، وعورض بها فصح ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) (ظ) : «لم يقصر» .

(٢) وكتب في آخر (ظ) : «والله سبحانه وتعالى أعلم ، هذا آخر الكتاب ، والحمد لله حق حمده كما ينبغي لكرم وجهه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي ، وآله .

سمع هذا الجزء من أوله إلى آخره من لفظ الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رضي الله عنه : الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن القاسم ، وولده أبو طاهر ، والشريف أبو منصور محمد بن الحسين الحسيني ، وابنه علي ، والشريف أبو الحسن علي بن محمد الهاشمي ، والشيوخ : أبو الحسن علي بن عبيد الله الفقيه ، وأبو محمد عبد الله بن هبة الله بن القاسم بن السمسار ، وأبو عمران موسى بن علي النحوي ، وأبو علي الحسين بن علي الخراساني ، وأبو الحسين محمد بن علي بن أحمد الديباجي ، وأبو سعد إبراهيم بن الفقيه سليم بن أيوب ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الفروي ، وأخوه عثمان ، وعلي بن علي بن العباس الأيسر ، وولداه محمد وحسين ، وأبو محمد الحسن بن عبد المحسن الجياني ، وعمار بن علي الحراني ، وكامل بن القيسراني ، ويحيى بن إبراهيم بن شبل الإسكندراني ، وأبو صالح أحمد بن عبد الجليل ، وأبو محمد الحسن بن علي بن سلمة ، وأبو الحسين أحمد بن عبد الواحد المعبر ، وأبو عبد الله محمد بن سماعه ، وعبد الرحمن بن محمد بن منجى ، وإسماعيل بن عبد السيد القيسراني ، وابناه محمد وعلي ورزق الله بن عبد الله الحبشي ، وعلي بن أحمد بن القاسم الأهوازي ، والمؤمل بن الحسن بن أبي سلامة الطائي .

في شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، وكاتب السماعات عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحصري ، وهبة الله بن حميد الوكيل في شعبان سنة ستين وأربعمائة .

* * *



الفهارس



أولًا : فهرس الأحاديث المرفوعة

مطلع الحديث	رقم الحديث
ارحموا ثلاثة ، غني قوم قد افتقر	١٥٣
استمتعوا بهذه النساء	٣٢٥
اركبها...	١٠٢٤
أشد ما اتخوف على أمتي ثلاثة	٦٤٤
أشهد على النبي الأمي أنه قضى بمثل	٥٤٠
أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا	٩٧٩
أصبت السنة وأجزأتك صلاتك	٩٢٨
اطلبوا العلم	٨٩٨
اعتقوا عنه رقبة	٧٢٥،٧٢٤
اعملوا بالقرآن فحللوا حلاله	٢١٢
اغتنم خمسًا قبل خمس	٨٠٤
اغسلنها ثلاثًا	٥٢٣
أفضل العبادة الفقه	٧٢ ، ٧١
أفضل العلم الذي يحتاج إليه الناس	١٢٨
أفي القوم أبي	٩٨٨
اقتدوا باللذين من بعدي	٤٦٩،٤٦٧
الاقتصاد في النفقة	٦٩٩
أكرموا أصحابي	٤٢٩
ألا إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم	٧١٤
ألا رجل صالح يكلؤنا الليلة	٣٠١
ألا يوشك رجل شبعان	٢٦٣
ألم أخبر أنك تصوم	٨٨٠
ألم أخبر أنك تقوم	٨٧٨

مطلع الحديث	رقم الحديث

مطلع الحديث	رقم الحديث
إنما الأعمال بالنية	(٦٦٩)
إنما العلم بالتعلم	(١٢)
إنما مثل الفقهاء كمثل الأكف	(١٤٥)
إنما نهيتكم من أجل الدافة	(٣٤٤)
إنما هي طعمة أطعمكموها	(٥٨٨)
إنما يلبس هذه لا خلاق له	(٥٧٦)
إنا لم نرده عليك إلا أننا حُرم	(٥٨٧)
إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم	(٥٦٣)
إن أبا بكر كتب له : إن هذه فرائض الصدقة	(٣١٢)
إن أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا	(٦٣١)
إن أمتي لا تجتمع على ضلالة	(٤٢٢)
إن أحاديثي ينسخ بعضها بعضًا	(٣٢٢)
إن أحبكم إلى اللَّه	(٨٨٩)
إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه	(١٠١٥)
إن أمتي لا يجتمعون على ضلالة	(٤٢٣)
إن الأنصاري قد سبقك	(٩٢٧)
إن بني إسرائيل تفرقت	(٤٤٠ - ٤٤١)
إن تشقيق الكلام من الشيطان	(١١٧٢)
إن الحكمة لتزيد الشريف شرفًا	(١١٦)
إن رجلًا أتى رسول اللَّه ﷺ أنه وقع بامرأته	(٣٠٣)
إن الرجل ليبلغ بحسن خلقه	(٨٨٥)
أن رسول اللَّه ﷺ أكل كتف شاة	(٣٤٠)
إن رسول اللَّه ﷺ إنما قام مرة واحدة	(٣٣١)

مطلع الحديث	رقم الحديث
أن رسول اللَّه ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر	(٢٩٣)
أن رسول اللَّه نهى عن كراء الأرض	(٣٦٧)
أن الزبير خاصم رجلًا إلى رسول اللَّه	(٣٨١)
إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان	(٢٩٥)
إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس	٩٨١
إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره	(٧٥)
إن الفقيه أشد على الشيطان	(٨٨)
إن في حكمة آل داود	(٨٨٢)
إن كان جامدًا فألقوها	(١١٦٨)
إن اللَّه أجاركم أن تستجمعوا	(٤٢٤ - ٤٢٥)
إن اللَّه أجاركم من ثلاث خلال	(٤١٨)
إن اللَّه تعالى حبس عن مكة الفيل	(٢٧١)
إن اللَّه رفيق يحب الرفق	(٩٨٣)
إن اللَّه تعالى فرض فرائض	(٦٣٠)
إن اللَّه لا يقبل صلاة بغير طهور	(٣٠٧)
إن اللَّه تعالى لا ينزع العلم	(١٠٣١)
إن اللَّه لم ينزل داء	(٨٧٤)
إن اللَّه يرضى لكم ثلاثًا	(٤٤٢)
إن اللَّه تعالى يقول إن خير البقاع المساجد	(٩٥٩)
إن لكل أمة رهبانية	(١٢٧)
إن لكل شيء إقبالًا وإدبارًا	(١٥١)
إن مثل ما آتاني اللَّه من الهدى	(١٧٥)
أن ماعز بن مالك أتى النبي ﷺ	(٣٣٧)

مطلع الحديث — رقم الحديث

مطلع الحديث	رقم الحديث

مطلع الحديث	رقم الحديث
رأيت رسول اللّه ﷺ يأكل القثاء بالرطب	(٣٤٦)
رأيت رسول اللّه ﷺ يمسح	(٣٧٠)
رب مبلغ أوعى من سامع	١/ ١٧٤
رحم اللّه نساء الأنصار يتفقهن	(١٧٤)
رحمة اللّه على موسى	(١٠٢٩ (
سألت جابر عن الضبع أصيْد هي	١٠١٧
سألت ربي تعالى فيما اختلف فيه	٤٦٦
سبحانك اللهم وبحمدك	٩٤٩
سل اللّه الهدى والسداد	٩٤٤
سلوني عما شئتم	١٠٠٢
سوء المجالسة شح	٨٩٥
سيأتيكم أناس يتفقهون	٩٠٤
سيكون أقوام من أمتي يغلطون	٦٣٧
الصحة والفراغ مغبون فيهما كثير	٨٠٣
صدقة تصدق اللّه بها عليكم	٣١٣
صلاة الصبح ركعتان	٢٩٨
صلى بنا رسول اللّه ﷺ الفجر	٩٣٤٠
طلب العلم فريضة على كل مؤمن	١٥٧
طلب العلم فريضة على كل مسلم	١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١
عدلًا [في قوله تعالى ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطًا** ﴾]	٤١٦
عطس عند النبي ﷺ رجلان	١٠٢١
العلم باللّه والفقه في دينه	٧٥
علموا ولا تعنتوا	٩٨٤

مطلع الحديث	رقم الحديث
فرضت الصلاة ركعتين	٣٦٥
فرض رسول الله ﷺ فيما سقت السماء	٢٩١
فضل السواك بالصلاة	٢١٩
فضل العالم على العابد	٥٩
فضل هذا العالم	٦٢
فقيه أفضل عند الله من ألف عابد	٦٠
فقيه واحد أشد على الشيطان	٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤
في السماء بيت يقال له البيت المعمور	٨٥
قال جبريل : ستكون في أمتك فتنة	١٩١
قتلوه قتلهم الله	٧٥٩
قد تركتكم على البيضاء	٤٦٥
قد جعل الله لهن سبيلًا	٣٣٦
قدم معاوية المدينة فينا هو على المنبر	٢٩٧
قضى رسول الله في امرأة منا	٥٣٩
قضى علي بن أبي طالب باليمن في ثلاثة نفر	٥٢٦
قل ما قام فينا رسول الله ﷺ إلا وحثنا	٣٢٩
قلت لحذيفة : أي ساعة تسحرتم مع رسول الله ﷺ	٣٣٥
قليلي الفقه خير من كثير العبادة	٤٩
القناعة مال لا ينفد	٨٣٦
قول الله تعالى في كتابه ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطًا** ﴾	٤١٦
قوموا إلى سيدكم	٥٢٨
قيل لرسول الله ﷺ إن أمتك ستفتتن	١٩٠
كاد صاحب الأناة	١١٦٦

مطلع الحديث	رقم الحديث
كان آخر الأمرين من رسول اللَّه ﷺ	٣٤١
كان رسول اللَّه ﷺ إذا بعث أميرًا على سرية	٥٢٢
كان رسول اللَّه ﷺ إذا جلس إليه جليس	٨٩٦
كان رسول اللَّه ﷺ إذا جلس في المجلس	٩٤٩
كان رسول اللَّه ﷺ يعلم الناس التشهد	٩٣٦
كان رسول اللَّه ﷺ يكنى أصحابه	٩١٩
كان رسول اللَّه ﷺ لا يسرد الكلام	٩٣٥
كان رسول اللَّه ﷺ يتخولنا بالموعظة	٩٣٨
كان رسول اللَّه ﷺ يعيد الكلمة ثلاثًا	٩٤٧
كان لي ساعة من السحر آتي فيها رسول اللَّه ﷺ	٩٩٥
كان قليل الصمت	٨٩١
كان النبي ﷺ لا يواجه أحدًا في وجهه	١٠٢٦
كان يصوم من الشهر	٨٧٨
كان ينهى عن قيل وقال	١٠١٤
الكبر	٩٢٨
كتب إليَّ رسول اللَّه ﷺ أن أورث امرأة أشيم	٣٥٩
كتب معاوية إلى المغيرة	١٠١٤
كره رسول اللَّه ﷺ المسائل	٦١٩
كرم المرء دينه	٨٨٧
كلا المجلسين على خير	٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤
كل أمر ذي بال	٩٣٢
كل قوم على بينة من أمرهم	٥٢٠
كلكم راع وكلكم مسئول	١٦٨

مطلع الحديث	رقم الحديث

مطلع الحديث	رقم الحديث
لا يتحر أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس	٢٩٤
لا يجلس قوم مجلسا	٩٣٤
لا يجمع اللَّه الأمة على ضلالة	٤١٩
لا يزال اللَّه تعالى يغرس في هذا الدين	١١٤
لا يزال من هذه الأمة عصابة	١١٥
لا يصلين أحد الظهر إلَّا في بني قريظة	٥٢٤
لا يقضي رجل بين رجلين وهو غضبان	١١٤١
لا يقطع الصلاة إلَّا الحدث	٩٣٧
لا ينبغي للقاضي أن يقضي	٥٦٩
لأن أجلس مع قوم يذكرون اللَّه	٣٥
لئن قصرت في الخطبة	٥٩٥
لحم الصيد لكم في الإحرام حلال	٥٨٩
لتتبعن سنن الذين من قبلكم	٤١٦
لعلّك قبلت أو غمزت	١١٦٠
لقد ارتقيت على ظهر بيتنا	٥٨٤
لقد رأيتنا يكثر لغطنا	٩٦٥
لقد نزلت عليّ الليلة سوره	١٠٠٤
لكل شيء دعامة	٨٦
للَّه أشد فرحًا بتوبة عبده	١٠٠٣
اللهم إني أعوذ بك من الأربع	٨٠٧
اللهم لا مانع لما أعطيت	١١،١٣
لن يجمع اللَّه أمتي على ضلالة	٤٢٠
لو أعلم أن هذا ينتظرني	٥٦٥

مطلع الحديث	رقم الحديث
لو أن العلم معلق بالثريا	٩٠٧
لو أن هذه وقعت على هذه	٦١
لو غسل جسده وترك رأسه	٧٥٩
لو كان الدين معلقًا بالثريا	٩٠٦
لولا أن أشق على أمتي	٢٢٠
ليلني منكم أولوا الأحلام	٩٣٠
الماء طهور لا ينجسه شيء	٣٠٥
ما أكرم شاب شيخًا	١١٣٨
ما أنهر الدم وذكر اسم اللَّه	٦٣٢
ما تركت شيئًا مما آمركم اللَّه به	٢٧٢
ما حملكم على إلقائكم نعالكم	١٠٢٠
ما رآني رسول اللَّه ﷺ قط إلَّا تبسم	٩٠٨
ما رأيت أحدًا أكثر مشاورة لأصحابه	١١٥٣
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه	٥٩٧
ما ضل قوم بعد هداهم	٥٩٨
ما عبد اللَّه بمثل الفقه في الدين	٧٣ ، ٧٩
ما عبد اللَّه بشيء أفضل من فقه في دين	٧٠ ، ٧٤ ، (٨٧)
ما كنت أرى بلغ منك هذا	٢٢٧
ما ملأ آدمي وعاء	٨٦٩
ما هاتان الركعتان يا قيس	٣١٦
ما هلكت بنو إسرائيل حتى كثر فيهم	٤٧٤
مروا الصبي بالصلاة ابن سبع	١٦٩
م تضحكون	٩٨٦

مطلع الحديث	رقم الحديث
من أخذ بسنتي فهو مني	٣٧٣
من ابتاع عبدًا فما له	٢ / ٣٩٧
من أراد بحبحة الجنة	٤٢٨
من أفتى بغير علم	١٠٤٣
من ترك حديثًا معروفًا فلم يعمل به	٣٩٩
من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه اللّٰه	٨١١
من تقول عليّ ما لم أقل	١٠٤٤
من جاء أجله وهو يطلب العلم	٧٩٥
من خرج من الجماعة	٤٣٣، ٤٣٤
من خرج يطلب بابًا من العلم	٤٥
من رغب عن سنتي فليس مني	٣٧٤
من سئل عن علم فكتمه	١١٤٥
من سعادة ابن آدم حسن الخلق	٨٩٠
من سن في الإسلام سنة حسنة	١/ ٢٥٠
من شرب الخمر فاجلدوه	٣٣٢
من صلى خلف إمام	٥٩٢
من طلب علمًا فأدركه	٧٩٦
من عمل في الجماعة	٤٣٨، ٣٤٩
من فارق الجماعة شبرًا	٤٣٠، (٤٣٢)
من فارق الجماعة فاقتلوه	٤٣٦
من فارق الجماعة مات	٤٣١
من فارق جماعة المسلمين	٤٣٥
من فقه الرجل قلة الكلام	٠٥٨

مطلع الحديث	رقم الحديث
نهى رسول اللّه ﷺ عن الأغلوطات	٦٣٤
نهى رسول اللّه ﷺ عن اكل لحوم الأضاحي	٣٤٤
نهى رسول اللّه ﷺ عن الخذف	٤٠٨
نهى رسول اللّه ﷺ عن الصلاة بعد العصر	٣٨٦
نهى رسول اللّه ﷺ عن الغلوطات	٦٣٥
هاذان الفتية هاهنا	٣١٧
هاتوا صدقة العشور	٣١١
الهدي الصالح والسمت الصالح	٦٧٥
هذا بيان من اللّه ورسوله	٣١٨
هل تجد رقبة	٣٠٣
هم الآخرون ورب الكعبة	١٠٠٠
هو الطهور ماؤه	١ / ٤٦٥
هي هرب وحرب	٢٨٩
الوالد أوسط أبواب الجنة	١١٢٨
وجدته بحرًا	٢١٥
الورق بالورق ربًا	٣١٩
وعظنا رسول اللّه ﷺ موعظة	٤٦٥
وفدت إلى رسول اللّه ﷺ فاستقطعته	١٢٠٣
وهل هو إلا مضغة منك	٧٢٩
يا ابن حاتم ؛ الق هذا الوثن	٧٥٣
يا أبا الحسن إن القرآن ذلول	٦١٠
يا أبا المنذر أني أمرت بعض القرآن عليك	٩٧٨
يا أيها الناس إن لكل سبيل مطية	٦٥٤

مطلع الحديث	رقم الحديث
يا أيها الناس عليكم بالقصد	٩٣٩
يا جرير استنصت الناس	٤١٤
يا عبد اللّٰه أتدري أي الناس أعلم	٧٤٦
يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة	١٠٨٠
يبعث كل عبد على ما مات عليه	١١١
يا بني عبد المطلب	٢٩٩
يخرج في آخر الزمان رجال	١٠٣٣
يد اللّٰه على الجماعة	٤٢٦
يسير الفقه خير من كثير العبادة	٤٧ ، ٤٨
يغسل ما مس المرأة منه	٣٦١ ، ٣٦٢
يكون في آخر الزمان رؤسًا جهالًا	١٠٣٤
يقول اللّٰه تعالى يوم القيامة : سيعلم الجمع من أهل الكرم	٩٦٠
يوشك أحدكم أن يقول	٢٦٤
يوشك بالرجل متكئ على أريكته	٢٦١
يوم الخندق حين حبسوا النبي ﷺ	٢٥٣

* * *



ثانيًا : فهرس الآثار

مطلع الأثر	القائل	رقم الأثر
إذا كان الرجل عالمًا عاملًا معلمًا	ابن الأعرابي	١٨٠
إذا كان عالمًا بالأثر	ابن المبارك	١٠٥٠
إذا كان للآية ظاهر	أحمد بن حنبل	٢٣٠
إذا كان لك جليس فسله	ابن عباس	١١٥٦
إذا كان يوم القيامة يؤتي بالعابد	ابن عباس	٦٩
إذا كنت تنسخ فأنت تعلم	أحمد بن حنبل	٥٨
إذا كنت جالسًا فرأيت أخا	وهب	٨٩٤
إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا	ابن مسعود	٤٣
إذا وجدتم في كتابي خلاف	الشافعي	٤٠٦
إذا وضحت الحجة ثقل على الأسماع	المأمون	٤٣٦
إذا وقع في القلب نور الحكمة	بعض الحكماء	٦٥٥
إذا هلك فقهاؤهم هلكوا	سعيد بن جبير	١٤٨
أذكر اللّه امرأ سمع من النبي ﷺ في الجنين	عمر	٣٥١، ٣٥٢
اذهب فأنت من أقضى الناس	علي	٤٥٣
اذهب فتعلم كيف تسأل	زيد بن أسلم	٧٠٢
أرايت إن كثر الجهال	عبد اللّه بن الحسن	٣٨٤
أراكما تحبان هذا الشأن	مالك	٧٨٤
أرحم رجلين	الفراء	٨٣٩
أرسل عمر إلى شيخ من بني زهرة	أبو يزيد	٥٥٢
أرسلني ابن عباس إلى زيد بن ثابت	عكرمة	٥٤١
أرفع الناس عند اللّه منزلة	سفيان بن عيينة	١٣٥

مطلع الأثر	القائل	رقم الأثر
كما أن الشمس لا يخفى ضوءها	عبد اللَّه بن المعتز	٩٧٠
كما لا ينبت المطر الكثير	عبد اللَّه بن المعتز	٨٤١
كنت أسأل إبراهيم عن الشيء	حماد	٥٤٦ ، ٥٥٧ ، ٩٤٦
كنت أقعد مع ابن عباس	أبو جمرة	٩١١
كنت أمر على زفر	أبو نعيم	٧٩١
كنت تاجرًا قبل أن يبعث محمدًا	أبو الدرداء	٨٣٠
كنت حاقنًا ولا رأي لحاقن	علي	٩٢٥
كنت حدثتكم أن من أصبح جنبًا	أبو هريرة	١٢٠٤
كنت عند ابن عباس فسئل عن مسألة	سعيد بن جبير	١١٥٦
كنت عند شعبة بن الحجاج	عطية بن بقية	٧٩٤
كنت قاعدًا مع أبي موسى وأبي مسعود فذكر عبد اللَّه	أبو الأحوص	٩٩٦
كنا جلوسًا عند أيوب فسأله عمر	مالك	١١٢٠
كنا نكون عند النبي ﷺ	أنس	٩٥٠
لأن أتعلم بابًا من العلم فأعلمه	الحسن	٥٣
لأن أتعنى بعنية	الشعبي	٤٩٢
لأن أذكر الفقه ساعة	أبو الدرداء	٥٥
لأن أعلم بابًا من العلم	أبو هريرة	٥٢
لأن يعيش الرجل جاهلًا	أحمد بن حنبل	١١١٥

مطلع الأثر	القائل	رقم الأثر
للزوج النصف وللأخ ثلث ما بقي		٥٤١
لما سمعت الحديث قلت لو جلست إلى سارية	الأعمش	٧٨٥
لما كان علي باليمن أتاه ثلاثة نفر	أبو جحيفة	٥٢٥
لما نزلت هذه الآية ﴿ **إنكم وما تعبدون من دون الله** ﴾	ابن عباس	٢٢٥
لما نزلت ﴿ **إلَّا تنفروا...** ﴾	عكرمة	٢٧٨
لم تستفتي في شيء قد أفتى	عمر	٥٥٥
لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول سلوني	سعيد بن المسيب	١٠٨٣
لو أنكم تفقهتم الحديث	وكيع	٧٨٩
لو حدثتكم كل ما في كيسى	أبو هريرة	١١٩٠
لو سألت عما تنتفع به أجبتك	مالك	١١٩٨
لو قال لي فرعون خيرًا	ابن عباس	٩٠١
لو كان كلام ابن آدم كله صدقًا	الحسن	٦٨٨
لو كنت أطيق المشي لجئتك	مجاهد	٩١٧ ، ٩١٨
لو كنت سيدهم ما قلت	عمر بن عبد العزيز	١١٣٠
لو كنت على شاطئ نهر	حذيفة	١١٩١
لولا ابن عباس ما سألك أحد عن شيء	قتادة	٢٣٤
لولا الخطأ ما أشرق نور الصواب		٦١٥
لولا الشهرة لصليت	الأعمش	٤٠٢
لولا الفرق من الله أن يضيع العلم	أبو حنيفة	١٠٩٣

مطلع الأثر	القائل	رقم الأثر
من أحوج الناس إلى طلب العلم ؟	ابن عيينة	١٠٥٤
من آذى فقيهًا فقد آذى رسول اللَّه ﷺ	ابن عباس	١٢٤
من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء	سهل التستري	١٣٦
من أفتى الناس بفتيا يعمي عنها	ابن عباس	١٠٤٥
من أفتى الناس في كل ما يسألونه	ابن مسعود	١١٩٤ ، ١١٩٥
من أفطر يومًا من شهر رمضان	ربيعة	٧٣٣
من أكثر المشورة لم يعدم	عبد اللَّه بن المعتز	١١٥٨
من أنف من قول لا أدري	ابن المقفع	١١٢٤
من تعلم القرآن عظمت قيمته	الشافعي	١٣٩
من تكلم في شيء من العلم	أبو حنيفة	١٠٩٢
من تكلم في الفقة بغير لغة	إبراهيم الحربي	٦٦٣
من جعل دينه عرضة للخصومات	عمر بن عبد العزيز	٦١٣
من حق العالم	علي	٨٥٦
من رد حديث رسول اللَّه ﷺ فهو على شفا هلكة	أحمد بن حنبل	٢٨٤
من رق وجهه رق علمه	ابن عمر	١٠٠٦
من السنة أن يوقر أربعة	طاووس	١١٣٩
من طلب العلم بالقافة	إبراهيم الآجري	٨٣١
من ظن أنه يستغنى عن التعليم	أبو حنيفة	٧٢٢
من عرض نفسه للفتيا	أحمد بن حنبل	٦٥٠
من عمل على غير علم	عمر بن عبد العزيز	٦٦

* * *



ثالثًا : فهرس الأبيات الشعرية

* * *

رابعًا : فهرس الموضوعات

المجلد الأول

المجلد الأول

الموضوع | الصفحة

أول الجزء الثاني من تقسيم المؤلف

المجلد الأول

الموضوع | الصفحة

أول الجزء الثالث من تقسيم المؤلف

المجلد الأول

الموضوع | الصفحة

المجلد الأول

الموضوع | الصفحة

المجلد الأول

الموضوع | الصفحة

* * *

المجلد الثاني

الموضوع الصفحة

المجلد الثاني

الجزء التاسع من تقسيم المصنف

الجزء العاشر من تقسيم المؤلف

المجلد الثاني

* * *

الفهارس

* * *



مركز الصحيفة للطباعة و الكمبيوتر
يسري لبيب وشركاه
تليفاكس : ٢٩٧٨٤٧٤